



المملكة العربية السعودية  
 جامعة أم القرى  
 كلية الشريعة  
 الدراسات العليا الشرعية  
 فرع العقيدة

السَّيِّدُ الْوَلِيُّ مَعَاذَ اللَّهِ الْوَلِيُّ الْوَلِيُّ

وَمَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمْ

1589

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

عبد القادر صالح محمد الغنملي

اشرف

والدكتور عثمان حميد المنعم يوسف حبيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ فَسْتَعِينُ

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

وبعد : فان الشيعة الامامية الاثني عشرية من أهم

فرق الشيعة قديما وحديثا .

أما قديما فلما كان لها من افكار وعقائد مخالفة لمذهب

أهل السنة والجماعة في الأمور الاعتقادية بصفة عامة وفيما

يتعلق بالامامة الكبرى بصفة خاصة الأمر الذي جعل بينهم وبين

غيرهم من المسلمين العداء والمخالفة سواء في الناحية الفكرية

أو في العلاقات الاجتماعية .

وأما حديثا فلأن الشيعة الامامية الاثني عشرية يمثلون أغلب

الشيعة المعاصرين ففي العراق عدد كبير يقارب نصف السكان يسيرون على

مقتضى المذهب الاثني عشرى في عقائدهم ونظمهم في الأحوال

الشخصية والمواريث والوصايا والاقواف والزكوات والعبادات كلها وسكان

ايران - الا القليل منهم - على المذهب الاثني عشرى عقيدة وعبادة و

شريعة .

وكما يوجد الاثنا عشرية في العراق وايران كما قلنا يوجدون الآن

في بقاع من سوريا ولبنان وبعض البلاد الاسلامية الأخرى .

( ب )

وقد أصبح عدد الشيعة اليوم في انحاء المعمورة يناهز الخمسة  
والسبعين مليوناً ( ١ )

والاثنا عشرية كما قلنا لهم مذهبهم العقائدى ويطبقون الفقه  
الجعفرى ويختلفون بغيرهم من أهل السنة ويختلفون معهم نظرياً  
وعملياً .

ونظراً لأهمية وضع الامامية الاثنى عشرية في المجتمع الاسلامى  
والخلافاً القائمة قديماً وحديثاً بينهم وبين أهل السنة .

ونظراً لما يدور حول عقائد الامامية من خلاف ومدى موافقتها  
او مخالفتها للاسلام فانى قد جعلت عرض تاريخهم ودراسة آرائهم  
وبیان موقف أهل السنة منهم موضوعاً لهذه الرسالة .

لستبين وجهه الحق فيما يمتقدونه من آراء ومعتقدات وتستخرج  
الملاقة التي يجب ان تكون بينهم وبين غيرهم من المسلمين .

وفىما يتعلق بضمج البحث فان من الواجب على الباحث الانصاف  
وان يلتزم الحياد في نقل الأفكار وأن لا يميل الى فكرة دون فكرة الا لدليل  
وقد التزمت في بحثى هذا الحياد التام وعرض الآراء والرجوع الى المصادر  
الأصيلية في بابها ثم عرض هذه الآراء على مقياس الكتاب والسنة واقوال  
السلف الصالح .

أما خطة الرسالة فقد قسمتها الى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .



( ج )

أما التمهيد فقد تعرضت فيه الى تعريف الشيعة لفئة واصطلاحاً  
ومنى بدأ اطلاق هذه التسمية على اتباع علي رضي الله عنه ثم ذكرت  
الآراء في منبج التشيع واصل الشيعة ونشأته وتطوره وأدواره ثم ذكرت  
أصناف الشيعة في الصدر الأول للإسلام كما ذكرت أهداف التشيع ومواطنه  
ثم ختمت التمهيد ببيان كيفية افتراق الشيعة الى فرق متعددة كـ  
مــــن بينها فرقة الإمامية الاثنا عشرية .

أما الباب الأول : فانه يشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول عن نشأة الإمامية الاثني عشرية وبيان بدء ظهور  
القول بالاثني عشر اماماً وموقف أهل السنة من الاحاديث الواردة في ذلك .  
وفي الفصول الثلاثة التالية عرضت تاريخ الأئمة ودرست  
شخصية كل واحد منهم وبرزت صورته عند الشيعة من جانب وعند أهل  
السنة من جانب آخر .

وفي الفصل الخامس والآخر من هذا الباب عرضت بالدراسة للدور  
الآخر من تاريخ الأئمة وهودور غيبة الامام الثاني عشر .

أما الباب الثاني : ففي الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية ،

وهذا الباب يشتمل على ثمانية فصول :

الفصل الأول في الإمامة عند أهل السنة وجعلته كتمهيد بين يدي  
القارئ ليصرف الإمامة عند أهل السنة وبذلك يستطيع أن يحكم على بطلان  
مفهوم الإمامة عند الاثني عشرية وقد بينت في هذا الفصل حكم الإمامة وفيمن  
تكون وشروطها وحكم طاعة الامام والخروج عليه وحكم تعدد الامام في عصر  
واحد وذلك على ضوء الكتاب والسنة .

والفصل الثاني في وجوب الامامة وصاية وتعييننا عند الامامية الاثنى عشرية وقد عرضت في هذا الفصل افكارهم القائلة بأن الامامة ركن من اركان الدين وانها وصاية وتعيين من الله ورسوله وقد ذكرت مواقف السلف في ذلك على ضوء الكتاب والسنة والعقل .

الفصل الثالث في ذكر أدلتهم العقلية على الوصية لعلي رضي الله عنه بالامامة . وبيان بطلانها عند أهل السنة .

الفصل الرابع في عرض أدلتهم من القرائن على الوصية لعلي رضي الله عنه وقد اقتصر في هذا الفصل على أهم الايات التي يستدلون بها على امامة علي رضي الله عنه و بينت بطلان الاستدلال بها .

أما الفصل الخامس فقد ذكرت فيه أدلتهم من السنة النبوية على الوصية لعلي رضي الله عنه بالامامة من بعده صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت في هذا الفصل أهم الاحاديث التي يستدلون بها على ذلك . وهي على ثلاثة أقسام عند أهل السنة :

- قسم صحيح لا حجة فيه على المطلوب .
- وقسم يشك بعض أهل السنة في صحته ولا حجة فيه أيضا على تقدير الصحة .
- وقسم موضوع لا تحل روايته فكيف الاحتجاج به .

وفي الفصل السادس قرائن احوال علي رضي الله عنه الدالة على امامته : كالشجاعة والعلم . الخ وقد ذكرت هذه الاحوال و بينت عدم اختصاصه بها رضي الله عنه حيث شاركه غيره من الصحابة فيها وعلى فرض اختصاصه بها فقد بينت عدم دلالتها على اختصاصه بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الفصل السابع فقد عرضت فيه خصائص الامام عند الامامية : كالحلول  
والعصمة والعلم الكامل والسلطان التام في التشريع وجرمان المجزات على يديه  
والغيبية والرجعة ومع أن الرجعة من عقائدهم العامة الا انهم الصقروها  
بالأئمة ومن ثم ذكرتها هنا وقد أبطلت كل هذه الخصائص على ضوء الكتاب  
والسنة .

أما الفصل الثامن والاخير من هذا الباب وموضوعه : رأى الامامية الاثنى  
عشرية في الخلافات التي دارت حول الامامة والمشتركين فيها فقد بينت في هذا  
الفصل رأيهم فيمن ترك الائتنام بحلي رضى الله عنه بعد الرسول ورأيهم  
في الصحابة وبعض أهل البيت ورأيهم في الدولة الأموية والعباسية وكل حكام  
الاسلام غير علي رضى الله عنه وقد بينت بعد ذكر آرائهم رأى أهل السنة في  
هذه النقاط .

الباب الثالث والاخير من هذه الرسالة : آراءهم الاعتقادية ، ويشتمل  
هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول في الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله استعرضت في  
هذا الفصل عقيدة التشبيه عند الامامية . ثم اعتناق الامامية لمذهب المعتزلة  
وتطور مذهبهم المقائدى ثم بينت عقيدتهم في الصفات - والعدل - والوعيد  
والكلام والقرآن وفي جواز البداء على الله تعالى والرؤية وافعال العباد  
وطريقتي في جميع هذه المواضع ذكر رأيهم أولا ثم التعقيب عليه برأى  
أهل السنة .

أما الفصل الثاني ففي النبوات وقد تحدث فيه عن قولهم  
في وجوب بعثة الانبياء على الله ووجوب عصمة الانبياء عن الخطأ والنسيان  
والكبائر والصغائر معا عمدا وسهوا وقد بينت مذهب أهل السنة في هذه المواضع .

والفصل الثالث من هذا الباب في موضوع الايمان عند الامامية  
الاثنى عشرية وقد تحدث فيه عن رأيهم في الايمان وكيف ادخلوا  
الاقرار بالامام في معنى الايمان وقد ابطلت هذه الفكرة والله الحمد .

اما الفصل الرابع والاخير من هذا الباب ففي آراء دينية أخرى لهم  
كالتناسخ - والتقية - عقيدتهم في تقديس قبور أئمتهم فعرضت آراءهم  
في هذه الموضوعات وبينت بطلانها على ضوء الكتاب والسنة وأقوال أهل  
السنة والجماعة .

وقد أنهيت الرسالة بخاتمة أجملت فيها أهم نتائج البحث .  
والله أسأل أن يكون قد كتب لي من التوفيق في بحثي هذا  
بقدر ما بذلت فيه من جهد والحمد لله أولاً وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

١٤٠١/٧/٢٨ هـ

عبدالله بن الحاج التميمي

شيعية الرجل ( بالسكر ) اتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما خاصا بهم .  
وجمعه أشياع وشيع كعنب ، والتشيع في أصل اللغة هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع قال الله تعالى \* فاستفائسه الذي من شيعته على الذي من عدوه \* (١)  
وقال تعالى \* وإن من شيعته لإبراهيم \* (٢)  
ومنه تكلم فلان بكذا وكذا فتشيع فلان لكلامه أى صدقه فيه واتبعه في معانيه .

فالتشيع إذن يتضمن في معناه الاتباع والنصرة من جماعة الرجل عموما . (٣)

### ٢. الشيعة في الاصطلاح :

ان كلمة ( شيعية ) مجردة ، لا تحنى المصمم المفهوم من المعنى اللغوي وإنما تنصرف الى دلالة خاصة ومعنى خاص حيث تعنى هذه الكلمة عند الاطلاق الجماعة التي ناصرت عليا وشايعته والتفت حوله ونصيته اماما لها تقتدى به وتجعل له مقاما يسمو على مقام معاصريه . (٤)  
يقول الأشمري في تعريف التشيع : ان الشيعة انما سمو بذلك لانهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم . (٥)

(١) سورة القصص اية ١٥

(٢) سورة الصافات اية ٨٣

(٣) راجع القاموس باب السين فصل الشين ج ٣ ص ٤٧ و ( قطر المحيط ) ج ١ ص ١١٠

(٤) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١ (٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٥

أما ابن حزم فيقول : ان من وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون <sup>فان</sup> خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا <sup>(١)</sup> .  
وهكذا نرى ابن حزم : يلحق بالشيعة كل من يوافقهم في القول بأفضلية علي على سائر الصحابة وان خالفهم فيما عدا ذلك من آرائهم المختلفة .

والواقع أن كلمة ( الشيعة ) أصبحت لقبا على الذين شايصوا عليا على الخصوص - وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الخلافة لا تخرج من اولاده فان خرجت فذلك ظلم من غيرهم او تنقية من عندهم . <sup>(٢)</sup>

وقد سعى قائد الشيعة سليمان بن محمد الخزازي بشيخ الشيعة ثم استمر هذا الاصطلاح دالا على هذا المعنى الى النهاية .  
ومن هنا يبدو ان لفظ الشيعة بدأ اصطلاحا ولقبا خاصا بمن شايص عليا وبنه منذ قامت حركة التوابين الذين قاموا بأخذ الثار على قتلة الحسين السبط رضي الله عنه .

وان كان لفظ الشيعة معروفا في زمن علي ولكن بالمعنى الاصطلاحي لم يكن معروفا الا بعد قتل الحسين وفي زمن محمد بن الحنفية رضي الله عنه وذلك حين وقعت النكبات على أهل البيت .  
فكان ظهور هذا المصطلح في الكوفة . والبصرة . والمدائن في وقت واحد .

يقول الدكتور ساي النشار <sup>(٣)</sup> : بعد مناقشة الآراء المختلفة في بدء

(١) الفصل ج ٢ ص ١١٣

(٢) راجع الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٦

(٣) ساي النشار ج ٢ ص ٢١ / ٢٢

الشعبة كمصطلح قال : ما نصه : ومن هنا يتضح لنا أن اسم الشعبة كمصطلح ظهر بعد استشهاد الحسين وأن الكلمة كانت تطلق في أول الأمر على أئمة مجموعة تلتف حول صحابي من الصحابة .  
وفي الكوفة بعد مقتل المختار أبي عبيد أخذت الشعبة تتكون كفرقة دينية كلامية تضع أصول التشيع ولكن لم تصل الشعبة الى وضع مذهبها النهائي الا في عهد امامة جعفر الصادق .  
وتكونت الشعبة حقاً بعد مقتل الحسين عليه السلام فرقة دينية وذلك عند قيام التوابين . ( ١ )

ومن هنا يمكننا أن نقول ان التشيع كان شكلاً اسلامياً ظهرت نزعتة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وتبلورت اتجاهه السياسي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد مقتل الحسين . ( ٢ )

---

( ١ ) سمي النشر ج ٢ ص ٢٢

( ٢ ) راجع ( الصلة بين التصوف والتشيع ) ص ٢٣

### (٣) الآراء في متبع التشيع وأصل الشيعة

تضاربت الآراء في أصل نشأة الشيعة فذكر بعض علماء العقائد أن أصل نشأة الشيعة كان من الفرس ووجه ذلك أن الفرس كانوا يقدسون ملوكهم فلما زال ملكهم بالفتح الإسلامي ودخلوا في الإسلام ظهر أثر ذلك التقديس في الموقف الذي وقفوا من أهل البيت وتقديسهم للأئمة من آل البيت وهذا الرأي هو الذي صدر به الدكتور عبد الحلیم محمود صاحب كتاب ( التفسير الفلسفي في الإسلام ) (١) الآراء التي قبلت في نشأة أصل الشيعة .

ثم ذكر الرأي الثاني وهو أن الشيعة تدین في نشأتها كلها لعبد الله بن سبأ ، الذي كان يهودياً فاعتنق الإسلام للنيل منه لا رغبة فيه بل أراد الكيد بالإسلام فظهر الإسلام واعتنق هذا المذهب ليفرق بين المسلمين ويقضى على وحدتهم .

وقد نقل الدكتور عبد الحلیم عن الأستاذ أحمد أمين (٢) أن الأستاذ : أوليوزن ذهب إلى أن العقيدة الشيعية نبتت في اليهودية أكثر من نبتها في الفارسية حيث أن مؤسسها " عبد الله بن سبأ " وهو يهودي ويميل الأستاذ : دوزي إلى أن أساسها فارسي .

وذلك أن العرب تدین بالحرية أما الفرس فبدینون بتقديس الملوك والوراثة لبيت المالک ولا يعرفون معنى لا انتخاب الخليفة ولا معنى للشورى وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك ولدا فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب . فمن أخذ الخلافة منه كأبى بكر وعمر وعثمان والامويين فقد اغتصب الحق ممن يستحقه .

(١) ص ١٦٥

(٢) فجر الإسلام ص ٢٧٧



وقد اعتاد الفرس ان ينظروا الى الملك بنظرة فيها معنى الهى وقد  
نظروا هذا النظر بحبه الى علي وذريره وقالوا في زعمهم ان طاعة  
الامام طاعة لله وان طاعته اول واجب .

ثم ان الدكتور عبد الحلیم محمود بعد ان ذكر الرأيين السابقين اردف  
ذلك بقوله مبینا الرأي المختار عنده ولكننا نرى أن السبب في نشأة الشيعة  
لا يرجع الى الفرس عند دخولهم في الاسلام ولا يرجع الى اليهودية  
بمثله في عبدالله بن سبأ وانما هو أقدم من ذلك فنواته الاولى ترجع  
الى شخصية علي بن أبي طالب رضى الله عنه من جانب وصلته بالرسول  
صلی الله علیه وسلم من جانب آخر ثم سرد الدكتور جوانب ونماذج من تلك  
الصلة . (١)

## (٤) نشأة التشيع

تختلف (٢) الآراء في تحديد بداية ظهور الشيعة اختلافاً كبيراً  
لا يكاد يوجد في غيرها من الفرق : لأن الفرق ظهرت كما هو الواقع اثر احداث  
تاريخية لها اتصال وثيق بتلك الاحداث التاريخية .  
ففرقة الخوارج مثلاً ظهرت وعرفت وقت حادثة التحكيم .  
واما التشيع فقد كانت هناك حوادث وأمور لها اثرها في المذهب الشيعي .  
وهذه الاحداث متعددة وهامة ونظرا الى أهمية هذه الاحداث في  
نظر بعض الباحثين : اختلفوا في أي من تلك الاحداث يعتبر بداية للتشيع  
واهم هذه الاحداث أربعة :

أولاً : — وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع السقيفة وتخلف علي رضى الله عنه  
عن البيعة .

(١) التفكير الفلسفي في الاسلام ص ١٦٦

(٢) راجع نظرية الامامة ص ٢٩

ثانياً :- الفتنة التي وقعت في زمن عثمان والتي أدت في النهاية الى قتل  
ذو النورين رضي الله عنه .

ثالثاً :- وقعة صفين والتحكيم .

رابعاً :- مقتل الحسين السبط رضي الله عنه .

ومن الباحثين من يجمع نقطة بداية التشيع الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا رأى الباحثين من الشيعة ومتكلميهم . يقول الشيخ آل كاشف  
الغطا :

ان اول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة  
الاسلامية يعني أن بذرة التشيع وضعت مع الاسلام جنباً الى جنب وسواء  
بمساء ولم يزل غارسها بتعميدها بالسقى والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته  
ثم اثمرت بعد وفاته . واستدل على ذلك بأحاديث رويت في مدح علي رضي  
الله عنه بما ورد في الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى ﴿ اولئك  
هم خير البرية ﴾ (١) ان ابن عساکر اخرج عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه  
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علي رضي الله عنه فقال :  
النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون  
يوم القيامة " الخ . . (٢)

والى مثل هذا الرأي يذهب محمد الحسين المظفر الشيعي حيث يقول :  
ان الدعوة الى التشيع نشأت من اليوم الذي هتف فيه محمد صلى الله عليه  
وسلم صارخاً بكلمة لا اله الا الله لما نزل عليه قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك  
الأقربين ﴾ (٣)

---

(١) سورة البينة / ٨ والحديث يأتي الكلام فيه في ص ١٢  
(٢) أصل الشيعة وأصولها ص ٨٢ (٣) راجع (نظرية الإمامة) ص ٣٩  
(٤) سورة الشعراء اية ٢١٤

جمع بني هاشم واندزهم قائلا " أبكم يؤازرنى ليكون أخى ووارثى ووصى  
وخليفتى فيكم بعدى فلما لم يجبه الى ما أراد غدير المرتضى قال لهم :  
رسول الله : هذا أخى ووارثى ووزيرى ووصى وخليفتى فيكم بعدى فاسمعوا  
له وأطيعوا (١)

فكانت الدعوة الى التشيع لأبي الحسين من صاحب الرسالة تمشي معه جنباً  
لجنب مع الدعوة للشهادتين .

ومن هنا يقول محمد حسين الزين الحاملي الشيعي : ان اول اسم  
ظهر في الاسلام على عهد رسول الله هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة  
من الصحابة وهم أبوذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود  
وعمار بن ياسر ويذهب شيعي آخر وهو محسن الأمين الحاملي الى نفس  
الرأى بحيث يقول : ان لفظة ( شيعة ) كانت تقال لمن شايخ عليا رضي  
الله عنه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .  
وبعض كتاب الشيعة يفصل فيقول :

ان التشيع قد عرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أصل لفظة  
شيعة لما تمت الخلافة لأبي بكر رضى الله عنه وصار المسلمون فرقة واحدة  
الى اواخر ايام عثمان رضى الله عنه .

وبعض الباحثين من الشيعة يذكر زمناً آخر لبداية نشأة التشيع اذ  
ظهر عند حدوث الاختلاف في أمر الخلافة يوم وفاة النبي صلى الله  
عليه وسلم .

وهكذا نرى علماء الشيعة ومكلمهم يحرصون أشد الحرص على أن يردوا  
أصل التشيع الى عهد الرسالة وذلك لجعلوا بدايته اسلامية خالصة و لينفوا  
ما شاع عن مذهبهم من أن عناصره مستمدة من أصل أجنبي عن الاسلام كاليهودية  
او الفارسية (٢)

(١) هذا الحديث يأتي الكلام عليه في ص ١٢ وفي فصل ادلة الامامية من السنة  
على امامة علي رضى الله عنه وسوف نرى انه موضوع لا يصح الاحتجاج به .  
(٢) راجع نظرية الامامة ص ٣١

ونحن نرى أن الحوادث التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذ بداية لنشأة التشيع .

ومن هنا كانت الآراء المختلفة التي ليس لها وجهة نظر في تحديد زمن تاريخ نشأة التشيع وهي آراء أربعة :  
ولذا كان من الضروري تتبع تلك الآراء ووجهات النظر المختلفة في تاريخ نشأة التشيع ليصل الباحث إلى الرأي المختار منها :

الرأي الأول :- رأى من يقول : ان بداية ظهور التشيع كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الرأي هو الذي عليه معظم الكتاب في الفرق كالأشعري :  
وهو أن أول ما حدث من الاختلاف في الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الإمامة والخلافة .<sup>(٢)</sup> ومن المعلم أنه قد ظهرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم آراء ثلاثة في الإمامة وكل رأى له وجهته  
نظرس :

#### وجهة نظر الأنصار :

يرى الأنصار استحقاقهم للخلافة لأنهم أول من آوى رسول الله ونصره فليهم بذلك السابقة في الدين والفضيلة في الإسلام ومزايا لم تكن لغيرهم من قبائل العرب فرسول الله مكث في قومه بضلع عشرة سنة فلم يؤمن به إلا القليل ولم يمنحوا رسول الله ولا دافعوا عنه حتى خص الله الأنصار بالفضيلة وساق لهم الكرامة وخصهم بالنعمة ووزقهم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استقام الأمر لرسول الله ودانت له العرب بسيف الأنصار حتى توفي رسول الله وهو عندهم راض وقد روى عنه أنه قال : عليه الصلاة والسلام : " لو

---

(١) المقالات ج ١ ص ٣٩

(٢) راجع نظرية الإمامة ص ٣٦

سلك الناس شعبا وسلك الانتصار شعبا لسلك شعب الانتصار ولولا الهجرة لكنت امرئ من الانتصار والناس ديار وانتصار شعاب (١)

إضافة الى هذا فقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم في دارهم ودفن فيها وقد فارق الدنيا والمدينة عاصمة الاسلام وقد عبر عن هذه النظرية وهذا الرأي سيد الانتصار سعد بن عبادة رضي الله عنه (٢) .

#### نظرية المهاجرين :

يرى المهاجرون انهم اولى الناس اسلاما وأوسط الحرب انسابا ولكن تدب قبايل الحرب الا لهم كما كانت تدب في الجاهلية وهم أول من عبدا لله في الأرض وهم اولياء رسول الله وعشيرته فالأئمة من قرينهم ومن عبر عن هذا الرأي وهذه النظرية ابو بكر الصديق رضي الله عنه (٣)

#### نظرية بني هاشم :

إذا احتج المهاجرون بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا غرامة في احتجاج بني هاشم بالقرابة إذ هم أولى الناس قرابة له فلا ينبغي لسلطان محمد صلى الله عليه وسلم في الحرب أن يخرج من داره ما دام في قرابته القاري لكتاب الله والمتفقه في دين الله العالم بسنة رسوله . هذه نظرية بني هاشم في الإمامة والخلافة وقد عبر عن هذه النظرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤) .

(١) البخاري مع الفتح ج ٧ ص ١١٢

(٢) البخاري مع الفتح الباري ج ٧ ص ١٩

(٣) مسلم مع النووي ج ١٣ ص ٢٠١ والبخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٢٠

وراجع نظرية الإمامة ص ٢٢

(٤) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٤٩٣ وراجع ( نظرية الإمامة ) ص ٣٣

ومنذ ظهرت هذه النظريات الثلاث ظهر التشيع لملي بن ابي طالب  
رضي الله عنه .

وهذا الرأي مبناه على أن التشيع نشأ بين كبار الصحابة منذ بدأت مشكلة  
الخلافة ومنذ ذلك الحين تكون حزب يناهض الطريقة التي انتخب بها  
الخلفاء الأوائل : ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .  
وقد فضل هذا الحزب واختار للخلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
وقد كان تكوين هذا الحزب بفرقة من الصحابة كانوا مخلصين في حبهم  
لملي رضي الله عنه و يرونه أحق بالخلافة والامامة لصفات كان يتميز بها  
عن غيره . ومن أشهر هذا الحزب : سلمان الفارسي وابوذر الغفاري والمقداد  
بن الأسود وعمار بن ياسر (١) .

ومن هنا نرى ان بعض الصحابة تخلف عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه  
وهم من المهاجرين كالعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وسلمان  
الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وأبي  
ذر الغفاري وأبي بن كعب والبراء بن عازب وخالد بن سعيد : غير أن هؤلاء  
كانت البواعث الداعية لتأييدهم لقضية علي بن ابي طالب متباينة فالعباس وابنه  
كانت من بواعث تأييده لملي بن ابي طالب القرابة .

وأما سلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وغيرهم فكان الباعث لهم  
المحبة الخالصة ورؤية ان عليا رضي الله عنه افضل الناس واحقهم بالنبابة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ولذلك اخلصوا للقضية اخلاصا مجردا عن كل غرض .

ومن هنا اعتبر الشيعة هؤلاء الصحابة هم رواد التشيع وقواده الأوائل  
فترأهم يذكرونهم بالثناء والتمجيد وربما وصلوا الى تقدسهم كما هو الحال  
عند غلاة الشيعة ولكن مع اعتبار بداية التشيع وحقا كانوا أنصارا لملي رضي  
الله عنه في قضاياه وحروبه . الا انه من البعيد أن ينسب الى أي منهم عقيدة

من عقائد الشيعة كالرجمة والبداء تلك العقائد التي وضعت بعد تطامور التشيع وذلك في اول العصر المباسي . (١)

فالذي نقل عن هؤلاء الصحابة من تشبيههم لعلي رضي الله عنه بـ " اهل البيت " محمول على انهم كانوا في بيت علي رضي الله عنه في حادثـة السقيفة وكانوا كذلك حتى تمت الشيعة لابي بكر رضي الله عنه لا أنهم كانوا مشيعة على هذه الصورة حاشا الصحابة أن يكونوا كذلك .

وهم بلا شك يبلون اليه محبة لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربيته عنده ولما كان يتمتع به من مزايا . وهناك فرق بين الحب الذي تدفع اليه هذه الدوافع الكريمة وبين التحزب السياسي الذي لم يكن له وجود زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن موضع حديث بين الصحابة . ثم ان التعبير عن هؤلاء الصحابة بأنهم من شيعة علي إنما ظهر بعدما نشأت الشيعة سياسيا وعسكريا خلال اختلاف علي مع اصحاب الجمل " وصفين " فهو تعبير استعمل فيه مصطلح جديد الدلالة على معان قديمة وعادية كالحب والاخلاص والصدقة .

فالقول : بنشأة الشيعة زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ليس قولا صحيحا زيادة على ان كلمة ( شيعة ) بدون ال التعريفية كان يستعملها معاوية وغيره في الحديث عن أصحابه فلو فرض : أنها استعملت في حق هؤلاء الصحابة خلال تلك الفترة المتقدمة لم يكن لها دلالة على نشأة التشيع بالمعنى الاصطلاحي حيث لم يكن لهذا المعنى الاصطلاحي وجود : اذ هو يدور حول قضية الاستخلاف بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه قضية لم يكن لها وجود من قبل الهمم الا في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دار بين علي والحباس في حديث الصحيفة والدواة وسبأتي سياقه عند ذكر ادلة الامامية الاثنى عشرية المأخوذة من السنة كما يأتي الجواب عنه هناك باذن الله .

اما زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم فهو خال من التشيع ومن كل  
البواعث الدافعة اليه

واما الحديث الذى نقلوه في تفسير قوله تعالى \* أولئك هم خير البرية \*  
فنقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " لعلى رضى الله عنه ( أنت وشيعتك )  
وفي رواية ( ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة )

فهذا الحديث كذب وموضوع . يقول : ابن تيمية : انه موضوع باتفاق  
أهل المعرفة بالمنتقولات ورواية أبي نعيم له ليست حجة باتفاق  
المسلمين (١)

وكذا حديث ( أنت وصى ) يقول فيه ابن تيمية : ليس هذا  
الحديث في شيء من كتب المسلمين التي يعتمدون عليها وغايته أن يوجد في  
كتب التفسير التي تنقل الفتح والسمين بتخللها احاديث كثيرة موضوعة  
مكذوبة والحديث موضوع وفيه عبد الغفار بن القاسم الكوفي وهو مجمع  
على تركه كذبه سماك بن حرب وابوداود . (٢)

الرأى الثانى :- في بداية التشيع قول من يرى ان التشيع قد بدأ في اواخر  
عهد عثمان رضى الله عنه .

كثير (٣) من كتاب الفرق والباحثين يميلون الى أن بداية التشيع كان  
في اواخر عهد عثمان رضى الله عنه او الى حركة ابن سبأ اليهودى المعروف بابن  
السوداء . وهذا الرأى يميل اليه كثير من الباحثين المحدثين و كـ  
الملاحى يشير الى : ان منشأ التشيع من ابن سبأ . لانه حينما ذكر الرفض جعل  
السبائية على رأسهم . (٤)  
وكذلك الدكتور سالى النشار : يميل الى نفس الرأى حيث يرى :

(١) منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ٧٠

(٢) نفس المرجع السابق ٨ - ٨١ (٣) راجع نظرية الامامة ص ٣٥

(٤) راجع ابو الحسن الططى : السبئية والرد على اهل الاهواء والبدع ص ١٨



” ان هذه الفكرة ” الاعتقاد بأن علياً رضي الله عنه ”

هو صاحب الحق الأول في الخلافة لم تظهر في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكنها نشأت في خلافة عثمان رضي الله عنه على يد عبدالله بن سبأ / تياراً باطنياً من التيارات التي تحمل لهدم الاسلام (١) والشيخ أبو زهرة ممن يميل إلى هذا المذهب حيث يقول :

وكان الطلائعوت الأكبر عبدالله بن سبأ الذي دعا إلى الوهية علي وصايته وأنه في ظل الفتن التي أثارها ضد عثمان وعماله نشأ المذهب الشيعي (٢) والذين يرجعون بداية نشأة التشيع إلى ابن سبأ يعتمدون في رأيهم إلى ما يلي :

أولاً :- ان عبدالله بن سبأ اليهودي أول من نادى بقداسة علي رضي الله عنه وبعبارة أدق : إلى الوهيته وصايته عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً :- ان ابن سبأ أول من هاجم الخلفاء الثلاثة الذين تقدموا على علي رضي الله عنه بالخلافة واعتبرهم غاصبين للحق .

ثالثاً :- هو أول من قال بالرجعة : ولكن لما كان هذا الرأي يؤدى إلى ارجاع أصل التشيع إلى أصل يهودي نرى علماء الشيعة قد حرصوا جداً على رده وإبعاد هذه الشبهة عنهم .

ومن كسنا كانت كتب الشيعة مشحونة بالبراءة من ابن سبأ والهجوم على السبئية .

والواقع ان عمل ابن سبأ خلال الفتنة الكبرى في اواخر عهد عثمان رضي الله عنه يعتبر بمثابة وضع الأساس الحقيقي للتشيع فقد ابتدأ القول بالوصية حتى قال : انه يوجد في التوراة أنه كان هناك الف نبي ولكل نبي وصي ووصى محمد صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه وكذلك بدأ يجمع الصفوف الدائرة على سيدنا عثمان رضي الله عنه حول اسم الامام علي رضي الله عنه باعتباره المنقذ

(١) سامي النشار ج ٢ ص ١٨ - ٢٣ - ٢٤ ونظرية الامامة ص ٣٥ - ٣٦

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٣١

المنتظر من مظالم بني أمية وما نقمه الناس على عثمان رضى الله عنه .  
وكذلك أخذ يشيع الأقوال الغالية في حق علي رضى الله عنه  
وابنائهم من الأئمة بحيث يرفع مقامهم في أعين الناس وفي قلوبهم .  
وبذلك أخذوا يلتفون حولهم باعتبارهم أصحاب الحق المطلق في  
ورثة النبي صلى الله عليه وسلم في الإمامة العظمى .  
وهذا هو أساس التشيع الذي وضعه ابن سبأ للتجمع السياسي  
والحربي الذي ضم الشيعة فيما بعد حول الإمام على رضى الله  
عنه وهو الأساس أيضا لكل العقائد الغالية التي سرت فيما بعد  
بين مختلف فرق الشيعة ولولا القول بنظرية الوصية لما كان  
للتشيع وضعه المعروف فعمل ابن سبأ في هذا المجال بمثابة وضع  
البذور الأولى لنشأة التشيع بوضعه الخاص فيما بعد .

### الرأى الثالث :-

ان التشيع يرجع بدايته الى حادثة ( التحكيم )

لأن أول خلاف وقع حول المبادئ الإسلامية كان من الخوارج .  
وذلك حين نازعوا عليا رضى الله عنه في قضية ( التحكيم ) حيث قالوا  
لا حكم الا لله . فكان الخوارج أول طائفة في الاسلام تثير مشكلة الإمامة  
على نحول يسبق له مثيل .  
ومن هنا بدأ ظهور الشيعة لأن من الطبيعي أن تظهر مبادئ  
أخرى معارضة تؤيد حق علي رضى الله عنه مخالفة لرأى الخوارج  
الذين جعلوا الإمامة عامة بينما جعلها الشيعة كما قلنا : خاصة بالبيت العلوي .  
ومن هنا يتبين ان بدى ظهور التشيع كان رد فعل لا راء الخوارج  
في الإمامة .

غير أنه يجب الاعتراف للخوارج كمذهب عقائدى له نظرياته في الإمامة  
في انه سابق وجوده على التشيع لمقيدة الا أنه لا يستبعد أن تكون بعض

عقائد الشيعة قد صيغت متأخرة بنظرية الخوارج في الإمامة على طريقة عكسية ولقد كانت كارثة انشقاق الخوارج وثورتهم على علي رضي الله عنه من أعظم ما حل بأنصاره من الكوارث ونتيجة لهذه الكارثة استشهاد علي رضي الله عنه على يد أحد الخوارج الملحدين .

ثم مبالغتهم في الجفاء ورؤية تكفير علي رضي الله عنه وهذا من أشنع أنواع الجفاء .

فكان من الطبيعي أن يقابل ذلك الجفاء بالتقديس لعلي رضي الله عنه وذريته ورفع مقامه إلى مرتبة وصي النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته بالنص الألهي وهذا هو روح التشيع لعلي رضي الله عنه الذي بدأ في ذلك العصر نتيجة للاختلاف في قضية ( التحكيم ) وما تلاها على نحو ما قلنا سابقا .

#### الرأي الرابع :-

في بداية التشيع وهو أن التشيع يرجع بدايته إلى فاجعة ( كربلاء ) التي قتل فيها الحسين السبط رضي الله عنه .

وهذه الحادثة تعتبر نقطة تحول في التاريخ الفكري العقائدي للتشيع .  
اذ لم يقتصر أثر هذه الحادثة الرهيبة على أنصار أهل البيت المقربين .  
وقد كان الشيعة قبل هذه الحادثة مختلفي الكلمة متبايني الأهواء .  
بل كان التشيع قبل هذه الحادثة مجرد رأي سياسي لم يصل إلى قلوب الشيعة .  
فلما وقعت هذه الكارثة امتزج التشيع بدماء الشيعة وتغلغل في أعماق صدورهم وأصبح عقيدة راسخة في النفوس .

وبينما كان الشيعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يعدون بالأصابع ويشكلون طائفة قليلة من الناس يرون " عليا رضي الله عنه " أولي بالإمامة لصفات فيه بينما ناصر كثير من الناس ( عليا رضي الله عنه ) لما آلت إليه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لكونه إماما للمسلمين إلا أن هذه

الدماء التي أريقست وهي دماء حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثارت  
شعور الكثيرين ما يعامل به أهل البيت من الأذى والاطهاد .

ومن ثم أصبح التشيع مقرونا بأحقية آل البيت النبوي . وهذا يوضح  
أن دم الحسين هو الذي غرس العقيدة الشيعية في صورتها النهائية .  
ولقد أدرك الشيعة بعد الهزيمة النكراء والتي كان من نتائجها مصرع  
الحسين رضي الله عنه .

وبعد ثورة التوابين الذين ثاروا على الأمويين لأخذ الثأر من قتل  
الحسين رضي الله عنه وبعد هذا كله أدرك الشيعة أنه لا قبل لهم فسي  
مقاومة سلطان بني أمية بالقوة والمواجهة فاستعانوا بستر أنفسهم وهو مبدأ  
هام أصبح فيما بعد له ارتباط وثيق بالعقيدة الشيعية - ألا وهو مبدأ  
التقية الذي سيأتي الكلام عنه في الباب الثالث من هذه الرسالة عند ذكر  
آرائهم الاعتقادية إن شاء الله تعالى .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن دم الحسين رضي الله عنه ترك الأثر  
المحقيق في نفوس الشيعة مما جعل التشيع بعد ذلك يكون حركة  
فكرية على نطاق واسع بين المسلمين . بينما كان تسليم الحسن بن  
على . الخلافة لمعاوية قد جعل ذلك يسمي عام الجماعة لاجتماع الناس  
ولاعتبار النفوس قد هدأت واطمأنت وانقادت الأمة الإسلامية لمعاوية - وإن  
كان ذلك في الظاهر من البعض . فإن هذا الهدوء والاطمئنان قد انهار واضمحل  
بعد مقتل الحسين رضي الله عنه .

من هنا انفصل الشيعة عن أهل السنة في الآراء والمعتقدات .  
ومن ثم يرى بعض الباحثين في المقائد : أن التشيع كعقيدة لها أفكار  
وآراء تخالف أهل السنة بدأ بعد هذه المفاجئة الأليمة . إذ أن دم  
الحسين الذي أراقتة الدولة القائمة - يعتبر البذرة الأولى لبداية الشيعة  
كعقيدة .

ومن هنا يمكننا ان نقول : ان الحركة الشيعية بدأ ظهورها في العاشر  
من المحرم وصبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية فاتجهت بعد مقتل الحسين  
اتجاهها فكريا بل غلب الجانب الفكري في التشيع على الجانب السياسي كما  
قلنا آنفا . وبالرغم من أن متكلمي الشيعة وعلمائهم يحاولون بداية التشبيح  
الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته مباشرة كما تقدم ، غير  
أنهم لا ينكرون ما لحادثة " كربلاء " من أثر عميق في تطوير عقائدهم .  
ولم تكن حادثة كربلاء تقف الى هذا الحد وإنما يعتبر دم الحسين  
رضي الله عنه هو الذي ظل يروي عقائد الشيعة وافكارهم طوال القرون .  
ولقد صمدت هذه الفرق بالرغم مما نالها من اضطهاد فكري وسياسي ، وبالرغم  
ما حدث على العالم الاسلامي من احداث وتطورات فان الشيعة قد تميزت  
بسبب هذه المؤثرات عن فرق المسلمين ولم يكن الأمر مجرد عداوة على تلك  
الحادثة المحزنة/الاليمة وإنما أمدتهم تلك الدماء الزكية بما جعلهم  
على عقيدتهم ثابتين وعلى افكارهم متمسكين .  
وقد اتخذوا مصراع الحسين رضي الله عنه مثالا للصبر على البلاء والصمود  
امام الكوارث التي توالى عليهم في العصرين : الأموي والعباسي .  
وبالرغم من تحالف قوى الفكر عليهم من جانب اهل السنة ومن جانب  
المعتزلة والمرجئة والخوارج فقد صمدوا امام هذه التيارات الفكرية  
والسياسية كلها .  
والواقع ان كلام صاحب هذا الرأي على نحو ما قدمناه لا يدل على أن  
بدئ ظهور التشيع كان بعد موقعة كربلاء وبسببها ، بل يدل على  
أن هذه الموقعة كانت عاملا مهما في تجميع الشيعة وتقوية  
صفوفهم وقوة التحامهم بمبادئ التشيع وتطوير افكارهم وتمييزها  
عن غيرها من آراء الفرق الأخرى .

أما التشيع نفسه فقد بدأ ظهوره من قبل ودأت تفتح الصفوف  
حول علي رضي الله عنه متشعبة له ولورائته الحكم بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

وكون التشيع سابقا على موقعة " كربلاء " أمر واضح  
قبل في أهمية تلك الموقعة في تاريخ التشيع وتطوره .  
وبدل على ذلك بدء الظهور التاريخي لمصطلح الشيعة  
والتشيع كاسم على اتجاه سياسي وعقائدي .

## ( ٥ ) تطورات التشيع وأدواره

ان التشيع قد مر عليه أهوار وتطورات سياسية وفكرية هامة .  
وسوف نستعرض فيما يلي تطوره وأدواره .

فان التشيع كان في اوله طبيعيا وعاطفيا بدأ من الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن اهل البيت النبوي أحق بالخلافة والامامة من بعده صلى الله عليه وسلم .  
وهذا الرأي مبنى على أن الخلافة ميراث أدبي يكون بالقرابة وأقرب الناس اليه اهل بيته وأولاهم بذلك علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

وخلاصة هذا الرأي : انه لا نص على الخلافة وانما ترك الأمر للرأي والمشورة .

وقد ذهب اصحاب هذا الرأي الى أن الخلافة ميراث أدبي ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يورث ماله لكانت قرابته اولى بارثته فكذلك الخلافة .

ومن هؤلاء عمار بن ياسر وابوذر الغفارى والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى والحباب وبنوه وجابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وأبي بن كعب ومن هؤلاء بدأ التشيع في أول أمره وكان كما قلنا طبيعيا وعاطفيا . وذلك لصفات رأوها في علي بن ابي طالب رضى الله عنه أوجبته في نظرهم أن يكون أحق بالامامة .

ثم تكاثرت الشيعة بعد ذلك في أواخر عهد عثمان رضى الله عنه . ذلك ان الناس خضعوا لمظالم بعض عمال عثمان رضى الله عنه وكذلك نقموا عليه بعض أشياء اجتهد فيها وقد أدى ذلك الى ثورة اهل الأمصار على الخليفة وعلى عماله مطالبين بالاصلاح من وجهة نظرهم وكان علي بن ابي طالب رضى الله عنه هو الشخص الذى تتطلع اليه النفوس ليقيم بالاصلاح

المنشود ومن هنا بدأ كثير من الناس يتظلمون اليه ويتشبهون له .  
وقد استفحل بعض دعاة السوء هذا الموقف كمبدأ لله بن سبأ الذي عمل  
على إثارة الفتنة ضد الخليفة وعماله داعيا الى علي بن ابي طالب رضي الله  
عنه .

ولسنا نريد الاطالة بالتاريخ لهذه الفترة وأحداثها .  
ولكننا نقول : ان هذه الدعوة أنتجت ثمرتها في تطور التشيع  
فقد انتهى الأمر بمقتل الخليفة الثالث وتمت البيعة لعلي بن ابي طالب رضي  
الله عنه ووقع الخلاف بينه وبين معاوية من جهة وبينه وبين الخوارج  
من جهة أخرى .

وكان له في هذا الخلاف انصار وشابكون لم يقف التشيع عندهم عند  
مجرد رؤية أحقبيته بالخلاف وميراث النبي صلى الله عليه وسلم بل تعدى  
ذلك الى العمل الحربي المنظم في سبيل نصرته وتأييد امامته ضد الخارجين  
عليه .

وقد غمرت هذه الفترة بما أشاعه ابن سبأ من المقائد الباطلة حول  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مما اضاف الى التشيع من العناصر الجديدة  
التي تعتبر تطورا في تاريخه . فقد اشاع بين الناس القول بحلول الجزئ  
الاولي في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأن الرعد صوته والبرق تبسمه  
وأنه لم يموت وانما يرجع من جديد .

وذكر أيضا القول بالوصية وأنه قرأ في التوراة أنه كان هناك الف نبي  
ولكل نبي وصي ووصى محمد صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب (١) فبدأ  
بذلك دخول مفاهيم الوصية والرجعة والحلول في تاريخ التشيع .  
ولا يخفى ان هذه الافكار التي تطور اليها التشيع قد انتشرت في جميع  
الامصار الاسلامية ولا سيما في العراق وما جاورها من بلاد فارس وهي المناطق

---

(١) راجع الشيرستاني ج ١ ص ١٧٤



التي كانت موطناً أصيلاً من مواطن التبشيع والتي استجابت للدعوة  
الشيعية بدرجعة أكثر من غيرها .

وقد تمثلت بعض مظاهر التطور في التشيع في فكرة المهدية التي  
صدقها المختار بن أبي عبيد الثقفي بمحمد بن الحنفية بوصفه صورة جديدة  
من محمد صلى الله عليه وسلم للتشابه القائم بينهما في الاسم والكنية .  
ولما مات محمد بن الحنفية رضي الله عنه قالت : الكيسانية " وهسم  
من انصار المختار " برجعة محمد بن الحنفية الى الدنيا وهنا استمرار للقول  
بالرجعة - وبأى الكلام على الرجعة في الباب الثاني من هذه الرسالة  
بإذن الله تعالى عند الكلام عن خصائص الإمام عند الإمامية . وما لبثت  
الفكرة المهدية ان صارت طابع الشيعة عموماً فصار كل امام شيعي من مختلف  
الفرق مهدياً اما في حياته او بعد مماته لكي يعود من جديد .

ولما حل القرن الثالث الهجري واعلنت غيبة المهدي الاثنا عشرى  
أدخل على الفكرة تطور جديد وهو حمل ظهوره بنزول المسيح .

وكانت فكرة نزول المسيح اسلامية متصلة بالمسيح مستقلة عن المهدية .<sup>(١)</sup>

ثم جاء عصر الامام الصادق وكان عصرًا حافلاً بمتكلي الشيعة الذين  
لهم البدع الاولى ليس فقط في صياغة العقيدة الشيعية صياغة كلامية  
وانما في وضع اساس النظريات السياسية في الاسلام باعتبارهم اول من فتن علم  
الكلام في الإمامة .

وكان عصر الصادق رضي الله عنه قد ازدهر علم الكلام وبلغ الذروة في  
الازدهار لدى المعتزلة فكان لا بد للشيعة من متكلمين يدافعون عن المذهب  
على طريقة كلامية .

وقد قام تلامذة الصادق بذلك خير قيام امثال هشام بن الحكم الذي يعتبر  
اول من فتن علم الكلام في الإمامة والمذهب المذهب .

ومثل محمد بن النعمان الملقب عند الشيعة بمؤ من الطائى وعند أهل السنة بشيطان الطائى ومثل زرارة بن أعين وغيرهم .  
وهؤلاء كلهم من تلامذة الامام الصادق رضى الله عنه وسبأتي الكلام عنه في الباب الاول من هذه الرسالة باذن الله .  
ثم تابعهم بعد ذلك على مدى المحور متكلمون من الشيعة : امثال :  
الطوسي والحلي والقمي والشيخ المفيد .  
وبهذه الدراسة نصل في النهاية الى أن التشيع مر عليه في تاريخه اربعة أطوار :

الطور الأول :- جماعة التفوا حول علي رضى الله عنه وناصروه وحاربوا معه وفضلوه على غيره لأنهم أقرب شبيها به في ايمانه وسيرته وهؤلاء هم المخلصون من أصحابه وأنصاره .

والطور الثاني :- جماعة لا ينقصها الكثرة وانما ينقصها الاخلاص وذلك في خلافة علي رضى الله عنه .

والطور الثالث :- مرت على التشيع فيه حالة سكون وركود وذلك في خلافة معاوية رضى الله عنه حيث استتب الأمر له بتنازل الحسن له عن الامامة ولقد اعقب هذا السكون اتجاه عقائدى وانشقاق تام عن التكبير الاسلامي العام وذلك بعد مقتل الحسين رضى الله عنه .

ثم جاء الطور الرابع والنهائي :- حيث برزت معالم المذهب واصوله واتضحت اراءه الكلامية على يد الصادق أو تلامذته المتكلمين .

على ان التشيع الذي مرت عليه هذه الأدوار وهذه المراحل ويشمله اسم واحد يندرج تحته المؤمنون به من شيعة علي رضى الله عنه وآل البيت رضوان الله عليهم - الا أن لكل دور من ادواره المتقدمة خصائصه الخاصة به

التي تميزت عما بعده . بحيث يحتبر كل دور من هذه الأُدوار الأربعة نقطة تحول هام في المذهب .

فلا يمكن أن يشابه التشيع الأُخبر التشيع في طوره الأولى كما لا يمكن أن يكون سلمان الفارسي أو عمار بن ياسر أو المقداد بن الأسود أو جذيفة بن اليمان شبيهاً بهشام بن الحكم أو الشيطان الطاقى المسمى عند الشيعة بمؤ من الطاقى أو لزرارة بن أعين في الرأى والمقيدة . ومن هنا اختلفت الآراء في التشيع وتطوره (١) .

والواقع أن الشيعة في القديم وفي خطوتها الأولى تقتضوا على تخصيص علي رضي الله عنه وأنه أحق من غيره بالامامة لأدلة (٢) ذكروها ويأتي الكلام على تلك الأدلة في فصل نظرية الامامة عند الامامية من هذه الرسالة بإذن الله تعالى .

ثم إن الشيعة الامامية تخطت عن هذه الدرجة الى الوثيقة في كبار الصحابة طمناً وتكفيراً (٣) وقد شهدت نصوص القرآن والسنة الثابتة على عدالتهم والرضا عن جملتهم .

قال تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (٤)

وقال الله ثناءً على المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان :

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ (٥)  
رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴿

وقال تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه

في ساعة المعصرة ﴾ وقال تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ (٦)  
(٧)

(٢) راجع الشهرستاني ج ١ ص ١٦٤

(٤) سورة الفتح اية ١٨

(٥) سورة التوبة اية ١١٧

(١) نظرية الامامة ص ٥٢

(٣) نفس المرجع السابق

(٥) سورة التوبة اية ١٠٠

(٧) سورة النور اية ٥٥

يقول المشيرستاني : بعد ذكره للآيات المذكورة قلل : وفي ذلك

دليل على عظمة قدرهم — يعني الصحابة — عند الله تعالى وكرامتهم ودرجتهم

عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم قال المشيرستاني : وليت شعري كيف يستجيزون الطامع فيهم

ونسبة الكفر اليهم وقد قال رسول الله ( عشرة من اصحابي في الجنة )<sup>(١)</sup> وعددهم  
رضوان الله عليهم<sup>(٢)</sup>

---

(١) رواه الترمذي ج ١٠ ص ٢٥٠-٢٥١

(٢) المشيرستاني ج ١ ص ١٦٤

## أصناف الشيعة في الصدر الأول

(٦)

اعلم أن أصناف الشيعة في الصدر الأول ثلاثة (١) :

### الصنف الأول :-

وهم الجمهور الأعظم وهؤلاء يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان

إلى أن غير عثمان وأحدث الأحداث . هؤلاء على مر حازم الحجة الشيعة  
 الصنف الثاني :- ولا يري أن عثمان رضي الله عنه لم يأت حكمة لا في دول الأئمة  
 وهم أقل من أولئك عدداً وهؤلاء يرون أن الإمام بعد رسول

الله هو أبو بكر ثم عمر ثم علي على هذا الترتيب ولا يرون لعثمان إمامة قال شاعرهم :

له في رقاب الناس عهد وبيعة  
 كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر

وحكي الجاحظ : أنه كان في الصدر الأول لا يسرى شيعة إلا من قدم

عليها على عثمان ولذلك قبل شيعي وعثماني فالشيعي من قدم عليها على عثمان  
 والعثماني من قدم عثمان على علي +

وكان واصل بن عطاء ينسب إلى التشيع في ذلك الزمان لأنه كان يقدم عليها

على عثمان .

### الصنف الثالث :-

وهم عدد يسير جداً وهؤلاء يرون أن علياً أولى بالإمامة

بعد رسول الله ويرون أن إمامة أبي بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأي  
 والمشورة ويصوبونهم في رأيهم ولا يخطئونهم إلا أنهم يقولون أن إمامة  
 علي كانت أصوب وأصلح . وهؤلاء الأصناف الثلاثة هي التي شاعت عليها  
 رضي الله عنه على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج .

وليس في هذه الأصناف من يقع في الصحابة أو ينقص من قدرهم

(٢)

لا سيما في كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

### تعليقات محي الدين

(١) / على المقالات ج ١ ص ٦٥ وراجع (فجر الإسلام) ص ٦٨ .

(٢) راجع شرح المقالات ج ١ ص ٦٥

(٧)

## أهداف التشيع

ان لتشيع اهدافا مختلفة ومتباينة في الاصل والمبدأ وذلك تبعا  
لاغراض الناس وتباين طبائعهم ونتيجة لهذا التباين فقد كانت الاهداف  
على النحو التالي :

أولا :- الايمان (١) بأحقية علي بالخلافة والذين تشبهوا لهذا الهدف هم  
المخلصون من الشيعة وهم انصاره .

ثانيا :- تشيع قوم لاجل كراهية الحكم الأموي ثم العباسي لظلمهم فيه .

ثالثا :- قد تشيع قوم من الموالى لأنهم رأوا ان الحكم الأموي مطبوع  
بالتعصب للقومية العربية . ولهذا الهدف بالذات تشيع قوم من الفرس  
خاصة .

رابعا :- تشيع قوم لانهم ارادوا الانتقام من الاسلام وهؤلاء لما رأوا قوة الاسلام  
فلم يستطيعوا مدانته بالقوة دخلوا فيه فنظروا فلم يجدوا طريقا للنيل منه وصرف  
الناس اليهم الا باظهار محبة اهل البيت وذكر محاسنهم والبكاء على ما نالهم  
من جانب الحكام من اضطهاد وبذلك يكسبون الشعبية وهذا ما هدف اليه عبد الله  
ابن سبأ اليهودي وهو بعينه ما يهدف اليه بعض من دخل في الاسلام من الفرس .  
يقول الاستاذ احمد أمين : (٢)

والحق ان التشيع كان مأوى يلبأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لحداوة  
او حقد ومن كان يريد ادخال تعاليم ابائهم من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية  
ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على ملكه كل هؤلاء يتخذون حب اهل  
البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت احوالهم فاليهودية ظهرت في التشيع

(١) راجع ( اهم الفرق الاسلامية ) ص ٧٢

(٢) راجع فجر الاسلام ص ٢٧٦

بالقول بالرجحة وقال الشيعة ان النار محرمة على الشيعة الا قليلا كما قال اليهود \* لن تمسنا النار الا اياما معدودات \* (١)

والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح امين وقالوا ان اللاهوت اتحد بالناسوت في الامام وتستمر بعض الفرس بالتشيع فحاربوا الدولة الأموية وما في نفوسهم الا كره العرب ودولتهم والسعي لاستقلالهم .

### مواطن التشيع

(٨)

ان التشيع قد استوطن بلدانا كثيرة من العالم الاسلامي قديما وحديثا

وان كان وجودهم في تلك البلدان يختلف قوة وضعفا وقلة وكثرة .

فالشيعة : يوجدون على نسب مختلفة في كل من الاوطان الآتية :

- (١) العراق (٢) ايران (٣) باكستان (٤) تركيا (٥) افغانستان (٦) الهند
- (٧) الصين (٨) الاتحاد السوفيتي (٩) اندونيسيا (١٠) ماليزيا (١١) سيلان
- (١٢) سنغافورة (١٣) البانيا (١٤) افريقية الشرقية (١٥) الصومال .

هذا ومن الدول العربية :

- (١) لبنان (٢) سوريا (٣) الكويت (٤) البحرين (٥) قطر (٦) مسقط
- (٧) عمان (٨) دبي وجميع دول الخليج (٩) القطيف (١٠) الاحساء (١١)
- اليمن ودول المغرب العربي .

ونحن هنا نخص بالذكر على وجه التفصيل مواطن التشيع الهامة

وهي كالتالي :

(العراق) :

ان العراق كان مهدا وموطنا للتشيع منذ بدايته فهو من مواطنه

الاصيلة (٢)

---

(١) سورة البقرة آية ٨٠

(٢) راجع تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٣٨

وذلك ان الشيعة اتخذت العراق مستقرا ومقاما لها بينما كانت مكسة  
والمدينة للسنة والشام كانت اموية .

اما العراق فكما قلنا ؛ شيعية . وهناك اسباب وظروف اقتضت تقبل  
هذا الاقليم من العالم لهذا المذهب دون تردد .

ومن هذه الاسباب استيطان علي بن ابي طالب للعراق حيث نقل  
الخلافة من المدينة الى الكوفة فاقام في العراق مدة خلافته وهذا سبب  
هام في تقبل التشيع دون توقف او تروى ؛ اضافة الى ما حصل لملي رضى  
الله عنه واهل بيته من النكبات على مرأى ومسمع من اهل العراق وهو الأمر  
الذى جعل قلب اهل العراق تتعاطف معه ومع ابنائه من بعده فيها نزل  
بهم من المحن وذلك بالتشيع لهم وقبول كل ما امتلأ به هذا التشيع من الافكار  
والحقائد .

ومن هذه الاسباب ايضا ان العراق كان مهدا للدراسات وفي اهلها  
ذكاء وفطنة كما كان ملتقى الحضارات القديمة ففي العراق علم الفرس وعلم  
الكلدان وقد ضمت الى هذا فلسفة اليونان وفكر الهنود .  
وقد امتزجت هذه الحضارات وتلك الافكار والنظريات في العراق .  
ولذا كان العراق المنبت الذى نبتت فيه اكثر الفرق الاسلامية  
وخصوصا ماله علاقة منها بالفلسفة .

ومن هنا نلای ان الشيعة قد امتزجت بأراء فلسفية كثيرة تتلاءم مع بيئة ال  
العراق الفكرية . ( ١ )

وفي العراق ( النجف الاشرف ) الذى يعتبر مركزا هاما من مراكز الشيعة  
ومحط امالهم وهو في منتهى القداسة عندهم . ( ٢ )

والنجف مدينة تقع على ثلاثة اميال غربي الكوفة والنجف تخرم القباب

---

( ١ ) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٣٩

( ٢ ) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٧٨



والمشاهد في مقبرة لا تدرك العين مدى اتساعها ويكثر فيها قبور الطويسيين  
ومن ثم تتعلق بها قلب الشيعة في كل مكان . وبزعم الشيعة ان امير المؤمنين  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مدفون في ( النجف ) .

وفي العراق ايضا ( كربلاء ) وتقع جنوب غربي بغداد وفي كربلاء  
مقبرة الحسين بن علي السبط رضي الله عنهما وكربلاء من اعظم مزارات الشيعة  
وفي غيبة القدااسة عندهم وقد نظموا لزيارتها مواسم عامة وخاصة .

وفي العراق ايضا ( الحلة ) المعروفة بالتشيع وتقع في الجنوب  
الغربي من بغداد - والحلة كانت في وقت من الاوقات دار العلم للشيعة  
وذلك في القرن الخامس وما بعده وكانت بها الهجرة وخرج منها جماعة  
من اجلاء علماء الشيعة وفقهائهم وادبائهم ثم انتقل التدريس منها إلى  
كربلاء ، والنجف ثم انحصر في النجف .

وقد قامت في القرن الخامس الهجري دولة بني مزيد الشيعية فسي  
( الحلة ) ومؤسس هذه الدولة الشيعية علي بن سيف الدولة بن مزيد الاسدي .  
والى الحلة بنسب ابن المطهر الحلي صاحب ( مضياج الكرامة ) الذي  
يعتبر من ابرز متكلمي الشيعة الأمامية المتأخرين وقد ألف شيخ الاسلام  
ابن تيمية كتابه ( مضياج السنة ) في الرد عليه وسيمرك في هذه الرسالة  
كثير من نقولات ابن تيمية عنه مع الرد عليها ان شاء الله تعالى .

( ابران ):

تعتبر ابران موطننا من مواطن التشيع ومنبعها من منابعه الاصلية قديما وحديثا  
والسنيون في ابران اقلية ضئيلة بالنسبة الى الشيعة فان الدولة القائمة فسي  
ابران الان على المذهب الجعفري الاثني عشرى .

( ١ ) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣٢٩

( ٢ ) راجع المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٩١

### وأهم المدن الشيعية المدن التالية :

(قم) - وقم بالضم والتشديد اول من مصرها طلحة بن الاحوص الاشعري واهلها كلهم شيعة امامية واصل ذلك ان مسعود بن عبيد الله بن سعد بن مالك ابن عامر الاشعري كان قد تربي بالكوفة فانتقل منها الى (قم) وكان اماميا وهو الذي نقل التشيع الى اهلها فلا يوجد بها سني قط . (١)

ويقول حسن الامين (٢) : واهل قم شيعة غالبة . وفي مدينة (قم) <sup>يقسم</sup> الان آية الله الخميني الزعيم الروحي لايران .

(مشهد) - ومن (٣) المدن الشيعية والمقدسة عند الشيعة مدينة (مشهد) وقد اقيمت هذه المدينة الايرانية على انقاض مدينة (طوس) وذلك بعد دفن الامام علي بن موسى الرضا فيها وهو الامام الثامن في سلسلة الائمة الاثنى عشر . فانتقل العمران من طوس الى جوار قبر الامام المذكور وهي من امهات المدن الايرانية في القدسية . وتقع هذه المدينة في اقليم خراسان . ويعتبر هذا الاقليم في الوقت الحاضر المقاطعة التاسعة من مقاطعات ايران وهو اكبر المقاطعات الايرانية ويقع في الشمال الشرقي من ايران ونسبة الشيعة في اقليم خراسان اكثر من تسعين في المائة .

والى هذا الاقليم ينسب : ابو مسلم الخراساني الذي كان له دور

كبير في الدعوة الى نصرته اهل البيت النبوي .

(الري) - مدينة مشهورة وتقع في طرف من اطراف طهران : وتتكون فيها ثلاث طوائف الشافعية وهم الاقل والحنفية وهم الاكثر والشيعة وهم السواد الاعظم حيث يعادلون نصف سكان الري . (٤)

(١) راجع تعليقات محي الدين علي (المقالات ج ١ ص ١٣٥)

(٢) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٦٧

(٣) راجع المصدر السابق ج ١٢ ص ٤٤

(٤) راجع المصدر السابق ج ١٢ ص ٤٧

( سجنستان ) - وسجنستان ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة . وهذه الولاية من تشيعها انه لم يلحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب في منابرهم في عهد بني امية . برغم العمل بهذه السنة السيئة في منابر المسلمين شرقا وغربا .  
( الباكستان ) :

ان من اهم مواطن التشيع ( باكستان ) واهم مواطنه في الباكستان المدن التالية :

( كراتشي ) - فكراتشي في الوقت الحاضر تعد من اهم مواطن الشيعة في الباكستان : يقول الاستاذ حسن الامين : وبعد تقسيم القارة الهندية أصبحت كراتشي اكبر موطن للشيعة في الباكستان اذ هاجر الشيعة فيمن هاجر من مسلمي الهند وقصد كثير منهم الى كراتشي فنشأت لهم احياء جديدة وهي ( رضوية ) و ( كلليبار ) و ( الفردوس ) وهذه الاحياء الثلاثة شيعية بحتة ووجدت الشيعة في احياء اخرى وفي جميع احيائهم لهم مساجدهم وحسينيات وجمعيات ( ١ )

( سر كودها ) - وهي من المدن الباكستانية و يبلغ عدد الشيعة فيها خمس السكان للشيعة فيها خمس حسينية ومؤسسة علمية تحمل هذه المؤسسة العلمية بارسال الطالب الى النجف على حسابها . ( ٢ )

١٢- ( سيالكوت ) - وسيالكوت من المدن الباكستانية والتشيع في هذه المدينة قديم لكنه ازدهر في القرن التاسع عشر الميلادي ( ٣ ) .

١٣- ( شيرك ) - وشيرك من المدن الباكستانية ايضا واكثرية سكانها من الشيعة ولهم فيها العديد من المساجد والحسينيات التي يطلقون عليها ( الماتم ) ( ٤ )

---

( ١ ) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ١٦٨

( ٢ ) المصدر السابق ص ٨٢

( ٣ ) المصدر السابق ص ١١٣

( ٤ ) المصدر السابق ص ١١٧

٥ - ( قصة ) - وثنة من اقدم بلاد الهند وهي اليوم من المدن الباكستانية ويقطنها كثير من الشيعة لهم فيها مساجدهم وحسينياتهم الحديثة . ( ١ )

٦ - ( حيدر اباد ) - حيدر اباد من امهر المدن الباكستانية التي يقطنها

الشيعة في لحباؤها .

واما في مقاطعتها فلا تخلو مدينة ولا قرية من الشيعة باعداد مختلفة

تكثر وتقل في كل بلدة وللشيعة في حيدر اباد جمعيات متعددة . جمعية

الرسالة الحسينية والجمعية الامامية والجمعية الحيدرية والجمعية الخوجا الاثنى

عشرية . واكثر ما تقوم به هذه الجمعيات العناية بالحفلات الموسمية لمواليد

الائمة ووفياتهم . ( ٢ )

( الهند ) :

ومن مواطن التشيع الهند : ومن اهم مدن الهند الكبرى التسمي

يقطنها كثير من الشيعة ( حيدر اباد الدكن ) ( ٣ )

( افغانستان ) :

ويقطن الشيعة في افغانستان وفي ( الجوزجان ) التي استشهد

فيها يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم .

يقول الاستاذ حسن الامين : وله مزار عامر يقصد من كل مكان . ( ٤ )

( تركستان ) :

ومن مواطن التشيع تركستان وتقع في اسيا الوسطى وهي تشمل بخارى وما ز

وراء النهر وكانت بلادا اسلامية حتى استولت عليها روسيا الشيوعية فشردت

المسلمين .

---

( ١ ) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣

( ٢ ) المصدر السابق ص ٤١

( ٣ ) المصدر السابق ص ٣٢

( ٤ ) المصدر السابق ص ٣٢

(١) كما يوجد في الاتحاد السوفييتي بعض المسلمين وهم ما بين سنن وشيخي.

( تركيا ) :

ومن مواطن التشيع تركيا حيث يقطنها عدد كبير من الشيعة يناهز  
الثلاثة ملايين نسمة وأكثرهم في مناطق الحدود بين روسيا وإيران وببلغ  
نسبة عددهم خمسا وسبعين في المائة في مدينة ( قارص ) وتسعين في المائة  
في مدينة ( غذر ) ومائة بالمائة في بعض الأقفية والقرى الأخرى . (٢)

( الجزيرة العربية ) :

ويقطن عدد كبير من الشيعة في الجزيرة العربية لا سيما في دول  
الخليج حيث ان تلك الدول تتأخم بلاد فارس مقر التشيع الأصل .  
ففي قطر يكثر عدد الشيعة وهو لا يحصى منهم من أبناء البلاد والبعض  
الأخر من أصل إيراني أو باكستاني ولهم فيها العديد من المساجد والحسينيات  
كما يوجد الشيعة في الكويت والبحرين والامارات العربية كما قلنا : كما يوجدون  
في ( الاحساء ) و ( العوالي ) بالمدينة المنورة بالملكة العربية السعودية .  
( اليمن ) :

أما اليمن فكانت موطننا للتشيع منذ استقر الزيديون (٤) فيها ولا يزالون  
حتى الآن ومؤسس (٥) المذهب الزيدي الأول في اليمن هو الإمام الهادي عبد  
الله بن القاسم وقد بلغ عدد الأئمة من الأول إلى محمد البدر ١٦٠ إماما  
وكان بداية حكم الزيدية في اليمن سنة ٢٨٤ هـ .

---

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٨ وما بعدها

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٦

(٤) راجع ( الفكر الشيعي ) ص ٤٢

(٤) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٢٠

## ( الشام ) :

اما الشام فكانت اموية وقد كان بنو امية قد اتخذوا الشام مقرا للخلافة طوال حكمهم ومضادة اهل الشام للشيعه امر معلوم ولذا كان من الغريب استيطان التشيع لهذا الاقليم واستيطان الشيعه للشام كان على النحو التالي :

كثرت التشيع في ( دمشق ) في القرن الرابع الهجرى (١) و يذكر صاحب ( دائرة المعارف الشيعية ) عن ابن جبير في رحلته التي كانت في القرن السابع الهجرى في الكلام على ( دمشق ) انه قال : وكثرة الشيعة بتلك البلاد امر عجيب لا نرى اكثر من السنين بها اما الان فيقول صاحب ( دائرة المعارف الشيعية ) (٢) يوجد في دمشق عدة الوف من الشيعة . والشيعة في حمص قليلو العدد الا انه يوجد حوالي حمص عدة قرى اهلها شيعة وقد عد في ( دائرة المعارف الشيعية ) اثني عشرة قرية ولذا كرر ان هذه القرى المجاورة ( لحمص ) اهلها شيعة (٣) .

كما يقطن عدد كبير من الشيعة ( لبنان ) وفي لبنان " جبل عامل " (٤) الذي اشتهر بالتشيع ويشمل هذا الجبل مدينة ( صيدا ) وقرى ( كوكبا ) و ( برغز ) و ( سوق الخان ) و ( الخالصه ) والماملين (٥) يزعمون ان تشيع جبلهم يرجع الى الصدر الاول من الاسلام وان اباذر هو الذي نزل هذا الجبل حين نفاه معاوية فبذر فيه بذرة التشيع فنمت وترعرعت فاستمر

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٥٢

(٢) نفس المرجع السابق ص ٥٢

(٣) نفس المرجع السابق ص ٤١

(٤) نفس المرجع السابق ص ٢٥

(٥) نفس المرجع السابق ص ٢٦

التشيع لهذا الجبل بالذات : يقول الاستاذ حسن الامين : هذا ما يتداوله  
العاملون جيلا بعد جيل وليس هناك مصدر تاريخي يؤيد هذا الامر  
الا الشهرة الموروثة من العاملين سلفا عن خلف دون استناد الى مصدر المصم  
الا أن المؤرخين ذكروا ان اباذر لما نفاه معاوية حينما ضاق به ذرعا فنفاه  
الى جبل من جبال الشام دون ان يتعرض المؤرخون الى تحين الجبل ويستند  
العاملون بان الجبل جبلهم بوجود مسجد بن ينسان الى ابي ذر الغفاري  
في قريتين من قراهم .

ثم قال : الاستاذ حسن الامين (١) وسواء صح هذا ام لم يصح  
فالذي لا ريب في صحته ان الفرق الرابع الميجري قد شهد هذا شعبيا  
مما ظم كان سببه قيام دولة شيعية في العراق وايران والشام وشمال افريقيا  
ومصر حيث كان البويهيون والحمدانيون والفاطميون والادارية فوجده  
التشيع حربه فانتشر انتشارا كبيرا وكان جبل عامل في حكم الفاطميين وظل  
كذلك حتى سقط كغيره من بلاد الاسلام في يد الصليبيين .  
وينسب الى هذا الجبل كثير من العلماء .

#### التشيع في افريقيا :

ان التشيع قد استوطن ( مصر ) (٢) ابتداء من عهد عثمان رضي الله  
عنه اذ وجد الدعوة فيها ارضا خصبة وكانت دعوة عبدالله بن سبا قد وجدت  
آدانا صاغية في مصر الا ان الدعوة سرعان ما انتقلت الى العراق فاتخذتها  
مستقرا ومقاما لها كما مر ثم لما فر ادريس بن عبدالله بن الحسن الى افريقيا  
تمكن من تأسيس دولته فيها وهذه الدولة شيعية وان عبدالله بن المهدي استطاع  
ان يؤسس له ملكا في افريقيا الشمالية ثم انتقلت الدولة الى مصر واستطاعت  
ان تستولي على الشام وكانت هذه الدولة الاسماعيلية الفاطمية . (٣)

---

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣٤٤

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٣٨

(٣) راجع الفكر الشيعي ص ٤٢

وفي (١) عهد هارون الرشيد بدأ حكم بني الاظب في (تونس)  
بتولى ابراهيم بن الاظب ولاية افريقيا وظل ابناؤه يتوارثون الحكم حتى قضى على  
دولتهم سيطرة الفاطميين بقيادة ابي عبدالله الشيعي وفي سنة ٢٩٧ هـ دخل  
عبدالله المهدي الى القيروان وفتح بالخلافة ثم اخذ الفاطميون بوطدون اركان  
دولتهم فأسسوا غاصمتهم الجديدة في (تونس) سنة ٣٠٨ هـ وأسماها  
المهديّة واستطاعوا ان يخضعوا لسلطانهم كافة بلاد المغرب بعد ان قضوا  
على دولة الخوارج الاباضية في الجزائر ودولة الخوارج الصفوية الاخرى  
(بمجلعات) والادارسة في (فاس) (٢)

وقامت دولة الموحدين بالمغرب على اسس شيعية واتجاه شيعي  
يقول صاحب دائرة المعارف الشيعية : ان دولة الموحدين التي قامت (بالمغرب)  
كانت قد قامت على اسس شيعية وكان ادبها ادبا شيعيا لا سيما الشعر  
وما وصلنا من شعر شعراء تلك الدولة يرينا الى اى مدى تشيعهم حيث كان  
عريقا اصيلا . (٣)

وكانت (طنجة) من مواطن التشيع (٤) ذكرها الباقرت .  
ومن مواطن التشيع زنجبار وتقع زنجبار في سواحل افريقيا الشرقية  
على المحيط الهندي .

قال الاستاذ حسن الامين في دائرة المعارف الشيعية (٥) .  
وفي زنجبار عدد غير قليل من الشيعة ويعود اصل هؤلاء الشيعة  
الى مهاجرين من الهند ويران والبحرين ومسقط والمراق . وللشيعة فسي

---

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٩

(٢) المرجع السابق ص ٩

(٣) المرجع السابق ص ١٠

(٤) راجع تعليقات محي الدين على المطالات ج ١ ص ١٣٥

(٥) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٦٧



زنجبار مسجدان كبيران واربع حسينيات كبيرة وحرالى عشرين حسينية صغيرة  
وعدة مدارس وفيها دارضيافة بنزل فيها غرباء الشيعة • ويصود تاريخ اقامة  
المآتم الحسينية في زنجبار الى عام ١٨٥٠ م في عهد السلطان برغش حيث  
كان عنده قائد عسكري ابراني ادى له ولبلاده الكثير من الخدمات مما حمل  
السلطان على ان يبدأ في اقامة المآتم في زنجبار واقام اول مآتم في قصر  
السلطان نفسه •

### طبيعة التشيع في افريقيا

وطبيعة التشيع في افريقيا تتلخص في حب علي وآله ويستوى في ذلك  
عالمهم وجاهلهم جبيلة في طباعهم حتى ان نساء هم عند طلق الولادة تنادى  
احداهن ( يا محمد يا علي ) وكان الامام الشاذلي يقول : لاصحابه اذا اشتد  
عليكم كرب فقولوا ( يا محمد يا علي ) •

هذا ما نقله حسن الامين من كتاب ( اتحاف اهل الزمان باخبار تونس )  
ثم قال الاستاذ حسن الامين : هذا كل ما بقي من اثار التشيع في ( تونس ) من  
الصهد التركي حتى الاستقلال (١)

وهكذا تجد في بلاد افريقيا عامة من بقايا التشيع فتجد اهل العلم  
والعوام على حد سواء يعتنون بمناقب علي رضي الله عنه وحروبه وانتصاراته  
فنجدهم وهم عاكفون على قوادة الكتب التي تذكر هذا الجانب بينما لا تجد  
ذكرا لبقية الصحابة الشجعان كخالد بن الوليد وسمد بن ابي وقاص والزبير  
بن العوام وغيرهم •

غير انهم لا يقعون في الصحابة بل يترضون على الجميع •

---

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٩

## فرق الشيعة وظهور الامامية الاثني عشرية

٩-

ان اختلاف الشيعة مبنى على اختلافهم واضطرابهم في سوق الامامة وتسلسلها ولهم في ذلك خبط ومذاهب لاحصر لهما لان الراى اذا كان مبنيا على هوى ولم يكن مبنيا على نص شرعي صحيح كانت نهايته هذا التيهات وهذا الخبط .

قال الشهرستاني وبجمهم " يعنى الشيعة " القول بالتحسين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة والانبياء وجوا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرى قولاً وفعلًا وعقدا الا في حال التقية وبخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تهديده الامام كلام وخلاف كثير وعند كل تمهيدة توقف ومقالة ومذهب وخبط (١) وذكر البغدادي في كتابه ( الفرق بين الفرق ) ان الشيعة السبئية ( منهم ) اظهروا بدعتهم في زمان على رضى الله عنه وقد قال بعضهم لعلى لانت الاله فاحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ اليهودى زعيم الطائفة السبئية الى سساباط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق الاسلام لنسبتهم عليا اليها .

ثم ذكر البغدادي رحمه الله تعالى ان الرافضة افتقرت بعد زمان على رضى الله عنه الى اربعة اصناف زيدية وامامية وكيسائية وغلاة . (٢) هذا تقسيم البغدادي لاصناف الشيعة اما الشهرستاني (٣) فيزيد صنفا خامسا وهو الاسماعيلية وجعله صنفا مستقلا بنفسه والظاهر ان البغدادي عـ الاسماعيلية من الغلاة واقتصر على الاصناف الاربعة السالفة الذكر . اما صاحب التحفة فيذكر تقسيما اخر لفرق الشيعة فيقول ما نصه : (٤)

---

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٤٧

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٤١

(٣) ج ١ ص ١٩١

(٤) التحفة ص ٣

اعلم ان الشبهة الذين يدعون مشايعة على كرم الله وجهه وثابته  
وجهه الذي افترضه الله على عباده اربع فرق :

### الفرقة الاولى

الشبهة الاولى ويسمون بالشبهة المخلصين وعم عبارة عن الذين كانوا في  
وقت خلافته كرم الله وجهه من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان  
كلمهم عرفوا له حقه فاحلوه من الفضل محله ولم ينقصوا احدا من اخوانه اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا على اكاره وسبه غير ان منهم من قاتل معه  
على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنزيله وقد  
كان معه رضى الله عنه في حرب صفين من اصحاب بيعة الرضوان ثمانمائة صحابي  
وقد استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة ومنهم من تقاعد عن القتال تورعا  
واحتياطا لشبهة عرضت له ، لكنه مع ذلك كان قائما بحبته وتعظيمه ونشر  
فضائله وذلك لا يقصر بكثير عن القتال معه .

ومن مشهورى هذا المصنف عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد زالت  
شبهته بعد ذلك فندم غابة الندم على قصوده وتخلفه عن الامير كرم الله  
تعالى وجهه لكن فات ذاك وتعذر الاستدراك .

وهذا يشبه من وجه ما كان من محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه  
من التوقف يوم الجمل حتى قال له الامير كرم الله تعالى وجهه : وبحسبك  
اتتوقف وابوك سابقك ومنهم من غلب عليه القضاء والقدر فوقع منه  
ما ادى الى قتاله بطاحه والزبير وام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فهم  
وان وقع بينهم وبين الامير ما وقع يوم الجمل فهم محبون لعارفون له فضله كما انه  
رضى الله عنه في حقهم كذلك وليس بين ذلك وبين القتال الواقع في البين  
تنافى لان القتال لم يكن مقصودا بل وقع عن غير قصد لمكر من قتلة عثمان  
رضى الله عنه الذين كانوا بعشائريهم في عسكر الامير اذ غلب على ظنهم من  
خلوته بطاحه والزبير انه سيسلمهم الى اولياء عثمان بن عفان فاطاروا

من نيران غدرهم شرارا ومكروا مكرا كبيرا فاقموا القتال بين الفريقين ووقع ما وقع  
انشاء وان ابي ابرو السحنين فكل من الفريقين كان معذورا وكان امر الله  
قدرا مقدورا مع العلم بان ظهور هذه الفرقة من الشيعة كان عام ٣٧ هـ .

### الفرقة الثانية

الشيعة التفضيلية وهم عبارة عن الذين يفضلون الامير كرم الله وجهه على  
سائر الصحابة من غير اكفار واحد منهم ولا سب ولا بنض كاي الاسود  
الدؤلى وكلميده ابي سعيد يحيى بن يعمر احد قراء البصرة وكسالم بن  
ابي حفصة راوى الحديث عن الامامين الباقر وابنه الصادق رضى الله تعالى  
عنهما وكعب الرزاق صاحب المصنف في الحديث وكابي يوسف يعقوب بن  
اسحاق المعروف بابن السكت صاحب (اصلاح المنطق) في اللغة  
وخلق آخرين وبعض متأخرى الصوفية .

### الفرقة الثالثة

الشيعة التبرئية وهم عبارة عن الذين يسهون الصحابة ويتبرؤون منهم  
الا قليلا منهم كسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وابي ذر الغفاري وعمار  
بن ياسر رضى الله عنهم .

بل نسبوا الى الصحابة رضوان الله عليهم الكفر والنفاق والحباز  
بالله تعالى وقد وصموا الصحابة بالارتداد خصوصا من حضر ( غدير ) حتم  
لتواطؤهم على كتمان الوصية بعلى رضى الله عنه وقد كانت هذه الفرقة  
باغواء من ابن سبأ اليهودى ولذا يقال لهذه الفرقة السبئية نسبة الى ابن سبأ  
ولعل ذلك كان مذهبا له في خطوته الاولى قبل دعواه في علي بن ابي طالب  
رضى الله عنه الالهية .

فكان موقف علي رضى الله عنه من هذه الفرقة البراءة والانكار الشديد كما  
تمثل ذلك في عديد من خطبه على منبر الكوفة وقد نوه فيها على فضل الشيخين

وتقدمهم في الاسلام وقد ظهر هذا الصنف من الشيعة في عهد علي كرم الله وجهه وعند ظهور هذه الفرقة تحرز الشيعة المخلصون من تسميتهم بالشيعة خوفا من الالتباس وكراهة للاشتراك الاسمي مع اولئك فلقبوا انفسهم باهل السنة والجماعة .

### الفرقة الرابعة (١)

الشيعة الغلاة وهم القائلون بالوهمية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان موقف علي رضي الله عنه من هذه الفرقة قتل من صرح عنده انه قال بالوهميته وكانت هذه الفرقة باغواء من ابن سبأ ايضا السالف الذكر ولعل هذه المغالاة هي الخطوة النهائية لابن سبأ اليهودي لعنه الله هذا النوع من التشيع ظهر في زمان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم افرقت الشيعة كما تقدم عن البغدادي والشهرستاني الى زيدية وكيسانية وامامية وغلاة ويبدو ان صاحب التحفة لم يذكر من الوان الشيعة واصنافهم الا ماله وجود في زمن الامام علي رضي الله عنه اما البغدادي والشهرستاني وغيرهما ممن كتب عن الفرق والمقالات فقد ذكروا اصناف الشيعة سواء ما كان في زمن علي رضي الله عنه او بعده .

ومن هنا يمكن لنا الحكم بان اقسام الشيعة والتي يمكن ان تخص بالبحث ولها المنايا من الكتاب والباحثين في الفرق والمقالات هي اربعة :

الزيدية ، الامامية ، الكيسانية ، والغلاة .

(١) اما الزيدية فامهات فرقتهم ثلاث : الجارودية والسليمانية والتبرية .  
والجارودية اتباع ابي الجارود وهم القائلون (٢) بان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون الاسم والناس قد قصروا حيث لم يعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف . (٣)

---

(١) التحفة الاثني عشرية ص ٩

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٢٨ (٣) البغدادي ٣١

وهناك لاختلاف ونزاع في الجارودية في التوقف وسوق الامامة حيث ان بعضهم ساق الامامة من علي رضي الله عنه الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى ابنه زيد بن علي النسي الامام محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب والذين قالوا بالامامة محمد بن عبد الله الامام من الجارودية اختلفوا في موته فمنهم من قلل منه لم يموت وانه سيموت فيملاً الارض عدلاً وبعضهم اقر بحوته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين .

اما السليمانية فهم اتباع سليمان بن جرير الزبيدي الذي يقول ان الامامة شوري بين الخلق فتصح امامة المفضل مع وجود الافضل وقالوا بصحة امامة ابي بكر وعمر الا ان الناس تركوا الاصلح والافضل وان الامامة تنقذ بيعة رجلين من خيار المسلمين .

اما البستريه ويقال لها للصلحية : فهم اتباع رجلين احدهما الحسن بن صالح بن حنبل والثاني كثير الابتر وهما متفقان في المذهب ومذهبيهما في الامامة كالسليمانية الا انهم توقفوا في عثمان رضي الله عنه اما سليمان بن جرير فقد حكم بكفر عثمان رضي الله عنه .

وقد اقتصر البغدادي على ذكر هذه الفرق الثلاث للزيدية . اما الاشعري (١) فقد اضاف ثلاث فرق اخرى فتكون مجموع الفرق ستا الثلاث السابقة الذكر .

والرابعة : النحوية : اصحاب نعيم بن اليمان وهم القائلون بان عليا كان مستحقاً للامامة وان عليا افضل الناس بعد رسول الله وان الامامة ليست مخطئة خطأ اتهم من تولية ابي بكر وعمر ولكنها مخطئة في ترك الافضل وتبرؤا من عثمان ومن حارب عليا رضي الله عنه .

والفرقة الخمسة : من الزيدية يتبرءون من ابي بكر وعمر ولا ينكرون رجعة الاموات قبل يوم القيامة .

والفرقة السادسة : البقوبية من الزيدية وهم يتولون ابا بكر وعمر ويتبرءون من تبرء مشيما وينكرون رجعة الاموات ويتبرءون ممن دان بهما .

وسميت هذه الفرقة من الشيعة بالزيدية لبتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان زيد قد بويح له في الكوفة وكان يفضل عبا الا انه كان يتولى الشيوخين ولا يذكرهما الا بخبر فلما اظهر ذلك لاصحابه الذين بايعوه بالكوفة رفضوه فقال رفضتموني وسموا رافضة وسميت البقية الباقية معه بالزيدية لانهم لازموه بعد رفض اولئك له حين ابي ان يتبرأ من الشيوخين رضي الله عنهما . (١)

والزيدية ساقوا الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم الا انهم اشترطوا في الامام بعد كونه فاطميا ان يكون عالما شجاعا سخيا مع اشتراط خروجه على الوالي في عصره وسواء من توفرت فيه هذه الشروط من اولاد الحسن او اولاد الحسين رضي الله عنهما . ومن هنا جوز بعضهم امامة محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن الذين خرجا بالمدينة ايام المنصور .

اما الكيسانية من الشيعة فهم اتباع المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي قام بئار للحسين بن علي والانتقام من قتله رضي الله عنه . فقتل اكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء والمختار قيل انه يقال له كيسان وقيل انه اخذ مقالته هذه من كيسان مولى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا الصنف من الشيعة يقال له المختارية نسبة الى المختار هذا .

وقد افترقت الكيسانية الى فرقتين : فرقة تقول بموت محمد بن الحنفية وفرقة تقول انه حي لم يموت والذين قالوا بموت محمد بن الحنفية قالوا بسوق الامامة

(١) الاشعري في المقالات ج ١ ص ١٣٦

(٢) الشيرستاني ج ١ ص ١٥٤-١٥٥

فمنهم من زعم ان الامة بعده رجعت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين العابدين ومنهم من يقول بسوقها الى ابنه ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية هذا ما ذكره البغدادي واما الشيرستاني فذكر أن فرق الكيسانية اربع :

المختارية وتقدمت والهاشمية والبيانبة اتباع بيان بن سميان التميمي قالوا بانتقال الامة من ابي هاشم اليه والرزامية اتباع رزام بن رزم وقد ساقوا الامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى علي بن عبدالله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الى محمد بن علي واصلوا الى ابنه ابراهيم الامام .

والبغدادي ذكر البيانبة في فرق الخلاة لانهم يقولون بالوهبة على ابن ابي طالب .

وجميع فرق الكيسانية يجمعها امران :

١ - القول بامامة محمد بن الحنفية

٢ - والقول بجواز البداء على الله تعالى

وهم مختلفون في سبب اقامة محمد بن الحنفية حيث قال قوم منهم بان الامة صارت اليه بعد انبيائه مباشرة .

وقال اخرون بل صارت اليه الامة بعد اخيه الحسين بوصية منه .

واول من قام بدعوة الكيسانية الى اقامة محمد بن الحنفية : المختار بن ابي عبيد الثقفي (١) فاستطاع المختار استمالة شيعة الكوفة اليه بدعوى ان ابن الحنفية قد ارسله ليأخذ له البيعة من شيعة الكوفة فاجتمع له سبعة عشر الف رجل ومن جملة من استماله اليه عبدالله ابن الحر الذي لم يكن في زمانه اشجع منه وابراهيم بن مالك الاثر الذي لم يكن في شيعة الكوفة اكثر منه تبعا فخرج علي والي ابن الزبير بالكوفة ف وقعت الحروب بينهما كانت

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٤٣



النهاية انتصار المختار وبذلك استولى المختار على الكوفة فقتل كل من كان بالكوفة ممن شارك في قتل الحسين ( بكر بلا ) .

اما الفلاة من الشيعة فهم القائلون بالوهبة الاثثة من اهل البيت فقد اخرجوا الاثثة عن حد الانسانية وبدعهم كما قال الشهرستاني محصورة في ارسح :

التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ وهم احد عشر صنفا :

١ — السبئية اتباع عبدالله بن سبا الذي قال لعلي بن ابي طالب انت انت بمعنى انت الاله فنفاه الى المدائن .

٢ — والكمالبة اصحاب ابي كامل الذي كفر الصحابة لتكريم بيعة علي رضوان الله عليه وطمعن في علي رضي الله عنه لعدم مطالبته الحق الثابت له مع فلوله في علي رضي الله عنه .

٣ — والطباينة اصحاب عليا بن ذراع الدوسي وقيل الاسدي وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ — والمنبرية اصحاب المنبر بن سعيد العجلي وكان يدعي النبوة بعد ان كان يدعي سوق الامامة من محمد بن علي بن الحسين الى النفس الزكية ثم من النفس الزكية / وقد استحل المحارم وغلا في علي بن ابي طالب رضي الله عنه

٥ — والمنصورية اتباع ابي منصور العجلي ومن ترهاته انه زعم ان اول ما خلق الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

٦ — الخطابية اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي ومن اباطيله زعمه ان الاثثة انبياء ثم آلهة

٧ — الكمالبة اصحاب احمد بن التمال وله اقوال باطلة وتاويلات فاسدة .

٨ — الهشامية اتباع الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وهم من متكلمي الشيعة .

٩ — والنعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب شيطان الطاق ويقال لها الشيطانية .

- ١٠ — البونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي زعم ان الملائكة تحمل  
العرش والمرش يحمل الرب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهو من مشبهة الشبهة .
- ١١ — النصيرية والاسحاقية وقد علوا في الائمة ونزلوهم منزلة الانبياء  
بل رفعوهم عن منزلة البشرية الى منزلة الالهوية<sup>(١)</sup> .
- وعادة الكتاب في الفرق ذكر الغالبية من الشبهة في باب مستقل  
وهذا المسلك هو الذي سلكه البغدادي والشهرستاني فان البغدادي ذكر  
ان مجموع فرق الشبهة عشرون فرقة :
- الزيدية ثلاث فرق والكيسانية فرقتان والامامية خمس عشرة فرقة وقد تقدم<sup>(٢)</sup>  
تفصيل فرق الزيدية والكيسانية ولعل عدم ذكر هؤلاء الكتاب للغالبية في تعداد  
فرق الشبهة يرجع الى عدم عددهم في فرق المسلمين .
- والغلاة هم الذين بدأوا بالتهور عبد الله بن سبا وما اشاعه من العقائد  
الضالة المتعلقة بالامام على رضى الله عنه كبقائه حيا وصعوده الى السماء  
ورجوعه اخر الزمان وحلول الروح الالهي فيه والقول بوصيته بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الاقوال التي لا مجال لاطالة القول بذكرها .
- وقد تتباج الغلاة بعد ابن سبا فكانت لهم اباطيلهم الكثيرة فيما  
ينسبونه الى الائمة من المصمة والمجذبات وتناسخ الروح الالهي فيهم .
- وكذلك العلم السرية التي يختص بها الائمة وتجوز البداء على  
الله وتاويل النصوص وتغيير احكام الشريعة واباحية المحرمات الى آخره .
- واما الامامية المخالفة للزيدية والكيسانية والغلاة فهم خمس عشرة  
فرقة .

(١) الكاظمية (٢) والمحمدية (٣) والباقرية (٤) والناوسية

(٥) والشميطية (٦) والعمارية (٧) والمباركية (٨) والاسماعيلية

(٩) والقطعية (١٠) والميثامية (١١) والاثنا عشرية (١٢) والزراية

(٣) والبونسية (١٤) والموسوية (١٥) والشيطانية .

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٧٣ الى ١٧٩

(٢) البغدادي ص ٢٣ (٣) البغدادي ص ٥٣

واذا جئنا الامامة الاثني عشرية والاسماعيلية فاننا نجد هاتين الفرقتين

قد اتفقتا على سوق الامامة في ابناء فاطمة على النحو الآتي :

على بن ابي طالب فالعسن فالحسين فعلى بن الحسين زين العابدين

فابنه محمد الباقر فابنه جعفر الصادق ثم يختلف الامامة الاثنا عشرية والاسماعيلية

في سوق الامامة بعد جعفر الصادق اختلافا ادى الى تمييز كل منهما عن الاخرى

بعد ان كانوا جميعا بجمعهم لقب الامامة فالاسماعيلية ساقوا الامامة بعد جعفر

الصادق في اسماعيل بن جعفر ثم في محمد بن اسماعيل . ومن هنا لحقهم لقب

الاسماعيلية ثم بعد محمد بن اسماعيل بدأ دور الائمة المستورين الذين

يسهرون في البلاد سرا ويظهرون للدعاة جهرا . ومن هنا نشأت القرامطة

الباطنية . (١)

اما الامامة الاثنا عشرية فهم الذين ساقوا الامامة في ابن اخر من ابناء

جعفر الصادق وهو موسى الكاظم .

ثم في بنه من بعده حتى وصلوا بالائمة الى اثني عشر اماما توقفوا بعد

ذلك عن سوقها في غيرهم من آل البيت تصديقا لما رواه من الاحاديث الدالة

على ان الائمة سيكونون اثني عشر اخرهم هو قائمهم ومهديهم المنتظر .

وقد ساقوا الامامة بعد جعفر الصادق فجعلوها كما قلنا في ابنه موسى

الكاظم فعلى الرضا فمحمد الجواد فعلى المهدي فالحسن العسكري فمحمد

القائم وهو الامام الغائب المنتظر .

اما سبب افتراق الشيعة الى هذه الفرق وتسميتها بتلك الاسماء فانه يرجع

كما قلنا الى اختلافهم في سوق الامامة وتسلسل الائمة فالزيدية هم الذين جعلوا

الامامة في زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ثم في ابنه يحيى بن زيد

وكانت لهم اراءهم الخاصة في مسائل الامامة والمهدية والعقائد الدينية ولهم فقههم

الخاص وهم يتميزون عن غيرهم من فرق الشيعة باعتدال ارائهم وقربهم نسبيا

من اهل السنة .

وان كان ، اتباع زيد قد تطورت آراؤهم بعد امامهم حتى دخلها  
الخلو نتيجة لاتصالهم بغيرهم من الفسالة •

واما الكيسانية فهم الشبهة الحنفية الذين نادوا بامامة الامام محمد بن  
الحنفية وهو الابن الثالث لعلی بن ابي طالب ثم ابنه ابي هاشم واعتبروا محمدا  
مهديا غائبا ينتظرون رجوعه وقد تشعبت الكيسانية بعد ابي هاشم الى فرق  
صغيرة تنسب الى اصحابها غير آل البيت كالحربية والبيانبة وقد دخلها  
الخلو فيها اثر غيها •

الحديث  
وليس غرضنا/في هذا التمهيد عن تلك الفرق ورجالها ورائهم والمساخض  
بهذا الحديث الفصل الامامة الاثني عشرية من بين هذه الفرق الخمس •  
فدراسة تلك الفرق هو موضوع هذه الرسالة •

الباب الأول

تاريخ الإمامية الإثنى عشرية

## الباب الأول

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

## تاريخ الامامية الاثنى عشرية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

## الفصل الاول

### نشأة الامامية الاثني عشرية

#### ١ - ظهور الشيعة الاثني عشرية :

يبدأ دور الشيعة الامامية الاثني عشرية بالامام موسى الكاظم  
بعد الامام جعفر الصادق عليه السلام بعد ان كان اسم الامامية يشمل فرق  
الامامية كلها ولكن بعد وفاة الصادق وقع الاختلاف في الامامية فافتروا فرقا  
بناء على اختلافهم في الامام بعد الصادق من اولاده الخمسة حيث ان الامام  
الصادق اعقب خمسة اولاد وقيل ستة .

(١) محمد (٢) واسحاق (٣) وعبدالله (٤) وموسى (٥) واسماعيل (٦) وعلى (١)

فرقة تقول بالنص على محمد بن جعفر الصادق وهذه الفرقة اُقترنت بموت الصادق  
وان الصادق اوصى بالامامة لابنه محمد ثم ساقوا الامامة في اولاد محمد بن  
جعفر الصادق وزعموا ان المنتظر من اولاده وتسمى هذه الفرقة بالشميطية  
نسبة الى محمد بن شميط وقيل يحيى بن ابي شميط وقيل سميط بالسبب لبالشين  
وهو من ابرز رجال هذه الفرقة .

وفرقة ثانية ساقوا الامامة من جعفر الصادق وزعموا ان الامام بعده  
هو ابنه الاكبر عبدالله الافطح ولذا تسمى بالافطحية وهو اخو اسماعيل لابييه  
وقد زعمت هذه الفرقة بأن الصادق نص على ان الامام هو اكبر اولاده وهناك نصوص  
ذكروها عن الامام الصادق مشيرة الى انه هو الامام وتسمى هذه الفرقة ايضا  
بالصارية نسبة الى زعيم لهم يسمى عمارا .

وفرقة ساقوا الامامة من جعفر الصادق الى ابنه اسماعيل وهم الاسماعيلية :

والاسماعيلية على فرقتين فرقة تقول برجعة اسماعيل وهي في انتظاره  
مع اتفاق اصحاب التواريخ على موت اسماعيل في حياة ابيه فهم يقولون انما  
اظهر موته ثقيفة من خلفاء بني الحباس .

والفرقة الثانية من الاسماعيلية اقرت بموت اسماعيل في حياة ابيه لكنها  
قالت ان النص لا يرجع القيقري بمعنى انه لا يرجع في الاخوة بل يبقى  
في عقب المنصوص عليه فتبقى الامة في اولاده دون غيرهم وبناء على ذلك  
فالامام هو محمد بن اسماعيل وهؤلاء هم المباركية نسبة الى رئيسهم يقال  
له المبارك<sup>(١)</sup> : ومحمد بن اسماعيل هو السابع من ائمة الاسماعيلية وهم دور  
الائمة الظاهريين ثم بدأو دور الائمة المستورين الذين يسرون في البلاد  
سرا ويظهرون للدعاة جهرا ومن هنا نشأت القرامطة الباطنية<sup>(٢)</sup> .

واما اسحاق وعلى من اولاد الصادق فلم تكن هناك فرقة تدعى  
لها النص والتعيين بالامامة : هذا ما ذكره الشهرستاني اما صاحب التحفة<sup>(٣)</sup>  
فقد ذكر من ضمن الفرق الامامية الاسحاقية نسبة الى اسحاق بن جعفر الصادق  
فبحمل قول الشهرستاني على ان الفرق البارزة هي هذه الا رباع .

والفرقة الرابعة الموسوية وهذه الفرقة هي التي قالت بامامة موسى  
بن جعفر الصادق نصل عليه بالاسم حيث قال الصادق عليه السلام صاحبكم  
قائمكم او صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة<sup>(٤)</sup> . ومن الفرقة  
الموسوية نشأت الاثني عشرية التي نحن في صدد البحث عنها والموسوية  
على فرقتين : فرقة تقول ان موسى بن جعفر الصادق حي وانه هو المهدي المنتظر  
وهذه الفرقة رقت على موسى الكاظم وقالت انه سيخرج بعد الغيبة ومن هذه

(١) راجع الشهرستاني ج ١ ص ١٦٦-١٦٧ والبغدادى ص ٦٢-٦٣

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٩٢

(٣) التحفة الاثني عشرية ص ٣١

(٤) الشهرستاني ج ١ ص ٢٦٨



الفرقة نشأت الفرقة المظورة وهي التي تقول نحن لا ندري عن الامام موسى الكاظم  
وقد علمنا امامه وتشككنا في موته فلا نحكم بموته الا بيقين وقيل لهذه  
الفرقة مظلورة لان علي بن اسماعيل قال في حق هذه الفرقة ( ما انتم الا  
كلاب مظلورة ) ( ١ ) والفرق بين الواقعة والمظلورة ان الواقعة قطعت بحياة موسى  
الكاظم وانه سيخرج من غيبته وانه لم يموت وانه المهدي المنتظر .

اما المحاورة فهي مترددة وتقول انها لا تدري اهومت ام حى  
الا انها قد علمت حياته وامامته فلا تحكم بموته الا بيقين اذن هي متحيرة  
في امر موسى بخلاف الوثيقة كما تقدم . (٢)

والفرقة الثانية من الموسوية القطعية وهي التي قطعت بموت موسى ومن القطعية نشأت الامامية الاثنا عشرية لان القطعية ساءت الامامة من جعفر الصادق الى موسى الكاظم ثم في اولاد موسى الى النبا في عشر قال الاشعري في المقالات :

والقطعية انما سموا قطعية لا نهم: قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد <sup>عليه السلام</sup> على وهم جمهور الشيعة يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بن ابي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه وان عليا نص على امامة ابنه الحسن بن علي وان الحسن بن علي نص على امامة اخيه الحسين بن علي وان الحسين بن علي نص على امامة ابنه علي بن الحسين وان علي بن الحسين نص على امامة ابنه محمد بن علي وابن محمد بن علي نص على امامة ابنه جعفر بن محمد وان جعفر بن محمد نص على امامة ابنه موسى بن جعفر وان موسى بن جعفر نص على امامة ابنه علي بن موسى وان علي بن موسى نص على امامة ابنه محمد بن علي بن موسى وان محمد بن علي بن موسى نص على امامة ابنه علي بن محمد بن علي بن موسى وان علي بن محمد بن علي بن موسى نص على امامة ابنه الحسن بن علي بن موسى

(۱) الشہرستانی ج ۱ ص ۱۸۹

(٢) راجع البغدادي ص ٦٣ نوالاشعري ج ١ ص ١٠٣ في المقالات.

على بن محمد بن علي بن موسى وهو الذي كان بسماءه وان الحسن بن علي  
رضي على ائمة ائمة محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر : وهو الثاني  
عشر في ترتيب الاثمة الاثني عشر . (١)  
وقد اشار محمد محي الدين في تعليقاته على المقالات الى ان القطعية  
غير الاثني عشرية وقال ان صنيح البغدادي يدل على ذلك . (٢)  
والذي يسدوان القطعية هم الاثنا عشرية وكلام البغدادي يدل على  
ان من القطعية من يقول ان الامام بعد موسى الكاظم هو سبطه علي بن محمد  
ابن علي بن موسى وهذا لا يمنع من ان جمهور الشيعة الاثني عشرية تسمى ايضا  
بالقطعية لقطعتهم بموت موسى الكاظم كما تقدم وهذا ما قرره الاشعري و  
الشيرستاني وصحح البغدادي بذلك حيث قال : في معرض الكلام على  
القطعية :

ويقال لهم ( الاثني عشرية ) ايضا لدعواهم ان الامام المنتظر هو  
الثاني عشر / نسبه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه . (٣)  
وهذا الترتيب الذي ذكرنا هو الذي مشى عليه ابن حزم في الفصل (٤)  
ونسبه الى جمهور الرافضة الا انه ذكر ان الحسن العسكري مات عن غير عقب الا ان  
جمهور الشيعة الاثني عشرية على انه ولد له ولد فأخفاه وقيل ولد بعد موته  
من جارية له وقد وقع الخلاف في اسم الجارية وكذلك في وجود الولد عند وفاة  
ابيه بناء على انه ولد في حياة ابيه والقول في ذلك يأتي عند الكاظم  
علي الامام الثاني عشر : فالامامية الاثنا عشرية بدأ نشأتها بوجود القطعية  
من اتباع موسى الكاظم وهم الذين ساقوا الامامة في علي بن موسى ثم في عقبه بعد  
ذلك . (٥)

(١) الاشعري ج ١ ص ٩٠ والبغدادي ص ٦٤ والشيرستاني ج ١ ص ١٦٨

(٢) راجع المقالات محي الدين علي الاشعري ج ١ ص ٩٠

(٣) الفرق بين الفرق ص ٦٤

(٤) الفصل ج ٤ ص ١٨١

(٥) راجع الملل والنحل ج ١ ص ١٦٩

## ٢ - متى بدأ القول باثني عشر اماما :

وهنا سؤال هل تميز هؤلاء القطاعية باسم الاثني عشرية ابتداء من قولهم بامامة علي بن موسى ام ان هذا اللقب جاء متأخرا .  
او بحالته اخرى هل بدأ القول بالائمة الاثني عشر منذ ذلك التاريخ ام ان هذه الفكرة جاءت متأخرة فيما بعد .  
معروف ان هناك احاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤداها ان الائمة اثنا عشر اماما لكن السوء ال يظل باقيا متى رويت هذه الاحاديث ومتى بدأ اثباتها في الكتب وجريانها على الالسنه واعتبارها سندا اساسيا لقيام الامامة الاثني عشرية والواقع في الاجابة على هذه الاسئلة ان الدراسة التاريخية تدلنا على ما يأتي :

### أولا :-

ان شيخ الاسلام ابن تيمية قد صرح بان القول بهذا العدد هو قول متأخرى الشيعة وان الفكرة بدأ القول بها بعد وفاة المسكرى وقد صرح شيخ الاسلام بذلك في اثناء رده على ابن المطهر الحلي : الذي ذكر ان النص على الاثني عشر قد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفا عن سلف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : للحسين ( هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم ) الخ  
وفما يلي رد ابن تيمية على هذا الزعم ويشتمل رده على وجوه متعددة . ( ١ )

### الوجه الاول :-

ان هذا كذب على الشيعة فان هذا لا ينقله الا طوائف من طوائف الشيعة وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا .  
فالزيدية بأسرها تكذب هذا والاسماعيلية كلهم يكذبون بهذا وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا الا اثنا عشرية وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة .

وبالجملة فالشيعة فرق متعددة جدا وفرقهم الكبار اكثر من عشرين فرقة

كلهم تكذب هذا الا فرقة واحدة فابن تواتر الشيعة .

الثاني :-

ان هذا معارض بما نقله غير الاثنى عشرية من الشيعة من نص آخر

بناقض هذا كالفائلين بامامة غير الاثنى عشر .

الثالث :-

ان علماء الشيعة المتقدمين لهم فريهم من ينقل هذا النص ولا ذكره

في كتاب ولا اجتبح به خطاب واخبارهم مشهورة متواترة فعلم ان هذا من اختلاق

المتأخرين وانما اخلق هذا لما مات الحسن العسكري .

وقبل ان ابنه غائب وحينئذ ظهر هذا النص بعد وفاة النبي صلى

الله عليه وسلم باكثر من مائتين وخمسين سنة .

الرابع :-

ان اهل السنة وعلماء هم اضعاف اضعاف الشيعة كلهم يعلمون ان

هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم علما بقينبا لا يخالطه الرب ويبيهاهلون

الشيعة على ذلك .

الخامس :-

انه قبل وفاة الحسن العسكري لم يكن احد يقول بامامة هذا المنتظر

ولا عرف من زمن على ودولة بني امية احد ادعى امامة الاثنى عشر وهذا القائم .

وانما كان المدعون يدعون النص على علي رضي الله عنه او على ناس بعده

واما دعوى النص على الاثنى عشر وهذا القائم فلا يعرف احد قاله مقدم فضلا عن

ان يكون نقله مقدم . (١)

ثانيا :-

ان صاحب ( التحفة ) حدد زمن ظهور الشيعة

الامامية الاثنى عشرية بسنة مائتين وخمس وخمسين وهي سنة وفاة الامام الحسن

العسكري وهو الامام الحادي عشر في سلسلة الائمة الاثنى عشر . (٢)

(١) مضجج السنة النبوية ج ٤ ص ٢٠٩

(٢) التحفة الاثنا عشرية ص ٣١

وموت الحسن العسكري ساقط الامامية في ولده محمد القائم المنتظر  
وهو الثاني عشر في سلسلة الائمة عندهم .

ثالثا :- هذه التساؤلات قد اثارها الدكتور سامي النشار بقوله :

والامامية تؤمن باثني عشر اماما ، فيمل ذكر الاولون من الائمة اثني عشر اماما ،  
وهل اعلم الامام علي بن ابي طالب استخلاف اثني عشر اماما ، وهل نادى بهذا  
علي زين العابدين او محمد الباقر او جعفر الصادق ثم قال بعد هذه  
التساؤلات من المحتمل ان يكون ابو هاشم بن محمد بن الحنفية قد ذكر  
شبهنا عن اثني عشر نقيباً لمحمد بن علي الحباسي .

ولكن الشبهة حملوا الائمة السابقين آثارا تحلن فكرة العدد الاثني عشرى  
كما حملوهم فكرة الامام الفائب غيبته وخلوده ورجعته وهم لم يذكروها ابدا ثم  
اشار الدكتور النشار الى ان فكرة العدد الاثني عشرى جاءت متأخرة على يد  
المجتهدين من علماء المذهب الاثني عشرى فقال :

ان اقامة مذهب الامامة الاثني عشرى في صورته الكاملة انما كان على  
يد المجتهدين المتأخرين من علماء المذهب الذين قاموا بأخذ مصادره  
الاولى واخذوا بصوغونها صياغة جديدة و يضيفون اليها عناصر متعددة من هنا  
وهناك حتى اكتمل في ايديهم . (١)

٣ - الاحاديث التي تسميها عدد الاثني عشر ومخاها عند اهل السنة :

يقول ابن تيمية : والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد  
الاثني عشر هو ما اخرجهم الشيخان عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي علي  
النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : ( لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ج ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٠

اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت غني فسألت إبي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال قال : كلهم من قريش : وفي لفظ ( لا يزال هذا الامر عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم افهمها قلت لأبي ما قال : قال : كلهم من قريش .

وفي لفظ ( لا يزال هذا الامر عزيزا الى اثني عشر خليفة ) (١) قال : ابن تيمية : وهذا النص لا يجوز ان يراد به هؤلاء الاثنا عشر لانه قال : ( لا يزال الاسلام عزيزا ولا يزال هذا الامر عزيزا ولا يزال امر الناس ماضيا . وهذا يدل على انه يكون امر الاسلام قائما في زمن ولا يتهم ولا يكون قائما ان انقضت ولا يتهم وعند الاثني عشرية لم يتم امر الامة في مدة احد من هؤلاء الاثني عشر بل ما زال امر الامة فاسدا منتقضا يتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون واهل الحق أذل من اليهود .

وابضا فان عندهم ولاية المنتظر قائمة الى آخر الدهر وحينئذ فلا يبقى زمان يخلو عندهم من الاثني عشر واذا كان كذلك لم يسبق الزمان نوعين :

نوع يقوم فيه امر الامة . ونوع لا يقوم .

بل هو قائم في الازمان كلها وهو خلاف الحديث الصحيح وايضا فالامر الذي لا يقوم بعد ذلك الا اذا قام المهدي اما المهدي الذي يقربه اهل السنة . واما مهدي الرافضة ومدة قليلة لا ينتظم فيها امر الامة وايضا فانه قال في الحديث " كلهم من قريش " ولو كانوا مختصين بعلى واولاده لذكر ما يميزون به الا ترى انه لم يقل كلهم من ولد اسماعيل ولا من العرب وان كانوا كذلك لانه يقصد القبيلة التي يمتازون بها فلوامتازوا بكونهم من بني هاشم او من قبيل على مع على لذكروا بذلك . فلما جعلهم من قريش مطلقا علم انهم من قريش بل لا

---

(١) البخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ٢١١ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٠١

يختصون بقبيلة بل بنو تيم وبنو عدي وبنو عبد شمس وبنو هاشم .

فان الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل . (١)

وقال ابن كثير وفي هذا الحديث دلالة على انه لا بد من وجود

اثني عشر خليفة عادلا وليسوا هم بائمة الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من اولئك

لم يكن لهم من الاُمر شيء . فاما هؤلاء فانهم يكونون من قريش

ويكونون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان

يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الامة متتابعاً ومتفرقاً . وقد وجد منهم

اربعة على الولاء وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . ثم كانت بعدهم

فترة ثم وجد منهم من شاء الله ثم قد يوجد منهم من بقى في الوقت الذي يحلله

الله ومنهم الميردي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله وكتبته بمسألة الارض عدلا

كما ملئت ظلما وجورا . (٢)

وقال النووي في شرح مسلم (٣) في شرح هذا الحديث بعد سياق

الفاظه قال : قال القاضي :

وهنا سؤالان : احدهما : انه قد جاء في الحديث الآخر

( الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ) وهذا مخالف لحديث اثني

عشر خليفة فانه لم يكن في ثلاثين سنة الا الخلفاء الاربعة والاشهر التي بويح

فيها الحسن .

قال : والجواب عن هذا ان المراد في حديث : الخلافة ثلاثون خلافة

النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ولم يشترط هذا في الاثني عشر .

السؤال الثاني : انه قد ولي اكثر من هذا العدد قال وهذا اعتراض

باطل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقل لا يلي الا اثني عشر خليفة وانما قال : يلي

(١) منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ٢١٠

(٢) راجع ابن كثير في تفسيره ج ٦ ص ١٣٩

(٣) شرح مسلم ج ١٢ ص ٢٠١

وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم هذا ان جعل المراد باللفظ كل وال ويحتمل ان يكون المراد مستحق الخلافة العادلين وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام العدد قبل قيام الساعة .

قال : وقبل ان معناه انهم يكونون في عصر واحد وينبع كل واحد منهم طائفة .

قال : القاضي : ولا يبعد ان يكون هذا قد وجد اذا تتبعنا التواريخ فقد كان بالاندلس وحدها منهم في عصر واحد بعد اربعمئة وثلاثين سنة ثلاثة كلهم بدعيها ويلقب بها وكان حينئذ في مصر آخر وكان خليفة الجماعة المباسية ببغداد سوى من كان بدعي ذلك في ذلك الوقت في اقطار الارض .

قال : ويحذف هذا التاويل قوله : في كتاب مسلم بعد هذا ( ستكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال : في بيعة الاول فالاول : قال : ويحتمل ان المراد من عصر الاسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه كما جاء في سنن ابي داود ( كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد قبل اضطراب امر بني امية واختلافهم في زمن الوليد بن يزيد وخروج عليه بنو المباس ويحتمل اوجها آخر . والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم (١) .

واشار الحافظ ابن حجر في الفتح الى ترجيح الاحتمال الاخير في معنى الحد <sup>حيث</sup> قال : وينتظم من مجموع ما ذكره القاضي اوجه اوجها الثالث . لتأنيده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة ( كلهم يجتمع عليه الناس ) وايضا ذلك ان المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعتهم والذي وقع ان الناس اجتمعوا على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين : فمضى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف

---

(١) شرح النووي ج ١٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢



الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا  
على اولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان  
وزيد عمر بن عبد العزيز (١) الخ

ثم قال ابن حجر :

والاولى ان يحمل قوله ( يكون بعدى ) اثنا عشر خليفة على حقيقة  
البعدية فان جميع من ولى الخلافة من بعد الصديق الى عمر بن عبد العزيز  
اربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولا يتبرها ولم تطل مدتهما وهما معاوية  
بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما اخبر صلى الله  
عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتخبرت الاحوال بعده  
وانقضى القرن الاول الذى هو خير القرون .

ولا يقدح في ذلك قوله ( بتجتمع الناس )<sup>عليهم</sup> لانه يحمل على الاكثر  
الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن ابن على رضى الله عنهم  
وعبد الله بن الزبير مع صحة ولا يتبرها والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه  
الا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير والله اعلم .

وكانت الامور في غالب ازمة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجه  
في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله اعلم . (٢)  
ومن هنا يمكن القول بان فكرة القول بالاثنى عشر اماما جاءت متأخرة  
فلم يكن الاولون يعرفونها حتى مات الحسن المسكري واعتنقت الشيعة امامة  
ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقد تقدم ما يكفى<sup>ويشقى</sup> في الوجوه التي  
ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية في الرد على الشيعة القائلين بأن النص على الاثنى  
عشر كان مصروفاً وانه متوارث بين الشيعة الى النبي صلى الله عليه وسلم والاثار التي  
مؤداها ان الائمة اثنا عشر اماما قد رأيت سباق الفاطمية ومعانيتها على خلاف

(١) فتح الباري ج ١٣ ص ٢١٤

(٢) المصدر السابق ص ٢١٥

المماني التي تقول بها الشيعة الاثنا عشرية وهذه الاحاديث بدأت الاثنا عشرية في الاستدلال بها عند القول بمذهب الاثنى عشرى وذلك بعد وفاة الحسن المسكرى كما قلنا .

وأيا كان القول في بدء ظهور القول باثنى عشر اماما لمذهب الاثنى عشرى فمن المقرر ان الشيعة الامامية الاثنى عشرية تؤمن بفكرة الاثنى عشر اماما كما تقدم وسوف نترجم لهؤلاء الائمة في الفصول الثلاثة الاتية تبعا لوجودهم في الادوار الثلاثة التي مربها المذهب الاثنى عشرى ثم نقف على ذلك بذكر التطور الذي آل اليه المذهب / بعد اختفاء المهدي المنتظر.

## الفصل الثاني

### دور الظهور ( على وابنها )

#### أولا - على بن أبي طالب :

١ - حياته : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو الحسن والحسين ويكنى أبا تراب وأبا القاسم الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء وليس للرسول عليه السلام عقب إلا من أولاده .

وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (١) .  
قال الحافظ بن حجر : ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح (٢)  
كان رضي الله عنه آدم شديد الأدمة أصلح وهو إلى القصر أقرب وكان عظيم اللحية قد ملأت صدره وكان كثير شعر الصدر حسن الوجه ضحوك السن خفيف المشي على الأرض (٣)

اسلامه : أسلم قديما وفي تحديد سنه وقت اسلامه اقوال ذكر ابن كثير في البداية والنهاية منها عشرة اقوال حيث قال : أسلم على وهو ابن سبع سنين وقيل ابن ثمان وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل احد عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة وقيل خمس عشرة او ست عشرة . (٤) وكان علي بن أبي طالب أول الناس اسلاما في قول لكن الراجح انه أول الفلمان اسلاما كما ان خديجة أول النساء اسلاما وأبو بكر أول الرجال الاحرار اسلاما وزيد بن حارثة أول الموالى اسلاما . (٥)

(١) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢

(٢) الاصابة ج ٢ ص ٥٠١

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢ (٤) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٦

(٥) راجع البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢ والاصابة ج ٢ ص ٥٠١

والسبب في اسلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو صغير انه كان في كفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد تربى في بيت النبوة وذلك ان قرشا قد اصابتهم سنة مجاعة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليا من ابيه ليخفف عنه حيث كان ابو طالب كثير الحبال ومن هنا كان علي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث وآمنت به خديجة واهل البيت وكان من جملة من علي رضي الله عنه حيث لم يفارقه مدة حياته صلى الله عليه وسلم .

كان علي احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى ورابع الخلفاء وقد توفي النبي عليه الصلاة والسلام وهو عنه راض وقد شهيد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان لواء المهاجرين في يده في اكثر المشاهد شهيد بدرا وما بعدها وكانت له اليد البيضاء فيها ولم يشهد تبوك (١) وقد قال النبي له حين استخلفه في تبوك اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه " لا نبي بعدي " (٢) .

ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر ففتح الله به حصون خيبر (٣) وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام قبل دفع الراية له " لا طين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده " (٤) . الحديث .

وأخى النبي عليه الصلاة والسلام بينه وبين نفسه وذلك لما أخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والانصار فقال لعلي ( أنت أخى في الدين والآخر ) (٥)

وهو رابع الخلفاء الراشدين وكان شجاعا ورعا زاهدا في الدنيا ومن كبار علماء الصحابة وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المسائل المشككة ويحلها رضي الله عنه .

(١) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢-٢٢٣

(٢) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٧١

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٤ (٤) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٧٠

(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب : تحفة الاحوذى ج ١٠ ص ٣٢٢ وسبأتي الكلام عن هذا الحديث في الكلام عن ادلة الامامية الماخوذة من السنة ان شاء الله تعالى .

استشهاداه :

قتل رضى الله عنه في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة اشهر ونصف شهر . (١)

٣ - صورة على عند الشيعة :

والشيعة في على طرفان الطرف الاول الغلاة وهؤلاء غلوا في على حتى رفعوه عن درجة الانسانية الى درجة الالهوية وهؤلاء الشيعة كانوا في البداية قد الصقوا بالامير كرم الله وجهه الوصاية ثم الولاية ثم الامامة ثم المهديّة ثم النبوة واخرا قالوا بالوحيته .

وهذه العقائد الصقيتها السبئية بالامام على رضى الله عنه .

وقد زعم عبد الله بن سبأ انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصيا وان عليا

رضي الله عنه رضى محمد صلى الله عليه وسلم وانه خير الاوصياء كما ان محمدا خير الانبياء وقد زعمت هذه الفرقة في على انه لم يموت ولا يموت وانه سوف ينزل من السماء فيملك الارض بحذاقيرها وبقيم العدل وهذه الطائفة تزعم ان المهدي المنتظر هو علي بن ابي طالب دون غيره . وقد روى ان ابن سبأ لما قيل له ان عليا مات قال : لو جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته فانه لا يموت وانه يرجع الى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا و ابن سبأ هو الذى قال لعلى رضى الله عنه أنت : أنت : اذن فالسبئية كما قلنا تقول بالرجعة وان الاموات يرجعون الى الدنيا . (٢)

وابن سبأ كان اول من شهيد بالقول بفرض امامة على رضى الله عنه

واظهر البراءة من اعدائه وكفر مخالفيه .

---

(١) راجع الاصابة ج ٢ ص ٥٠٣

(٢) سبأ النشار ج ٢ ص ٢٤

راجع الاشعري ج ١ ص ٨٦ والمطهر : ص ١٨

والبغدادي ص ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥

والوصية التي تقول بمر السبئية معناها ان عليا وصي الرسول صلى الله عليه وسلم فالامامة له نصا وكان ابن سبا في اليهودية يقول في بوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ثم بعد ذلك اعلن الوهبة على رضى الله عنه كما تقدم وقد ذهب بعض اتباعه الى على في الكوفة فقالوا له : أنت : أنت فلما سألهم عن ذلك قالوا انت الله .

فاوقد نارا ودعا مولاة قنبرا .

فاستتاب على هؤلاء فلم يتوبوا فأمر بالقائم في النار وهم يصيحون ويقولون انت الاله حقا فانه لا يعذب بالنار الا الاله وكان على يردد هذا البيت :

لما رأيت الامر أمرا منكرا أججت نارا ودعوت قنبرا  
واما ابن سبا فقد نفاه على الى المدائن ولم يقتله خوفا من الفتنة وبمشورة من عبد الله بن عباس فيه.

ومن آراء هذه الطائفة في على انه رفع الى السماء كما رفع عيسى الى السماء وان الذى قتل هو شيطان بشبهه فظنت الخوارج والنواصب انه قتل كما ظنت اليهود والنصارى في عيسى عليه السلام انه قتل (١) ولمسا جاء الخبر الى المدائن بقتل على رضى الله عنه قال ابن سبا وجماعته في المدائن لمن اخبرهم بوفاته كذبت يا عدو الله لوجئتنا بدماعه في سبعين صرة واقمت على موته سبعين عدلا ما صدقناك ولعلمنا انه لم يمت ولم يقتل حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الارض ثم ذهبوا الى الكوفة فاستأذنوا في الدخول عليه فاخبرهم من حضر من اولاده واهله وقالوا سبحان الله ما علمتم ان امير المؤمنين استشهد فقالوا انا نعلم انه لم يمت ولم يقتل حتى يسوق العرب بعصاه وسيفه كما ساقهم بحجته وبرهانه وانه ليسمع النجوى وما يلمع في الظلام

(١) راجع البغدادي : ص ٢٣٣-٢٣٤ والشهرستاني ج ١ ص ١٧٤

وسامى النشار ج ٢ ص ٢٧-٢٨-٢٩

وانه رب العالمين وقد توارى عن خلقه سخطا منه عليهم وسيفظهم .  
وبعضهم يرى ان عليا في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه  
فاذا سمعوا صوت الرعد او رأوا السحاب : قالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين  
وقد نقلت ابيات منسوبة الى اسحاق بن سويد المدوني في الرد على  
هذه المقالة وهي :

برئت من الخوارج لست منهم      من الصرّال منهم وابن سباب  
ومن قسم اذا ذكروا عليا      يردون السلام على السحاب  
ولكني احب بكل قلبي      واعلم ان ذاك من الصواب  
رسول الله والصدّيق حبا      به ارجو غدا حسن الثواب (١)

#### الثاني - صورة علي عند الشيعة المعتدلة :

واما الشيعة المعتدلة فلم يبلغوا بحلي حد الألوهية بل اعتبروه وارث  
العلم النبوي الخاص الذي لم يطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم عندما ادركته  
الوفاة غيره وازافة الى ذلك فان الشيعة تؤمن بان الرسول صلى الله عليه وسلم  
ترك لعلي كتابا خاصة وهي مصحف فاطمة : وعلى هامشه علم ما كان وما يكون  
وما هو كائن وقد املأه النبي صلى الله عليه وسلم على وصية وصاحب الامر من  
بعده الا وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكتاب الجفر الجامع او  
الجامعة .

وفي هذه الجامعة صحف الانبياء صحيفة آدم وصحف ادريس  
وابراهيم وموسى وعيسى ثم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وصحفه وقد اورث  
محمد صلى الله عليه وسلم هذا خاتم الاوصياء .

(١) البغدادى ص ٢٣٤ - ٢٣٥ وسامى النشار ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠

وكتابان آخران وهما الجفر الابيض والجفر الاحمر .

اما الجفر الاحمر فخاص بالقائم كيف يقضى بالسيف على اعدائه .

واما الابيض ففيه جزآن : كتب الانبياء وصحفهم ثم الحلال والحرام :

ثم تفسير الاسم الاعظم واسراره والصحيفة . (١)

هذه نظرية الشيعة المعتدلة في اوساط الكوفة والمدائن والمراق

على العموم وبضاف الى ما تقدم دعواهم عصمة الامام على وانه لا يخطئ . وانه بات يحلم انه يموت ليلة اغتياله وانه ما زال يمشى في تلك الليلة بين الباب والحجرة وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وفي صبيحة تلك الليلة . خرج الامير كرم الله وجهه لصلاة الفجر فتقدم اليه عبدالرحمن بن ملجم الخسارجي فضربه بالسيف فوق قتيلا رضي الله عنه .

وانه لما مات قام الحسن خطيبا فقال لقد مات من كان يقاتل وجوبيل

عن يمينه وميكائيل عن شماله ولقد توفي في الليلة التي قبض فيها موسى ورفع فيها عيسى عليهما السلام وانزل القرآن الا انه ما خاف صفراء ولا بيضاء .

ودفن على في النجف قريبا من الكوفة واعلن الشيعة الامامية المعتدلة ان النبي ابراهيم عليه السلام ذكر انه سيكون في هذا المكان قبر عليه مشيد عظيم يفوز به سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفون لغيرهم وهذا المكان هو وادي السلام وهو جزء من الجنة الباقية واليه تحشر ارواح الشيعة .

والى هذا القبر يحج الشيعة الامامية من كل فج يقفون امامه باكين الامام

المحضوم يلتمسون منه الشفاعة في اليوم الآخر والشفاء ينادون يا قسيم الجنة والنار . ووارث النبيين ويهتف الشيعي اشهد انك كنت التقى والاصل الثابت .

واذا وقف احدهم امام قبر الامام يردد السلام على ذات الله العليا السلام

على ذات الله القائمة بالسنن السلام على المن والسلوى وقبل دخوله المشيد يستقبل المدينة ويستأذن من الرسول صلى الله عليه وسلم في الدخول على الامام على رضي الله عنه . (٢)

(١) ساهى النشار ج ٢ ص ٣٤

(٢) راجع نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦



#### رابعاً — صورة على عند اهل السنة :

يحتل على بن ابي طالب عند اهل السنة مكانة عالية حيث يعتبر اول من آمن من الفلمان كما تقدم في ترجمته وقد تربع في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وبات في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وهذا موقف عظيم ومنقبة كبيرة حيث استخلفه الرسول عليه الصلاة والسلام في فراشه ليؤدي الودائع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابها .

فعلني في نظر اهل السنة رابع الخلفاء الراشدين وهو افضل اهل عصره فطريقة اهل السنة في على وسط بين الروافض الذين غلوا فيه حتى رفعوه فوق منزلته وحكموا ببطلان من تقدمه من الخلفاء والنواصب الذين ناصبوا طيها واهل بيته المعداء .

فاهل السنة وضعوا كل واحد من الصحابة في المكانة اللائقة به وحفظوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته واعتبروا الامام عليا كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين قال ابن تيمية في بيان مذهب اهل السنة في هذه المسألة " وقررون : يعني اهل السنة والجماعة : بما تواتر به النقل عن على رضي الله عنه وغيره من ان خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر وبتلوث بعثمان وربعون بحلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الاشارة .

وكما اجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع ان بعض اهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلى رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم ابي بكر وعمر فابهما افضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بحلي وقوم قدم عليا وقوم توقفوا لكن استقر امر اهل السنة على تقديم عثمان <sup>ثم</sup> على وان كانت هذه المسألة : مسألة عثمان وعلى ليست من الاصول التي يضل المخالف فيها عند جمهور اهل السنة لكن التي يضل فيها مسألة الخلافة وذلك انهم يؤمنون ان الخليفة بعد رسول الله ابوبكر وعمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة احد من هؤلاء فهو اضل من حمار اهله . (١)

ومن هنا وجب الاعتقاد بان خلافة ذي النورين كانت صحيحة لكونها  
وقعت بمشورة من الستة الذين عينهم عمر رضى الله عنه فاختره خليفة فمن زعم  
ان خلافة عثمان كانت باطلة وان عليا كان احق بالخلافة منه فهو مبتدع  
ضال يخلب عليه التشيع مع ما في قوله من ازدراء بالمهاجرين والانصار (١)  
وقال الطحاوي في عقيدته ما نصه :

” وثبتت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لا بي بكر  
الصديق رضى الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ثم لعمر بن  
الخطاب رضى الله عنه ثم لعثمان رضى الله عنه ثم لعلي بن ابي طالب  
رضى الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون .

وهنا نرى مكانة علي عند اهل السنة وهم قد سلكوا مسلكا وسطا  
بين الرافضة القائلين بأحقية علي بالخلافة ممن تقدمه من الخلفاء  
الثلاثة وبين النواصب الذين قالوا بتكفير علي رضى الله عنه وناصبوا اهل  
البيت العداء .

فاهل السنة كما تقدم يحترمون علي بن ابي طالب لقربته من رسول  
الله ولما قدمه للاسلام من اعمال جليلة ولما كان له من دور ايجابي منذ فجر  
الاسلام الى ان مات وقد ساعد الخلفاء الثلاثة الذين قبله بأرائه الصائبة  
وعلمه النزيهة .

ان اهل السنة يؤمنون بان خلافة علي رضى الله عنه  
ثبتت بمبايعة الصحابة له بعد مقتل عثمان رضى الله عنه وخطاوا معاوية  
بن ابي سفيان واهل الشام في عدم مبايعته رضى الله عنه والحق مع علي رضى  
الله عنه فان عثمان رضى الله عنه لما قتل كثر الانتراء على عثمان وعلي من كان  
بالمدينة من اكابر الصحابة مثل علي والزبير وطاحنة وعظمت الشبهة عند من

---

(١) شرح المقيدة الواسطية لمحمد خليل الميراس ص ١٦٢

لم يعرف الحقيقة والواقع وقويت التهمة وراجت عند ذوى الاهواء والنفوس  
المریضة لا سيما بعدت داره عن المدينة كأهل الشام وأما عثمان ذو النورین  
فلا یظن به انه یخطر بباله ان یظن بالاکابر من الصحابة ظنون سوء . ( ١ )  
والحاصل ان مكانة علی بن ابی طالب عند أهل السنة رفیعة وعالية  
یقول ابن حجر مات فی رمضان سنة اربعین وهو یومئذ افضل الاحیاء من بنی  
آدم بالارض باجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة علی الاربع ورضله  
بالعین اشارة الى ان حدیثه فی الكتب السنة . ( ٢ )  
وأما ما نسبته الشیعة الیه من العلم السریة فكل ذلك كذب وسبائی  
الكلام فی ذلك عند حدیثنا علی الصادق وفی موقف أهل السنة مما نسبته  
الشیعة الیه من العلم السریة .

### ثانياً — الحسن بن علی

١ — حیاته : والامام الثاني فی ترتیب الائمة الاثنی عشر هو الحسن السبط .  
وهو الحسن بن علی بن ابی طالب وامه فاطمة الزهراء بنت محمد صلی الله علیه  
وسلم کتبه ابو محمد .  
وكانت ولادته سنة ( ٣ ) ثلاث من الهجرة رضی الله عنه . قال ابن کثیر  
فی ( البداية والنهاية ) ( ٤ ) فی ترجمة الحسن رضی الله عنه هو ابو محمد القرشی  
الهمامی سمی رسول الله صلی الله علیه وسلم وابن ابنته فاطمة الزهراء وریحانته

---

( ١ ) شیخ الدحاویة ص ٤٨٥

( ٢ ) راجع تقریب التمهید ج ٢ ص ٣٩

( ٣ ) مقاتل الطالبیین ص ٤٩

( ٤ ) ج ٨ ص ٣٣

وأشبه خلق الله به في وجهه ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة • فحنكه الرسول بريقه وسماه حسن وهو أكبر ولد أبيه •

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا وربما جاء والنبي صلى الله عليه وسلم ساجدا في الصلاة فيركب على ظهره و يقره على ذلك وربما صعد به المنبر •

وفي الحديث (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى الحسن والحسين وهو يخطب على المنبر فنزل اليهما فاحتضنهما واخذهما الى المنبر فقال صدق الله \* انما اموالكم واولادكم فتنة (١) \* اني رأيت هذين يشبان ويمشران فلم املك ان نزلت اليهما (٢) وفي صحيح البخاري ان ابا بكر رضى الله عنه صلى بالناس العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج هو وعلى يشبان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فاحتله على عنقه وجعل يقول (بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه به) قال وعلى يضحك (٣) •

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه (٤)

صحاب الحسن رسول الله وحفظ عنه وروى عن ابيه وعبد الله ابن جعفر وغيرهما وروى عنه اولاده ومات رضى الله عنه سنة تسع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل بعدها وهو ابن سبع واربعين سنة (٥)  
قال الحافظ ابن حجر مات بالسنة (٦) ولم يعين من دس له السم واما الشيعة فيرون ان معاوية هو الذى دس له السم ليتخلص منه ويتمكن من اخذ البيعة لابنه يزيد • (٧)

(١) التغابون ١٥

(٢) قال ابن كثير في تفسيره : رواه احمد واصحاب السنن ج ٨ ص ٣٨١ الترمذى مع التحفة ج ١ ص ٢٧٨

(٣) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٩٥

(٤) المصدر السابق ص ٩٤ ومسلم النووي ج ١٥ ص ١٩٢

(٥) راجع تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٦٣ والتقريب ج ١ ص ١٦٨

(٦) التقريب ج ١ ص ١٦٨

(٧) راجع اصل الشيعة ص ٨٨ ودائرة المعارف الشيعة ج ٢ ص ٢٣

### (٣) خلافة الحسن وتنازله

ولى الحسن بن علي الخاتمة ببابكة الناس له بعد وفاة ابيه اما ابوه فقد رفض ان يستخلف خلافا لما تدعيه الامامية الاثنا عشرية قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

ان عليا كرم الله وجهه لما ضربه ابن ملجم قالوا له استخلف يا أمير المؤمنين قال لا ولكن ادعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحنيني بخير استخلاف فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي صلى الله عليه ابنه الحسن لأنه اكبر بنيه ودفن بدار الامارة فلما فرغ من شأنه كان اول من تقدم الي الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال لما بسط يدك ابايكم علي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن فبايعه وبايعه الناس بعده وكان ذلك يوم مات علي وكان موته يوم ضرب علي قول كما تقدم وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اربعين من الهجرة ومن يومئذ ولي الحسن الخاتمة . (١)

وكان قيس بن سعد واليا على اذربيجان وتحتة اربعمون الف مقاتل كانوا يابسون عليا على الموت ولذا حث قيس الحسن على النفير لقتال اهل الشام فعزل الحسن قيسا وولى على اذربيجان عبد الله بن عباس ولم يكن في نية الحسن ان يقاتل احدا ولكن اصحابه ما زالوا يلحون عليه في قتال معاوية وأهل الشام فلما غلبوه على رأيه رتب الجيوش فجعل على المقدمة قيس بن سعد بن عبادة وقوام ما كان مع قيس اثنا عشر الفا فأرسل قيسا امامه فكان مع بقية الجيش على اثر قيس قاصدا الشام غير انه لما وصل المدائن نزل بها فأرسل المقدمة بين يديه فيينا هو بالمدائن مسكرا بظاهاها اذ جاء خبر بقتل قيس بن سعد بن عبادة فثار الناس بمجرد سماع هذا الخبر فانتهب بعضهم

بعضاً حتى انتهبوا سرادق الحسن عليه السلام وحتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه .

فلما وقعت هذه الحادثة كرههم الحسن كراهية شديدة فركب ودخل القصر الأبيض من المدائن فنزله وهو جريح لأنه قد طعنه رجل من كان معه لما وقعت الحادثة الآتفة الذكر (١) ومن هنا رأى الحسن أن يفاوض معاوية على الصلح بشروط تحقق لدماء المسلمين وتحققاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام فيه " أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " (٢) وكان معاوية قد خرج بجيشه لمقابلة جيش الحسن فحسكر في مسكن فبحث معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدموا على الحسن وهو بالكوفة فبذلاً له ما أراد من الأموال غبراته اشترط علي معاوية أربعة شروط وهي :

- أولاً :- عدم سب على كرم الله وجهه لا سيما وهو يسمع .
- ثانياً :- أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف درهم .
- ثالثاً :- أن يكون له خراج البحر .
- رابعاً :- ولاية العهد من بعده .

فتمنى قبل معاوية ما ذكر كان من أراد فاستجاب معاوية لمطالب الحسن رضي الله عنه فتنازل له عن الإمارة فاصطالحوا واجتمعت كلمة المسلمين ولهذا سمي ذلك المصالحاة عام الجماعة لاجتماع المسلمين على أمير واحد وهو معاوية بن أبي سفيان الأموي .

وقد واجه الحسين أخاه الحسن باللهم على هذا الرأي إلا أن الحسن لم يلتفت إلى ذلك والصواب مع الحسن في رأيه هذا (٣) حيث حقق دماء المسلمين وتحقق فيه قول جده صلى الله عليه وسلم " أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " (٤)

(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٤

(٢) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٩٥

(٣) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٤-١٦

(٤) هذا الحديث تقدم تخريجه قريباً . رقم ٢ في هذه الصفحة .

ويتنازل الحسن لمعاوية انتهت الخلافة النبوية وبدأ الملك وأول الملوك معاوية رضي الله عنه . قال ابن كثير والدليل على ان الحسن احد الخلفاء الراشدين الحديث الذي اوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وانما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فانه تنازل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الاول من سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم . (١)

يقول الدكتور صبحي : يعتبر تنازل الحسن لمعاوية من اهم حوادث التاريخ الاسلامي فهو <sup>في</sup> عرف جمهور المسلمين نهاية الخلافة الدينية وبداية الملك او نهاية عصر الخلافة الراشدة وبداية الدولة الاموية . (٢)

### (٣) صورة الحسن عند الامامية الاثني عشرية :

والشيعة تعتبر الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو الامام الثاني من اثني عشر اماما بدأت منذ توفي الامام علي الى ان فارق الدنيا خلافا لمذهب اهل السنة القائلين بان امامته انتهت بتنازله لمعاوية كما مر آنفا بل الشيعة الامامية يرون ان امامته متصلة منذ مقتل ابيه الى ان فارق الدنيا كما قلنا . (٣)

(٤) و يرون ان عليا كرم الله وجهه دفع الى الحسن كبة وسلاحه وسائر تراث الانبياء والاوصياء كما سلم للحسن الاسم الاعظم وان عليا رضي الله عنه جمع

(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦

(٢) راجع نظرية الامامية ص ٣٢٢

(٣) نظرية الامامية ص ١٢

(٤) راجع عقائد الامامية ص ٦٢ ( والرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ) ص ١٠٨

ونظرية الامامية ص ٣١٣

اولاده بعد طعنه وكانوا اثني عشر فقال لهم يا بني ان الله قد ابي الا ان يجعل  
في سنة يعقوب اذ دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرا فاخبرهم بصاحبهم الا واني  
اخبركم بصاحبكم الا ان هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار الى الحسن  
والحسين فاسمحو لهما واطيعوا وذودوا عنهما فاني قد اتقنتهما على ما  
اتصنتي <sup>عليهما</sup> أعينه الله عليه من خلقه (١) . ولقد أصبح الحسن اماما في نظر  
الشبهة بناء على وصية ابيه كما قلنا ومنذ ان بايعه قيس <sup>بن</sup> سعد بن عباد  
وعبد الله بن عباس وكان قيس هذا اعظم قواد على الذين بقوا على قيد  
الحياة وهو رئيس الانصار فكانت بيعتهبيعة الانصار واما عبد الله بن عباس  
فكانت بيعتهبيعة آل البيت وبنو هاشم فاستجاب الناس له وقالوا  
ما احبه الينا واحقه بالخلافة : والشبهة الامامية لا تعتبر اختبار الناس هو  
الموجب لامامته بل النص والوراثة فهي لا تعتبر الدور الذي لعبه كل من  
قيس وابن عباس ان له ادنى اهمية في امامة الحسن رضي الله عنه .

وذكروا ان الحسن عندما يوبخ بالخلافة خطب الناس فقال في  
خطبته : ( ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد  
انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله عز وجل باذنه انا ابن  
السراج المنير انا من اهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا والذي افترض الله مودتهم في كتابه . (٢)

(١) راجع ( نظرية الامامة ) ص ٣١٣

(٢) المصدر السابق ص ٣١٦



## استشكال الامامية لتنازل الحسن

(٤)

وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بعد مشكلة عظيمة لدى الشيعة الامامية حيث بعد الحسن من المعصومين فكيف يترك الحق لغير اهل البيت ولذا عد كثير من اصحاب هذه الفعلة بانها خطأ وليست بصواب ومن هؤلاء سليمان بن صرد الخزاعي و حجر بن عدى وسفيان بن ابي ليلى بل اخوه الحسين لا مه على هذا التنازل كما تقدم .

ومن هنا وقعت الشيعة الامامية القائلون بحصة الأئمة في مآزق لم يخرجوا منه الا بمبدأ انشاؤه للخروج عن هذا المآزق الذي لم يستطعوا الجواب عنه الا وهو مبدأ (التقية) .

فل صاحب نظرية الامامة ان الشيعة/برون العصمة لا تعتبر سلموا بصواب رأى الحسن وبرروا هذا التنازل اذ لم يكن هناك محيص عنه وتبعة ذلك تقع على اهل العراق الذين خذلوا اياه ونهبوا فسطاطه وكادت منبتته تكون على يد واحد من رعايهم فضلا عن خيانة اشرافهم بمكاتبته معاوية سرا والمؤامرة على تسليم الحسن له وغير ذلك من مكاييد القوم . (١)

غير ان هذا ان كان يسبرر اعتزال الحسن من الناحية السياسية فليس كاف لتبرير تنازله عن خلافة الهبة ثابتة بنص وذلك من الوجهة العقلية ولذا لا يجد الشيعة ما هو انطباق لحل الاشكال اللازم عن عصمته من ناحية والنصي الالهي على امامته من ناحية اخرى الا بمبدأ التقية الذي بدأ فسي الظهور كاحد كعقائد الشيعة بعد تنازل الحسن عن الخلافة والذي لا شك فيه ان التنازل وقع في ظروف حرجية فالحسن يواجه عدوا اكثر منه عددا واوسع منه حيلة وأملك لتأصية الأمور اضافة الى الخيانة المستمرة فسي

---

(١) راجع نظرية الامامة ص ٣٣٣

صفوه انصاره كما انه ليس من شك بان الحسن لم يتنازل لمعاوية لاعتقاده ان معاوية اولى بالأمر منه أو اجدر أو لا مستحقاق الخلافة .

فالحسن اذن قد تنازل في ملأ من الناس والحال انه في قرارة نفسه كاره لهذا التنازل وناقم على هذه الظروف التي هيأت ان يرى معاوية وهو خليفة المسلمين فكان تنازل الحسن (تقية) ولذا أصبحت عقيدة لدى الشيعة بعدما أصبحوا على امرهم مغلوبين . (١)

وهكذا يحل مبدأ التقية اشكال تنازل الحسن فيكون رأى الشيعة مصيب ولكنه الى ذلك مضطر فيكوني نظر الشيعة قد تنازل عن خلافة الدنيا ولكن بقيت له الامامة الالهية قائمة في الباطن لأنه منصب الهى لا ينبغي التنازل عنه .

فالحسن في نظر الشيعة حين تنازل عن خلافته لم يخالف وصية أبيه الذى يرى الاستمرار في قتال معاوية اذ نسب الشيعة الى علي هذه الوصية لابنه الحسن الذى يقول فيها ( صن دينك وعلما الذى اودعناك واستعمل التقية في دينك ولقد أذنت لك في تفضيل اعدائنا ان الجأك الخوف اليه والظهار البراءة ان حملك الرجل عليه فان تفضيل اعدائنا عند الخوف لا ينفصم ولا يضرنا واطهار البراءة منا عند التقية لا يقدح فبنا ولا ينقصنا ولا ن تبرا منا ساحة بلسانك وأنت موال لنا فان ذلك افضل من ان تتعرض للمهلك وياك أبناك ان تترك التقية التي امرتك بها الخ ) وهكذا تزيل هذه الوصية المنسوبة الى علي رضي الله عنه التعارض بين موقف كل من علي والحسن حيث تحمل التقية الاشكال حلأترضاه العقيدة الشيعية . (٢)

---

(١) راجع نظرية الامامة ص ٣٢٦ - ٣٢٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٧

## (٥) صورة الحسن عند اهل السنة

والحسن في نظر اهل السنة هو السبط الاول وكان خليفة بعد ابيه بمبايعة اهل العراق له ثم بعد ستة اشهر من خلافته فوض الامر لمعاوية ابن ابي سفيان مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم " ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين " (١)

وقد صوب اهل السنة الحسن في رأيه هذا حيث حقن دماء المسلمين واسكن الفتنة التي كانت قائمة منذ سنين وذلك منذ قيام الفتنة التي أدت الى قتل عثمان بن عفان والى مقتل على بن ابي طالب كرم الله وجهه .

ومن هنا اعتبر المسلمون العام الذي وقع فيه الصلح بين الحسن ومعاوية عام الجماعة لأنه عام اجتمعت فيه كلمة المسلمين على امام واحد .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الحسن " اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه " (٢)

## ثالثا - الحسين بن علي

١- حياته : الامام الثالث في ترتيب الأئمة لدى الشيعة الاثني عشرية هو الحسين السبط . وهو (٣) الحسين بن علي بن ابي طالب بن هاشم ابو عبد الله القرشي الهاشمي الشبط الشهيد بكر بلا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء وريحانته من الدنيا .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٣ والحديث تقدم تخريجه في الحديث على حياة الحسن قريبا .

(٢) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٩٤ ومسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٩٢ .

(٣) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٤٩

ولد سنة اربع من الهجرة وذلك لخمس ليال خلون من شعبان •  
وكان مقتله رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين من  
الهجرة في شهر المحرم الحرام •  
توفي رضى الله عنه وله من العمر اربع وخمسون سنة وستة اشهر ونصف  
شهر •

حنكه النبي عليه الصلاة والسلام وتفل في فيه ودعا له وسماه  
حسينا •

وروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه اخرج حديثه الجماعة (١)  
كان الحسن شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام من الصدر الى الرأس / يشبهه  
فيما دون ذلك فالحسن شبيه به في الوجه والحسين في الجسد •  
وروى عن انس انه قال كنت عند عبيد الله بن زياد لما جرى  
برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في انفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا فقلت  
له انه كان من اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)  
وقد ادرك الحسين في حياة جده صلى الله عليه وسلم خمس سنين  
اونحوها وروى عنه احاديث وكان الحسن والحسين موضع اكرام من رسول  
الله ومحبته •

والمقصود ان الحسين عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان  
توفي وهو عنه راضى ولكننه كان صغير السن عند وفاة النبي عليه الصلاة والسلام  
كما قدمنا •

ثم كان الصديق بكرمه ويؤثره وكذلك كان عمر وعثمان وصحب اباه وروى  
عنه وكان معه في مغازيه كلها في وقعة الجمل وصفين وكان ذا هيبه  
ووقار • (٣)

---

(١) تقريب التهذيب لا بن حجر ج ١ ص ١٨٢

(٢) البخارى مع فتح البارى ج ٧ ص ٩٤

(٣) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠

ولم يزل رضى الله عنه في صحبة ابيه وعلى طاعته حتى قتل فلما آلت  
الخلافة الى اخيه واراد ان يصلح معاوية على ان يتناول له عن الامر كما تقدم  
شق ذلك على الحسين رضى الله عنه فلم يصب رأى اخيه في ذلك بل حرضه  
على قتال اهل الشام فقال له اخوه والله لقد هممت ان اسجنك في بيت واطبق  
عليك بابه حتى افرغ من هذا الشأن ثم اخرجك فلما علم الحسين عزم  
اخيه وسمع منه هذا القول سكت وسلم فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان  
الحسين يتردد اليه مع اخيه الحسن فيكرمه معاوية اكراما زائدا ويرحب  
بيهما ويجزل لهما الحطاء • فلما توفي الحسن بقي الحسين على ما كان عليه  
في حياة اخيه فكان يفتد الى معاوية كل عام فيجزل له الحطاء ويكرمه •  
وقد (١) كان الحسين ضمن الجيش الذى غزا القسطنطينية مع يزيد  
بن معاوية في سنة احدى وخمسين (١) من الهجرة •

ولما عزم معاوية على اخذ البيعة لابنه يزيد في حياته وجاء  
الى المدينة لنفس الغرض كان الحسين ممن امتنع من مبايعته وكان من جملة  
من اتخذ موقف الحسين هذا في الامتناع من البيعة ليزيد في حياة معاوية  
عبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس  
ثم مات عبد الرحمن وهو عازم على هذا الرأى •

فلما مات معاوية سنة ستين من الهجرة ويوبع ليزيد بايع عبدالله  
بن عمرو وعبدالله بن عباس اما الحسين وابن الزبير فقد صما على المخالفة  
وعدم البيعة فخرجوا من المدينة الى مكة فتأقاما بمكة اما ابن الزبير  
فقد لزم مصلاه عند الكعبة واما الحسين فقد التف الناس حوله واستمعوا  
لكلامه وقالوا اليه ميلا عظيما وكيف لا يكون ذلك وهو السيد الكبير وابن بنت رسول

---

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠-١٥١

الله صلى الله عليه وسلم فليس على وجه الارض يومئذ احد يساميه اويساويه ولكن  
الدولة البيزيدية كلها كانت ثنائيه . (١)

### (٣) خروج الحسين الى العراق (٢)

تقدم ان معاوية عزم على اخذ البيعة لا ينه يزيد وان كبار الصحابة  
امتنعوا عن ذلك ومن جملة من امتنع عن مبايعة يزيد ابن الزبير والحسين  
وانهما قدما الى مكة بعد موت معاوية ومبايعة الناس ليزيد فلما استقر المقام  
بالحسين وصار الناس ينتابونه كما تقدم . ففي هذه الظروف وردت الى الحسين  
ابى على كتب من بلاد العراق حيث شيعه ابيه بدعونه اليهم وذلك حين  
بلغ اهل العراق موت معاوية وولايه يزيد الامر من بعده ومسير الحسين  
الى مكة فرارا من بيعة يزيد وقد كثرت كتب اهل العراق الى الحسين بضرورة التوجه  
اليهم لمبايعته فكان اول من قدم عليه عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وال  
ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية وقدما على الحسين لعشر  
مضين من رمضان من سنة ستين ثم بحثوا بعدهما ثلث نفرا منهم قيس بن مسير  
الهمداني وعبد الرحمن بن عبدالله الأرحبي وعمار بن عبدالله السلولي ومعه  
نحو من مائة وخمسين كتابا الى الحسين رضى الله عنه .

ثم بحثوا هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ومعهما  
كتاب فيه الاستحجال في المسير اليهم وهكذا توالى عليه كتب القوم ومضمون هذه  
الكتب كما قلنا ضرورة قدومه لمبايعته عوضا عن يزيد بن معاوية وذكروا في كتبهم  
فرحهم بموت معاوية وعدم رضاهم بولاية يزيد وانهم لم يبايعوا احدا حتى الآن  
وعلى انتظار قدومه عليهم وعند ذلك بحث الى الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل

(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥١

(٢) راجع المصدر السابق ص ١٥١ الى ١٧١

ليكشف له حقيقة الأمر فان كان الامر حقا والوضع محكما بحث اليه كتابا  
وعند ذلك يتوجه الحسين بالاهل الى العراق وكتب الحسين كتابا مع  
مسلم بن عقيل الى اهل العراق بذلك فخرج مسلم بن عقيل من مكة متوجها  
الى بلاد العراق فلما دخل الكوفة ونزل على مسلم بن عرسجة الأسدي  
فتسامع اهل الكوفة بقدومه من قبل الحسين وان الحسين قدمه بيمن يديه  
ليكشف الأمر وليأخذ له البيعة من اتباعه الذين دعوه فجاءوا اليه وبأيموه  
على امرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بانفسهم واموالهم فاجتمع على بيعته  
ثمانية عشر الفا فلما تحقق مسلم الامر كتب الى الحسين رضى الله عنه بأمره بالقدم  
ويخبره بما تم من البيعة له ولما جاء الكتاب الى الحسين عزم على الخروج  
الى العراق وقد استشعر الناس خروجه فاشفقوا عليه من ذلك و اشار عليه  
ذو الرأي والمحبة بعدم الخروج الى العراق وامروه بالمقام بمكة وذكره ماجرى  
لأبيه واخيه الحسن منهم من قبل .

ولقد حذر كبار الصحابة الحسين رضى الله عنه <sup>عن</sup> الخروج الى  
العراق ومن جملة من حذره عن الخروج الى العراق ابن عباس وقد ذكره  
بخذلانهم لأبيه واخيه من قبل : وانهم قوم غدر وكذا ابن عمر رضى  
الله عنهما فانه لما سمع بخروجه لحقه ونصحه على عدم الخروج .  
وهكذا ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ولكن الحسين رضى الله عنه  
أبى وعزم على المسير .

وكان خروجه من مكة الى العراق في اليوم العاشر من ذى الحجة  
ومعه اهل بيته وفي صحبته ستون شخصا من اهل العراق .  
هذا ولما سمع مروان بن الحكم بمسير الحسين الى العراق كتب الى عبيد  
الله بن زياد يحذره من ان يسه بأذى وألا يثير فتنة في امر الحسين وكتب اليه  
عمرو بن سعد بن العاص كتابا ماثلا .

وكان الحسين قد واصل سيره الى بلاد العراق وقد لقي في اثناء سيره  
الفرزدق الشاعر المعروف فسأله عن اهل العراق فقال له قوله المشهور :  
قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية • وسلم عليه الحسين  
وفارقه وواصل سيره رضى الله عنه •  
وكان مسلم بن عقيل الذى تقدم خبره قد قتل لكن الحسين لم يكن عنده  
علم بذلك •

وذلك ان مسلما وصل الى الكوفة كان اميرها النعمان • وكان  
النعمان هذا وقد ولاء معاوية الكوفة واقرب يزيدي وكان رجلا حليما  
عابدا يكره الفتنة فلما بلغه وصول مسلم بن عقيل واجتماع الشيعة اليه صعد  
المبصر فقال : اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة فانما فيها تهلك الرجال  
وتسفك الدماء وتغصب الاموال وانى لا اقاتل الا من قاتلنى ولا آخذ بالتهمة  
والظن فانكر عليه بعض الحاضرين هذا الموقف فبرانه لم يلتفت الى ذلك •  
اما يزيد بن معاوية فانه لما سمع بالخبر عين عبيد الله بن زياد  
والبا على الكوفة لمواجهة الموقف بالقوة وكان ابن زياد معروفا بالقسوة •

فلما وصل ابن زياد الكوفة جمع الناس فرغب وخوف وهدد وعين  
العرفاء وحذر من ابواء مسلم بن عقيل بل هدد كل من وجد في منزله بالقتل  
فخاف الناس وخذلوا مسلما رضى الله عنه وغدروا به وبلغ به الأمر حيث  
لم يجد منزلا يدخل فيه فصار يمشى في الأزقة ثم امر ابن زياد بالبحث عنه  
واحضاره حيا او ميتا فاحضروه في حالة سيئة فقتله ابن زياد والحسين رضى  
الله عنه لم يعلم بهذا كله •



استشهاده رضى الله عنه (١)

(٣١)

اما الحسين فكما قلنا لم يكن عنده علم بما وقع لا بن عمه مسلم بن عقيـل بل اعتمد على كتب اهل الكوفة وكتب مسلم بن عقيـل الذى ارسله له عند وصوله الكوفة كما تقدم فكان رضى الله عنه يواصل سيره تجاه الكوفة .

اما عبيد الله بن زياد فانه لما فرغ من امر مسلم بن عقيـل ارسل جيشا وارسل في مقدمة الجيش سرية مكونة من الف مقاتل بقيادة الحر بن يزيد وبينا الحسين سائر اذ طلعت عليه تلك السرية فوقفوا في مقابلته وهنا امر بالنزول فنزلوا .

ولما وجاء وقت الصلاة امر بالاذان ثم جاء فخطب الناس من اصحابه واعدائه واعتذر اليهم عن مجيئه وانه انما جاء بسب كتب اهل الكوفة اليه بانه لا امام لهم ثم اقبلت الصلاة فتقدم فصلى بهم . اما الحر بن يزيد فانه قال للحسين انا لا ندرى من كتب لك هذه الكتب وانما امرنا الا نفارقك اذا لقيناك / . تقدمك على عبيد الله بن زياد فقال الحسين رضى الله عنه الموت ادنى من ذلك فامر اصحابه بالركوب لكن القوم حالوا بينه وبين الانصراف . فقال الحسين رضى الله عنه للحر بن يزيد ثكلتك أمك ماذا تريد فقال الحر بن يزيد اما والله لو كان غيرك من العرب يقول لى ذلك وهو على ما أنت عليه لا تقتص منه ولكن لا سبيل لى الى ذكر أمك الا بخبر . ثم قال : انى لم أؤمر بقتالك وانما امرت بعدم مفارقتك حتى تقدم الكوفة على عبيد الله بن زياد فاذا ابيت فخذ طريقا لا تقدمك الكوفة ولا تردك الى المدينة .

واكتب انت الى يزيد واكتب انا الى عبيد الله بن زياد لعل الله ان يرزقنى

---

(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٢ وما بعدها الى ١٨٩

السلامة من ان ابتلى بشيء من امرك ولكن الحسين رضى الله عنه اخذ ناحية اليسار عن طريق العذيب والقادسية والحرسايره وهو يقول له يا حسين اذكرك الله في نفسك فقال له الحسين : ابا الموت تخوفنى واستمر السير هكذا حتى انتهوا الى عذيب المهجانات واذا باربعة نفر قد اقتبلوا من الكوفة لاستقبال الحسين وقد اراد الحمران يحول بينهم وبين الحسين فمنعه الحسين من ذلك حتى خلصوا اليه واخبروه بان اشراف الناس مع ابن زياد وسائرهم قلوبهم معك وسيوفهم مع عدوك واخبروه بقتل من ارسله الى الكوفة .

ثم ان الحسين تيسر في مسيره حتى انتهى الى نينوى فاذا راكب قد اقبل من الكوفة حتى استقبل الحربين يزيد وسلم له كتابا من زياد وفيه ان يحدل بالحسين في السير الى العراق حتى تاتيه رسله وجنوده وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين .

فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة الاف وكان قد جيزه ابن زياد لغزو الديلم فلما جاءه امر الحسين صرفه اليه وامره اذا فرغ من امر الحسين ان يتوجه بجيشه الى الديلم الا ان عمر بن سعد طلب من ابن زياد ان يحفيه فاي عليه وتهدده وخوفه بالقتل وكان قد استشار الناس في ذلك فاشاروا عليه بعدم القدوم الى الحسين وان ذهب ما في الارض كله اهنون من المشاركة في دم الحسين رضى الله عنه .

فهران ابن زياد ما زال يتهدده حتى خرج كما قلنا فوجد الحسين قد وصل الى المكان الذى ذكرناه فنازله هناك .

ثم انه بعث الى الحسين الرسل يسأله ما الذى اقدمك فقال : كتب اهل الكوفة بان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا راجع الى مكة .

فلما سمع عمر بن سعد هذا قال ارجو ان يعاقبنى الله من حربه .  
وكتب بذلك الى ابن زياد فرد عليه بان يحول بينه وبين الماء كما فعل  
بمشان رضى الله عنه . واعرض على الحسين ومن معه مبايعة يزيد فان فعلوا رأينا رأينا .

وصار اصحاب عمر بن سعد ينمون اصحاب الحسين من الماء وقد حاول  
عمر بن سعد ايقاف هذه الفتنة فذهب بنفسه الى عبيد الله بن زياد " فاقنعه  
بأن يتركوا الحسين لينصرف الى حيث اراد فوافق على ذلك الا ان الخبيث شمر  
بن ذى الجوشن دخل على ابن زياد واخبره بأن عمر بن سعد بن ابي وقاص  
يتوأسى في قتال الحسين وأنه يجتمع به كل ليلة فغضب ابن زياد وكتب  
كتابا الى <sup>عمر بن سعد</sup> وارسله مع شمر بن ذى الجوشن وأمره ان يقتل عمر بن  
سعد اذا توانى في الأمر ويكون هو الأمير من بعده فلما جاء هذا  
الخبيث اثار الفتنة ونفخ في الجيش روحا خبيثة ومن هنا عزموا على قتاله وكان  
الحسين قد وقف وسط الناس وخطبهم وذكرهم بفضائله وأنه لا يتبغى لكم  
ان تقتلوا ابن ابنة نبيكم وليس على الارض اليوم ابن ابنة نبي الا أنا .  
كما وجه اصحاب الحسين النصيحة الى هؤلاء بالكف عن هذه الفعلة  
الشنيعية وقد تحيز عند ذلك الى الحسين فرقة من الجيش ابن زياد تقرب  
من الثلاثين منهم الحسين بن يزيد امير مقدمة جيش ابن زياد المتقدم ذكره فلما  
جاء الحسين بن يزيد الى الحسين اعتذر اليه ثم استقبل اهل الكوفة ادعوتهم الحسين  
ثم اسلمتموه وحتى منعتهم التوجه الى بلاد الله الفسيحة التي لا يمنع فيها  
الكلب والخنزير وحلتم بينه وبين الفرات الجارى الذى يشرب منه الكلب والخنزير  
فما كان من القوم الا ان رماه جماعة منهم بالنبل .

اما ابن سعد فقال لو كان الامر بيدى لاجبت الحسين الى طلبة ولكن  
الامر بيد ابن زياد ، ثم تقدم ابن سعد وشمر على ساعديه فرى عمر بن سعد  
القوم فقال اشهدوا بانى اول من رى .

وهكذا بدأ القتال بين الفريقين وكثرت المبارزة من الفريقين وقد حمل  
الخبيث شمر بن ذى الجوشن على المبصرة وقصد الحسين ودانعت عنه الفرسان  
من اصحابه وجعل القوم يرمون خيول اصحاب الحسين حتى عقروها جميعا ثم وصل  
شمر قبحه الله الى فسطاط الحسين فطعنه برمح وقال : اتونى بالنار لاحرقه

على من فيه فصاحت النسوة وخرجن وقد حمل زهير واصحابه على شمر حتى ازالوه عن مرقفه فلما جاء وقت صلاة الظهر صلى الحسين باصحابه صلاة الخوف ثم شرعوا في القتال وقد قتل الحارث بن يزيد وزهير بين يدي الحسين وقد اشتد القتال وازداد البلاء .

ومكث الحسين طويلا لا يأتي احد اليه الا رجح عنه ولا يحب احد ان يلى قتله حتى جاء رجل من بني بداء يقال له مالك بن البشير فضرب الحسين على رأسه بالسيف فادمى رأسه وكانت على الحسين برنس فقطعه وجرح رأسه رضى الله عنه فالقى الحسين ذلك البرنس ودعا بممامسة فلبسها وكان المطش قد اشتد به فحاول ان يصل الى الفرات فرماه رجل يقال له حصين بن تميم بسهم في حنكه ففساد الدم ثم شرع القوم يرمون اولاده وبني عمه واخوته بالنبال فيقتلون فرجع الحسين الى فسطاطه فاحاطوا به وليس هناك من يحول بينه وبينهم وجعل القوم لا يتقدم احد على قتله حتى نادى شمر بن ذي الجوشن ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل فاقتلوه فكلتم امهاتكم فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى وضرب على عاتقه ثم جاء هسان بن ابي عمرو بن تانس النخعي فطعنه بالرمح فوق ثم نزل فذبحه وهز رأسه ثم دفع رأسه الى خولي بن يزيد .

وقبل ان الذي قتله هو شمر بن ذي الجوشن وقبل رجل من مدحج وقبل عمر بن سعد بن ابي وقاص وليس هذا القول بشيء وانما كان عمر بن سعد امير السرية فقط وانتهت هذه الواقعة الشنيعة التي لم يبق مقلها في الاسلام .

وكان قد قتل من اصحاب الحسين اثنان وسبعون شخصا ومن اهل البيت النبوي ثلاثة وعشرون رجلا ثم جرى برأس الحسين الى ابن زياد وبعثه

الى يزيد بدمشق في قول كما بحث النساء والصبيان اليه . (١)

### ٥ . قبر الحسين :

اشتهر عند كثير من المتأخرين انه في مشهد عل بمكان من الطف  
عند نهر كربلاء فيقال ان ذلك المشهد مبنى على قبره رضى الله عنه وقد  
ذكر ابن جرير وغيره ان موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع احد على  
تحسينه .

وقد كان ابو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يزعم انه يعرف  
قبر الحسين رضى الله عنه . (٢)

### ٥ . رأس الحسين :

يختلف اهل العلم في تعيين موضع رأس الحسين وهل نقل الرأس  
الى الشام ام لا .

يقول ابن كثير : المشهور عند اهل التاريخ واهل السير انه بحث به ابن  
زيد الى يزيد بن معاوية ومن الناس من انكر ذلك وعندى ان الاول اشهر  
فالله اعلم .

ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذى دفن فيه الرأس فروى محمد  
بن سعد ان يزيد بحث برأس الحسين الى عمرو بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند  
أمه بالبقيع .

وذكر ابن ابى الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن  
عمر بن صالح — وهما ضعيفان — ان الرأس لم يزل في خزانة يزيد ابن معاوية  
حتى توفي فاخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفراديس الثاني من

---

(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٢ وما بعدها فبالقصة ملخصة منه

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٣

مدينة دمشق وبصرى مكانه بمسجد الرأس اليوم وذكر ابن عسكرو في تاريخه : ان يزيد حين وضع الرأس بين يديه تمثل بشعر ابن الزهري :

ليست اشباخه بيد رشيد وا جزع الخزيج من وقع الاسل  
قال ثم نصبه بدمشق ثلاثة ايام ثم وضع في خزائن العلاج حتى كان من سليمان  
ابن عبد الملك جسي به اليه وقد بقي عظما ابيض فكفنه وطويه وصلى عليه  
ودفنه في مقبرة المسلمين فلما جاء بنو العباس نبشوه واخذوه معهم  
وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية  
قبل سنة اربعمائة الى ما بعد سنة ستين وستمائة ادعوا ان الرأس وصل الى الديار  
المصرية وانه مدفون بها وقد بنوا عليه للمشهد المشهور به بمصر والسيد  
يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسمائة وقد نص غير واحد من الأئمة على انه  
لا اصل له . (١)

اما ابن تيمية فيقطع قطعا جازما بأن رأس الحسين لم يحمل الى الشام  
فضلا عن ان يحمل الى مصر بدليل ما ثبت في صحيح البخاري بأن الرأس حمل  
الى عبد الله بن زياد وانه هو النكت بالقضيب على ثيابه بحضرة انس بن  
مالك رضي الله عنه . (٢)

وفي مسند الامام احمد ان ذلك كلن بحضرة ابي برزة الاسلمي ولكن  
بعض الناس يروى باسناد منقطع يروى ان النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية  
وهذا باطل .

فان ابا برزة الاسلمي وانس بن مالك كلنا بالعراق ولم يكونا بالشام  
ويزيد بن معاوية كان بالشام ولم يكن بالعراق حين قتل الحسين فمن شغل  
انه نكت بالقضيب بحضرة هذين قدامه فهو كاذب قطعا كذبا معلوما بالنقل  
المواتر ثم قال ابن تيمية :

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٤

(٢) تقدم تخریج الحديث في ص ٧٩ رقم ٢

ومعلوم بالنقل المتواتر أن عبيد الله بن زياد كان هو أمير العراق حين

قتل الحسين رضي الله عنه .

وقد ثبت بالنقل الصحيح أنه هو الذي أرسل عمر بن سعد مقدماً على

الطائفة التي قاتلته وقد امتنع عمر بن سعد عن ذلك فأرغبه وأرهبه حتى فعل ما فعل . (١)

ثم ما نقلوه من أن النكت من يزيد وهي رواية منقطعة وقد عارضها

من الروايات ما هو أثبت وأظهر فقد روي أن يزيد لما بلغه قتل الحسين أظهر

التألم من ذلك وقال : لعن الله أهل العراق فقد كنت أرى بطاعتهم بدون

هذا وقيل في عبيد الله بن زياد أنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله وأحسن

جهاز أهل بيته وردهم إلى المدينة بعد ما خبرهم بين البقاء معه والرجوع

إلى المدينة فاختاروا الذهاب إلى المدينة . (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مهاج السنة) ، والذين نقلوا مصرع

الحسين زادوا أشبه من الكذب كما زادوا في قتل عثمان وكما زادوا فيها بسراد

تعظيمه الحوادث وكما زادوا في المغازي والفتوحات وغير ذلك .

والمصنفون في أخبار قتل الحسين منهم من هو من أهل العلم كالبيهقي

وابن أبي الدنيا وغيرهما ومع ذلك فيها يروونه آثار منقطعة وأمور باطلة .

وأما ما يرويه المصنفون في المصرع بلا إسناد فالكذب فيه كثير والذي

ثبت في الصحيح أن الحسين لما قتل حمل رأسه إلى قدام عبد الله بن زياد وأنه

نكت بالقضيب على ثنائه وكان بالجلس أنس بن مالك وأبو برزة الأسلمي (رضي

الله عنهما) ففي صحيح البخاري عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل

(١) راجع رأس الحسين ص ١٥-١٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٥

بنكت وقال في حسنه شيئاً فقال انس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوباً بالوسمة وفيه ايضاً عن ابي نعيم قال سمعت ابن عمر وسأله رجل عن المحرم بقتل الذباب فقال يا اهل العراق تسألوني عن قتل ذباب وقد قتلتهم ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هما ريحانتين من الدنيا <sup>(١)</sup> وقد روى باسناد مجهول ان هذا كان قدام بن يزيد وان الرأس حمل اليه وأنه هو الذي نكت على ثيابه وهذا مع انه لم يثبت ففي الحديث ما يدل على انه كذب فان الذين حضروا نكته بالقضيب من الصحابة لم يكونوا بالشام بل كانوا بالعراق كما تقدم . (٢)

والمقصود هنا ان نقل رأس الحسين الى الشام لا اصل له في زمن يزيد فكيف بنقله بعد زمن يزيد .

وانما الثابت هو نقله الى امير العراق عبيد الله بن زياد بالكوفة والذي ذكر العلماء انه دفن بالمدينة <sup>(٣)</sup> ومن هنا يتبين ان في موضع دفن رأس الحسين رضي الله عنه ثلاثة أقوال :

القول الأول :- انه بعد حمله الى يزيد بن معاوية بالشام رد الى مدفنه بكرلاء وهذا ما تقوله الشيعة الامامية كما <sup>يأتي</sup> في الحديث على صورة الحسين عندهم .

القول الثاني :- انه حمل الى الشام وبقي هناك حتى دفنه سليمان بن عبد الملك في مقبرة المسلمين ويحيل الى هذا القول ابن كثير كما تقدم النقل عنه .

القول الثالث :- انه ارسل به الى المدينة ودفن بجانب قبر اخيه الحسن رضي الله عنهما وهذا القول يحيل اليه شيخ الاسلام ابن تيمية . وقد وصف هذا القول بانه منقول عن يعتمد عليه من العلماء كابي بكر بن ابي الدنيا واهي القاسم البغوي وغيرهما . (٤)

(١) البخاري ٧ ص ٩٥

(٢) راجع منهاج السنة ج ٢ ص ٢٤٨

(٣) راجع (رأس الحسين) ص ٢٦

(٤) المصدر السابق ص ١٧-١٨



وأما الشهيد المضاف الى الحسين والموجود بالقاهرة فلا اصل له وكذلك  
الشهيد العسقلاني وغيرهما من المشاهد المضافة الى الحسين رضى الله عنه  
كل ذلك لا اصل له وقد رأيت فيما مر اختلاف العلماء في رأس الحسين هل حمل  
الى الشام ام لا ورأيت ان الراجح عدم حمله الى الشام واما الى مصر فلم  
هناك نزاع في عدم المجيء به الى مصر .  
يقول ابن تيمية :

ان الشهيد المنسوب الى الحسين بن علي رضى الله عنهما والذي  
بالقاهرة كذب بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند اهل العلم الذين يرجع  
اليهم المسلمون في مثل ذلك وانما يذكره بعض الناس عن لا يعرف على عادة  
من يحكى من مقالات الرافضة وامثالهم من اهل الكذب . (١)  
هذا الشهيد المضاف الى الحسين فانه باتفاق الناس انما بنى عام  
بضع واربعين وخمسمائة هجرية وذلك باتفاق الناس .  
وانه نقل من مشهد بعسقلان وان ذلك الشهيد بعسقلان كان قد احدث  
بعد التسعين واربعمائة .

فاصل هذا الشهيد القاهري من ذلك الشهيد العسقلاني وذلك  
العسقلاني لحدث بعد مقتل الحسين باكثر من اربعمائة وثلاثين سنة .  
وهذا بعد مقتله بقرب من خمسمائة سنة وهذا مما لا يتنازع فيه اثنان  
من تكلم في هذا الباب من اهل العلم على اختلاف اصنافهم كاهل الحديث ومصنفى  
اخبار القاهرة ومصنفى التواريخ وما نقله اهل العلم طبقة عن طبقة .  
وهذا بينهم مشهور متواتر : فهذا الشهيد انما نقل من عسقلانغنى  
اواخر الدولة العبيدية .  
واذا كان اصل هذا الشهيد القاهري هو ما نقل عن ذلك الشهيد

---

(١) راجع ( رأس الحسين ) ص ٤ - ٥

المسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر • فمن المعلوم ان قول القائل ان ذلك المبنى بمسقلان هو مبنى على رأس الحسين رضى الله عنه قول بلا حجة اصلا • فان هذا لم ينقله احد من اهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا لا من اهل الحديث ولا من اهل الاخبار والتواريخ ولا من العلماء المصنفين في النسب نسب قريش او نسب بنى هاشم •

وذلك المشهد المسقلاني احدث في آخر المائة الخامسة لم يكن قديما ولا كان هناك مكان قبله مضاف الى الحسين ولا حجر منقوش او نحوه مما يقال : انه علامة على ذلك • فيتبين بذلك ان اضافة المضيف مثل هذا الى الحسين قول بلا علم اصلا : وليس مع قائل ذلك ما يصلح ان يكون معتمدا وذكر ان هذا المشهد المسقلاني قبر لبعض الحواريين (١) •

ثم قال ابن تيمية :

ونحن نحلم ونجزم انه ليس رأس الحسين ولا كان ذلك المشهد المسقلاني شهيدا للحسين • وذلك من وجوه متعددة :

منها انه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه واظهاره الى ما بعد مقتل الحسين باكثر من اربعمئة سنة ودولة بني امية انقضت قبل ظهوره باكثر من ثلاثمئة سنة وبضع وخمسين سنة •

وجاءت دولة بنى العباس وظهر في أثنائها من المشاهد بالمعراق وغير العراق ما كان كثيرا منها كذبا وكانوا عند مقتل الحسين بكر بلاء قد بنوا هناك مشهدا وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت الدولة العباسية ففرقت الأمة وكثرت فيهم الزنادقة المنتسبون الى الاسلام •

وذلك في دولة المقتدر في اواخر المائة الثالثة وفي ذلك ظهرت القرامطة المعبودة القداحية بأرض المغرب ثم جاءوا بعد ذلك الى مصر •

---

(١) راجع رأس الحسين ص ٧ - ٨

فلو كان رأس الحسين بحسقلان لكان المتقدمون اعلم بذلك من المتأخرين .

الثاني : ان الذين جمعوا اخبار الحسين ومقتله مثل ابي بكر بن ابي الدنيا وابي القاسم البغوي ونحوهما لم يذكر أحد منهم ان الرأس حمل الى عسقلان او الى القاهرة .

الثالث : ان الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين ان الرأس حمل الى المدينة ودفن عند اخيه الحسن .

الرابع : ان الذي ثبت في صحيح البخاري ان الرأس حمل الى قدام عبيد الله بن زياد وجعل ينكت بقضيب على ثناباه (١) وقد مر بنا في الحديث على موضع رأس الحسين رضى الله عنه قريبا .  
وقال ابن كثير :

ان الفاطميين هم الذين ادعوا ان رأس الحسين مدفون بمصر وبتول عليه الشهيد المذكور والذي يقال له ( تاج الحسين ) بعد سنة خمسمائة وقد نص غير واحد من الائمة على انه لا اصل له وانما ارادوا بذلك ان يروجوا ما ادعوه من الباطل من النسب الشريف وهم في ذلك كذبة خونية .

والناس اكثرهم يروج عليه مثل هذا فانهم جاءوا برأس فوضوه في مكان هذا المسجد وقالوا هذا رأس الحسين فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك . (٢)

---

(١) راجع ( رأس الحسين ) ص ١٦-١٧-١٨

(٢) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٤

## ٦ - صورة الحسين عند الامامية الاثني عشرية :

والحسين في نظر الشيعة هو الامام الثالث بعد اخيه الحسن وان امامته بدأت عند وفاة اخيه الحسن رضي الله عنه واستمرت الى أن استشهد في كربلاء كما مر وهذه هي عقيدة الشيعة قال محمد رضا المظفر :  
ونعتقد ان الائمة الذين لهم صفة الامامة الحققة هم مرجعنا في الاحكام الشرعية المنصوص عليهم اثني عشر اماما فبدأ بأمر المؤمنين علي بن ابي طالب وثني بالحسن بن علي ثم ثلث بأبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء ثم ذكر بقية الاثني عشر . (١)

فالحسين بن علي هو ثالث الائمة المعصومين وخلفاء الله في أرضه وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم علي من بعده على الترتيب الذي ذكرناه في سلسلة الائمة الاثني عشر وذكروا ان من القاب الشريفة والسعيد والسبط الثاني والامام الثالث وألقابه كثيرة الا أن اهمها هذه الاربعة واسم الحسين وفي التوراة بشيروني الانجيل طالب وكتبته ابو عبد الله والخاص ابو علي . (٢)

ومدة خلافته خمس سنين واشهر اخر ملك معاوية واول ملك يزيد بن معاوية . (٣)

ويروى ان الذي تولى قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وخولي بن يزيد الاصبحي واحتز رأسه سنان بن انس النخعي وشمر بن ذي الجوشن وسلب جميع ما كان عليه اسحاق بن حويه الحضرمي وامير الجيوش عبيد الله بن زياد وجهه اليه يزيد بن معاوية .

---

(١) عقائد الامامية ص ٦٢

(٢) الرسول الأعظم واهل بيته الاطهار ص ١٤٤

(٣) المصدر السابق ص ١٤٢

ومضى قتيلاً يوم السبت العاشر من شهر محرم قبل الزوال وقبل يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وقبل يوم الاثنين (بطف كربلاء) بين نيلوى والناصرية من قرى الشيرين بالعراق سنة إحدى وستين من الهجرة ودفن بكرىلاء غربي الفرات وان رأسه رد من الشام الى مدفنه (بكرىلاء) فضع اليه (١) .

ويروون انه لما انتهى الامر الى ملك غشم بتوارثه بنو أمية لم يكن الحسين رضي الله عنه ليقبل ذلك ولذلك خرج الى الكوفة حيث انصاره وانصار أبيه من قبل ولكن سرعان ما خدعه القوم وتخلوا عنه وساعدوا في القضاء عليه وعلى حركته الاصلاحية وذلك ان عبيد الله بن زياد امير الكوفة من قبل يزيد ارسل جيشا من اهل الكوفة انفسهم فقاموا بقتله وقتل اولاده وأغلب الهاشميين معه : وكانت مذبحه لم ير المسلمون لها مثيلاً وخرجت نساء بنى هاشم حواسر يبكين الحسين رضي الله عنه . (٢)

ولقد بكى المسلمون الحسين حتى يومنا هذا ، واعتبره الشيعة سيد الشهداء جميعاً .

كما يرى الشيعة ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر بمصرع الحسين رضي الله عنه وان الملائكة جاءت بتراب من بيت المقدس الى كربلاء ليدفن فيه الحسين رضي الله عنه وانهم هبوا قبره قبل استشهاده بالف سنة كما أشار الامام علي رضي الله عنه الى ذلك حين مر بكرىلاء . (٣)

والواقع ان هذه هقيدة الفلاة من الشيعة الامامية فيما يتعلق بقبر الحسين رضي الله عنه وما نسب الى الامام علي رضي الله عنه حوله وحمله ومدفنه فالظاهر انه نوح من انواع الغلو المعروف عند الشيعة في حق ائمتهم وما ينسبونه اليهم من اقوال هم منها براء .

(١) راجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ١٤٢ والاشعرى في المقالات ج ١ ص ١٥٠-١٥١

(٢) راجع ساني النشار ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨

(٣) المصدر السابق ص ٣٧ والرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ١٥٤ وفي مسند الامام احمد ج ١ ص ٨٠ ان علياً رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان فسأله فقال ان جبريل عليه السلام حدثني ان الحسين يشط الفرات فناوله قبضة قال علي رضي الله عنه فلم املك عيناى ان فاضت .

ولقد كان مقتل الحسين رضي الله عنه حقا اكبر حادث في تاريخ  
الاسلام السياسي والروحي .

فكان لهذا الحادث البؤس لم اثره المباشر والفعال لدى الشيعة الامامية  
وفي نشأة التشيع وتداوله وقد مر بنا الحديث في ذلك في ( التمهيد ) فلقد  
قامت حركة التوابين اثر مقتله رضي الله عنه بقيادة سليمان بن صرد  
وكانت كرد فعل عن هذه الحادثة . (١)

وبرى الشيعة ايضا ان الحسين رضي الله عنه كتب الله له ذلك  
في الازل ليفدى الاسلام بنفسه فضحي بروحه الزكية . فقرن الشيعة  
موقف الحسين الفدائي بموقف المسيح عند النصارى حيث اعتبروه مكفرا  
للبنية عن الخطيئة الموروثة ومخلصا لها فنقلوا عن الصادق انه قال :  
لم يولد لستة أشهر الا المسيح بن مريم عليه السلام . والحسين بن علي  
رضي الله عنه . وذكروا عنه روايات تؤكد علاقة المسيح بالحسين من حيث  
الولادة الشاذة وانه لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبريل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة ستلد غلاما تقتله امك من بعدك فلما  
حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعت كرهت وضعه .

وقال ابو عبد الله جعفر الصادق لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه  
ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل . قال وفيه نزلت هذه الآية : \* ووصينا  
الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا \* (٢)  
هذا وبعض الشيعة يزعمون ان الحسين لم يقتل وانما شبه للقوم كما  
كان الحال في عيسى ابن مريم عليه السلام . (٣)

---

(١) سمي النشار ج ٢ ص ٣٨

(٢) سورة الاحقاف آية ٤٦/

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع : ص ٩٤

كما يرى الشيعة ان الحسين لم يرضع كالأطفال بل كان ياتى النبي صلى الله عليه وسلم فيلقمه ابراهيم فبعض منه ما يكفيه من اللبن فصار لحم الحسين من لحم رسول الله فلم يرضع من انثى لا من فاطمة ولا من غيرها وهذا هو الغذاء الروحي ومثله العلم الموروث وهو روح النبوة التي من عند الله كما ارادها الشيعة لا نعمتهم (١)

ولقد (٢) صار الحسين في نظر الشيعة المثل الاعلى للبطولة الاسلامية في سبيل الحق كما صار مقتل الحسين سببا في ذل المسلمين . اشارة الى هذا المعنى عبد الله بن مطيع حين قال للحسين فداك ابي واى متصنيبا بنفسك ولا تسرفوا لله لئن قتلت لبتخذونا خولا وعبيدا ومن هنا قال سليمان بن قتة :

فان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت (٢)  
وكتب رجل من خراسان الى محمد بن الحنفية بصف له ما نال الشيعة من اضطهاد وذل فيقول :

فما زال بنا الشين في حبكم حتى ضربت عليه الاعناق وابطلت  
الشهادات وشردنا في البلاد واودينا حتى لقد هممت ان اذهب في الارض  
فقرأ فأعبد الله حتى القاه .

وقال عبد الرحمن بن ابي نعيم وكان من زهاد البصرة " يا اهل العراق  
تسألوننى عن المحرم يقبل وقد قتلتم ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الصلة بين التشيع والتصوف ص ٩٤ وراجع نظرية الامامة ص ٣٤٥

(٢) هذا ثم نقله الشيبى هكذا منسوبا الى سليمان المذكور (الصلة

بين التصوف والتشيع) ص ٩٥ اما الاشعري فقد نسب هذا البيت

مع ابيات اخرى الى ابن ابي ريج الخزاعي ونص البيت في المقالات ج ١

ص ١٤١ :

وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقابا من قرشي فذلت

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه الحسن ( هما ريحانتاي من الدنيا ) ( ١ )

وترك ابو عثمان النهدي الكوفة وقال لا أسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد صار مقتل الحسين طحمة كبرى في اوساط الشيعة بذكر الشيعة بذلك هذا البطل الذي انقذ الاسلام وحماه .

وجعل الشيعة يكررون كل عام تذكير الناس بتفاصيل هذه الواقعة المؤلمة واعتبروا اليوم الذي قتل فيه الحسين ذكرى لهم وهو يوم عاشوراء فبدأت الشيعة الى كربلاء او غيرها من المشاهد الحسينية للبكاء .

ولذا يعتبر البكاء بعد اشهار السيف الرابطة بين الشيعة وآلهم في اعادة الحق الى اصحابه .

وجعلوا مجالس للمزاء تحقد في ايام الواقعة وفي غيرها لأن الشيعة ينتمون كل مناسبة لبشهادوا هذه المجالس .

والذي يجمع شمل الشيعة ويوحد صفوفهم حبرم الزائد لأهل البيت والبكاء المحرق عليهم فالشيعة اذن منذ كارثة كربلاء سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد واجتماعاتهم تنعقد كل عام في الثالث الاول من المحرم . ( ٢ )

ومن الجد ير بالذكر ان خرج الحسين في فئمة قليلة من اهل بيته على يزيد قد اثار مشكلة في اوساط الشيعة وذلك بعد ما وصلوا الى حل مشكلة تنازل الحسن لمعاوية كما مر .

فنقل صاحب نظرية الامامة لدى الشيعة الامامية عن التوبختي قوله : فلما قتل الحسين حارت فرقة من اصحابه وقالت قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لانه ان كان الذي فعله الحسن واجبا صوابا من موادعته ومعاوية

( ١ ) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ٩٥

( ٢ ) الصلة بين التصوف والتشيع ٩٥ - ٩٦



عن تسليمه له الأمر عند عجزه/ القيام بمحاربتة مع كثرة انصار الحسن وقوته  
فما فعله الحسين من محاربتة يزيد بن معاوية مع قلة انصاره وضعفهم  
وكثرة اصحاب يزيد باطل غير جائز لأن الحسين اعذر في الخروج  
وطالب الصلح والموادعة من الحسن في الخروج عن معاربة معاوية وان كان  
ما فعله الحسين حقاً واجبا صواباً من مجاهدة يزيد بن معاوية حتى  
قتل وقتل ولده واصحابه فقمود الحسن وترك مجاهدة معاوية وقتاله  
ومعه العدد الكثير باطل ولقد واجهت هذه المشكلة الشيعة في كل زمان  
لان موقف كل منهما معارض للآخر مع ان تصرفات الائمة لا تخضع للهوى  
او للرأى الشخصى حسب معتقداتهم .

ولقد عرف عن الحسين انه كان كارها لصلح الحسن وتنازله لمعاوية  
غير أنه أثر طاعة اخيه الحسن والسكوت طالما كان معاوية على قيد الحياة  
الا ان معاوية بالرغم من صلح الحسن هذا لم يكن له اثر ذو نفع بالنسبة الى اهل  
الحراق وشيعة على وأهل بيته ذلك ان معاوية سلط عليهم زياد بن أبيه  
فسأخذهم بالخسف والقسر وبأنواع الذل والهوان وسار فيهم سيرة سيئة  
طالبعها البطش والجبروت حتى اذل رقاب الرجال فأخذ بالظنة وعاقب  
على النسيئة .

من ذلك انه لما استقر لمعاوية امر الحراق دلب من الشيعة ان يكفروه  
شر الخوارج انتقاماً عليهم لما عرف من شجاعة الخوارج واستماتتهم في الحرب  
فلقد كان يتوقع ان يكون صلح الحسن ذا فائدة لانصاره ولكن كان معاوية  
أدهى من ان يدع الشيعة يستفيدون من هذا الصلح .

وهكذا وقع الشيعة بين بطش زياد وشر الخوارج وخيت آمالهم  
في ان تزداد اعطياتهم بعدما زادت اعدايات اهل الشام مركز السيادة وعاصمة  
الدولة .

(١) اضافة الى ما ذكر فقد أمر معاوية ولا ته بسب على كرم الله وجهه على المنابر .

واراد ان يجعل السبب في الناس سنة متبعة وحين ثار بعض الشيعة من ذلك ارسلوا الى معاوية ليلقوا حتفهم مما اورث الشيعة حقدا اذ علموا ان لا امان في حياتهم مع ان عدم السب كان من شروط الحسن في صلحه مع معاوية كما مر الحديث على تنازل الحسن من هذا الفهل ثم ختم معاوية هذا كله بطلب البيعة لابنه يزيد وهذا مخالف لشروط الصلح ايضا . وبهذا يكون معاوية قد نقض شروطه كلها مع الحسن وآخر شرط نقضه طلبه البيعة لابنه يزيد . (١) ولبت هذه كل مبررات الحسين في الخروج على يزيد ومخالفة سيرة اخيه بعد ان ادت الموادة والمهادنة الى اسوأ حال بالنسبة لشيعة اهل البيت .

بل في ولاية العهد ليزيد ما يخالف السنة المتبعة في الخلافة وهذا ما عبر عنه عبد الرحمن بن ابي بكر حين قال لمروان بن الحكم لما طلب البيعة ليزيد بأمر من معاوية فقال عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فبسر انه لم يكن استنكار المسلمين لبيعة يزيد انكارا لولاية العهد او وراثة الملك وانما لما عرف به يزيد من سوء السيرة .

وكان الامر بالنسبة للحسين دقيقا غاية الدقة ليس فقط لاجل تعلق الناس بشخصه سواء اهل الحجاز ام اهل العراق . ولكن الامر يتعلق بوصفه ايمنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوجب عليه النصيحة للأمة وجوها خاصا فليس كغيره من المسلمين .

كما ترجح عند الحسين انه لو وضع يده في يد يزيد وباعه فان ذلك لا يكف يده واذا به عنه فهو لا يهنا الا بموته كما ان اياه لم يهنا الا بموت علي والحسن رضي الله عن الجميع .

(١) راجع نظرية الإمامة ص ٣٣١ ت ٣٣٢ ودائرة المعارف الشيعية ج ١ ص ١٥-١٦

اذن حياة الحسين في نظر يزيد تعتبر غصة في حلقه سواء بايع اولم  
يبايح لكنه لو بايع لكانت بيعته حجة للأمويين على الشيعة ولكنها لا تبحث  
على الرضا ما بقي على قيد الحياة •

هذه المبررات هي التي حملت الحسين على الخروج في نظر الشيعة بالرغم  
من نصح الناصحين له على عدم الخروج وليس ذلك عنادا منه او تكبرا ومع ذلك  
فقد حرص على ان لا يخرج معه انصاره من اهل الحجاز لئلا يقع فيهم ما وقع  
في صفوف ابيه من النزاع حيث نهأ عن ذلك فرقة الخوارج بل الحسين  
كان في اللبلة التي قتل في صبيحتها قد طلب من انصاره ان يتسللوا في ظلام  
الليل وانه قد اذن لهم في ذلك وما ذلك الا خوفا من ان يظهر من اصحابه  
مثل ما ظهر من انصار ابيه وحتى لا يبقى معه من يكون معه ادنى شك  
في عدالة خروجه وشرعية قتاله •

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لا يرى الحياة مع دولة يقوم  
نظامها السياسي على عدم اعتبار البيعة بل ولا تعتبر انتخاب الحاكم  
عملا سياسيا ومن هنا رأى الحسين رضى الله عنه ان الاقدام على بيعته  
يزيد انحرافا عن اصول الدين بناء على ان السياسة الدينية لا ترى ولاية  
الميرد ووراثة الملك الا بدعة في الدين هرقلية كسروية دخيلة على الاسلام •  
فيكون اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة والميل  
الى اللهو ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر رزية  
تحل بالنظام السياسي للاسلام فيتحمل وزر ذلك كل من شارك فيه او رضى  
عنه فما بالك اذا كان المشارك ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • (١)

---

(١) راجع نظرية الامامة ص ٣٣٣ - ٣٣٤

من هنا كان خروج الحسين في نظر الشيعة امرا ضروريا يتصل بالعقيدة والدعوة اكثر مما يتصل بالسياسة والحرب فلقد اراد الحسين ان يصلح كثيرا من اصول العقيدة بعد ما اختلفت الموازين اثناء خلافة معاوية حيث ذكروا امورا احدثها معاوية في ولايته وجعلها من الدين فكان من الضروري زيف ذلك حتى يعود الاسلام الى ما كان عليه في عهد النبوة من الصفاة والاستقامة ولم يكن تقدير فشل الحركة عسكريا غائبا عن ذهن الحسين في نظر الشيعة فلقد اشار اليه قوم من الناصحين له وفي مقدمتهم ابن عباس وابن عمر وابن عمر عبد الله بن جعفر بعدم الخروج ومن المستبعد بمكان ان يكون الحسين غافلا عن تقدير مدى اخلاص اهل الكوفة <sup>في</sup> دعوتهم له وقد خذلوا اياه وتآمروا على اخيه من قبل . ولم يكن هؤلاء الناصحون موضحا تبهم من الحسين رضي الله عنه .

فلقد نصحوه ان اصر على الخروج بالخروج مع عدد من الانصار الذين كانوا اشد اخلاصا <sup>له</sup> ولأبيه فأبى ونصحوه ان يتجه الى اليمن فلا يبع فيه شيعة فضلا عن بعدها عن مقر الخلافة بدمشق فأبى ثم نصحوه ان اصر على الخروج بترك اهل بيته بالحجاز فأبى ولا يحقل ان يكون الحسين غافلا عما يقدم عليه من الاخطار . (١)

يقول صاحب ( نظرية الامامة ) :

وليس لدينا من النصوص التي تثبت وجهة نظر الحسين في خروجه على الصورة التي اصر على الخروج بها فلا تثبت المصادر الشعبية مغزى خروجه من وجهة نظره الا انه وقف على قبر الرسول قبل خروجه يقول كيف أنسى شيعتي وأنا سأضحى بنفسى مختارا في سبيلهم ثم ترك القبر وصار يخاطب نفسه فيقول : لقد وجدت وراء هذا الحجاب ما تائق اليه نفسي منذ زمن طويل وحان موعد الاخلاص فقد غسلت يدي من الحياة وعزمت على تنفيذ ما أراد الله

وهذه الأقوال تفصح عن رأى الشيعة في امامهم من حيث انهم لا يصحون ان  
امامهم غلب او قتل ضد ارادته ولكنهم لا تفصح تماما عن السر الكامن  
وراء خروجه .

ومما يكتن من امر فان الحسين كان بقدر الموت في خروجه اكثر مما بقدر  
النصر الذى عز على ابيه مع شجاعته وعلى اخيه مع كثرة انصاره ولقد  
ودعه ابن عمر قائلاً استودعك الله من قتيل<sup>(١)</sup> .

ومن هنا يتبين ان الشيعة تصوب الحسين في خروجه وان خروجه  
ضرورى وواجب تملبه عليه العقيدة وانه غير مخطئ في ذلك استنادا الى  
المبررات التى تقدمت الاشارة اليها .

وذهب بعض الباحثين الى تخطئة الحسين السبط في خروجه على يزيد  
قال الاستاذ الخضرى بك في كتابه تاريخ الأمم الاسلامية بعد ذكر  
مقتل الحسين .

( بذلك الشكل المحزن انتهت هذه الحادثة التى اثارها عدم  
الأناة والتبصر في العواقب فان الحسين ابن على رضى بقول مستشاريه  
جميعا عرض الحائط وظن اهل العراق خيرا وهم اصحاب ابيه فقد كان ابوه  
خبراً منه واكثر عند الناس وجاهة وكانت له ببيعة في الاعناق ومع ذلك  
لم ينصروه حتى تمنى في اخراجه الخلاص منهم .

واما الحسين فلم تكن له ببيعة فاغتر ببعض كتب كتبتها بعض دعاة الفتن  
وصحبوا الشر فحمل اهل وولاده وسار الى قم ليس ليم عيد وانظروا كيف تألف  
الجيش الذى حارب به هل كان الا من اهل العراق وحدهم الذين يرفسون  
صوتهم بانهم شيعة على ثم قال الاستاذ : وعلى الجملة فان الحسين اخطأ خطأ  
عظيماً في خروجه الذى جر على الأمة ويل الفرقة والاختلاف وزعزع عماد

وهم

اثنى الى يومنا هذا . وقد اكثر الناس من الكتابة عن هذه الحادثة / لا يريدون بذلك الا ان تشتعل النيران في القلوب وغاية ما في الأمر ان الرجل طلب امرا لم يربأ له ولم يعد له عدته فحبل بينه وبين ما يشتهي وقتل دونه .

وقبل ذلك قتل ابوه ولم يجد من الكتاب من يشنع على قتله ويزيد به نار العداوة تأجيجا وقد ذهب الجميع الى رحيم يحاسبهم على ما فعلوا . والتاريخ يأخذ من ذلك عبرة وهي انه لا ينبغي لمن يريد عظام الأمور ان يسير اليها بدون عدتها الطبيعية فلا يرفع سيفه الا اذا كان معه ما يكفل له النجاح او يقرب من ذلك كما انه لا بد ان تكون هناك اسباب حقيقية لمصلحة الأمة بأن يكون هناك جور ظاهر لا يحتمل وعسف شديد ينوء الناس بحمله واما الحسين فقد خالف يزيد بعد ان بايعه الناس ولم يظهر منه جور ولا عسف عند ظهور هذا الخلاف . (١)

قال محمد رضا بعد ان نقل هذا الكلام بالحرف الواحد في الرد عليه خطأ الاستاذ الخضرى بك الحسين رضى الله عنه لانه لم يتبصر في الحواقب .

ومن السهل ان يخطئ الانسان غيره ولا سيما اذا كان هذا الخبر لم ينتصر اولم يفرز بما اراد .

ولو ان الحسين حارب وقهر اعداءه ونزع الخلافة من يزيد لما قيل عنه انه اخطأ اولم يتبصر في الحواقب . صحيح ان الحسين لم يعمل برأى نصحاء من اهله واحبابه لكنه كان معذورا لانه كان في مبدأ الأمر مخالفا لاختيه الحسن في تسليم الأمر لمعاوية فلما مات معاوية واهي لا بنه يزيد لم يبايعه لأن

من لم يرتسليم الأُمّ لمعاوية لم ير من باب أولى وأحرى تسليمه ليزيد وكان الحسين حينئذ سيد الحجاز ويرى انه أحق بالخلافة من يزيد الذي لم تكن له سيرة محمودة وكان يشرب الخمر واشتهر باقتراف المعاصي فلما خرج الحسين من المدينة قاصدا مكة اتته كتب من اعانهم الناس في الكوفة بدعونه لمبايعته والقدم عليهم لنفس الغرض .

وكان مما قاله لهم في رده عليهم " ما الامام الا الحامل بالكتاب والقائم بالقسط " يعني ان يزيد بن معاوية لا يصلح للخلافة وليس لديه مؤهلات الامة وشروطها الا وهي العمل بالكتاب والقيام بالقسط .

وكان الحسين في الوقت نفسه يشعر بالكفاءة والقدرة والاهلية لذلك وليس هو كاحد افراد الامة بل هو فرد ممتاز ومن اسرة النبي صلى الله عليه وسلم يرميه صالح الامة ويحميه امرها فيل يترك الخلافة ببسبب شارب فاسق مستهين لا يراعى حرمة للدين .

اذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على كل مسلم فلا ريب انه أولى من يقوم به وأولى من يعمل على ازالة المنكر ولو بالتضحية بنفسه لان مثل هذه التضحية جهاد في سبيل الله واذا كان الحسين لا يجاهد في هذا السبيل فمن الذي يجاهد ومن ذا الذي تقتدى به الامة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لقد كان الحسين يرى ان التضحية واجبة عليه وذلك في قوله " اني لا ارى الموت الا سعادة ولا ارى الحياة مع الظالمين الا حرمانا فلما اذا قال ذلك فلا ريب انه رأى ظالما واقعا وجريما يرتكب في البلاد فصرح انه لا يطبق الحياة مع الظالمين .

فقول الاستاذ الخضرى بك معترضا : أما الحسين فانه خالف يزيد وقد تابعه الناس ولم ينامر منه ذلك الجور والعسف .

فهل كان يريد من الحسين ان ينتظروا بحرك ساكنة حتى يرى يزيد  
يقع في الظلم والجور وبعد ذلك يقوم في وجهه؟ نعم ان الحسن رضى الله  
عنه قد سلم الامر لمعاوية اجتنابا لارقصة الدماء لكن معاوية ليس كلبغسه  
يزيد لانه قد برهن على حسن سياسته عندما كان اميرا على الشام زمن  
عمر وزمن عثمان وكان صاحبيا فاضلا حليما كريما غير مرتكب للمحرمات فشتان  
ما بينه وبين ابنه الذي كان باعتراف الجميع لا يستحق الخلافة (١)

والشيعة تقول بأن السلف يخطئون الحسين ومنهم ابن تيمية لكونه  
من اهل الشام لكن كلام ابن تيمية في منهج السنة حول مقتل الحسين لا يدل  
على ما زعموا بل اعتبره شهيدا ومظلوما واعتبر تلك الحادثة بانها مصيبة وبأتى  
ايراد كلامه رحمه الله تعالى عند الحديث على صورة الحسين عند اهل السنة •  
والشيعة يقولون ان الامام الحسين رضى الله عنه وان خسر قضية  
سياسية او هزم في معركة حربية فانه لم يصرف في التاريخ هزيمة كان  
لها من الاثر لصالح الممزمومين كما كان لدم الحسين فقد اثار مقتله ثورة  
ابن الزبير بالحجاز والمختار بالكوفة وحركة التوابين بقيادة سليمان بن صرد  
كما تقدم في التمهيد مما ادى فى النهاية الى سقوط الدولة الأموية •  
فالحسين في نظر الشيعة قد استطاع ان ينجح فيما لم ينجح فيه ابوه  
ولا اخوه من قبل •

#### ٧ — صورة الحسين بن علي عند اهل السنة :

قال ابن تيمية : والناس في امر الحسين على ثلاثة اصناف • طرفان

ووسط •

---

(١) راجع الحسن والحسين ص ١٥٥ — ١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨



الطرف الاول :- يقول انه قد خرج عن الطاعة وشق عصا المسلمين وفارق جماعة المسلمين وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من جاءكم وامركم على رجل واحد يريد ان يفرق جماعتكم فاقتلوه ) (١)

قالوا والحسين جاء وامر المسلمين على رجل واحد فاراد ان يفرق جماعتهم وقال بعض هؤلاء هو اول خارج خرج في الاسلام على ولاية الامر .

والطرف الثاني :- قالوا بل كان هو الامام الواجب طاعته الذي لا ينفذ امر من امور الايمان الا به ولا تبلى جماعة ولا جمعة الا خلف من يوليه ولا يجاهد عدو الا باذنه ونحو ذلك .

واما الوسط :- فهم اهل السنة الذين لا يقولون هذا ولا هذا .  
بل يقولون قتل مظلوما شهيدا ولم يكن متوليا امر الامة والحديث المذكور لا يتناوله فانه لما بلغه ما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل ترك طالب الامر وطلب ان يذهب الى يزيد اوالى الثغر اوالى بلده فلم يمكنوه وطلبوا منه ان يستأسر لهم وهذا لم يكن واجبا عليه . (٢)

واما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب انه قتل مظلوما شهيدا كما قتل اشباهه من المظلومين الشهداء وقتل الحسين مصيبة لله ورسوله ممن قتله او اعان على قتله او رضى بذلك وهي مصيبة اصيب بها المسلمون من اهله وغير اهله وهو في حقه شهادة له ورفع درجة وعلو منزلة فانه واخاؤه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تغال الا بنوح من البلاء ولم يكن لهما من السوابق ما لا اهل بينهما .

فانهما تربيا في حجر الاسلام في عز وامن فهذا مات مسموما وهذا مقتولا لبنالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء .

(١) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤١

(٢) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨

وليس ما وقع من ذلك باعظم من قتل الانبياء <sup>قد</sup> فان الله تعالى / اخبر ان  
بنى اسرائيل كانوا يقتلون الانبياء بغير حق وقتل النبي اعظم ذنبا ومصيبة.  
وكذلك قتل على اعظم ذنبا ومصيبة وكذلك قتل عثمان اعظم  
ذنبا ومصيبة .

واذا كان كذلك فالواجب عند المصائب الصبر والاسترجاع كما يحبه  
الله ورسوله قال الله تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة  
قالوا انا لله وانا اليه راجعون ﴾ (١)

وفي مسند الامام احمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن  
ابيهما الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( ما من مسلم يصاب بمصيبة  
فيذكر مصيبتة وان قدمت فيحدث لها استرجاعا الا واعطاه الله مثل اجره  
يوم اصيب بها ) (٢)

ورواية الحسين وابنته التي شهدت مصرعه لهذا الحديث آية فان  
مصيبة الحسين هي ما يذكر وان قدمت فشرح للمسلم ان يحدث لها استرجاعا  
واما ما يكرهه الله ورسوله من لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى  
الجاهلية فهذا محرم تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من فاعله . كما في  
الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لطم الخدود  
وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية (٣)

وتبرأ من الصالقة والحالقة والشاقة (٤)

فالصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة .

والحالقة التي تحلق شعرها .

والشاقة التي تشق ثيابها .

(١) البقرة / ١٥٦

(٢) المسند ج ١ ص ٢٠١ وابن ماجه ج ١ ص ٥١

(٣) مسلم ج ٢ ص ١٤٩

(٤) مسلم ج ٢ ص ١١٠

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها فانها تلبس درعا من جرب وسربالا من قطران ) (١)  
ورفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه نائحة فامر بضربها فقبل له يا امير المؤمنين قد بدأ شجرها فقال له لا حرمة لها انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتأمر بالجزع وقد نهي الله عنه وثقتن الحى وتؤذى -  
الميت ) (٢٩)

#### ٨ - مذهب اهل السنة في يزيد :

واما يزيد فقد صار الناس فيه طرفين ووسطا قوم يعتقدون انه من الصحابة او من الخلفاء الراشد بن المهديين او من الانبياء ، وهذا كله باطل .  
وقم يعتقدون انه كافر ضافق في الباطل وانه كان له قصد في أخذ ثأر كفار اثار به من اهل المدينة وبني هاشم وانه تمثل بشجر الزبيرى ؛  
ليت اشياخى بيدرسيدوا جزع الخزرج من وقع الاسل  
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا بيد رفاعستدل  
وكلا القولين باطل يعلم ببطلانه كل عاقل فان الرجل ملك من ملوك المسلمين  
وخليفة من الخلفاء الملوك لا هذا ولا هذا . (٣)

والواقع ان يزيد بن معاوية فعل امورا منكرة مثل وقعة الحرة .  
وقد جاء في الحديث الصحيح عن علي رضى الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ( المدينة حرم ما بين طائر وكذا من احدث فيها حدثا  
او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا  
ولا عدلا ) (٤) وقال ( من اراد اهل المدينة بسوء اذا به الله كما يذاب  
الطح بالماء ) (٥)

- 
- (١) مسلم مع النورى ج ٦ ص ٢٣٥ - ٢٣٦  
(٢) راجع منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٤٧ ٢ وراجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٣  
(٣) راجع منهاج السنة ج ٢ ص ٢٤٦  
(٤) مسلم ج ٩ ص ١٤٣ / ١٤٤ ورواه البخارى ج ١٢ ص ٤١  
(٥) رواه مسلم عن ابي هريرة وسعد بن ابي وقاص ج ٩ ص ١٥٧ - ١٥٨

ولهذا لما قيل للإمام أحمد رحمه الله اتكتب الحديث عن يزيد قال لا

ولا كرامة أوليى هو الذى فعل بأهل الحرة ما فعل .

وقيل له ان قوما يقولون انا نحب يزيد قال : فهل يحبه احد يؤمن

بالله واليوم الآخر فقبل فلماذا لا تلعبه فقال ومتى رأيت اباك يلعب احدا . (١)

الا ان اهل السنة لا يكفرون احدا بذنوب مهما عظم الذنب الا اذا كان كفرا .

وكان يزيد بن معاوية اميرا للجيش الذى غزا القسطنطينية وله موقف

حسن في هذا وكان هذا الجيش اول جيش يغزو القسطنطينية . (٢)

١ - موقف يزيد من قتل الحسين عند اهل السنة :

واهل السنة يقولون ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا كان له غرض

بذلك بل كان يختار ان بكرمه ويعظمه كما امره بذلك معاوية ولكن

كان يختار ان يمتنع من الولاية والخروج عليه .

فلما قدم الحسين وطلم ان اهل العراق يخذلونه ويسلمونه

والبابان <sup>يذهب</sup> الى يزيد او يرجع الى واطنه او يذهب الى الثغر فمنعوه

من ذلك حتى يستأسر فقاتلوه حتى قتل مظلوما شهيدا رضى الله عنه .

وان خبر قتله لما بلغ يزيد واهله ساء هم ذلك وبكوا على قتله

وقال يزيد لعن الله ابن مرجانة يعنى عبدا لله بن زياد اما والله لو كان

بنيه وبين الحسين رحمه لما قتله وقال قد كنت ارضى من طاعة اهل العراق

بدون قتل الحسين ثم انه جيز اهله باحسن الجيزاء وارسلهم الى المدينة .

ولكنه مع ذلك لم ينتصر للحسين ولا قتل قاتله ولا أخذ بثأره .

واما ما ذكره من سبي نساءه واولاده والدوران بهم في البلدان

(١) رأى الحسين ص ٢٤

(٢) المصدر السابق ص ٢٦

وحملهم على الجمل بدون اقتاب فكذب واطل ما سعى المسلمون والله الحمد  
هاشمية قط ولا استحلت امة محمد صلى الله عليه وسلم سعى بنى هاشم قط  
ولكن اهل الهوى والجمل يكذبون كثيرا . (١)

١٠ - موقف اهل السنة من يوم عاشورا والحزن فيه :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين : بدعة  
الحزن والنوح يوم عاشورا من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وانشاد المراثي  
وما يفضي اليه ذلك من سب السلف ولعنهم وادخال من لا ذنب له <sup>في</sup> ذوى  
الذنب حتى يسب السابقون الاولون وتقرأ اخبار مصرعه التي كثير فيها  
كذب وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الامة . فان هذا  
ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين بل احداث الجزع والنباحه للمصاب  
القديمة من اعظم ما حرمه الله ورسوله .  
وكذلك بدعة السرور والفرح .

وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين وكان رأسهم  
المختار بن ابي عبيد الكذاب . وقوم من الناصبة المبغضين لعلى رضى الله عنه  
واولاده : ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى .

وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ( سيكون في ثقف  
كذاب ومببر ) (٢) فكان ذلك الشيعى هو الكذاب وهذا الناصبى هو المببر  
فاحدث اولئك الحزن واحدث هؤلاء السرور ورووا ان من وسع على اهله

---

(١) راجع منهاج السنة ج ٢ ص ٢٤٩ وراس الحسين ص ٢٦ والبدابة  
والنهاية ج ٨ ص ٢٠٢

(٢) مسلم ج ١٦ ص ١٠٠ والترمذى ج ٦ ص ٤٦٢ و ( المببر ) المهلك

يوم عاشوراء وسبح الله عليه سائر سنته قال حرب الكرمانى سألت احمد  
ابن حنبل عن هذا الحديث فقال لا اصل له وليس له اسناد ثابت الا ما رواه سفيان  
ابن عيينة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال بلغنا انه من وسع  
على اهله " الحديث وابن المنتشر كوفي سمعه يرواه عن لا يعرف ورووا  
انه من اكحل يوم عاشوراء لم يبرد ذلك العام ومن اغتسل يوم عاشوراء  
لم يمرض ذلك العام فصار قوم يستحبون في يوم عاشوراء الاكحال والاغتسال  
والتوسعة على الحبال واتخاذ أطعمة غير معتادة؛ وهذه بدعة اصلها  
من المتعصبين بالباطل على الحسين رضى الله عنه وتلك

بدعة اصلها من المتعصبين بالباطل له وكل بدعة ضلالة .

ولم يستحب احد من الائمة الا ربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا ولا

في شىء من استحب ذلك حجة شرعية بل المستحب يوم عاشوراء الصيام

عند جمهور العلماء ويستحب ان يصام معه التاسع .

وفيه من يكره افرادة بالصيام . (١)

وقال ابن كثير :

فكل مسلم ينبغي له ان يحزنه قتل الحسين رضى الله عنه فانه من سادات

المسلمين وعلما الصحابة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عالما شجاعا

سفيان لكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من اظهار الجزع والحزن الذى لعل

اكثره تصنع ورياء وقد كان ابوه افضل منه فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتما

كيوم مقتل الحسين فان اياه قتل يوم الجمعة وهو خارج الى صلاة الفجر

في السابع عشر من رمضان سنة اربعين .

وكذلك عثمان رضى الله عنه قد قتل وهو محصور في داره في ايام

التشريق من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقد ذبح من الوريد الى الوريد ولم

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٢٤٨

يتخذ الناس يوم مقتله مأتما ، وكذلك عمر بن الخطاب فقد قتل وهو قائم يصلي  
صلاة الفجر وهو يقرأ القرآن ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما وكذلك الصديق  
لم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما ورسول الله سيد ولد آدم في الدنيا والاخرة  
وقد قبضه الله اليه كما مات الانبياء قبله فلم يتخذ الناس يوم موتهم مأتما  
يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجيلة من الرافضة يوم مصرع الحسين رضي  
الله عنه . (١)

---

و(١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٣

## الفصل الثاني

### دور الامة الروحية والعلمية

- زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق

#### أولا زين العابدين :

١ - حياته : والامام الرابع لدى الشيعة الامة الاثني عشرية هو زين العابدين .

وهو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي المشهور  
بزين العابدين وأمه ام ولد اسمها سلامة وكان له اخ اكبر منه يقال له  
علي ايضا لكنه قتل مع ابيه في حادثة كربلاء .

روى عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور ابن مخرمة وابي  
هريرة وصفية وعائشة وام سلمة اميات المؤمنين .

وروى عنه جملة منهم بنوه زيد وعبدالله وعمر وابوجعفر  
محمد بن علي وزيد بن اسلم وطاوس وهومن اقاربه والزهرى وبني بن سعيد  
الانصاري وابوسلمة وهومن اقاربه ايضا وخلق .

وامه بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس كانت قد سبيت نقل ابن كثير (١)

عن الزمخشري انه قال كان يزدجرد له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن  
الخطاب فحملت واحدة لمبدالله ابن عمر فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن ابي بكر  
الصديق فأولدها القاسم والاخرى للحسين ابن علي فأولدها عليا زين العابدين .  
وقيل ان امه سندية .

وكان علي مع ابيه في كربلاء كما مر عند الكلام علي والده فاستبقى  
اما لصغره او لمرضه وكان عند هذه الحادثة ابن ثلاث وعشرين سنة وقيل  
غير ذلك . (١)



وقد هم عبيد الله بن زياد بقتله فصرفه الله عن ذلك •  
كما نقل ان بعض الفجار قد اشار على يزيد بقتله ولكن الله عصمه  
من ذلك •

وكانت اخته زينب لها دور كبير في الحيلولة دونه ودون القتل •  
وصار يزيد بعد ذلك يكرمه ويعظمه ويحب مجالسته ولا يأكل  
الا بحضوره معه •

ولما ارسل يزيد آل الحسين الى المدينة كان زين العابدين من  
جملتهم وقد ردهم يزيد بعد ان خبرهم بين البقاء معه والرجوع الى المدينة  
فاختاروا الرجوع الى المدينة فأرسلهم معزز بن مكرم<sup>(١)</sup> كما تقدم •  
ويكنى ابا محمد وقيل ابا الحسن وقيل ابا عبدالله ولد رضى الله عنه  
سنة ٣٨ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٥ هجرية وقيل سنة ٩٤ وعمره ٥٨  
ودفن بالبقيع وكان رضى الله عنه ورعا شديدا الورع •

قال الواقدي كان من اورع الناس واعبدهم واتقاهم لله عز وجل  
وكان اذا مشى لا يخطر بیده وكان يهتم بحمالة بيضاء يرخبها من ورائه  
قال محمد بن سعد<sup>ابن</sup> كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالبا رفيعا ورعا •  
وقال سعيد بن المسيب وزيد بن اسلم ومالك وابو حازم لم يكن  
في اهل البيت مثله •

وقال الاصمعي لم يكن للحسين عقب الا من على بن الحسين وكان  
كثير الاحسان الى الفقراء والمحاويج •  
قال محمد بن اسحاق كان ناس في المدينة يعيشون لا يدرون من اين  
يعيشون فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فحرفوا انه هو الذي ياتهم  
في الليل بما ياتهم به ولما مات وجدوا في ظهره واكتافه اثر حمل الجراب  
الى بيوت الارامل والمساكين في الليل •

(١)

وقبل ان كان بعول مائة بيت بالمدينة ولا يدرون بذلك حتى مات .

وهو الذي قال فيه الفرزدق الابيات المشهورة وذلك حين حج هشام بن

عبد الملك فلما طاف بالبيت واراد استلام الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر

فاستسلم وجلس عليه وقام اهل الشام حوله فبينما هو كذلك اذ اقبل على بن الحسين

فلما دنا من الحجر ليستلمه تسخى عنه الناس اجالا له وهيبة وهو في بزة

حسنة وشكل مليح فقال اهل الشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه استنقضا

له واحتقارا لثلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه

فقالوا من هو فأشار الفرزدق يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحمل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

اذا رآته قريش قال قائلها

الى مكان هذا ينتهي الكرم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا

سبل الخليفة لا تخشى بواده

يزين اثنان العلم والكـرم

من معشر حبيهم دين وبنفسهم

كفرو قريتهم فنجى ومعتصم

وليس قولك من هذا بضائره

الحرب تعرف من انكرت والعجم

من يعرف الدين يعرف اولية ذا

فالدین من بيت هذا ناله الا صم

فلما سمع هشام من الفرزدق هذه الابيات غضب عليه وأمر بأن يسجن  
بحسبان فلما سمع به علي بن الحسين بحث اليه بأشئ عشر الف درهم  
فلم يقبل منه الفرزدق ذلك وقال له : انما قلت ما قلت لله تعالى ونصرة  
للحق وقياماً بحق رسول الله في ذريته ولست اعتاض عن ذلك بشئ \* (١)

### ٣ - صورة زين العابدين عند الشيعة الامامية :

يعتبر علي بن الحسين الامام الرابع من أئمة الامامية الاثنى عشر كما تقدم  
قال حسون ملا رجى الذلقى :

الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليهم السلام هو  
الامام بعد الحسين بن علي رابع الأئمة وخلفاء الله في الأرض الى ان قال :  
أقول ان علي بن الحسين هو المعصوم السادس (٢) والامام الرابع ولقد نص علي  
ذلك ابوه الامام الحسين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم / وعندما خرج  
الحسين من المدينة وتوجه الى العراق ترك لولده وصية عند أم سلمة  
زوج النبي صلى الله عليه وسلم بأن الامام بعدى ولدى علي وكذلك نقل اكثر  
موارث النبوة في دارام سلجة \*

وفى كربلاء نقل قسماً كبيراً من ميراث النبوة في خيمة فاطمة  
ابنة الحسين وهي زوجة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وخالفت  
الكيسانية فقالت يا مامة محمد بن الحنفية بعد الحسين واستدلوا بأن امير  
المؤمنين كان يحبه حباً كثيراً ولكن الامام زين العابدين نازح عنه محمد  
بن الحنفية حتى اعترف له بالامامة ولقد تحمل الامام زين العابدين

---

(١) راجع البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٨ - ١٠٩

(٢) هذا بناء على قولهم بأن فاطمة الزهراء في تعداد المعصومين \*

الكثير من المصائب والتي يواجهها بها من أعدائه وأعداء آبائه وكان له الفضل

الكبير في الدفاع عن جده محمد صلى الله عليه وسلم وكانت له مواقف في هذا

الصدور في مجلس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية . (١)

ومدة إمامته في نظر الشيعة الإمامية أربع وثلاثون أو أكثر أو أقل

وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم

وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك .

وكانت بداية إمامته من وفاة أبيه الحسين إلى أن توفي و هذه

هي عقيدة الإمامية الاثني عشرية . (٢)

وقال محمد رضا المظفر :

ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقّة وهم حجتنا

في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثني عشر <sup>سورة</sup> إماماً نص عليهم النبي

صلى الله عليه وسلم بأسمائهم إلى آخره وقد سبق / هذا النص فبدأ بعلي ثم

الحسن ثم الحسين ثم قال والرابع أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين . (٣)

ويُلقب باللقاب منها زين العابدين والسجاد وذو الشفقات ويُلقب

عليه اللقب الأول وقد اشتهر به عند أهل السنة كما هو الحال عند الإمامية . (٤)

والسبب في تسميته بزين العابدين في نظر الشيعة ما روي عن ابن

عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد

ابن زين العابدين فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بخطر بين الصفوف

وقيل لكثرة عبادته وهو الولي وأما الحديث السابق فلا أصل له كما قال شيخ

(١) الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ١٢٤/ ١٢٤

(٢) راجع الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ص ١٢٤

(٣) عقائد الإمامية ص ٦٢

(٤) سائر النشار ج ٢ ص ١١٧

الاسلام ابن تيمية كما سيأتي .

واما السبب في تسميته بالسجاد ما رواه الصدوق في الملل عن الباقر عليه السلام ان علي بن الحسين ما ذكر الله بنعمة عليه الا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد ولا دفع الله عنه سوء يشاء او كبد كائد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد ولا وفق لا صالح بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمى بالسجاد لذلك .

واما تسميته بذى الثغفات فلأن مواضع السجود منه كانت كثافات البعير من طول السجود وكثرته وهي ما يقع على الأرض من البعير اذا استناخ مما غلظ كالركبتين وغيرها . (١)

فلقد عاصر على بن الحسين احداثا واهوالا عظيما حيث شاهد بنفسه واقعة كربلاء والتي قتل فيها ابوه الحسين واخوته واعمامه وبنوهم كما شهيد في صفره قبل : قتل جده على بن ابي طالب وما حصل لعنه الحسن وكما شاهد حركة ابن الزبير وجبرو الحجاج ورميه الكعبة بالمنجنيق وحكمه الرهيب على اهل العراق كل ذلك شاهده الامام على زين العابدين فما كان منه الا ان طلق الدنيا واعتزل السياسة وعكف على العبادة ولم يطالب بأمارة بل لم يكن يثق في الناس فلم يشارك في شأن من شئون السياسة طول امامته بل تفرغ للحلم والعبادة حتى قيل انه يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان اذا قام للصلاة اصابته رعدة خوفا من الله . (٢)

ومن هنا كانت حياته الخاصة وطابعه الذي صبغ به اتجاهه الى الامامة الروحية بعيدا عن طلب امامة سياسية وهذا ما صبغت به الشيعة الاثنا

---

(١) راجع كتاب الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ( ص ١٢٥ - ١٢٦ )

(٢) راجع سافي النشار ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١

عشيرة على بن الحسين ولم تكن عزلته لتبعد عن موالاة الناس له ا وتخلع عنه الامامة ولم يكن له خبرة في ذلك كما لم يكن له خبرة في كونه ابن الحسين وسليل النبي صلى الله عليه وسلم . ويشهد لذلك قصة الفريزدق مع هشام بن عبد الملك وتنحى الناس عن الحجر لعلى بن الحسين عند رؤيته كما تقدم قريبا .

ولما مات يزيد اقبل المراقبون الى على بن الحسين لأجل جذبهم اليهم وهم ينادون بامامته فقال لهم : وقد ذكر جده وعمه وأبيه ما اكذبكم واجراكم على الحق نحن من صالحى قوما وحسبنا ان نكون من صالحى قوما ( ١ )

كما رفض دعوة المختار اليه لمبايعته نقل الاستاذ سامى النشار عن المسعودى : ان المختار كتب الى على بن الحسين كتابا يريد ان يبايع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وانفذ له امولا كثيرة فابى ان يقبل ذلك منه بل لم يجبه على رضى الله عنه في ذلك .  
وبعد وان زين العابدين كان يخشى ان تؤدى حركة المختار الى اباداة الشيعة في الكوفة وهذا امر حاول بكل الوسائل اجتنابه رضى الله عنه .

والشيعة يرون ان على بن الحسين رغم رفضه لدعوة المختار فقد رضى عنه حين قتل قتلة الحسين وفيهم عبيد الله بن زياد وانه ارسل برأسه الى على بن الحسين بالمدينة فأبى شرحا بذلك هو واهل بيته ونقل الاستاذ سامى النشار عن الباقوي قوله " ان على بن الحسين رضى الله عنه لم ير ضاحكا منذ قتل ابوه الا في ذلك اليوم وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام الى المدينة فلما أتى برأس عبيد الله بن زياد امر بتلك الفاكهة ففرقت

لأهل المدينة وفي هذا اليوم اختضبت نساء آل الرسول ولم تخضب امرأة منهن منذ مقتل الحسين إلا يومئذ . (١)

عاش على بن الحسين في هذه الاحداث المظالم كما قلنا وكان منحاذا تماما عن هذه التيارات الجارفة التي مرت على العالم الاسلامي بل اسم زين العابدين لا يظهر في تلك الاحداث وحين اعلنت الكيسانية مهدية ابن الحنفية لم تنازع زين العابدين الامر (٢) بل وحين اعلنت الكيسانية ايضا ان الأئمة اربعة على والثلاثة من بنيه وقى هذا المعنى بقول كثير عزرة وكان من الكيسانية :

الا ان الأئمة من قريب

ولا الحق اربعة سواء

على والثلاثة من بنيه

هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسيط سبط ايمان وبسر

وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى

يقود التحيل يقدمها اللواء

تخيب لا يرى فيهم زمانا

(٣) برضوى عنده غسل وماء

كل هذا بشاهده زين العابدين وبسمه فلا يتعرض او يعترض بشيء فلا يقدح في عمه لا من بعيد ولا من قريب .

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١١٩-١٢٠

(٢) سابي النشار ج ٢ ص ١٢٠-١٢١

(٣) راجع فجر الاسلام ص ٢٧٢

ولقد اقدمت الامامية فيما بعد الى المقارنة بين علي زين العابدين وبين عمه محمد بن الحنفية ولجأوا الى وضع اسطورة الاحتكام الى الحجر الأسود حين تنازع الاثنان في الوصية وحكم الحجر الأسود لعلي زين العابدين فقبل عمه محمد بن الحنفية امامته (١) قال الاستاذ سامي النشار بعد نقله لهذه الاسطورة : وكل هذه اخبار لا ظل لها في الحقيقة فلم يختلف الاثنان قط بل كان محمد بن الحنفية باعتباره شيخ بني هاشم في ذلك الوقت من اكبر المدافعين عن ابناء فاطمة وكانت له مواقف مع ابن الزبير في المدافعة على ابناء فاطمة وكان لعلي بن الحسين طراز في الحياة اغناه عن الخلاف في الوصية او غيرها كما تقدم فكان يتحبد بلا انقطاع وكان يقول : ان لله عبادا عبدوه رهبة فتلك عبادة المبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وآخرين عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار . (٢)

وعلي بن الحسين في نظر الشيعة هو الذي سمن الحزن على الحسين فكان يكثر البكاء عليه حتى اعتبره الشيعة احد البكائين الخمسة آدم ثلاثمائة سنة بعد ارتكابه المحصية وبكى نوح قومه ويعقوب يوسف وفاطمة النبي صلى الله عليه وسلم وزين العابدين الحسين والذين استشهدوا معه .

وقد طبع زين العابدين التشيع عامة بالحزن المقيم وشارك على هذا الحزن على السواء الخلاة والمقتصدون من الشيعة ولقد طبعحت حركة التوابين من ناحية وحركة المختاربية والكيسانية من ناحية اخرى بهذا الطابع ولعل هذا ما يفسر ارسال المختار برأس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين

(١) سامي النشار ج ٢ ص ١٢١

(٢) راجع المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٢



زين العابدين ولم يرسله الى محمد بن الحنفية مع ان المختار كان يقاتل باسمه  
وتحت رايته . فلقد عاش هذا الحزن الذي انبثق من قلب زين العابدين  
في قلب الشيعة الى يومنا هذا .

ولذا كان البكاء على الحسين هو السنة التي استند بها على بن الحسين  
زين العابدين للشيعة وقد نقل الشيعة عنه : أبيا مؤ من  
دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خديه بواه الله بها في الجنة  
غرفا يسكنها احقبا وأبناؤ مؤ من دمعت عيناه فيها مسنا من الأذى من  
عدونا في الدنيا بواه الله منزل صدق وأبناؤ مؤ من مسه اذى فبنا  
فدمعت عيناه حتى تسيل على خديه من فرط ما اودى فبنا صرف الله  
عن وجهه الأذى وامنه يوم القيامة من عذاب النار .

فكان من نتيجة هذا الحزن والبكاء حركة التوابين كما قلنا وكما  
تقدم في التمهيد عند الكلام على تطور التشيع .

والشيعة يجددون البكاء على الحسين في مجالس الحزاء الشعبية  
يذكرون فيها الحسين على الدوام وقد بقيت هذه المجالس حتى الآن (١)

اما القداسة التي نسبت الى اهل البيت والمصمة التي اضيفت  
الى الأئمة فلم تر الشيعة المعاصرة لعلي زين العابدين وضعه في سلسلة  
الأئمة الخالدين او المعصومين في نظرهم فالخلو اولا يتركز حول جده  
على ثم محمد بن الحنفية ثم ابنه ابي هاشم ثم الامام الباقر .

واما زين العابدين فقد قطع الطريق على كل غال بنوع حياته  
التي حباها وبطراز دعواته فقد كان يدعو ويقول : الهى بحزتك وجلالك  
ما اردت بمصبتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وانا بك شاك ولا بنك الم جاهل ولا  
لعقوبتك معترض ولكن سولت لى نفسى واعاننى على ذلك سترك فانا الآن  
من عذابك مستجير فمن ينقذنى وبجبل من اعتصم الخ

فلما قيل له في كثاره العبادة لماذا تفعل بنفسك هذا وأبوك الحسين  
وامك فاطمة وجدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هيهات هيهات دح  
عنك حديث أبي وأبي وجدى خلق الله الجنة لمن أطاعه واحسن ولو كان  
عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا \* فإذا نفخ  
في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون \* (١)

والى هذا الحد يبلغ هذا الامام في الابتعاد عن ان يلصق  
به أى صورة من صور القداسة فقد قطع أى وسيلة امام الشيعة في الغلو فيه  
رضى الله عنه . (٢)

وتأتى أهمية على زين العابدين في التشيع من انه الامام الرابع  
من أئمة الامامية الاثنى عشرية والاسماعيلية معا اما الكيسانية فقد وقفت  
على ابن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم كما قلنا ثم انقرضت لانها لم تقل  
بإمامة أبناء فاطمة بعد الحسين رضى الله عنه وتزداد أهميته لكونه  
اول امام يتخذ الزهد مخرجاً لحياته ولم يشارك في حرب اوفي امر  
من الأمور .

وفوق ذلك فانه كان ابن اميرة فارسية من اميرات آل ساسان وقد  
اتاح له ذلك في نظربعض الباحثين ان يلتف حوله الشيعة فبنتشر التشيع فى  
بلاد فارس بسرعة لا عتباره سيد العرب والعجم وعلى الجميع ان يدينوا له  
بالطاعة وقد أشار ابو الاسود الدؤلى الى هذا المعنى فقال :

وان غلاما بين كسرى وهاشم

لا كرم من نبطت عليه التمايم (٣)

(١) المؤمن اية / ١٠١

(٢) راجع ( الفكر الفلسفى في الاسلام ) ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٤٨ - ١٤٩

قال صاحب نظرية الامامة لدى الشيعة الامامية حول هذا الموضوع .

ولقد انتشر التشيع بين الموالى والفرس وفسر كثير من المستشرقين

ذلك بزواج الحسين بن علي احدى بنات بزدجرد آخر ملوك بني ساسان فكان زين العابدين ابن الخيرتين وان نظرية الحق الالهي وحصرها في البيت الساساني كان لها تاثير عظيم في تاريخ الفرس في العصر الاسلامي ذلك ان زواج الحسين من ابنة بزدجرد الثالث قد جعل الائمة من حزب الشيعة بقسميه الاثنى عشرى والاسماعيلي لا يمثلون حق النبوة فقط بل يمثلون الملك ايضا لانهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وآل ساسان معا ومن ذلك تولدت النظرية الساسانية التي اصبحت عقيدة غير متنازع فيها لدى الفرس وهي ان العلويين وحدهم يحملون حق التاج .  
لاجتماع المنصرين آل النبي عليه الصلاة والسلام وآل ساسان .

وان صح هذا الرأي في تفسير انتشار التشيع في العصر الفارسي

فقد كان ابا هؤلاء الائمة الذين دان لهم الفرس بالامامة والقداسة لانتسابهم

الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كسرى هو علي بن الحسين زين العابدين .

وبالرغم من هذا الشرف العظيم فان عليا زين العابدين لم يكن

رفيعا على الناس بل كان متواضعا غاية التواضع وقد تتلمذ على التابعين كسعيد

بن المسيب وغيره وكان بكره الحسبية والقومية .

هذا هو علي بن الحسين زين العابدين فهو في نظر الشيعة ورث

امامته من انتسابه الى فاطمة الزهراء و رسم للشيعة طريق الامامة الروحية

كما طبع التشيع بطابع الحزن المقيم والبكاء المتصل على الحسين رضي الله  
(١)

عنه .

يقول الاستاذ ساي النشار :

ويبدو ان عليا زين العابدين سسن للشعبة التقية فقد اتقى  
مسلم بن عقبة يوم الحسرة كما اتقى الحجاج وقد حاول الحجاج ان يجرعه  
الغيط وكان يتهدده دائما ولكن الامام العظيم لم يهين ولم يزعج بل قال له  
ان لله كل يوم ثلاثمائة لحظة وارجو ان يكفبك الاول لحظة من لخطاته .  
وفي ايام سليمان بن عبد الملك اتقاء زين العابدين وكان يرسل اليه  
الرسائل يمدحه فيها ولما تولى عمر بن عبد العزيز كتب اليه يحظه وبخوفه  
من الله ولما سئل عن ذلك قال ان سليمان كان جبارا فكتبت اليه بما يكتب  
للجبارين وان عمرا ظهر أمرا فكتب اليه بما شاكله .

ونصائح بعد ذلك في حق السلطان وحق الرعية ودعوته الى  
التقية من السلطان الجائر وقد اراد الرجل ان يحفظ دماء الشيعة . (١)  
وابن سعد في الطبقات الكبرى ينقل عن ابي جعفر الباقر قوله : انا  
لتصلي خلفهم في غير تقية واشهد على علي بن الحسين انه كان يصلي  
خلفهم في غير تقية (٢) فانت ترى من هذا النص ان الباقر نفى عن ابيه  
التقية . وهذا هو الواقع .

مؤلفاته :

ذكر حمس الامين ان مؤلفات الامام علي زين العابدين المدونة

والتي تعتبر من ارائل التأليف في صدر الاسلام :

١ - الصحيفة الكاملة وقد استنسخ الناس منها نسخا لا تعد ولا تحصى بالخطوط  
الجميلة النادرة المثل والمزينة بجداول الذهب . وطبع في مصر طبعت كثيرة  
وشرحها العلماء شروحا عديدة واحسن شروحا شرح السيد علي خان الشيرازي وقد

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١٢٨

(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١١٣

كانت منها نسخة عند ولده زيد الشهيد ثم انتقلت الى اولاده واولاد عبدالله بن الحسن مضافا الى ما كان عند الباقر وتعتبر من اعلى درجات البيان العربي بأسلوبها ومعانيها .

٢ - رسالة الحقوق : وهي من الاعمال الفكرية السامية في الاسلام تحتوى على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العام والخاص من ادق ما يعرفه الفكر الانساني . (١)

### ٣ - صحورته عند اهل السنة :

ومنزلة على بن الحسين عند اهل السنة رفيعة حيث يعتبر من سادات التابعين يقول ابن تيمية : فيه : واما على بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا اخذ عن ابيه وابن عباس وابي رافع مولى رسول الله وعائشة وام سلمة وصفيّة امهات المؤمنين وعمى مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وعبدالله ابن عثمان بن عفان وزكوان مولى عائشة وغيرهم رضى الله تعالى عنهم .  
وروى عنه ابو سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الانصارى والزهرى وابو الزناد وزيد بن اسلم وابنه ابو جعفر .

قال يحيى بن سعيد هو افضل هاشى رأته في المدينة .

وقال محمد بن سعد في الطبقات كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالما رفيعا وروى عن حماد بن زيد قال سمعت على بن الحسين وكان افضل هاشى ادركته يقول : أبها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا .

وعن شيبه بن نعمة قال كان على بن الحسين يقوت مائة اهل بيت بالمدينة في السرو له من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف حتى انه كان من صلاحه ودينه يتخطى مجالس اكابر الناس ويجالس زيد بن اسلم مولى

عمر بن الخطاب وكان من خيار اهل العلم والدين من التابعين فيقال له تدع مجالس قومك وتجالس هذا فيقول انما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه .

واما ما نقله الشيعة من قيامه الف ركعة في اليوم فهو ما لا يمكن الا على وجه مكروه في الشريعة اولا يمكن بحال فلا يصلح ذكره لمثل هذا في المناقب .

وكذا ما نقلوه من تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم له بسيد العابدين هو شىء لا اصل له ولم يروه احد من اهل العلم والدين . (١)  
واما الذهبي في تذكرة الحفاظ فقد ذكر في ترجمة علي بن الحسين ان مالكا قال : بلغني ان علي بن الحسين صلى في اليوم والليلة الف ركعة الى ان مات . (٢)

قال الحاكم سمعت ابا بكر بن دارم عن بعض شيوخه عن ابي بكر بن ابي شعبة قال : اصح الاسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي وقال : حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال سمعت علي بن الحسين وكان افضل هاشمي ادركته . (٣)  
وكان يسمى زين العابدين لعبادته .

---

(١) مضارح السنة ج ٢ ص ١٢٣ وراجع تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠٥

(٢) ج ١ ص ٧٤-٧٥

(٣) راجع تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠٦

ثانيا - محمد الباقر :

( ١ - حياته :

والامام الخامس من أئمة الإمامية الاثني عشرية هو محمد الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر واه أم عبدالله بنت الحسن بن علي <sup>المقدر</sup> . وهو تابعي جليل كبير/احد اعلام هذه الأمة علما وعملا وسيادة وشرفا روى عن غير واحد من الصحابة وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم فمن روى عنه . جعفر الصادق وربيعه والاعشى وابو اسحاق السبيعي والاوزاعي والاعرج وهو أسن منه وابن جريج وعطاء وعمرو بن دينار والزهرى .

وقال سفيان بن عيينه عن جعفر الصادق قال حدثني أبي وكان خبير محمدي يومئذ على وجه الأرض وقال المجلي هو مدني تابعي ثقة وقال محمد بن سعد كان ثقة كثير الحديث ولد سنة سبع وخمسين هجرية توفي سنة خمس عشرة ومائة في قول وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها أو التي بعدها <sup>بعد</sup> .

وقيل لم يجاوز الستين (١) وسبب تسميته بالباقر انه كان يسبقهم العلم ويستنبط الحكم . (٢)

وكان كثير البكاء والمعبرات مصرفا عن الجدال والخصومات (٣) .

---

(١) الرسول الاعلام ص ١٩٦

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٠٩

(٣) راجع ( منهاج السنة ج ٢ ص ١٢٣ )

٢٠ صورة الباقر عند الامامية :

يعتبر محمد بن علي الباقر كما قلنا من قبل الامام الخامس في سلسلة  
الائمة الاثني عشر قال محمد رضا المظفر : ونعتقد ان الائمة الذين لهم  
صفة الامامة الحققة هم اثنا عشر اماما فذكر الائمة الاربعة الذين تقدم  
الكلام عليه ثم ذكر ان الامام الخامس هو ابو جعفر محمد بن علي الباقر. (١)  
وان امامته بدأت بعد وفاة ابيه زين العابدين واستمرت الى ان توفي  
في ملك هشام بن عبد الملك. (٢)

ودفن في البقيع بجانب أبيه زين العابدين وعم أبيه الحسن  
في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب . وأم الباقر فاطمة بنت الحسن  
بن علي بن أبي طالب فهو هاشمي بن هاشميين وفاطمي بن فاطميين  
وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين وكنيته أبو جعفر وقيل أبو جعفر  
الأول ولقبه الباقر لبقائه العلم بقرا أي بفجره تفجيرا أول توسعه فسي  
العلم (٢) . وي

الامامية ان الذى يدل على امامته هو ما ثبت من وجوب الامامة  
وكون الامام منصوباً وبمقصودها عليه . ( ٤ )

قال ابن كثير في ترجمة الباقر : وهو يعني محمد الباقر احد من  
تدعى فيه طائفة الشيعة انه احد الاثمة الاثني عشرية (٥) .

(١) عقائد الإمامية ص ٦٦

(٤) راجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ١٩٦  
ودائرة المعارف الشيعة ج ٤ ص ٦٩

(۳) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ۱۹۶ - ۱۹۷

(٤) الرسول الاعظم ص ١٦٩

(٥) البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٠٩



ويرى الامامية انه هو الذي اشار على عهد الملك بضرب النقود الاسلامية  
لما تعرضت الدولة للتحدى البيزنطي فاستحسن عهد الملك ذلك فضربت السكة  
الاسلامية بمشورة هذا الامام . (١)

واما عن علمه فهرون انه لم يظهر من ولد الحسن والحسين عليهما  
السلام من العلم ما ظهر عنه وقد اخذ العلماء عنه واقتدوا به  
واتبعوا اقواله وكانت مدرسته استمرارا لمدرسة ابيه الكبرى .

ويرى الشيعة الامامية ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به في حديث  
رووه عن جابر بن عبد الله ولفظه يا جابر انك ستعيش حتى ترى رجلا  
من ولدي اشبه الناس بي اسمه اسي ببقرا العلم بقرا فانما رأيت فاقره  
منى السلام ولما كبر جابر وخاف الموت كان يسهر في طرقات للمدينة يصيح  
يا باقر يا باقر ابن انت حق ولد محمد ودخل الكتاب فاقبل عليه جابر  
يقبل يديه الصغيرتين ورجليه ويقول بأبي وأمي شبيه ابيك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان اباك يقرئك السلام . (٢)

واذا كانت العمادة قد غلبت على أبيه كما تقدم في الكلام عليه فان  
الباقر في نظر الشيعة يغلب عليه العلم فكان اول عالم من الائمة  
الفاطميين بعد علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

وقد عاصر الباقر ابان امامته اهم الحركات الفكرية التي لها  
آثارها المباشرة في التفكير الاسلامي فيها بعد كما عاصر ايضا الحركات السياسية  
التي سادت العالم الاسلامي في ذلك الوقت .

---

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٦٩

(٢) راجع الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١٣٤

ودائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٦٩

والبدابة والنهاية ج ٩ ص ٣٥١

كما ان الشيعة الامامية يرون ان الباقر وان كان على سيرة ابيه زين العابدين من ناحية السياسة • غير انه يختلف عنه من حيث كونه ساربرسي قواعد عقيدة الامامية وماربضها في اسلوبها المنهجى وهذه القواعد قد نضجت واثمرت في عهد ابنه الصادق (١) كما يأتي عند الحديث على الصادق ان شاء الله •

ومن هنا يمكن القول بأن امامة الباقر روحية مع العناية التامة بالعلم والمعارف ومن اسباب تفرغه للمعارف انه لم يلق التضييق الذى لقيه من قبله من الأئمة فكثرة الرواة عنه لهذا السبب •

ومن رواته بالاضافة الى من ذكرنا من قبل جابر الجعفى وزرارة بن اعين وزيد المجلى وصوفى الصيرفى ومحمد بن مسلم وهو لا جميعا من الشيعة فقبل ان جابر الجعفى روى عنه اكثر من خمسين الف حديث وان محمد بن مسلم روى عنه اكثر من ثلاثين الف حديث •

يقول الدكتور صبحى وصفا يكن من المبالغة في عدة هذه الاحاديث فانها تدل على ان الباقر قد تفرغ للعلم الحديث وسار على نهج ابيه زين العابدين في تأكيد الامامة الروحية دون التعرض للسياسة او الحالب بالحكم وان كان الفارق بينهما ان زين العابدين قد غلبت عليه الروحية حتى اقترب من التصوف بينما كان الباقر يغلّب عليه العلم لا سيما رواية الحديث من ناحية ودائع التشيع حيث برز عقائد الشيعة في الامامة والولاية والرجعة وان نسب شىء من ذلك الى زين العابدين فان معظم

(١) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ١٣٤

(٢) الفكر الفلسفى في الاسلام ص ١٣٥

(٣) نظرية الامامة ص ٣٥٧ - ٣٥٨

والفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ١٣٥

الحقبة المذهبية للشعبة الاثني عشرية . (١) فنسبت للباقر ثم للصادق من بعده ومن هذه الاحاديث المنسوبة اليه في الامامة انه سئل عن الحاجة الى الامام فقال يدفع العذاب عن اهل الارض وذكر قول الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾ (٢)

وقبل له اكان على حجة من الله ورسوله على هذه الامة في حياة رسول الله فقال نعم . الخ . وسئل اكانت طاعة على رضى الله عنه واجبة في حياة الرسول وبعد وفاته فقال نعم الا انه صمت فلم يتكلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه من ناحية ما نسب الى الباقر في الامامة (٣) .

واما من ناحية التشيع فيظهر الظايع المذهبي في اقواله المنسوبة اليه ومنها حين نظر الى الحجاج بطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا بطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها وينفروا البنا ويعطونا ولا يتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم قال تعالى ﴿ واجعل أفئدة من الناس ترمي اليهم ﴾ (٤)

وكل شيء لم يخرج من عند الائمة فهو باطل اذ ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا يقضى احد بقضاء حق الا ما خرج من اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ عندهم والصواب عندنا وعلى الناس ان يهتدوا بهدى الائمة لينجوا من عذاب الله .

(١) نظرية الامامة ص ٣٥٨

(٢) سورة الانفال اية ٣٣

(٣) نظرية الامامة ص ٣٥٨ ، ونشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٢٣٦

(٤) سورة ابراهيم الاية / ٣٧

ومن عبد الله عبادة اهتمام وتعجب ولم يثبت بامام عادل ومضروب  
من الله فلا يقبل الله منه سعيا .

الى غير ذلك من النصوص التي تشحن بريا كتب العقائد لدى الشيعة  
الاثني عشرية والتي تدل على ان في عصر الباقر شق التشيع طريقه الى ان  
يكتمل مذهبا له عقائده الخاصة وان الشيعة قد تميزوا تماما في عصره  
في آرائهم عن جمهور المسلمين . (١)

وهذه الاحاديث المنسوبة للباقر عليها طابع التعصب الشيعي وفي  
نفس الوقت تعبير عن العداء الصريح للمذاهب الاخرى ولكن يبدو ان هذا  
امر لا زلنا نقتضيه هذه المرحلة التي مر بها المذهب الشيعي ليكون له  
طابعه المستقل اذ اقام الشيعة بعد اضطهادهم حائلا بينهم وبين سائر  
فروع المسلمين ، فكانت اراؤهم المذهبية حامية لكبايتهم حتى لا تتسرب  
اليه معتقدات خصومهم او يجرؤ بعض افرادهم على اتخاذ ائمة آخرين (٢)  
يقول الدكتور صبحي : وتبدو شخصية الباقر لدى اهل السنة مفارقة  
لشخصيته لدى التشيع اذ انه سئل هل منكم اهل البيت من يعتقد الرجسية؟  
قال: لا . وقيل له : هل فيكم اهل البيت من ينقض ابا بكر وعمر ؟ قال : لا  
بل نحبيهما ونتولاهما \* ثم قال الدكتور ولا يمكن تفسير تعارض الاراء المنسوبة  
الى الباقر بين اهل السنة وبين الشيعة الا ان الاقوال المنسوبة اليه من الشيعة  
تعبر عن مرحلة من مراحل التشيع في وقته اكثر مما تعبر عن آرائه هو نفسه . (٣)

(١) نظرية الامامة ص ٣٥٨-٣٥٩

(٢) نظرية الامامة ص ٣٦٠

(٣) نظرية الامامة ص ٣٦٠

اما الاستاذ سمي النشار فقد استبعد صحة هذه الاقوال وأشار الى ان هذه النصوص موضوعة او محرفة كما قطع بان العلم السري الذي الصق بالامام الباقر بانه اول من وضع نواته كل ذلك فالامام يرى منه ولم يصدر ذلك منه بدليل ما ثبت عن الباقر انه لا يريد نصرة المسلمين له لتولي الامر وان ولا يقه ولاية روحية لا صلة لها بمال ولا بجاه فما كان يخطر على امام من اهل البيت وقد ثبت عنه ذلك ان ينظر الى المسلمين في حجهم هذه النظرية فانه اشبه بكلام القرامطة حين خاطبوا الحجار الاسود وهم يضربونه ايها الحجر كم تعبد في الارض وآل محمد لا يظلمون .

هذا مجمل ما ذكره الاستاذ سمي النشار ثم قال وان النقد الداخلي للنصوص السالفة الذكر يثبت انها موضوعة او محرفة كما ان نظرية العلم السري التي تنسب جرثومتها الاولى لمحمد الباقر لم تصدر عنه على الاطلاق . (١)

اما الخلو فكان الباقر يكرهه وقد اشار سمي النشار الى ان السبب في جمعه للحديث رواية ودراية يرجع الى ما رأى من الخلو الذي ادخله الفلاة من الشيعة في الاحاديث النبوية ولذا وجه اهتمامه الى هذه الناحية الهامة من التراث الاسلامي .

وقد حاول جريده ان يوقف تبار الخلو فقد تبرأ من الفلاة فتبرأ من حمزة بن عمار البيري ولعننه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لعن بيان بن سميان والمغيرة بن سمي .

وقد عاصر الباقر ابن عم ابيه ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وشاهد ما يحيطه من حركات الخلو في الكوفة بل وفي المدينة نفسها وقد اقاله هذا .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧

ومن هنا وصف الاسناد ساهي النشار اتباع الباقر بانهم المقتصدون وهم حينئذ قلة في المدينة والكوفة واما بقية الشيعة فقد تقاسمهم الكيسانية بفرقها المختلفة والغلاة بحركاتهم القاسية بينما كانت الحباسية تثبت اقدامها في خراسان •

وفي ظروف هذه الحركات المتضاربة والمتناقضة عاش محمد الباقر حياته المهادنة والمنعزلة عن كل شيء سوى رسالته العلمية (١) اما موقف الباقر من المعتزلة فكان موقف محدث فاهل الحديث يكرهون الكلام في الدين وبعده عنه من المراء/الدين •

ولما جاء واصل بن عطاء الى المدينة وتعلمذ عليه زيد بن علي اخو الباقر كره الباقر ذلك اشد الكراهية وكان يقول يا جابر لا تخاصم فان الخصومة تكذب القرآن ويقول لا تجالسوا اصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون فسي آيات الله وكانت مسألة الفاسق تشغل المجامع الاسلامية في ذلك الوقت فسأله جابر اكان منكم اهل البيت احد يزعم ان ذنباً من الذنوب شرك ؟ قال : لا •

وقد أكد كراهيته للكلام بقوله : اياكم والخصومة فانها تفسد القلب وتورث النفاق والذين يخوضون في آيات الله هم اصحاب الخصومات • (٢)  
هذا ما ذكره الدكتور ساهي النشار من كراهية الباقر لعلم الكلام والخوض فيه •

اما الدكتور صبحي فيذكر انه في عهد الباقر تشعب البحث في علم الكلام وظهرت آراء المعتزلة العقلية وكثر الجدل في ذات الله

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١٣٤-١٣٥

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٠

وصفاته وماهية الروح .

وان الباقر شارك في ذلك كله وان لم يكن بشجع البحث في كنهه

ذات الله وكان يقول ان ذلك فوق مستوى عقول البشر . (١)

فالذي تؤيده الادلة : كراهية الباقر لعلم الكلام كما قلنا فقد حذر

من الخصومة في الدين كما حذر عن مجالسة اصحاب الخصومات وقد نقل ابن

سعد آثارا عنه في ذلك . (٢) وسبأني مزيد ايضاح لهذا عند حديثنا عن

صورته في نظر اهل السنة ان شاء الله تعالى .

واما من ناحية الزهد فكان الباقر زاهدا لكن ليس بمعنى اتخاذه

الزهد نظاما له قواعد واصوله فهو يكره زهد الفلاة فانه انما كان

محدثا زاهدا عابدا على طريقة اهل السنة رغم محاولة الكثيرين من المتصوفة

والزهاد وضع الباقر في سلسلة الزهاد والمتصوفة كما حاول الاستاذ الشبلي

وضعه كذلك / في الحقيقة لم يكن متصوفا او زاهدا بالمعنى المصطلح <sup>ولكنه</sup>

عليه بل كان زهده بعيدا عن كل مؤثر خارجي فهو يتحرى القرآن والحديث

تحريا علميا فلا يتعبد الا بما ثبت له صدقه فزهد الباقر اذن هو

الزهد الذي عرفه علماء الحديث وعرفوا به . فالبكاء كان سنة لمحدثي الاسلام

فكون الباقر كثير البكاء لا يجعله في تعداد المتصوفة والزهاد فهو

متابع لا ببع في ذلك .

قال الاستاذ ساي النشار في الرد على من نسب الى الباقر

التصوف او الزهد ما نصه :

واما (٣) ما تنسبه كتب الشيعة من ناحية وكتب طبقات الصوفية من

(١) نظرية الامامة ص ١٦٠

(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٢١

(٣) ساي النشار ج ٢ ص ١٤٤ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٤ ص ١٤١ / ٢٤٢

ناحية أخرى من كون الباقر زاهدا فلا يثبت امام النقد العلمى لوضع الباقر في اطار الزهد والتصوف فليس قوله في قوله تعالى " قال الله تعالى نسي الصيد \* ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم \* (١) فقتل الصيد اعظم ام قتل النفس التي حرم الله ليس قوله هذا قول متصوف هذا قول في كراهة القتل .

ويجاء عنه بنى آخر ذكره صاحب الحلية كما ذكره ايضا ابن كثير ان الباقر قال : ان الله يلقي في قلوب شعبتنا الرهب فاذا قام قائمنا وظاهر مبدءنا كان الرجل منهم اجراً من لبث وامضى من سيف فاذا كان النص الاول في الزهد وليس كذلك فالنص الاخير ليس وهذا وان كان هذا الاخير ايضا مما ينكر لانه ذكر فيه مصطلح القائم وهو ما انكره على اخيه زيد فانه انكر عليه الخروج كما ذكر في هذا النص لفظ المهدى وهو عقيدة الغلاة والباقر قد عرف عنه انكار الغلو والغلاة وكان يقول : شعبتنا من اطاع الله عز وجل واتقاه ، وكان يقول ايضا اللهم انى ابرأ اليك من المخيرة بن سعيد وبيان وقد سبق الكلام على ذلك في بيان موقفه من الغلو والغلاة . (٢)

غير ان ابتعاد الباقر عن المشاكل السياسية كما رأيت وسببه على نسيج ابيه زين العابدين ورسمه لخطته في الامة الروحية لم يشجع الشيعة على الالتفاف جميعا حوله وكان زيد بن علي اخو الباقر يرى الخروج رغم مخالفة اخيه له في الرأي ومن هنا وجد الشيعة بغيبتهم زمن الباقر في زيد بن علي زين العابدين .

---

(١) سورة المائدة الآية / ٩٥

(٢) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥



فحدث الانشقاق في الرأي بين الشيعة / موالين للباقر / <sup>والى</sup> آخريين  
يؤيدون زيدا . ومن هنا نشأت الزيدية وتميزت عن الامامية الاثنى  
عشرية واعلن زيد ان كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة  
يكون اماما واجب الطاعة ولذلك خالف الاثنا عشرية الذين حصروا الامامة  
في ولد الحسين فقط . ( ١ )

فالمذهب الزيدي يعتبر رد فعل عنيف للتشيع الاثنى عشرى على  
صورته ايام الباقر اذ تتلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء مع اعتقاد واصل  
ان عليا لم يكن في الحروب التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واهل الشام  
لم يكن في ذلك على يقين من الصواب هذا والشيعة الاثنى عشرية يحكمون  
بضلال من يخطئ ، انتميم او ينسب العلم الى غيرهم .  
فالزيدية لا تقبل الامامة للروحانية باعتبارها اتجاها سلبيا في حل  
المشاكل السياسية .

و لذا اشترطوا الخروج لصحة الامامة وقد احتج الباقر على  
أخيه بهذا الشرط قائلا له فعلى مقتضى مذهبك والدك ليس بامام  
فانه لم يخرج ولا تعرض للخروج . ( ٢ )

---

( ١ ) نظرية الامامة ص ٣٦٠ - ٣٦١

( ٢ ) المصدر السابق ص ٣٦١

٣ - صورة الباقر عند اهل السنة :

وابو جعفر الباقر يعتبر من اهل العلم والورع سمي الباقر لبقره العلم كما تقدم في ترجمته قال شيخ الاسلام في الكلام على الأئمة الاثني عشر عند اهل السنة وفي صدد الحديث على الباقر قال ما نصه :

وكذلك ابو جعفر محمد بن علي من خيار اهل العلم والدين وقيل انما سمي الباقر لانه بقر العلم لا لاجل بقر السجود جبهته واما كونه اعلم اهل زمانه فهذا يحتاج الي دليل .

والزهري من اقرانه وهو عند الناس اعلم منه .

ونقل تسبته بالباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا اصل له عند اهل العلم بل هو من الاحاديث الموضوعة وكذلك حديث تبليغ جابر لسه السلام من النبي عليه السلام هو من الموضوعات عند اهل العلم بالحديث لكن هو روى عن جابر بن عبد الله غير حديث مثل حديث الغسل والحج وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة عنه ودخل على جابر مع ابيه علي بن الحسين بعد ما كبر جابر وكان جابر من المحبين لهم رضى الله عنهم .

واخذ العلم عن جابر وانس بن مالك .

وروى ايضا عن ابن عباس وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم من الصحابة

وعن سعيد بن المسيب ومحمد بن الخنفية وعبد الله بن ابي رافع كاتب علي رضى الله عنه .

وروى عنه ابو اسحاق الهمداني وعمرو بن دينار والزهري وعطاء بن

ابي رباح وربيع بن عبد الرحمن والاعرج وهو اسن منه وابنه جعفر وابن جريج ويحيى بن ابي كثير والاوزاعي وغيرهم . (١)

وقال ابن سعد :

---

(١) منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٣

اخبرنا الحسن بن موسى قال حدثنا زهير بن جابر قال قلت لمحمد بن علي : ا كان منكم اهل البيت أحد يزعم ان ذنبا من الذنوب شرك قال : لا قال قلت ا كان منكم اهل البيت أحد يقرب بالرجمة ؟ قال : لا . قال ان كان منكم اهل البيت أحد يسب ابا بكر وعمر ؟ قال : لا فاحبهما وتوليهما واستغفر لهما . (١)

وكان يكره الخصومة في الدين وينهى عن مجالسة اهل الخصومات . (٢)  
وقال ابن حجر :

قبل روايته عن الصحابة مرسل ما عدا روايته عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب .  
وذكر عنه محمد بن فضيل عن سالم بن ابي حفصة سألت ابا جعفر وابنه جعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر فقالا لي يا سالم توليهما وابراً من عدوهما فانهما كانا امامي هدى .  
وعنه قال : ما ادركت احدا من اهل البيت الا وهو يتولاهما .  
واخرج حديثه الجماعة . (٣)

وقال ابن حجر في التقريب : ابو جعفر الباقر ثقة فاضل من الرابعة ورمز له باليمن اشارة الى ان الجماعة اخرجوا حديثه كما قلنا . (٤)

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٦١

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٦١

(٣) راجع تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٠

(٤) راجع تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٩٢

وقال فيه ابن كثير :

تعابني جليل كبير القدر احد اعلام هذه الأمة علما وعملا وعبادة  
وهشرفا وهو احد من تدعى فيه طائفة الشيعة انه احد الأئمة الاثني عشر  
ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على مواليتهم ولا يدين بما وقع في اذهانهم  
واوهامهم وخيالهم بل كان ممن يقدم ابا بكر وعمر وذلك عنده صحيح في  
الأثر (١) .

وقد تعامل الدكتور علي ساهي النشار (٢) على شيخ الاسلام ابن  
تيمية في قوله : ان محمدا الباقر لم يكن باعلم اهل زمانه ، حيث يقول : اي أرا  
انكار ابن تيمية كون الباقر اعلم اهل زمانه فهذا اتجاه سلفي من عالم اشتهر  
عنه تخطئة الناس جميعا حتى امامه احمد بن حنبل بل الصحابة  
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم مزاج ابن تيمية الحار الخ (٣)

وهذا تعامل منه على ابن تيمية فان ابن تيمية قد عرف بعدم  
التقليد لاحد وان كل قول يزعمه على الكتاب والسنة فلا يخطئ \* اهل العلم  
الاحيث دليل الدليل فيرويدون مع الدليل حيث دار وكتابه المعروف ( رفع  
العلم عن أئمة الاسلام ) يدل على عدم تعامله على اهل العلم ولكنسه  
كغيره من اهل السنة لا يعتقدون العصمة لاحد سوى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومن عداه فقولهم عرضة للخطأ والصواب كما روي عن مالك انه قال  
ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وما قاله عن الباقر في كونه لا يفوق اهل زمانه قد سبقه  
اليه ابن حزم رضي الله عنه حيث قال :

---

(١) البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٠٦ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ١٣٩ .

ولا يجده من يعنى الامامية لمحمد بن علي بن الحسين بسوقا لا في علم ولا في عمل ولا وزع علي عبدالرحمن بن القاسم بن محمد ولا علي محمد بن عمرو بن ابي بكر بن المكندر ولا علي ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا علي اخيه زيد بن علي ولا علي عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا علي عمر بن عبد العزيز . (١)

وقد تقدم ثناء ابن تيمية عليه حيث قال فيه انه : من خيار اهل العلم والدين . ثم قال : وما كونه اعلم اهل زمانه فيحتاج الى دليل ، فيل يستطيع الدكتور ساي النشار ان يثبت بالدلة ان الباقر كان اعلم اهل زمانه بل ما نقل عن الزهري من العلم اكثر مما نقل عنه ولا يقدح ذلك في شرفه وعلمه وورعه رضي الله عنه وقد كان ابوبكر رضي الله عنه افضل من ابي هريرة رضي الله عنه ولكن الذي روى عن ابي هريرة من الحديث اكثر مما روى عنه رضي الله عن الجميع .  
والقصود وضع كل شخص في موضعه دون افراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء .

---

(١) الفصل في الطل والاهواء والنحل ج ٤ ص ١٠٦ و (البسوق) السبق

والتقدم والعلو . قال الجوهري في صحاحه في مادة ( بسق ) ج ٤

ص ١٤٥٠ ويقال بسق فلان على اصحابه اي علاهم

### ثالثا - جعفر الصادق :

#### ١- حياته :

والامام السادس من أئمة الامامية الاثني عشرية جعفر الصادق وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي .  
ولد الصادق رضي الله عنه يوم الجمعة او يوم الاثنين قبل طلوع الفجر وذلك في سبعة عشر ربيع الاول وقبل اول رجب سنة ثمانين من الهجرة هكذا رجع صاحب دائرة المعارف الشيعية في سنة ولادته مع انه نقل عن الكليني ان الصادق ولد سنة ثلاث وثمانين (١) اما حسون ملا رحي فقد اقتصر على رواية الكليني هذه ولم يذكر غيرها (٢) كما اقتصر الذهبي على القول الاول في مولده .

ثم قال الذهبي بعد ذكر مولد الصادق والظاهر انه ، اي الصادق رأى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه . (٣)

وكانت ولادته بالمدينة النبوية واقام بها حتى توفي سنة ١٤٨ هجرية

وله من العمر ٦٨ او ٦٥ سنة وقد ادرك مع جده زين العابدين فيها اثنتي عشرة سنة وقبل خمس عشرة سنة ومع ابيه الباقر تسع عشرة سنة وبقي بمحمد أبيه اربعا وثلاثين سنة (٤) ودفن بالقيع بجانب ابيه وجده زين العابدين .

وامه ام فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر .

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٧١

(٢) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢١٩

(٣) راجع تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦١

(٤) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢١٩

واممها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولذلك كان الصادق يقول :  
ولدتني ابوبكر مرتين . (١)

وكنيته ابو عبدالله وهي المشهورة وقبل كنيته ابو اسماعيل والخاص  
ابو موسى .

وله القاب كثيرة والمشهور منها الصادق وكان ربيع القامة ازهر  
الوجه حالك الشعر جمده على خده خال اسود . (٢)

واولادهم عشرة سبعة ذكور وثلاث بنات اما الذكور فقد تقدم الكلام

عليهم في التصريح عن هذه الرسالة اما البنات الثلاث فهن ام فروة من فاطمة  
بنت الحسين الاصغر واسماء من ام ولد وفاطمة من ام ولد ايضا . (٣)

روى جعفر الصادق عن جده / القاسم بن محمد بن ابي بكر احد

فقيهاء المدينة السبعة كما روى عن ابيه محمد الباقر وعبدالله بن ابي رافع  
وعروة بن الزبير وعطاء ونافع مولى ابن عمرو عدة .

ومن جملة من روى عن الصادق مالك والسفبانان وحاتم بن اسماعيل

ويحيى القطان وابو عاصم النبيل وخلق كثير .

ومناقب الصادق كثيرة وجملة وسيأتي ذكر طرف من مناقبه

عند الحديث على صورته عند اهل السنة باذن الله تعالى .

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٧١

(٢) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٢٠

(٣) دائرة المعارف ج ٤ ص ٧١ والرسول الاعظم ص ٢١٩

## ٢- صورة الصادق عند الامامية الاثني عشرية :

يعتبر الصادق هو الامام السادس كما قلنا في سلسلة الأئمة الاثني عشر واليه ينسب هذا المذهب فهو اعم انعمهم وقد ذكر الشيخ محمد رضا المظفر في عقائد الامامية ان ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق هو الامام السادس من أئمة الامامية الاثني عشرية وان ذلك هو عقيدة الامامية بناء على عصمته شأن بقية الاثني عشر الذين قطعوا بان لهم صفة الامامة الحققة وانهم المرجع في الاحكام الشرعية وان النص النبوي قد ورد بتعيينهم بالاسم والعين كما نص المتقدم على المتأخر . (١)

وان امامته بدأت عند وفاة ابيه محمد الباقر واستمرت الى ان توفي في شوال سنة ١٤٨ كما تقدم .

وقد استغرقت امامته بقية ملك هشام الى ان سقطت الدولة الأموية فأل الملك الى بني العباس فتوفي الامام الصادق بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي (٢) هذا ما ذكره حسن الأمين في بداية امامة الصادق اما حسون ملا رحي الدلفي فيقول ان بداية امامة الصادق كانت في ملك ابراهيم بن الوليد وانتريت في عهد ابي جعفر المنصور . (٣)

وهذا الخلاف مبني على الخلاف في زمن من كان ملكا عند وفاة ابيه الباقر فان الامامية لا يختلفون في ان امامة الامام تبدأ عند وفاة من قبله مباشرة وهذا امر غير متنازع فيه في نظرهم والصواب ان اياه توفي

(١) راجع عقائد الامامية ص ٦٢

(٢) دائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٧١

(٣) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ١١٦



في عهد هشام بن عبد الملك كما تقدم فيكون بداية امامته في عهد هشام .  
والمذهب الاثنى عشرى ينتسب الى الصادق ويحمل فقه الطائفة  
الاثنى عشرية اسمه حيث يسمى بالفقه الجعفرى فهو اكثر ائمة المذهب الاثنى  
عشرى آراء في كل لون من ألوان العلوم الموجودة في ذلك العصر ولا تقف معرفة  
هذا الامام في نظر الشيعة الامامية الاثنى عشرية عند علم الدين فحسب  
بل تتجاوز ذلك الى علوم الكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم التى تبدو  
بعيدة العلاقة عن الامامية الدينية . (١)

يقول النشار في اهمية هذا الامام عند الشيعة الامامية الاثنى  
عشرية : لقد كان ظهور جعفر الصادق الحدث الاكبر في تاريخ الشيعة  
ولقد نسبت الشيعة الاثنا عشرية : وهم جمهور الشيعة اليه فلقبوا بالجعفرية  
ونسب الفقه الشيعى الاثنى عشرى اليه فاطلق عليه الفقه الجعفرى (٢) كما  
قلنا من قبل .

وكما نسب الى جده الاكبر على بن ابي طالب كل علوم الدين والدنيا  
فقد نسب اليه ايضا كل العلوم سرية وفلسفية وصوفية وفقهية وكيمائية  
وطبية فهو في نظر اهل السنة عالم محدث ثقة بينما هو في نظر الشيعة  
الاثنى عشرية كما قلنا الامام السادس والغلاة يعتبرونه نبيا والها وعند الصوفية  
شيخها وكبيرها وعند اصحاب الكيمياء معلمها الكبير (٣) وكان الصادق قد ولد  
في السنة التي ولد فيها عمه زيد بن على امام الزيدية وابو حنيفة النعمان بن

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٦٢

(٢) راجع سالى النشار ج ٢ ص ٢٠٥

(٣) على سالى النشار ج ٢ ص ٢٠٦

ثابت وواصل بن عطاء شيخ المعتزلة الاول وكان جعفر يلزم ابيه محمد الباقر  
باخذ العلم عنه ويعيش في رحابه رحاب بيت النبوة بشمل من بنا ببعه  
وهكذا كان طيلة حياة ابيه ولما مات ابوه وهو في الرابعة والثلاثين من عمره  
انتقلت اليه الامامة الروحية للشعبة الامامية وكان في نسقها الامام السادس  
كما قلنا أما عمه زيد فقد كان يتزعم حركته السياسية تلك التي  
كانت السبب في انفصال الزيدية عن الامامية وكان ذلك في عهد اخيه محمد  
الباقر الذي التزم الامامة الروحية وكان ينصح اخاه زيدا على عدم الخروج  
فبرانه لم تقح مضادة بينهما فاعلن زيد ان من أراد الجهاد فليزمه  
ومن اراد العلم فليلزم ابن اخيه .

ونقل الدكتور ساي النشار عن جعفر الصادق قوله :

( القائم امام سيف والقاعد امام علم ) فترك الصادق القيام

لعمه زيد واستمر هو اما قاعدا يمشى بالعلم الاسلامي الى اوجبه .  
فبقى كذلك حتى توفي سنة ١٤٨ كما تقدم منقطعا تمام الانقطاع للعلم ممثلا  
الامامة الروحية .

فاقام بالمدينة مدة بفيد الشيعة المنتمين اليه ويفض على المواليين  
له اسرار العلم ثم انتقل الى العراق واقام بها مدة لم يتعرض للامامة السياسية  
قط ولا نازع احدا في الخلافة . (١)

فالشيعة يصورون جعفرا على صورة مخالفة لصورته الحقيقية  
فيها الامام السادس عند الاثني عشرية انتقلت اليه الوحيية كما انتقل اليه العلم  
الرباني جميعه ونسبوا اليه الجفر الابيض وفيه زبر داود وتوراة موسى

---

(١) ساي النشار ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧

وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفيه ما يحتاج اليه الناس وما من ملك يملك الا وهو مكتوب فيه اسمه واسم أبيه .

كما نسب الى الصادق انه قال ( ورب الكعبة لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولا نباتهما بما ليس في أيديهما لأن الخضر وموسى اعطيا ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن الى ان تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن خلدون ان هارون بن سعيد المجلي هو الذي روى الجعفر

عن الصادق وفيه علم ما سبق لأهل البيت وبعض الأشخاص منهم على الخصوص وفسر ابن خلدون ذلك بأنه وقع لجعفر الصادق كما يقع لنظرائه من الأولياء على طريقة الكرامة والكشف ثم قال ابن خلدون معلقا على المجلي : ونحن نعلم ان هارون بن سعيد المجلي زیدی انشد فيها بعد شمساً تبرأ فيه من كل غال في جعفر الصادق .

قال الدكتور ساي النشار : وسبدو ان فكرة الكتاب السري الحاوي

لكل شيء قد نسبت الى جعفر الصادق في القرن الرابع الهجري وفي زمن متأخر جدا وانها زيفت بكل انواع الزيف وانها دخلت عقائد الشيعة الاثنى عشرية فيما بعد : وذلك حين صور الامام بأنه مبدأ المعرفة كما هو مبدأ الوجود ثم اخذت صورتها الكبرى عند الاسماعيلية (١)

ولقد حاول الدكتور ساي النشار ان يجعل الصادق من الملهمين

المحدثين وان ما اخبر به من نوع الكرامة والكشف والالهام مثل اخباره بقتل محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية وقتل اخيه ابراهيم ومثل اعلانه للمهاشميين لما اجتمعوا لمبايعة النفس الزكية بأنه لا يملك

(١) ساي النشار ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٩

بل سيخرج ويقتل وان الامر يكون لبني العباس يتداولونه واحدا بمسد واحد حتى تملكهم النساء والفلماني وان ابا جعفر المنصور هو قاتل الاثنين محمد وابراهيم وقد نازعه شيخ العلويين حينئذ عبدالله والد النفس الزكية منكرا عليه دعوى علم الغيب وان الحسد هو الذي حمله على هذه الدعوى ولما وقع الامر كما حدث جعفر دعاه المنصور بالصادق وكان ذلك بدار بقة الكشف والالهام الذي عرف عن الرجل ولكن الشيعة افثتت به فحملوه علم ما كان وما سيكون وحيكت الاسطورة وكتبت الكتب ونسبت الى الامام وقد اعلن نفسه تبرؤه عن هذه الدعوى .

غير ان هذا الالهام وهذا التحديث الذي عرف به الصادق انقلب في عقائد الشيعة الاثني عشرية والاسماعيلية الى فكرة القول بان الامام هو منبع المعرفة ومصدرها وواهبها . (١)

ولم يكف الشيعة بجعل الصادق منبع العلم ومبدأ المعرفة بل جعلوه ينطق بفكرة الامام الكوني وذلك ان الامام هو عنصر الوجود فحضر الوجود الاول نور وهذا النور اول ما خلق الله وهو صورة محمد عليه الصلاة والسلام فانتقل هذا النور بعد خلق آدم في صلب آدم عليه السلام وما زال هذا النور ينتقل في الاصلاب الطاهرة الى ان ظهر اخيرا في محمد صلى الله عليه وسلم ثم في اعقابهم من الائمة .

وهذا النور هو الميثاق في عالم النذر عند الشيعة .  
فالنور الاول نور محمد القديم وانتقل في الائمة واحدا بعد واحد ولم يفهم فيهم نور السموات والارض ومن تولاهم نجا لتوليهم وان نهايات الامور اليهم ومصير الناجين في ابد بهم .

---

(١) ساهى النشار ج ٢ ص ٢٠٩

وهذه هي ولاية الامام المشهورة في العقيدة الاثني عشرية ونهاية هذا  
النور بالامام الاخير وهو للمهدي الذي هو الحجة البالغة على الخلق  
وهو خاتمة او غاية النور الاخيرة وكمالها كما قلنا .  
ونتيجة للتسليم لفكرة النور المحمدي وانتقاله في الأئمة نشأ القول  
بمعصية الامام ونتج عن معصية الأئمة القول بظهور المعجزات منهم وقد نسب  
كل هذا الى الامام الصادق .

كما نسب اليه القول بالبداة لكن في صورته الكاملة لان المختار  
بن ابي عبيد قد سبق الى القول بالبداة .

كما نسب اليه القول بالرجعة والتقية قال الدكتور ساي النشار :  
وهذه آراء تنسب له وليست له اطلاقا .

وما يهمنا ان نوضحه الان ان عقائد الشيعة الامامية كفرقة تنسب  
كليها لجعفر الصادق كما ان عقائد الشيعة الاثني عشرية تنسب اليه ايضا  
ان حقا وان باطلا .

واخيرا نسبت اليه آراء جابر بن حيان الكيمائية واما نظرية  
النور المحمدي فقد رجح الدكتور ساي النشار انها ليست لجعفر الصادق  
بل الاولى ان تنسب هذه النظرية الى الخلافة من بعده ولعلها من ابتكارات  
اواخر القرن الثالث واولئل القرن الرابع وفيها روح العقيدة الاسماعيلية  
اكثر منها في الامامية او اثني عشرية .

(١)

ولكن الامامية الاثني عشرية تقبلوها تماما في عقائدهم .  
والصادق في نظر الشيعة قد برزت شخصيته لا كأحد أئمة الشيعة  
فقط بل سمت مكانته على معاصريه من علماء ومكلمين سائر الفرق الاسلاميـة

ولم من علم الا وقد اخافه الشيعة اليه حتى الطب والحساب والكيمياء كما تقدم قريبها .

وقد اثار تشويق الصادق على سائر الاثمة في العلم والدين تساؤلا بناء على ان العلم الديني الشيعوي الصادر عن الوحي والالهام حسب عقيدة الشيعة في مصدر علم الاثمة يجب ان لا تتفاوت درجاتهم فيه . ومن هنا فالشيعة لا يفسرون ما احرزاه الصادق من سبق على كثير من اسلافه بقصورهم عنه في العلم والفضل ولكن المعاصرين لغيره من الاثمة هم الذين اعرضوا عن ان ينهلوا من علومهم فاحتجب نورهم عنهم فلم تمنح الفرص لواحد منهم لينالهم ما استودعه الرسول اياه او يبلغ ما استحفظه عليه كما سئحت للصادق .

ذلك ان زمن استقلاله بالامامة قد جاوز الثلاثين عاما من عمره ولئن كان على زين العابدين او موسى الكاظم او علي الهادي قد شاركوه في طول زمن امامتهم فانه لم يتفق لهم ما اتفق له ففي عصر الصادق كثرت النحل والاراء والاهواء والكلام والبحث والمناظرة والحديث والرواية فضلا عن تعارض النحل وكثرة الاهواء فبذل الصادق في هذه الظروف علمه : هذا الى انه مرت عليه فترة نعم فيها بالهدوء لم تضر على سابقه اذ انشغل الامويون بمشاكل احتضار دولتهم ومحاوطة الزيديين والخوارج وبنى العباس ثم لما حكم العباسيون انشغلوا بمشاكل قيام دولتهم الجديدة . ومن هنا سئحت له الفرصة كي يظهر علمه للناس بينما حبل بين آباءه وبين الجير بمعارفهم اذ منح الخلفاء الناس عنهم ومنعهم عن الناس . (١)

وفي عهد الصادق شاعت الزنادقة والالحاد واشتد الجدل مع اصحاب الديانات الاخرى وكان للصادق مع هؤلاء جميعا صولات وجولات . ومن مشاكل علم الكلام في ذلك العصر القول بخلق افعال العباد اذ اعتبرها المجبرة مخلوقة لله بينما رأى المعتزلة انها مخلوقة للعباد فيقول الصادق الأُمر بين امرين فلا جبر ولا تفويض اى أن الله تعالى لم يجبر الخلق على افعالهم حتى يكون قد ظلمهم في عقابهم على المعاصي بل لهم القدرة والاختيار فيها يفعلون ولكن الله لم يفوض اليهم خلق افعالهم تفويضاً يخرج عن سلطانه . (١)

وآراء الصادق تارة تقترب من آراء المعتزلة ولكنه يبتعد عنهم براهه في افعال العباد ثم يشارك المعتزلة او يشاركه المعتزلة في الرأي مبتعداً عن أهل السنة عن الرأي في امكان الرؤى بـ يوم القيامة اذ كان يوافق المعتزلة في نفي الرؤى بـ فيقول انه تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فلن تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان فلا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ورؤى بـ القلب معرفة الله وهي أسى مراتب البقين .

واذا كانت حجج الصادق ومذهبه في الجدل مع المخالفين في اصول المقيدة من الزنادقة والملحدين واهل الديانات الاخرى تشبه حجج المعتزلة ومذهبيهم في الكلام حتى عد الكثيرون الشيعة في الاصول معتزلة . (٢)

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٦٤ - ٣٦٦

(٢) نظرية الامامة ص ٣٦٦

(٣) سورة الانعام آية ١٠٣

وحينما كثر الجدل في الجبر والاختيار قال الصادق ( ان الله اراد منا شيئا واراد بنا شيئا فما اراد بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالناس نضل بما اراده بنا عما اراده منا ) (١)

واهم تلامذة الصادق في علم الكلام عامة وفي الامامة خاصة هشام بن الحكم وزرارة بن اعين .

فهشام بن الحكم هو اول من فقه الكلام في الامامة وذهب المذهب وقد حاور الزنادقة واصحاب الديانات الاخرى كما حاور المعتزلة وخصوم المذهب وبالرغم من ان هشام بن الحكم قد اتهم بالتجسس فان الشيعة ينفون عنه ذلك اذ كان يحظى برضا الصادق في نظرهم ونقلوا عن الصادق قوله فيه ( لا تزال في هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ) ودعا له الصادق فما قهره احد بعد في التوحيد .

اما زرارة بن اعين فكما وصفه ابن النديم اكبر رجال الشيعة فقيها وحديثا ومعرفة بالكلام والتشيع يقول الدكتور ساي النشار ونسب الى جعفر الصادق العلم السري كما نسب اليه التصوف وتمددت المدارس من غلاة ومعتدلين ومقتصدين .

غير ان اهم مدرسة تعبر عن آرائه وعاصرته وحظيت منهم بالتأييد هي مدرسة مجسمة الامامية وبرايسها هشام بن الحكم . ومن هذه المدرسة فقه الكلام في الامامية الا ان كتب الفرق تبرىء الصادق من كل ما نسب اليه ومنهم الشيرستاني فانه براه من كل ما نسب اليه من اقوال في الرجعة والغيبة والبداء . (٢)

(١) نظرية الامامة ص ٣٧٢

(٢) الشيرستاني ج ١ ص ١٦٦



قال الدكتور صبحي :

والواقع انه ليس بين أئمة الشيعة من انتحلت الأقوال ونسبت

اليه كما وقع للصادق ونقل عن الدكتور محمد كامل حسين قوله :

عرف عن الصادق الاعتدال في الرأي والعقيدة بحيث يقبل آراء

كل مسلم السني مزيح والشيعي ولكن هذه الآراء التي كان ينادي بها

الصادق ركزت مذهب الدين ودار حولها كتابات كثير من علماء الشيعة

في القرن الرابع للهجرة وما تلاه من قرون فتطورت هذه الآراء بمرور الزمن .

ونسب الى الصادق تعاليم وآراء لم يقل بها كما أدخل بعض

الشيعة في تعاليمه آراء هي من تراث الأمم القديمة . (١)

وبالرغم من ان الصادق ابتعد عن طلب الامامة السياسية فقد امتحن

في آخر حياته امتحانا عسيراً يتعلق بوراثنة الامامة من بعده فقد

هبط الصادق ابنه الأكبر اسماعيل ليقوم مقامه ولكن ظهر من اسماعيل ما لا يرتضيه

ابوه وتبع ذلك وفاة اسماعيل في حياة ابيه وقد أدى ذلك الى القبول

بالبداء منسوباً الى جعفر إذ قال <sup>بدا</sup> الله في اسماعيل ابني إذ اخترته

قبل العلم ذلك انه ليس بامام بعدى هذا ما ذكره الدكتور صبحي

في امتحان الصادق . (٢)

اما الدكتور ساي النشار فيقول :

لقد تعرض الصادق لمحن متعددة في عهد هشام والوليد وابراهيم

ومروان من الأمويين .

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٧٣-٣٧٤

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٨

وفي عهد المنصور العباسي وقد تتبع هؤلاء اهل بيته  
بالقتل الذريع وامتحان الرجل أشد امتحان وصبر جعفر بن محمد  
على كل ما نزل به من محن واضطهاد وتضييق وتشريد ومهانة  
وتذكر المصادر الشيعية ان المنصور أمر باحراق داره فخرج من النار  
بمشى وهو يقول ( انا ابن ابراهيم الخليل ) ( ١ )

---

( ١ ) راجع سائر النشار ج ٢ ص ٢١٣

## ٢ — انشقاق الامامية بعد الصادق :

وفي عام ١٤٨ هجرية مات الصادق وموته حدث انشقاق في صفوف الشيعة الامامية فانقسمت فرقتين فرقة ساقطت الامامة في موسى الكاظم وهي الاثنى عشرية ثم في ذريته من بعده . والفرقة الثانية الاسماعيلية الذين رأوا ان الامامة لا تكون الا في الاعقاب ولا تنتقل من الاخ لاخيه بعد الحسن والحسين .

هذا بالنظر الى ان هاتين الفرقتين هما الهامتان وهما اللتان تستحقان الدراسة والا فقد ذكرنا في التمهييد انه بموت الصادق وقع انشقاق في الشيعة ويرجع ذلك الانشقاق الى اختلافهم فبين يكون الامام بعد الصادق من اولاده الخمسة او الستة في قول وقد تقدم تفصيل ذلك في التمهييد . وهذا الانشقاق الذي طرأ بعد وفاة الصادق بعد من اكبر ما وقع من الانقسامات في صفوف الشيعة .

ليس فقط لان طائفة الاسماعيلية لا يزال لها اتباع الى اليوم ولكن لانها تمكنت في ان تقسم دولة كانت في وقت ما اكبر الدولات التي نشأت في العصر العباسي الثاني واعني بها الدولة الفاطمية . (١) وترى طائفة الاسماعيلية ان جعفر الصادق نص على ان يتولى اسماعيل الامامة من بعده فلما توفي اسماعيل في حياة ابيه انتقلت الى ابنه محمد بن اسماعيل ويرى بعض مؤرخي الاسماعيلية ان قصة وفاة اسماعيل في حياة ابيه اراد بها الصادق التمويه على الخليفة المنصور الذي كان بطارد أئمة الشيعة . وحيث ثبت ان الصادق نص عليه والأئمة معصومون من الخطأ

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٨

فلا يرجع النص القهقري كما لا يكون النص في الأخوة بل لا بد ان يكون في الاعتقاد فقط كما قلنا من قبل .

والاثنا عشرية قالوا بأن الصادق عدل عن ولده الاكبر اسماعيل فجعل الامامة في ولده موسى الكاظم لما بدر منه من اعمال لا تليق بالائمة ويضاف الى ذلك وفاة اسماعيل في حياة ابيه ومن هنا قالت الشيعة الاثنا عشرية بان الصادق استعمل عقيدة البداء في هذه القضية حيث عين اسماعيل اماما من بعده ثم بداله عدم احقية اسماعيل للامامة فنص على موسى بانه الامام من بعده . (١)

يقول الشيعي :

ظهرت الاسماعيلية بعد وفاة الصادق وكانت حركة مفاجئة مستمدة من الافكار الغالبة التي عاصرتة وسبقته وقد انشق الشيعة المعتدلون بذلك الى طائفتين احدهما هذه الاسماعيلية والاخرى الفرقة الرئيسية التي استمرت في طريقها تملوء بها اختلافات حول شخص الامام .  
ومذهب الاسماعيلية يقوم على فكرة الامامة بالنص كما قلنا .

وكان لاسماعيل مولى يقال له المبارك وهو كوفي وهو الذي بدأ في تثبيت الاسماعيلية بعد ان انصرف الناس بعد جعفر الصادق الى ابنه الاكبر عبد الله الذي توفي بعد سبعين يوما من وفاة ابيه فاجتمع الشيعة على امامة موسى الكاظم اخيه الآخر .

غير ان المبارك واتباعه يزعمون ان النص لا يرجع القهقري كما تقدم . والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره . فالامام بعد اسماعيل ولده محمد بن اسماعيل (٢) كما سبق في التصريح بهذه الرسالة .

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٨٠

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١١٥ - ١١٦

٤ - صورة الصادق عند أهل السنة :

---

صورة الصادق عند أهل السنة غير صورته المتقدمة عند الشيعة

فيمر عند أهل السنة أحد السادة الاعلام •

قال الذهبي :

هناقب هذا السيد جمعة واحسنها رواية حفص بن غياث انه سمعه

يقول : ما ارجو من شفاعتي على شيئا الا وانا ارجو من شفاعتي ابي بكر مثله

وقد ولدني مرتين • (١)

ونقل ابن حجر الحسقلاني عن زهير بن معاوية قال قال ابي لجعفر

بن محمد ان لي جاراً يزعم انك تبرا من ابي بكر وعمر فقال جعفر

برئ الله من جارك والله اني لا ارجو ان يغمضني الله لقرايتي من ابي بكر

رضي الله عنه • (٢)

وقال محمد بن فضيل عن سالم بن ابي حفصة سألت ابا جعفر وابنه

جعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر فقالا لي يا سالم توليها وابراً من عدوهما

فانهما كانا امامي هدى (٣) وقد سبق سوق اثر سالم هذا في الحديث

عن الباقر •

قال ابن سعد كان كثير الحديث ولا يحتج به ويضعف سئل مرة

سمعت هذه الاحاديث من ابيك فقال نعم وسئل مرة فقال انما وجدتها في كتابه •

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦٦ - ١٦٧

(٢) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٠

قال الحافظ ابن حجر بعد سباقه لكلام ابن سعد هذا : قال ويحتمل ان يكون السؤالان وقعا عن احاديث مختلفة فذكر فيها سمعه انه سمعه وفيها لم يسمعه انه وجدته وهذا يدل على تثبته .

وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من سادات اهل البيت فقها وعلماء فضلا يحتج بحديثه من غير رواية اولاده عنه وقد تاعتبرت احاديث الثقات عنه فرأيت احاديثه مستقيمة ليس فيها شيء بخالف حديث الاثبات ومن المحال ان يلقق به ما جناه غيره .  
وقال الساجي كان صدوقا مأمونا اذا حدث عنه الثقات فحديثه

مستقيم .

قال ابو موسى كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عن سفیان عنه .  
وكان يحيى بن سعيد يحدث عنه .

وقال النسائي في الجرح والتعديل ثقة .

وقال مالك اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال  
اما مصلى واما صائم واما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث الا على طهارة . (١)  
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فيه :

وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار اهل العلم والدين اخذ العلم  
عن جده ابي امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابن بكر الصديق وعن محمد  
بن المكنندر ونافع مولى ابن عمر والزهرى وعطاء بن ابي رباح وغيرهم .  
وروى عنه يحيى بن سعيد الانصارى ومالك بن انس وسفيان الثوري  
وسفيان بن عيينة وابن جريج وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وحاتم  
بن اسماعيل وحفص بن غياث ومحمد بن اسحاق بن يسار .

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥

قال عمرو بن أبي المقدام : ( كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلافة النبيين )

واما قولهم اشتغل بالعبادة عن الرياسة فهذا تناقض من الامامية لان الامام واجب عندهم ان يقوم بها وأعباءها فانه لا امام في وقته الا هو في نظريهم فالقيام بهذا الامر اعظم لو كان واجبا اولى من الاشتغال بنوافل العبادات .

واما قولهم هو الذي نشر فقه الامامة والمعارف الحقيقية والمقائد البقية فهذا الكلام يستلزم احد امرين : اما انه ابتدع في العلم ما لم يكن يعلمه من قبله واما ان يكون الذي قبله قصيرا بما يجب من نشر العلم : وهل يشك عاقل ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لامته المعارف الحقيقية والمقائد البقية اكمل بيان وان اصحابه تلقوا عنه ذلك وبلغوه الى المسلمين . وهذا يقتضي القدح اما فيه واما فيهم بل كذب على جعفر الصادق اكثر ما كذب على من قبله .

فالانكشاف وقعت في الكذابين عليه لا منه ولهذا نسبت اليه انواع من الاكاذيب مثل كتاب البطاقة والجعفر والهفت والكلام على النجوم وفي مقدمة المعرفة من جبهة الرعود والبروق واختلاج الأعضاء وغير ذلك حتى نقل عنه عبد الرحمن في حقائق التفسير من الاكاذيب ما نزه الله جعفر عنده وحتى ان من اراد ان يحقق اكاذيب نسبها الى جعفر حتى ان طائفة من الناس يظنون ان رسائل اخوان الصفا مأخوذة عنه وهذا من الكذب المعلوم فـان جعفرا توفي سنة ثمان واربعين ومائة وهذه الرسائل صنف بعد ذلك بنحو من مائتي سنة صنف لما ظهرت دولة الاسماعيلية الباطنية الذين بنوا القاهرة سنة بضع وخمسين وثلاثمائة وفي تلك الاوقات صنف هذه الرسائل بسبب ظهور هذا المذهب الذي ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض . (١)

٥ - موقف اهل السنة فيما نسبته الامامية الى الصادق وغيره من العلم :

نسب صاحب الكافي : وهو من الكتب المعتمدة لدى الشيعة الامامية  
الاثنى عشرية نسب صاحب هذا الكتاب الى الصادق امورا غريبة يستحي  
المائل من ذكرها .

فذكر ان الصحيفة المنسوبة اليه هي الجاصة طولها سبعون ذراعا  
بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كل حلال وحرام وكل شيء  
يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش .

والجفر المنسوب اليه وهو وعاء من ادم فيه علم النبيين والرصبي وعلم  
العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل ومصحف فاطمة وفيه مثل القرآن ثلاث  
مرات وليس فيه من هذا القرآن حرف واحد .

وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وما يحدث بالليل والنهار  
والأمر بعد الأمر والشئ بعد الشئ الى ان تقوم الساعة .

وان الجفر جفران جفرا بيض وفيه زبردارد وتوراة موسى وانجيل  
عيسى ومصحف ابراهيم والحلال والحرام .

والجفر الاحمر وفيه السلاح .

وان مصحف فاطمة كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الحزن  
الذي حصل لها بعده فكان الملك ياتبها ويسلبها فكان على يكتب ما يسمع  
من الملك حتى كتب مصحفا وهو مصحف فاطمة الا ان هذا المصحف لم يكن فيه  
الحلال والحرام انما فيه علم ما يكون .

وان الأئمة يبسط لهم العلم فيعلمون ويقبض عنهم فلا يعلمون .

وان الله أسرامه الى جبريل عليه السلام وأمر جبريل الى محمد

صلى الله عليه وسلم .

واسره محمد الى من شاء قال الشارح في الشافي المراد امير

المؤمنين علي عليه السلام .



والتاريخ اذا وقف على هذه الاشياء المنسوبة الى الصادق بتعجب  
من القوم كيف بالغوا في القلق في الاثمة عامة وفي جعفر بدرجته  
اخص مع ان صاحب الكافي بنفسه ناقض هذه العلوم النسبية التي نسبها  
الى الصادق في نفس الكتاب حيث نقل بسنده عن سدير قال قلت انا وابو بصير  
بحق البزاز وداود بن كثير في مجلس ابي عبدالله ان خرج الينا وهو  
مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجباً لا أقوام يزعمون اننا نعلم الغيب ما يعلم  
الغيب الا الله عز وجل لقد همت بضرب جارية فلانة فمهرت  
مضى فما علمت في اي بيوت الدار هي . (١)

وهذا الجفر الذي قلنا ان الشيعة الامامية نسبته الى الصادق فهو  
منسوب ايضا الى الامام علي رضي الله عنه .

يقول الاستاذ محمد الرضا نقلاً عن ابن طاحه انه قال : والجفر  
والجامعة كتابان جليان احدهما ذكره علي بن ابي طالب وهو يخطب  
بالكوفة على المنبر والاخر اسر به النبي صلى الله عليه وسلم اليه وأمره  
بتدوينه فكتبه على حروف متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتبه بين  
الحرفين به لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين .

وقال الجرجاني :

الجفر والجامعة كتابان لعلي رضي الله عنه ذكر فيهما على طريقة  
الحروف : الحوادث التي تحدث الى اقراض العالم .  
وكان الأئمة المعروفون بحرفونهما ويحكمون بهما .  
ثم قال الاستاذ محمد رضا بعد نقله عن هؤلاء نسبة الجفر لعلي قال  
ما نصه :

وكون الجفر من العلم التي اسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على  
رضي الله عنه يتوارثه ابناؤه ، هو عقيدة المتقدمين من الشيعة الذين  
يعتقدون ان الائمة لا تذب ولا تخطىء ثم ذكر ان الدميري نقل عن أدب  
الكتاب لابن قتيبة : ان الجفر من وضع الصادق الامام السادس كما تقدم .  
ونقل ابن خلدون انه قال في صدد الكلام على نسبة الجفر الى  
الصادق :

وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ من  
الكلمات ولا يصحبه دليل ثم ذكر الاستاذ محمد رضا رأيه في اخر البحث في صحة  
نسبة هذا الكتاب الى على او الى الصادق بقوله :  
وليس لدينا دليل يثبت ان علم الجفر من وضع الامام على رضي  
الله عنه او من وضع جعفر الصادق . ( ١ )

وقال البغدادي :

ومن اعجب الاشياء ان الخطابية زعمت ان جعفرا الصادق قد  
اودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك  
الجلد جفرا وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم .  
وقد ذكرنا هارون بن سعد العجلي في شعره فقال :

الم تر ان الرافضين تفرقوا

وكلمهم قال في جعفر منكرا

فطائفة قالوا له ومنهم

طوائف سمته النبي المطهر

( ١ ) الامام على رضي الله عنه ص ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢

ومن عجب لما قضه جلد جعفر  
برئت الى الرحمن ممن تجعفر  
فان كان يرضى ما يقولون جعفر  
فانى الى ربى افارق جعفر  
برئت الى الرحمن من كل رافض  
بصير بيباب الكفر في الدين اعورا  
اذا كف اهل الحق عن بدعة مضى  
عليها وان يمضوا الى الحق قصرا  
ولو قبل ان الفيل ضرب لصدقوا  
ولو قبل زنجى تحول احمر  
فيا تبج اقوام رموه بغريمة

(١) كما قال في عيسى الفراء من تنصرا

وقد نفى على بن ابي طالب فيما ثبت عنه ان يكون الرسول قد خصهم  
بشيء لم يعم به الناس وقد حلف على ذلك قائلا " والذي فلق الحبسة  
وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فيها يعطى رجل في كتاب  
الله او ما في هذه الصحيفة قال ابو جحيفة قلت فما هذه الصحيفة قال  
العقل وفكاك الأسير وان لا يقتل مسلم بكافر .

وقد اخرج هذا الحديث الامام البخارى في تسعة مواضع من

صحاحه .

---

(١) راجع البغدادى في الفرق بين الفرق ص ٢٥٢

١ - فاخرجه في باب كتابه العلم :

فقال حدثنا محمد بن سالم قال اخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف  
عن الشعبي عن ابي جحيفة قال قلت لملي هل عندكم كتاب قال لا الا  
كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة قال قلت  
فما هذه الصحيفة قال الحقول وثكالك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر . (١)

٢ - واخرجه في باب حرم المدينة :

بلفظ ما عندنا شيء الا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم المدينة حرم ما بين عاقر ابي كذا من احدث فيها حدثا او آوى  
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل  
وقال وذمة المسلمين واحدة فمن اغتر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة  
والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما يخبران موالبه فعليه  
لعنة الله والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدة . (٢)

٣ - واخرجه ايضا في باب فكالك الاسير :

بلفظ هل عندكم شيء من الوحي الا ما في كتاب الله قال لا والذي فلق  
الحبة وبرأ النسمة ما اعلمه الا فيها يعطيه الله رجلا في القرآن وما  
في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال الحقول وثكالك الاسير وان لا يقتل  
مسلم بكافر . (٣)

(١) صحيح البخارى مع الفتح ج ١ ص ٢٠٤

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ج ٤ ص ٨١

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ج ٦ ص ١٦٧

٤ — وأخرجه أيضا في باب ذمة المسلمين وجوارهم واحد وبسعى بها أدناهم :

فقال حدثني محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خذنا على فقال ما عندنا كتاب نقرأه الا كتب الله وما في هذه الصحيفة فقال فيها الجراحات وأسنان الأبل والمدينة حرم ما بين عبر الى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك . (١)

٥ — وأخرجه أيضا في باب اثم من عاهد ثم غدر :

قال حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال : ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما في هذه الصحيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين ما قسر الى كذا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة بسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بخير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . (٢)

٦ — وأخرجه أيضا في باب اثم من تبرأ من مواليه :

فقال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم

(١) صحيح البخاري مع الفتح ج ٦ ص ٢٧٣

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٦ ص ٢٧٩ — ٢٨٠

التبسي عن ابيه قال قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقروءه الا كتاب الله غير هذه الصحيفة قال فاخر جيها فاذا فيها اشياء من الجراحات واسنان الابل قال وفيها المدينة حرم ما بين عبرا الى ثور فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ومن والى قوما بغبر اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمة المسلمين واحدة يسمي بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل . (١)

٢ - واخرجه ايضا في باب العاقلة :

فقال : حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عبيدة حدثنا مطرف قال سمعت التبسي قال سمعت ابا جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم شيء ما ليس في القرآن وقال مرة ما ليس عند الناس وقال والذي فلق الحبة وبرأها ما عندنا الا ما في القرآن الا فيها يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال السمقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر . (٢)

٨ - واخرجه ايضا في باب لا يقتل المسلم بالكافر :

قال حدثنا احمد بن يوسف حدثنا زهير حدثنا مطرف ان عامرا حدثهم عن ابي جحيفة قال قلت لعلي ح (٣) حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عبيدة

(١) البخاري مع الفتح ج ١٢ ص ٤١-٤٢

(٢) البخاري مع الفتح ج ١٢ ص ٢٤٦

(٣) ح ( ) اشارة الى تحويل السند الى سند آخر

حدثنا مطرف سمعت الشعبي يحدث قال سمعت أبا جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن قال ابن عيينة مرة مما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فيما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر . (١)

٩ - وأخرجه أيضا في باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع:

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم التيمي حدثني ابي قال حدثنا علي رضي الله عنه على منبر من أجر وعليه سيف فبه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها . فاذا فيها اسنان الابل واذا فيها المديونة حرم من غير الى كذا فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيه ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها من ولي قوما بخبر اذن مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . (٢)

وحدثت الصحيفة هذا أخرجه مسلم في صحيحه أيضا فلي

موضحين :

(١) البخارى مع الفتح ج ١٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٢) البخارى مع الفتح ج ١٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٦

الاول - في باب فضل المدينة وبيان تحريمها :

قال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى :

حدثنا ابو بكر بن ابي شعبة وزهير بن حرب وابو كريب جميعا  
عن ابي معاوية قال ابو كريب حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن  
ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا على بن ابي طالب فقال من زعم ان عندنا  
شيئا نقروه الا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحفة معلقة بقراب سيف  
فقد كذب فيها اسنان الابل واشياء من الجراحات وفيها قال النبي صلى الله  
عليه وسلم المدينة حرم ما بين عبر وشور فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا  
فعلبه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة <sup>الله</sup> صرفا  
ولا عدلا ونذمة المسلمين واحدة يسمى بها ادناهم ومن ادعى الى غير  
ابيه او انتمى الى غير مواليه فعلبه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين  
لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . (١)

الثاني - في كتاب الذبائح بالفاظ مختلفة :

منها عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه فأتاه رجل فقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي  
الك قال ففضب وقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي شيئا يكتمه  
الناس غير انه قد حدثني بكلمات اربع قال فقال ما هن يا أمير المؤمنين  
قال لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى  
محدثا ولعن الله من غير منار الأرض . (٢)

(١) مسلم مع النووي ج ٩ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) المصدر السابق ج ١٣ ص ١٤١



ومنها عن أبي الطفيل أيضا قال قلنا لعلى بن أبي طالب أخبرنا بشيء  
أسره اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أسر اليّ شيئا كتمه الناس  
ولكنني سمعته يقول : لعن الله من ذبح لخبر الله ولعن الله من آوى محدثا  
ولعن الله من لعن والده ولعن الله من غير النار . (١)

ومنها عن أبي الطفيل أيضا قال سئل على رضى الله عنه اخضعكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بشيء ؟ فقال : ما خصنا رسول الله بشيء لم يمس به  
الناس كدفعة الا ما كان في قراب سيفي خذا وقال فأخرج صحيفة مكتوب فيها  
لعن الله من ذبح لخبر الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله  
من لعن والده ولعن الله من آوى محدثا . (٢)

وأخرج حديث الصحيفة الامام النسائي عن قيس بن عباد قال :  
انطلقت انا والأشتر الى على رضى الله عنه فقلنا هل عهد اليك نبي الله  
صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس عامة قال لا الا ما كان في كتابي  
هذا فأخرج كتابا من قراب سيفه فاذا فيه المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم  
يسد على من سواهم ويسعى بدميتهم أديانهم والا يقتل مؤمن بكافر . (٣)

وأخرجه الترمذي عن الشعبي قال : حدثنا ابو جحيفة قال :  
قلت لعلى رضى الله عنه يا امير المؤمنين عندكم سوداء في بيضاء  
ليس في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحية وبرأ النسمة ما علمته الا فيهما  
يعطيه الله رجلا <sup>في</sup> القرآن وما جاء في الصحيفة قال : قلت وما في الصحيفة  
قال : فيها العقل فكذلك الأسير وأن لا يقتل مؤمن بكافر . (٤)

(١) مسلم ج ١٣ ص ١٤٢

(٢) مسلم أيضا ج ١٣ ص ١٤٢

(٣) المجتبى ج ٨ ص ١٩

(٤) الترمذي ج ٤ ص ٦٦٨

ورواه ابن ماجه عن الشعبي عن ابي جحيفة قال : قلت لعلي رضي الله عنه هل عندهم شيء من العلم ليس عند الناس ؟ فقال : لا والله ما عندنا الا ما عند الناس الا ان يرزق الله رجلا فهما في القرآن او ما في هذه الصحيفة فبها الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا يقتل مسلم بكافر . (١)

ورواه الامام احمد ، عن طارق بن شهاب قال : شهدت عليا رضي الله عنه وهو يقول على المنبر ( والله ما عندنا كتاب نقرأ عليكم الا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة معلقة بسيفه اخذتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فرائض الصدقة ) (٢)

قال الحافظ ابن حجر :

والجمع بين هذه الاحاديث : ان الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها فنقل كل واحد من الرواة ما حفظه والله اعلم .

ذلك وقد بين قتادة في روايته لهذا الحديث عن ابي حسان ان عليا رضي الله عنه كان يأمر بالامر فيقال : قد فعلنا فيقول : صدق الله ورسوله فقال له الاشر : هذا الذي تقول أهو شيء عهد البك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون الناس فذكره بطوله . (٣)

وبالبحث المُنصف اذا وقف على ما اشتملت عليه هذه الصحيفة عرف بطلان ما تزعمه الشيعة الامامية من الوصية لعلي رضي الله عنه وغيره وتخصيصه بعلم واسرار لم تكن عند الناس فان غالب ما في هذه / منقول

---

(١) ابن ماجه ج ٢ ص ٧٥

(٢) المسند ج ١ ص ١٠٠

(٣) فتح الباري ج ١ ص ٢٠٥

عن صحابة آخرين وغضب على رضى الله عنه على السائل مما يؤيد بطلان هذه الدعوى .

قال النووى في شرح مسلم عند شرح قول على رضى الله عنه ( من زعم ان عندنا شيئا نقرأه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب ) هذا تصريح من على رضى الله عنه بابطال ما تزعمه الرافضة والشيعة وبخترعونه من قولهم ان عليا رضى الله عنه اوصى اليه النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كثيرة من اسرار العلم وقواعد الدين وكثوز الشريعة وانه صلى الله عليه وسلم خص اهل البيت بما لم يدالغ عليه غيرهم وهذه دعاوى باطلة واختراعات فاسدة لا أصل لها وبكى في ابطالها قول على هذا . ( ١ )

وقد غضب على رضى الله عنه حين قال الرجل ما كان رسول الله يسر اليك ؟ كما تقدم سياقه قريبا .

وهذا يبطل كل مزاعم القوم في على وأهل بيته لا طيرار رضى الله عنهم .

قال الحافظ ابن حجر في شرح قوله ( ما عندنا شيء ) الخ قال : وفي الحديث رد لما تدعيه الشيعة بانه كان عند على وآل بيته من النبي صلى الله عليه وسلم امور كثيرة اعلمه بها سرا تشتمل على كثير من قواعد الدين وامور الامارة . ( ٢ )

ثم الصحيفة لم تكن خاصة بعلى بن ابي طالب فقد كان همام بن منبه له صحيفة مروية عن ابن هزيمة وفيها مجموعة من الاحاديث .

---

( ١ ) النووى مع مسلم ج ٩ ص ١٤٣ وج ١٣ ص ١٤١ - ١٤٢

( ٢ ) فتح البارى ج ٤ ص ٨٦

قال ابن حجر في الكلام على حديث ( اذا احسن احدكم اسلامه  
فكل حسنة يملأها تكتب له بمشرا مثاليها ) الحديث اخرجه البخاري (١)  
قال : وهذا الحديث من رواية همام بن منبه من نسخته المشهورة  
المروية باسناد واحد عن عبد الرزاق عن معمر عنه (٢)  
وقال الشيخ عبد المحسن العباد في ترجمة همام بن منبه قال :  
وهمام بن منبه له صحيفة رواها عن ابي هريرة وهي باسناد واحد عن عبد  
الرزاق عن معمر عنه عن ابي هريرة وقد اتفق الشبان على اخراج احاديث  
منها وانفرد كل منهما في احاديث (٢)

---

(١) فتح الباري ج ١ ص ١٠٠

(٢) عشرون حديثا من صحيح مسلم ص ١٧٦

### الفصل الرابع

#### دور الدعوة السري

الكاظم - الرضا - الجواد - المهدي - العسكري - القائم

#### أولاً - موسى الكاظم :

أسماء حبلته : والامام السابع في سلسلة الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية هو موسى الكاظم وهو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي القرشي .

بكنتى ابا الحسن و ابا ابراهيم و امه ام ولد تدعى حميدة (١) .

وكان مولده سنة ثمان او تسع وعشرين ومائة .

وتوفي في بغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقبره هناك مشهور .

وكان كثير العبادة والمروءة واذا بلغه عن انسان انه يؤذيه ارسل

اليه الذهب وقابل اساءته بالاحسان .

ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى من مروءته : أن عبدا اهتدى

له عصيدة فاشترى ذلك العبد واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار فاعتقه ووهب له المزرعة . (٢)

فكان كما قلنا يقابل الاساءة بالاحسان فاذا بلغه من انسان ما يكره

بحث اليه صرة دانانير وكانت صراره ما بين الثلاثمائة والمائتين ديناراً فكانت صراره موسى مثلاً .

---

(١) مقاتل الطالبين ص ٤٩٩

(٢) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٣

ومن ذلك ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتابه ( مقاتل الدالبيين )  
حيث ذكر بسنده فقال حدثني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى  
بن الحسن قال كان موسى بن جعفر اذا بلغه عن الرجل ما يكره يمت  
البطبيعة وناظر الى ان قال رحمه الله تعالى : حدثني احمد بن سعيد قال  
حدثنا يحيى بن ارجاس عن آل عمر بن الخطاب كان يشتم على بن  
ابي طالب اذا رأى موسى بن جعفر يؤذيه اذا لقيه فقال له بعض مواليه  
وشيعته دعنا نقتله فقال : لا ثم مضى راكبا حتى قصده في مزرعة  
له فتوأمها بحماره فصاح : لا تدس زرعنا فلم يصغ اليه حتى نزل عنده  
وجلس معه وجعل يضحكه فقال له : كم غرمت على زرعك هذا قال :  
مائة درهم قال فكم ترجوان ترجع ؟ قال : لا ادري ، قال : انما  
سألتك كم ترجو ؟ قال : مائة اخرى .

قال فاخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له فقام فقبل رأسه .

فلما دخل المسجد بعد ذلك وشب العمري وسلم عليه وجعل  
يقول ( الله اعلم حيث يجعل رسالته )<sup>(١)</sup> وكان بعد ذلك كلما دخل موسى وخبر  
يسلم عليه ويقوم له فقال موسى لمن قال له ذلك القول : ايا كان  
خبرها ما اردتم او ما اردت .<sup>(٢)</sup>

وولد له من الاولاد اربعون ولدا بين الذكور والاناث وقد استدعاه  
المهدي الى بغداد فحبسه فيها فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي على  
ابن ابي طالب في المنام وهو يقول له :

يا محمد \* فيل عسيتم ان تولبتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم<sup>(٣)</sup>

(١) لا نعلم ٢٢ سنة ١٢٤٤

(٢) راجع مقاتل الدالبيين ص ٤٩٩-٥٠٠

(٣) سورة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) اية ٢٢

فاستبقي مذعورا وأمر به فلخرج من السجن ليلا فجلسه معه وعانقه وأقبل عليه وأخذ عليه الحديد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده .

فقال : والله ليس هذا من شأني ولا حدث فيه نفسي . فقال :

صدقت وأمر له بثلاثة آلاف دينار وأمر به فرد إلى المدينة . فما أصبح الصباح إلا وهو في الطريق فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج فلما دخل لبس على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر الكاظم فقال الرشيد : السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم فقال موسى : السلام عليك يا أبت . فقال الرشيد : هذا هو الفخر يا أبا الحسن ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه سنة تسع وستين ومائة فحبسه وأطال حبسه فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها :

أما بعد يا أمير المؤمنين انه لم ينقض على يوم من البلاء إلا انقضى  
عنك يوم من الرخاء حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون .  
(١)  
ولقب موسى بالكاظم لفرط صبره على الحبس الطويل  
والأذى المستمر .

أما عن عبادته فيقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : كان  
موسى الكاظم يدعى بالمبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه  
بالليل . (٢)

---

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٣

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٢

٢ - صورته عند الشيعة الاثني عشرية :

يعتبر موسى بن جعفر الصادق الامام السابع كما قلنا في سلسلة  
الائمة الاثني عشر لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية وبه تميزت الاثنا عشرية  
عن الاسماعيلية وذلك مبني على اختلاف الشيعة الامامية في الامام بعد جعفر  
الصادق فالاسماعيلية نقلت الامة في ولده اسماعيل بينما نقلت الاثنا عشرية  
الامة في ولده الرابع موسى الكاظم وهم جبهة الشيعة وهناك فرقة  
نقلت الامة في ولده عبدالله الاطش غير ان هذه الفرقة رجعت الى  
الائمام بموسى الكاظم وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في التمهيد عن هذه  
الرسالة .

قال الدكتور ساي النشار : (١)

ولما انتقل جعفر الصادق الى الرفيق الأعلى بدأ الانقسام بين  
الشيعة الامامية الفاطمية الحسينية بل يبدو أن الانقسام قد حدث امام  
جعفر اذ ان اناسا من اتباع جعفر نفسه توقفوا في موت اسماعيل فنشأ  
مذاهب فرقة الاسماعيلية فبدأت بسبطه اول الامر على يد المبارك الكوفي مولى  
جعفر الصادق ثم انتهت الى فلسفة غالية .

وفريق من الشيعة توقفوا في موت الصادق نفسه وهم اتباع  
عجلان بن ناوس فقد اعلن هؤلاء ان جعفر ابن محمد حي لم يمت حتى  
يتطهر ويلى أمر الناس . ونقل هؤلاء عن الصادق انه قال فان رأيتم رأسي قد  
اهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فاني انا صاحبكم وانه قال : فان جاءكم  
من يخبركم عنى انه مريضنى وغسلنى وكفننى فلا تصدقوه فانى صاحبكم  
صاحب السيف .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٢٢٦



وبقي في رد هذه الروايات معارضتها لما نقلوه عن الصادق نفسه انه

قال في ابنه موسى الكاظم هو صاحبكم وسيأتي .

وفرقة اخرى نقلت الامة الى ابنه عبدالله الاُفطح كما تقدم وسموا  
الافطحية وكان عبدالله هذا أسن اولاد الصادق فأيدت هذه الفرقة  
مذهبهم برواية نقلوها عن الصادق وهي قوله : ( الامة في اكبر  
اولاد الامام ) وأنه قال : ( الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه  
والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يواريه ولا يأخذ خاتمه الا الامام وهو الذي  
تولي ذلك كله <sup>(١)</sup> )

وقول الشيعة عبدالله وغير نفسر بسبر عرفوا الحق فامتحنوا  
عبدالله بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة والزكاة وغير ذلك فلم  
يجدوا عنده علما فرجعوا عن امامته وكان فيهم وجوه اصحاب جعفر  
الصادق مثل هشام بن الحكم وعبدالله بن ابي بصفور وعمر بن يزيد السابري  
ومحمد بن النعمان ابي جعفر الاحول مؤمن الطارق وهشام ابن سالم  
وعبدالله بن زرارة وجميل بن دراج وأبان بن تغلب فهؤلاء هم وجوه  
الشيعة واهل العلم والنظر والفقهاء ثبتوا على امانة الابن الرابع لجعفر الصادق  
وهو الامام موسى الكاظم ولما توفي عبدالله الاُفطح عاد معظم اتباعه  
الى الائتظام بموسى الكاظم كما تقدم .

وهؤلاء الاثنى عشرية نقلوا عن الامام الصادق اثارا واصاطير في  
سوق الامة الى امامهم فنقلوا عن الصادق انه قال لبعض اصحابه عند  
الايام فحدها من الاحد الى السبت فقال له كم عدت ؟ فقال : سبعة فقال  
جعفر سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلمو ولا يلص وهو صاحبكم  
قائمكم هذا وأشار الى موسى <sup>(٢)</sup> .  
وقال ايضا انه شبيه بعيسى <sup>(٣)</sup> .

(١) الشهرستاني ج ٢ ص ١٦٧ (٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٦٨

(٣) الشهرستاني ج ١ ص ١٦٨

والدكتور ساي النشار (١) وصف هذه الروايات والاثار بأنها اساطير  
والها وضمت عن الامام السابع محاولة من الشيعة اقدمه مقابلا للاعتسوة  
الاسماعيلية التي بدأت تنتشر في ذلك الوقت .

ثم قال الدكتور ساي النشار :

والسبب الحقيقي في ولاية شيعة جعفر الصادق لموسى الكاظم هو انه  
كان اكثر اولاد الامام جعفر علما وبسبب هذا تماما من اجتماع وجوه الشيعة  
ومتكلميهم وبخاصة هشام بن الحكم وهشام بن سالم ومو من الطاق وغيرهم  
عليه .

وقد بدأت امامة موسى الكاظم من وفاة والده الصادق الى ان توفي  
عليه السلام فاستغرقت ربع قرن من الزمان من سنة ١٤٨ هـ الى سنة ١٨٣ هـ  
هكذا ذكر ساي النشار (٢) في مدة امامته انها ربع قرن من الزمان وكذلك  
قرر الدكتور الشيبى (٣) . غير ان كلا منهما يقول ان بداية امامته من سنة  
١٤٨ هـ الى سنة ١٨٣ هـ . وهذه المدة كما ترى تزيد على ربع قرن بحشر  
سنين .

وأما الشيخ الدلقى فلم يحدد مدة امامته بالاعوام لكنه ذكر  
الملوك الذين عاشوا امامته فقال : كانت امامة موسى الكاظم بقية ملك  
المنصور وملك ابنه محمد المهدى وملك موسى اليزدى بن محمد المهدى  
وتوفي في ملك الرشيد بن المهدى . (٤)

---

(١) الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ٢٧٧

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٨

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١١٦

(٤) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٤١

وبالرغم من ابتعاده عن الامامة السياسية فقد تعرض لأذى من جانب

خلفاء بني العباس المحاصرين له .

لقد تنقل موسى الكاظم من سجن الى سجن وصب عليه المهدى والرشيد

صنوا من العذاب احتملها الامام بصبر عجيب حتى لقب بالكاظم .

ومن دعائه : عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل

التقوى ويا أهل المغفرة .

وفي هذا الدعاء رد على الامامية القائلين بحصمة الأئمة حيث يعترف

بالذنب العظيم ويسأل الله المغفرة والعفو ولم يرد عن الامام موسى الكاظم

رواية في الحديث لكن ينسب اليه الحديث بدون ذكر اسمه .

وقد قدمنا ان المهدى سجنه وأطلقه من السجن اما هارون<sup>(١)</sup> الرشيد

فقد حبسه وأطال حبسه حتى مات من سم دسوه عليه وأمر الرشيد بأن تعرض

جثته على الجسر في بغداد وهي عارية ليصرف الناس ان امام الرقصة قد مات

ولكن بالرغم من ذلك فقد توقف جماعة من اتباعه في موته وأعلنوا انه لم

يمت وسيخرج بعد الغيبة مستنديين على روايات عن ابيه جعفر الصادق

انه قال : ( هو القائم المهدى فان يدهده رأسه من جبل فلا تصدقوا

فانه صاحبكم القائم ) .

ولكن جبهة الشيعة نقلت الامامة الى ابنه علي المشيرور بالرضا

كما تقدم في التمهيد لهذه الرسالة .

وقبره عند أهل العراق مشهور بزار ومحروف عند عامة الشيعة

هناك ( بياض الحوائج ) يلجأون اليه يلتمسون منه الشفاعة وقضاء حاجاتهم

الدينية والاخرية . (٣)

---

(١) ساهى النشار ج ٢ ص ٢٧٨ (٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٩

(٣) ساهى النشار ج ٢ ص ٢٧٨ ونظرة الامامة ٣٨٥

وانت تعلم موقف اهل السنة من زيارة القبور انهم مشروعة بتذكر الاخرة  
والدعاء للميت واما دعاء الميت فهو شرك فضلا عن ان يكون مشروعا وقد دعا  
الرسول عليه الصلاة والسلام به ( بأن لا يجعل قبره وثنا بعيد )<sup>(١)</sup>  
ونظرا الى قلة ما نقل عن موسى الكاظم من العلوم فقد اعتذر الشيعة  
عن ذلك بأن السبب في ذلك ما لقيه من الاضطهاد فقد كان اما مسجوننا  
بسجن المباسين واما بسجنه نفسه بعيدا عن الناس خوفا من بني العباس  
حتى ان الراوى لا يسند الحديث اليه بصريح اسمه اذا روى الحديث  
بل قلما نجد اسمه صريحا في الحديث لشدة التقية في ايامه ففي  
نظرهم .

وعلى اية حال فقد تابع ضياع آباءه في البعد عن السياسة  
او طلب الرئاسة .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الموطأ تنوير الحوالك ج ١ ص ١٣٥

(٢) نظرية الامامة ص ٣٨٥

### ٣ - صورة الكاظم عند أهل السنة :

وصورة موسى الكاظم عند أهل السنة مخالفة لصورته عند  
الامامية الاثنى عشرية القائلين بامامته كما تقدم بل هو كغيره من أهل العلم اضافة  
الى أنه من أهل البيت النبوى وقد عرف بالعبادة والكرم والسخاء كما  
تقدم .

يقول الخطيب البغدادي : روى اصحابنا انه دخل مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع يقول في سجوده عظم  
الذنب عندي فليحسن العفو عندي يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة وجعل  
يرددوها حتى اصبح وكان لفرط صبره يسمي بالكاظم كما كان يدعى بالمبند  
الصالح (١) كما قلنا من قبل :

وقال فيه ابن حجر :

صدوق عابد من الطبقة السابعة و رمز له بالسقاء والقاف اشارة  
الى ان حديثه في جامع الترمذى وفي سنن ابن ماجه . (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

واما بعد جعفر فموسى بن جعفر قال فيه ابو حاتم الرازى ثقة وفيه  
صدق من أئمة المسلمين .

وقال ابن سعد ليس له كثير رواية يروى عن ابيه جعفر ويروى عنه  
اخوه على روى له الترمذى وابن ماجه وقد تقدم نقل ذلك عن ابن حجر  
في التقريب .

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧

(٢) تقريب التقريب ج ٢ ص ٢٨٢

والحكاية التي ذكرها ابن المظاهر من ان شقيقا البلخي رأى موسى  
الكاظم بالقادسية سنة تسع واربعين ومائة وانه رأى منه عجائب فتلك حكاية  
لا أصل لها . (١)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية بعد نقله هذه الحكاية من منهاج الكرامة  
لا بن المظاهر يقول ما نصه :

اما الحكاية المشهورة عن شقيق البلخي فكذب فان هذه الحكاية  
تخالف ما عرف من رجال موسى بن جعفر وموسى كان مقبلا بالمدينة  
بعد موت ابيه جعفر . وجعفر مات سنة ثمان واربعين بعد المائة ولم يكن  
قد جاء آنذاك الى العراق حتى يكون بالقادسية ولم يكن ايضا من ينزل  
منفردا على هذه الحالة المنسوبة اليه في هذه الحكاية .

وكثرة من ينشاه واجلال الناس له امر معروف . وهو متهم ايضا  
بطلب الملك ولذلك أخذه المهدي ثم الرشيد الى بغداد .  
وكذا قول الامامية ان بشرا الحافي تاب على يده فمن اكاذهب  
من لا يعرف حاله ولا حال بشر فان موسى بن جعفر لما قدم به الرشيد  
الى العراق حبسه فلم يكن من يجتاز على دار بشر وامثاله من العامة . (٢)

---

(١) منهاج السنة ج ٢ ص ١٦٤

(٢) منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥

## ثانيا - علي الرضا :

### ١ - حياته :

الامام الثامن في سلسلة الائمة الاثني عشر هو علي الرضا وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي المشهور بالرضا قال ابن حجر في التقريب : الرضا بكسر الراء وفتح المعجمة صدوق والخلل ممن روى عنه من كبار الطبقة العاشرة ورمز له بالقاف اشارة الى ان حديثه في سنن ابن ماجه . (١)

### وقال الذهبي :

ابو الحسن روى عن ابيه وعن جده قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بحجائب ، قال الذهبي تعليقا على قول ابن طاهر هذا قلت : انما الشأن في ثبوت السند اليه والا فالرجل قد كذب عليه ووضح عنه نسخة سائرة كلها كذب على جده جعفر الصادق .

فروى عنه ابو الصلت المبرور وهو واحد المبرزين وروى القاضي عنه نسخة ولا بن احمد عامر بن سليمان الدائري عنه نسخة كبيرة .  
ولداود بن سليمان القزويني عنه نسخة .

قال ابو الحسن الدارقطني اخبرنا ابن حبان في كتابه ، قال :

علي بن موسى الرضا روى عنه عجائب يبرهم ويخطئ . (٢)

(٣) وقال الذهبي ايضا في المغني على الضمفاء : كذب عليه وعلى جده .

ولد الرضا في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمان واربعمين

ومائة وهي السنة التي توفي فيها جده جعفر الصادق .

---

(١) التقريب ج ٢ ص ٤٤

(٢) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٥٨

(٣) المغني على الضمفاء ج ٢ ص ٤٥٦

وقبض في اليوم السابع عشر من شهر صفر سنة اثنتين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وكان مولده يوم الجمعة بالمدينة النبوية كما كانت وفاته يوم الاثنين بطوس من أرض خراسان في قرية يقال لها سنا آباد وفي تحديد سنة ولادته وفاته اختلاف واقتوال كثيرة . (١)

قال ابن حجر قال الحاكم في تاريخ نيسابور : أشخصه المأمون من المدينة إلى البصرة ثم إلى الأهواز ثم إلى فارس ثم إلى نيسابور إلى أن أخرجته إلى مرو وكان ما كان يعني من استخلافه . (٢)  
وكان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة .

روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي إسحاق ونصر بن علي الجهمي ومحمد بن رافع القشيري وغيرهم . (٣)

استشهد على بن موسى بسند آباد من طوس في رمضان سنة ٢٠٣ وهو ابن تسع وأربعين . هذا ما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤) وقد تقدم ما نقله صاحب كتاب (الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار) (٥) من أنه توفي سنة ٢٠٢ وله خمس وخمسون سنة .  
وقبل كانت وفاته سنة ثمان ومائتين . (٦)

(١) الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ص ٢٦٦

(٢) يشير ابن حجر بذلك إلى ما سياتي الحديث عنه من استخلاف المأمون للرضا على ولاية العهد من بعده

(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ — ٣٨٩

(٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٧ — ٣٨٩

(٥) الرسول الأعظم ص ٢٦٦

(٦) تاريخ العلويين ص ١٧٢



٢ — صورة الرضا عند الامامة الاثني عشرية :

يعتبر الامام على الرضا الامام الثامن في سلسلة الأئمة الاثني عشر كما  
كما تقدم . يقول الشيخ محمد رضا المصطفى في عقائد الامامية : وعقيدتنا  
في عدد الأئمة الذين لهم صفة الامامة الحققة وهم اثنا عشر اماما فذكر  
أن الثامن هو ابو الحسن علي بن موسى الرضا . (١) وهذه امامة الرضا عشرون  
سنة من وفاة ابيه الى أن توفي وعمر الرضا عند وفاة ابيه خمس وثلاثون  
سنة وعاش بعد ابيه عشرين سنة وهذه امامته استغرقت بقية ملك الرشيد  
وملك محمد الأمين وتوفي في عهد المأمون .

ومما يدل على امامته عند الامامية الاثني عشرية بالنص على امامته  
من ابيه موسى الكاظم . (٢)

قال المفيد في الارشاد كان الامام بعد ابي الحسن موسى ابن جعفر  
ابنه ابا الحسن علي بن موسى لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهر ورع  
وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفته به منه ونص ابيه  
على امامته من بعده وشارته اليه بذلك دون اخوته واهل بيته فمن روى  
النص على الرضا بالامامة عن ابيه والاشارة اليه منه بذلك من خاصته واهل الورع  
والعلم والفقه من شيعته داود بن كثير الرقي ومحمد بن اسحاق بن عمار  
وعلى بن يقطين ونعيم القابوس والحسين بن المختار وزيد بن مروان والمخزومي  
وداود بن سليمان ونصر بن قابوس ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان ثم ذكر  
المفيد رواية كل واحد منهم باسانيدهم عن الكليني صاحب الكافي .

قال داود الرقي قلت لابي ابراهيم عليه السلام جعلت فداك اني  
قد كبر سني فخذ بيدي فانقذني من النار من صاحبنا بعدك فأشار الى ابنه

(١) عقائد الامامية ٦٢-٦٣

(٢) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٦٦

ابى الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدى .

وقال محمد بن اسحاق بن عمار قلت لا بى الحسن الاول ألا تدلنى

على من آخذ عليه دينى فقال هذا ابنى على .

وقال على بن يقطين كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال يا

على بن يقطين هذا على سيد ولدى اما انى قد نحلتك كنىتى .

وقال نعيم القابوس قال ابو الحسن موسى عليه السلام ان ابنى على اكبر

ولدى وآثرهم عندى واحبهم الى وهو ينظر معى في الجفر ولم ينظر فبسه

الا نبي اوصى نبي .

وقال الحسين بن المختار خرجت اليها الواح من ابى الحسن عيسى

وهو في الحبس عهدي الى اكبر ولدى أن يفعل كذا وان يفعل كذا .

الى غير ذلك من الاقوال المنسوبة الى موسى في النص على امامة ابنه على

وقد نقل حسون ملا رجى الدلقى في كتابه ( الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار )

نصوصا كثيرة عن الامام موسى في ابنه على فاقصرنا على نقل هذا خشية الادالة (١)

والشبهة يحترفون بان الرضا لقي من المأمون ما لم يحظ به ابوه من

الرشيد كما رأيت .

ان جمع المأمون اولاد العباس الرجال منهم والنساء بمد بنة مرو واستدعي

عليها الرضا فانزله احسن منزل واخبرهم انه <sup>في</sup> نظر اولاد العباس واولاد على بن

ابى طالب فلم يجد احدا افضل واحق بالأم من على الرضا فبايع له وامر

بانزال السواد شعار العباسيين ورفع الرايات الخضراء ولبس الاخضر وهو شعار

العلويين وزوج الرضا من اخته ام حبيب وكان المأمون متأثرا في ذلك

بوزيره الفضل بن سهل الذي مكن له في خراسان ونصره على أخيه الأمين

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٦٦ - ٢٦٧

وكان الفضل معروفا بميله للشبهة وكان المأمون يقول في تودده للرضا ( هذه  
ارحام قدامت من مائتي عام ) .

غير ان هذا كله لم يكن له جدوى في نظر الشيعة للمأمون ولم يرفع  
ذلك من قدره لديهم فهو في نظر الشيعة مكره على هذا التصرف حيث  
اراد بذلك ازالة الشيعة اليه بعد ان كثر الخارجون عليه من العلويين مثل  
محمد بن ابراهيم من اولاد الحسن بالكوفة وابراهيم بن موسى بن جعفر باليمن  
والحسن بن الحسن بمكة هذا ما ذكره الدكتور صبحي (١) .

اما الدكتور الشيباني فيقول ان المأمون نصب الرضا وليا لعهدده في  
السنوات الاربع الاخيرة من عمره نكاية من المأمون في عمومته العباسيين الذين  
شجعوا الاميين على خلع المأمون وضرب اللثائرين العلويين من اخوة على  
بن موسى باخيهم (٢) .

قال الدكتور صبحي :

ويبدو ان <sup>الشيعة</sup> الذي حذر رأس الحسين قد قطع كل امل في اصلاح  
الصلة بين الأئمة والخلفاء في نظر الشيعة فلم يجد تودد بعض الخلفاء الى  
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم موجبا لحسن الظن بهم وهكذا . فلم تكن مبايعة  
الرضا بولاية العهد لتغني عن عقبتهم في الامامة شيئا .  
وما ذلك في نظر الشيعة الا ابتلاء له لا يقل عن ابتلاء موسى الكاظم  
ومحتته واضطهاد الرشيد وظلمه اياه .

فقد اصبح في عقيدة الشيعة واجبا على الأئمة ان يبتلوا بالخلفاء  
وأن يمتحنوا بسبب انتمائهم للرسول عليه الصلاة والسلام (٣) .

(١) راجع نظرية الامامة ص ٣٨٦

(٢) راجع الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢١٩

(٣) راجع نظرية الامامة ص ٣٨٦ - ٣٨٧

ثم ان يموتوا الميتة اللائمة بالأئمة من قتل او موت بالسّم حتى ينالوا تقدّس الاتّباع لهم .

وليس هناك تناقض في نظر الشيعة بين كل ما ناله الرضا من حفاوق لدى المؤمن من مبايعته له بولاية العهد وبين ان يدس له السم في المنسوب ثم يلقى عليه ويدفنه بجوار قبر ابيه الرشيد في مشيخته بطوس فقد أصبح مقدرا على الأئمة منذ الحسن ان يكون قاتلوهم هم الخلفاء اوبائماز منكم . (١)

وعلى الرضا من اهم أئمة الشيعة لما اضافته الى عقيدة الشيعة الاثني عشرية فانه ينسب اليه صحيفة تحتوي على مجموعة من الاحاديث كما ان له رسالة في اصول الدين وفروعه .

وما تحويه تلك الصحيفة المنسوبة الى الرضا مجمل عقائد الشيعة الاثني عشرية في الامامة من حيث وجوبها على الله لطفاً منه ومقام الأئمة وعلمهم الموروث ونقد نظام الحكم بالبيعة والاختيار . كل ذلك في عبارات رصينة وسجع متصل يأخذ سبيله الى قلوب الاتّباع قبل ان يصل الى العقول لتقتنع .

فالامامة منزلة الأنبياء وارث الاوصياء والامامة زمام الدين ونظام المسلمين فالامام الماء العذب على الظمّ والدال على الهدى والمنجى من الردى والامام وسطهم من الذنوب مهراً من العيوب مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يمكنه اختباره هبّيات هبّيات ضلت العقول وحارت الالباب لقد راموا صمياً وقالوا افكنا ان تركوا اهل بيت نبيه عن بصيرة ورغبوا عن اختيار الله ورسوله

والقرآن ينادي \* وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة \* (١)  
هذا من جملة ما تضمنته الصحيفة المنسوبة الى الرضا \* وهذا ان دل على  
شيء فانه يدل على أنه اذا كان في عصر الصادق قد اكتمل التشيع  
مذهبا وعقيدة فانه في عصر الرضا اكتمل صبا غقه في عبارات ونصوص تجدد  
سبيلها السريع الى الحفظ والتصديق وسرعة الايمان حتى يجتمع عليها  
المعتنقون فبنشأ على حفظها الصغار وبورد نصوصها الكبار فهي جوهر  
المذهب ولب العقيدة \* (٢)

نسب الدكتور سامي النشار هذا الرأي الى الاستاذ احمد صبحي  
كما نقلناه عنه فمقب عليه بقوله : ولكن ينبغي ان نلاحظ ان رجال المذهب  
من امثال هشام بن الحكم ووزارة بن أعين وموء من الطاق كانوا قد صاغوا  
المذهب وفتقوا الكلام فيه بحيث اصبح في صورته النهائية ولكن  
رسائل وصحف الأئمة مقدسة وهذا ما جعل لصحيفة الرضا ورسائله كل هذه  
القيمة \* (٣)

كما يرى الشيعة ان المأمون بحث الى الرضا يطلب منه ان يجمع له  
في كتاب اصول الدين جميعا من التوحيد والحلال والحرام والفرائض والسنن  
فكتب الى المأمون كتابا حدد فيه الفرائض والسنن كما هي معروفة في الاسلام  
ثم عرج على وجوب الايمان بالأئمة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم  
ان يقول : وان الدليل من بعده (اي النبي) والحجة على الناس والقائم  
بأمور المسلمين والناطق بالقرآن والحالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليّه

---

(١) سورة القصص آية ٦٨

(٢) نظرية الامامة ص ٣٨٧ - ٣٨٨

(٣) سامي النشار ج ٢ ص ٢٧٩

الذي كان معه بمنزلة هارون من موسى على بن ابي طالب وبعده الحسن والحسين  
ثم ذكر الأئمة واحدا بعد واحد ووصفهم بانهم عترة الرسول عليه الصلاة  
والسلام واعلمهم بالكتاب والسنة واعد لهم في القضية واولاهم بالامامة وهم الصروة  
الوثقى والأئمة الهدى والحجة على اهل الدنيا وكل من خالفهم ضال وتارك  
للهدى والحق ثم يذكر عقائد الشيعة كالتقية فيقول لا حث على من حلف  
تقية بدفع به ظالما عن نفسه وكذلك وجوب البراءة من اعداء الأئمة وموالاة  
اوليائهم الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ويحوى الكتاب سائر عقائد  
الشيعة .

وهكذا تشير هذه الرسالة الى ان عقائد المذهب قد اكتملت واستقرت  
وانتقلت من دور صباغتها على يد المتكلمين والفقهاء من تلامذة الصادق كرهشام  
بن الحكم وزرارة بن أعين وموئ من الطالق الى دور انتشارها وذبوعها  
واستقرارها في نفوس المتشبعين .

وقد سبق في التمهيد عن هذه الرسالة مدى ما وصلت اليه العقيدة  
الشيعة على يد تلامذة الصادق وهذه الرسالة التي كتبها الرضا للمؤمنين  
استجابة لطلبه توء كد في نظر الشيعة الامامية صفة الامامة الروحية  
للأئمة فيهم مشرعو الدين سبينوا الفرائض والسنن ميزوا الحلال عن الحرام  
والخلفاء تابعون للأئمة وطاعتهم لهم مفروضة .

فالرسالة اذن تهدف الى ابعاد كل صفة روحية عن الخلفاء فنفي  
كل سلطة دينية عنهم فيهم ليسوا اذن الاحكاما زمنيين ليس لهم من سلطان  
الدين من شيء .

والخضوع لهم من جانب الشيعة انما هو بمقتضى الامر الواقع دون  
الاقرار بشرعية سلطانهم .

وهكذا شابحت نظرية الشيعة هذه نظرية بعض الدول فـ في  
العصر الحديث حين فصلت تماما بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية  
وبعبارة اخرى فصلت بين الدين والدولة فاهل الدين لهم مجالهم الروحي  
كالطقوس اما الدولة فهي التي لها المجال التشريعي والتنفيذي الى غير  
ذلك وهي النظرية العلمانية السائدة في العالم الان لا سيما في الدول  
الغربية وقد أبدت المسيحية المعاصرة ذلك مدعية ان دعوة المسيح كانت  
كذلك وانه قال " لله ما لله ولقبري ما لقبري " .

وهذه نظرية خاطئة حيث تؤدي الى تعطيل الشريعة من  
جذورها وفيها ضياع لحق الفرد والمجتمع والاسلام لا يعرف هذا بل  
القائم بالسيف هو القائم بالدين والسلف كما وصفوا اسود بالشهارر هسان  
في الليل .

وقبر الرضا كما قلنا بطوس في مشهد بعد من اكبر مزارات الشيعة  
الى اليوم ويجوار الرضا مدفن الرشيد لكن الرشيد مع شهرته اندرس قبره  
واهمل شأنه بينما ظهر قبر الرضا بقصده زوار الشيعة من اطراف البلاد  
وشاسع الأمصار .

وهكذا يعلو شأن الأئمة الروحانيين بعد مماتهم بينما لا يكون لسلطين  
الارض ادنى اهتمام بعد اللحظة التي يوارى اجسادهم التراب . (١)  
غير أن احياء القبور وقصدها لطالب قضاء الحوائج والسفر اليها  
امر مخالف للدين وسبأى الحديث في هذا الموضوع في عقيدة الامامية في القبور  
ان شاء الله .

واما الصحيفة التي نسبها الشيعة الى الرضا فنسبتها غير صحيحة .

قال ابن حجر في ترجمة علي الرضا قال ابن السمعاني : والخلل

في روايته عن روايته فانه ما روى عنه الا متروك .

والمشهور من روايته الصحيحة وراويها عنه مطعون فيه . (١)

وقال الذهبي :

انما الشأن في ثبوت السند اليه والا فالرجل قد كذب عليه ووضع

عنه نسخة سائرة كما كذب علي جده جعفر الصادق فروى عنه ابو الصلت الهروي

وهو احد المتهمين .

ولملي بن مهدي القاضي عنه نسخة ولا يي احمد عامر بن سليمان

الدائي عنه نسخة كبيرة ولداود بن سليمان القزويني عنه نسخة . (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٢ - ٣٨٩

(٢) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٥٨



٣ - صورة الرضا عند اهل السنة :

تقدم في ترجمته طرف من اقوال اهل السنة فيه قال ابن حجر فـي  
التبزيب :

وكان الرضا من اهل العلم والفضل مع شرف النسب . (١)  
وقال في التقريب : على الرضا بكسر الراء : صدوق من كبار  
الطبقة الماشرة وقد اخرج له ابن ماجه ولذا رمز له ابن حجر بالقاف .  
كان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وهو  
ابن نوف وعشر بن سنة . (٢)

وقد نقلت عنه اجوبة حسنة في القدرة والاستطاعة قال ابن حجر :  
قال المبرد عن ابي عثمان المازني : سئل على بن موسى الرضا : يكلف الله  
العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك : قال : يستطيعون ان  
يفعلوا ما يريدون قال هم اعجز من ذلك .

روى عنه من أئمة الحديث آدم بن اياس ونصر بن علي الجهمي .  
قال ابن حجر : قلت وأورد له ابن حبان بسنده عن آبائه مرفوعا  
( السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثني لبني امية والثلاثاء لشيعتهم والاربعاء  
لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة للناس جميعا ) .

وبه لما أسرى بي الى السماء فسقط من عرسي فنبت منه الورود فمن  
احب أن يشم رائحتي فليشم الورود ) .

وبه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف .  
وبه من اكل رمانة بقشرها حتى يستقيمها أنار الله قلبه اربعين  
يوما .

(١) تبزيب التبزيب ج ٧ ص ٣٨٩

(٢) تقريب التبزيب ج ٢ ص ٤٤ - ٤٥

وبه الحناء بعد النورة امان من الجزام .

وبه كان صلى الله عليه وسلم اذا عطس قال له على برفع الله

ذكرك واذا عطس على قال له أعلى الله كعبك .

وفيه من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة .

قال النباتي في ذيل ( الكامل ) : لم يذكر ابن حبان هل هذه الاحاديث

من رواية ابي الصلت عن علي ام لا ، قال ابن حجر : قلت وهي من رواية

ابي الصلت هي وغيرها في نسخة مفردة .

قال النسائي : حديث الأيام منكر وحديث الورد أنكر وحديث

البنفسج منكر وحديث الرمانة أنكر وحديث الحناء اوهى وأطم .

وحق لمن يروي مثل هذا ان يترك ويحذر . (١)

وقال شيخ الاسلام في صدد الرد على ابن المطير : الذي نسب

الى علي الرضا ما لا يعد من الفضائل بل لا حجة على ثبوته ومن ذلك دعواه

ان عليا الرضا ازهد أهل زمانه وان فقهاء الجصير أخذوا عنه كثيرا (٢)

فقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله فيه :

فان علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والمادح المناسبة

للحالة اللائقة به ما يعرفه بها اهل المعرفة اما هذا الرافضي فلم يذكر

له فضيلة واحدة بحجة .

اما قوله كان ازهد الناس فدعوى مجردة بلا دليل فكل من غلاف

شخص امكنه ان يدعى له هذه الدعوى كيف والناس يعلمون انه كان في زمانه

من هو أعلم منه وازهد منه كالشافعي واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل

واشعيب بن عبد العزيز وابن سليمان الداربي ومعروف الكرخي وامثال هؤلاء

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩

(٢) ضياع الكرامة ص ١٠٢ - ١٠٣

هذا ولم يأخذ منه احد من اهل العلم بالحديث شيئا ولا روى له حديث في كتب السنة .

وانما يروى له ابوالصلت البهروى وامثاله نسخا عن ابيه فيها من الاكاذيب ما نزه الله الصادقين منهم .

واما قوله انه اخذ عنه الفقهاء كثيرا فهذا من اظهر الكذب هؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا/ ما هو معروف وان اخذوا عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر فان طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين .

وما يذكره بعض الناس من ان معروفا الكرخي كان خادما له وانه اسلم على يديه او ان الخرقعة مقصلة منه اليه فكله كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن .

وهذا الحديث الذي نسبوه اليه عن فاطمة انها ( احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها من النار ) وهذا ايضا من اكاذيب الشيعة على اهل البيت فان كل عاقل يدرك ان كثيرا من النساء احصن فروجهن ومع ذلك لم يكن ذلك موجبا لتحريم النار لذريتهم كما ان منزلة فاطمة ليست بسبب احصانها لفرجها لان ذلك وصف مشترك بينها وبين غيرها من نساء المؤمنين وانما المنزلة تدرج بالطاعة و لكن الشيعة لا يحسنون الاحتجاج (١) واما ما ذكره (الحلي) (٢) من تولية المأمون له فهذا صحيح لكن ذلك لم يتم بل استمر ذلك الى ان مات على بن موسى ولم يخلعه من عمره وهم يزعمون انه قتل بالسهم (٣) .

(١) منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٥-١٢٦

(٢) منهاج الكرامة ص ١٠٢ - ١٠٣

(٣) منهاج السنة ج ٢ ص ١٢٥

وما ذكره ابن تيمية من ان عليا الرضا لم تكن له رواية في الكتب  
الامهات من الحديث وذلك حيث قال وأما من بعدهم يعني بعد الباقر  
والصادق والكاظم - فليس له رواية في الكتب الامهات من الحديث ولا فتاوى  
في الكتب المعروفة (١) الخ ففي هذا نظر حيث ذكر الحافظ ابن حجر :  
ان حديثه في سنن ابن ماجه حيث رمز له بعد ذكر ترجمته بالقاف اشارة الى  
ان حديثه في ابن ماجه القزويني كما تقدم قريبا . (٢)

---

(١) مذهب السنة ج ٢ ص ١٢٤

(٢) راجع تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٥

### ثالثا - محمد الجواد :

#### ١ - حياته :

ومحمد الجواد هو الامام التاسع في سلسلة الأئمة الاثني عشر وهو محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق الهاشمي القرشي ولد بالمدينة لبلية الجمعة او يومها في اليوم الماشر من رجب سنة خمس وتسعين ومائة . (١)

قال الخطيب البغدادي في تاريخه :

محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابو جعفر قد م من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بغداد واقدا على ابي اسحاق المعتصم ومعه امرأته ام الفضل بنت المأمون فتوفي في بغداد ودفن في مقابر قرين عند جده موسى ابن جعفر فحملت امرأته ام الفضل بنت المأمون الى قصر المعتصم فجعلت مع الحريم . (٢)

وفي تاريخ العلويين ان وفاته كانت سنة مائتين واثنين وعشرين . (٣)

ويذهب الدلقى : الى ان وفاته سنة عشرين ومائتين . (٤)

ويلقب بالجواد وبالتقي والاشير اللقب الاول ويكنى ابا جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى ايضا بابي جعفر الاول . (٤)

وامه ام ولد قبل نوبية وقيل قبطية وفي تعيين اسمها اقوال قيل اسمها سبكية وقيل مورسية وقيل درة وقيل ان الرضا سماها خيزران

---

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٨٤

(٢) تاريخ بغداد ج ٣ ص ٥٤

(٣) تاريخ العلويين ص ١٧٤

(٤) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٨٤ - ٢٨٥

وراجع دائرة المعارف الشيعية ج ٢ ص ٩١ - ٩٢

وقبل اسمها ربحانة وتكنى أم الحسن .

يقول الدلقى بعد ذكر هذه الأقوال المختلفة في تعيين

اسم أم الجواد ، قال :

والظاهر أنها سميت بجميع تلك الأسماء كما هي العادة في

الجواري .

ولسه من الأولاد أربعة : علي الهادي وموسى وفاطمة

وامامة . ( ١ )

---

( ١ ) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٨٤ - ٢٨٥

٢ - صورة محمد الجواد عند الشيعة الامامية :

ومحمد الجواد هو الامام التاسع من ائمتهم الاثني عشر قال الشيخ محمد رضا المظفر في عقيدة الامامية في عدد الائمة : ونعتقد ان الائمة الذين لهم صفة الامامة الحققة اثنا عشر ثم بدأ بذكرهم واحدا واحدا على الترتيب الى ان قال : والتاسع ابو جعفر محمد بن علي بن موسى الجواد . ( ١ )

ويقول ( الحلي ) : وكان ولده محمد الجواد عليه السلام على مذهب ابيه في العلم والتقى والجود . ( ٢ )

وكانت مدة امامة الجواد سبع عشرة سنة بدأت بوفاة ابيه الرضا الى وفاته سنة ٢٢٢ كما تقدم في ترجمته .

( ٣ ) وان المحتشم القى له السم في طعامه فمات نتيجة لذلك السم .

هذا ما ذكره محمد امين غالب الطويل في مدة امامة الجواد .

اما الدلفي فيذكر ان مدة امامة الجواد ثمانى عشرة سنة وهي بقية ملك المأمون وشيء من ملك المحتشم وعمره عند وفاة ابيه سبع سنين وأربعة اشهر ويومان وتسع سنين وشهرا وعاش بعد ابيه ثمانى عشرة سنة وهي مدة امامته وخلافته كما قلنا . ( ٤ )

والدليل على امامته عند الشيعة اعتبار القطع على المصمة ووجوب كونه اعلم الخلق بالشريعة واعتبار القول بامامة الاثني عشر وتوافر الشيعة .

---

( ١ ) عقائد الامامية ص ٦٢

( ٢ ) مضهاج الكرامة ص ١٠٣

( ٣ ) تاريخ الطولبيين ص ١٧٤

الرسول السابق واهل بيته الاطهار ص ٢٨٤

( ٤ ) المصدر السابق ص ٢٨٤ وراجع دائرة المعارف الشيعية ج ٢ ص ٩١

وأما قول الكيسانية والفضحية وغيرهم فكلمهم قد انقضوا ولو كانوا محقين لما جاز انقضائهم لان الحق لا يجوز ان يخرج عن امة محمد صلى الله عليه وسلم . (١)

غير ان اعتقاد الامامية اامة الجواد في السن المذكور اثار انكار المسلمين على الشيعة ولاية الائمة والاخذ عنهم وهم في سن الصبا ومن هنا كانت امامته ولم يبلغ سن الرشد . أخطر مشكلة واجهت الشيعة بالنسبة الى اامة الجواد ومن بعده . وعبر النوبختي عن تشكك الناس في اامة الجواد بقولهم لا يجوز ان يكون الامام الا بالغا ولو جاز ان يأمر الله بطاعة غير البالغ لجاز ان يكلف الله غير بالغ فكما لا يعقل ان يحتمل التكليف غير البالغ فكذلك لا يفهم ان يتولى القضاء بين الناس والفصل في دقائق الأمور وغوامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم بما تحتاج اليه الامة الى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها فلا يعقل ان يتولى هذا طفل غير بالغ فهذا غير مفهم وغير معقول ولا متعارف عليه . وقد قبل للجواد ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك فقال وما ينكرون من ذلك وقد قال الله لنبيه \* قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني \* والله ما اتبعه حينئذ الا على وله تسع سنين انا ابيـن تسع سنين . (٢)

يقول الدكتور صبحي تعقبا على الشيعة في هذه الدعوى :  
ولا يصح على الشيعة ان يلتصوا اكثر من آية يستشهدون بها على اامة الصبية . من ذلك قول الله في حق يحيى \* وآتيناه الحكم صبيا \* (٣)

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٨٥ - ٢٨٦

(٢) نظرية الامامة ص ٣٩٠ ، الاية ١٠٨ في سورة يوسف

(٣) مرة اية ١٢



ثم معجزة المسيح حين نطق في المهد قائلا \* اني عبد الله لتاني الكتاب  
وجعلني نبيا \* (١)

ولما كانت الامامة تجرى مجرى النبوة فليس مفكرا اذن ان تكون امامة  
الجواد قبل ان يبلغ الرشد اذ يجوز للامام ان يؤتى الحكم صبيا  
ويؤتى ناه وهو ابن اربعين لقول الله \* ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما \* (٢)  
ويؤيد الشيعة استدلالهم على امامته من بظواهرات ينسبون وقوعها  
في حضرة المأمون بين الجواد والعلماء الذين تشككوا في امامته وآل بنسى  
الحباص الذين انكروا على المأمون تزويجه ابنته ام الفضل وكيف افحم  
الجواد جميع الحاضرين باجابته المسكنة في الفقه وشتى علوم الدين \* (٣)  
ومع ذلك فان الشيعة الاثني عشرية وهم الذين لا يرون حرجا في  
امامة الجواد كما قلنا قد اختلفوا في الالتزامات عليه بمقتضى القول بامامته  
ففرق يقول بوجوب طاعته والائتمام به كسائر الأئمة من قبله منذ توفى  
أبوه .

وفريق آخر يقول انه امام بمعنى ان الأمر فيه وله دون الناس  
الا انه لم يجتمع فيه ما اجتمع في غيره من الأئمة المتقدمين عليه .  
فلا يجوز له ان يؤم في الصلاة بل يتولى الصلاة وينفذ الاحكام  
غيره من اهل الفقه والدين والصلاح حتى يبلغ المبلغ الذي يصلح  
هذا فيه واختلفت الشيعة ايضا في مصدر علمه فقالت طائفة ان الله  
علمه الملم عند البلوغ وذلك بجبهات علم الامام وهي الالهام والنكت في  
القلب والنقر في الأذن والرؤيا الصادقة في المنام والملك المحدث له .

(٢) يوسف اية ٢٢

(١) التحريم اية ٣٠

(٣) نظرية الامامة ص ٣٩٠ - ٣٩١ وراجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

وانكرت طائفة اخرى هذه المصادر للمعرفة اذ الوحي قد انقطع  
بعد النبي صلى الله عليه وسلم والالهام انما يلحقك عند الخاطر والفكر  
معرفة شيء قد تقدمت لك معرفته في الامور النافعة فتذكره والاحكام  
الشرعية على كثرة اختلافها وعليها لا تعرف بالفكر .

ذلك ان اصح الناس فكرا وواضحهم خاطرا وعقلا واحضرهم ذهنا لو فكر  
وهولم يسمع ان الظهير اربع ركعات والمغرب ثلاث ما استخرج ذلك  
بفكره ولا عرفه بنظره ولا استدل عليه بكمال عقله ولا ادرك ذلك بحضور  
ذهنه اذ لا يعقل ان يعرف ذلك الا بالتعليم اذن وجوه علم الجواد  
من كتب ابيه وما ورثه من العلم فيها وما رسم له فيها من الاصول والفروع (١)

وهذه الفرقة هي التي تقول ان الجواد امام قبل البلوغ بمعنى  
ان الامر له دون غيره الى وقت البلوغ فاذا بلغ علم من كتب ابيه وما ورثه  
من العلم فيها وما يجده فيها من الاصول والفروع وقد ذهبت هذه  
الطائفة الى القول باجازه القياس للامام خاصة على الاصول التي في  
يده ولكونه معصوما من الخطأ والزلل فلا يخطئ في القياس ابدا ومن هنا  
احتضنت هذه الفرقة فكرة القول بالقياس وان كنا نعلم ان الفرقة الاثنى  
عشرة لا تجهز القياس في الاحكام اطلاقا . (٢)

اما الفرقة الاخرى التي اختلفت في علم الامام فقد اعطته القداسة  
العظمى التي تشيع في فكرة الامامية عامة وهو ان الامام امام بالفاوغير  
بالغ لانه حجة الله على الارض وقد يجوز ان يعلم وان كان صبيبا ويجوز  
عليه الالهام والنكت والرؤيا والملك المحدث فكل ذلك يجوز عليه كما جاز  
على سلفه السابقين له الذين هم حجج الله على آرضه وقد وقع مثل ذلك ليجي

(١) نظرية الامامة ص ٣٩١ - ٣٩٢ وسامى النشار ج ٢ ص ٢٨٠

(٢) سامى النشار ج ٢ ص ٢٨١

ابن زكريا من قبل من ابتاع الله له الحكم صبها وعيسى بن مريم وغيرهما  
من الحجج . (١) نقله الدكتور سافي النشار عن المسمودي من كتابه المـروج  
ج ٢ ص ٢٢٤ .

ويقول الشيبى :

خلف الرضا في الامامة ابنه محمد الجواد وكان له سبع سنين كما روينا  
وقد حالت حداثة سنه ووفاته وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره دون  
الاستفادة من علمه . (٢)

وأخيرا مات الجواد مسموما بسم سمه به المعتصم في نظـر  
الشـيعة .

يقول حسن الامين في ( روضة الواعظين ) :

مات ببغداد قتيلًا مسموما ، وقال ابن بابويه : سمه المعتصم  
وقال : ابن شهر آشوب مات مسموما . وقال المفيد : قيل انه مضى مسموما .  
ثم قال الاستاذ حسن الامين : ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به . (٣)

---

(١) الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ٢٨١

(٢) الصلة بية التصوف والتشيع ص ٢٢٦

(٣) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ٢ ص ٩٢

٣ - صورة الجواد عند اهل السنة :

وقد ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه كما تقدم في ترجمته وذكر  
الخطيب بسنده الى جعفر بن يزيد انه قال كنت ببغداد فقال لي محمد  
بن منذر هل لك ان ادخلك على ابن الرضا ؟ قلت : نعم ، قال : فادخلني  
فسلمنا عليه وجلسنا فقال له حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان قاطمة  
احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال خاص بالحسن والحسين .  
(١)  
وتد علمت بطلان هذا الحديث في كلام ابن تيمية في الحديث على ابيه علي  
الرضا حيث نسب الحديث اليه ايضا .  
وقال فيه ابن تيمية :

محمد بن علي الجواد كان من اعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء  
والسوّد وللهذا سمي بالجواد وقد مات وهو شاب ابن خمس وعشرين  
سنة وكان المأمون قد زوجه ابنته كما قلنا فكان يرسل اليه كل سنة ألف  
الف درهم .

واما الحكاية التي نقلها الشيعة من ان يحيى بن اكثم اراد اعجاز  
الجواد بمسألة المحرم يقتل صبيد او ان الجواد اظهر فقها في هذه  
المسألة . (٢)

فهذه الحكاية من نمط اكاذيب الشيعة كالذي سبقه فان الرافضة  
ليس لهم عقل صريح ونقل صحيح ولا يقيمون حقا ولا يهدمون باطلا  
بحجة ولا بيان ولا بييد ولا سنان .  
فانه ليس لهم فيما ذكره ثبوت فضيلة لمحمد بن علي فضلا عن ثبوت

(١) تاريخ بغداد ج ٣ ص ٥٤

(٢) منهاج الكرامة ص ١٠٤

امامته فان هذه الحكاية التي حكوها عن يحيى بن اكرم من الاكاذيب التي لا  
يفرح بها الا الجاهل ويحيى بن اكرم اقله واعلم وافضل من ان يطلب  
تعجيز شخص بأن يسأله عن محرم قتل صيدا فان صفار الفقهاء  
يحلون حكم هذه المسألة فليست من دقائق العلم ولا مما يختص به المبرزون  
في العلم . (١)

وخلاصة القول فيه انه غير مذكور في كتب الاممات من الحديث  
ولا له فتاوى في الكتب المعروفة التي نقل فيها فتاوى السلف ولا له اقوال  
معروفة ولكن له من الفضل والحجاسن ما هو له اهل رضى الله عنه . (٢)

---

(١) منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٧

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥

رابعاً - علي الهادي :

١ - حياته :

وعلي بن محمد الهادي هو الامام العاشر من أئمة الاثنى عشر

ولد علي بن محمد سنة ٢١٤ في المدينة النبوية .

ويلقب بالتقي والزكي وأمه ام ولد يقال لها سمانة العذبية

وكنيته ابو الحسن ويقال له ابو الحسن الثالث كما يلقب بالمسكري كلقب ابيه

الحسن الذي يأتي الكلام عنه فيما بعد باذن الله تعالى لأن الرحلة التي

سكنها باسمراء تسمى عسكرياً لأن عسكرياً المقتصر نزلها ومن هنا سميت عسكرياً

وكان المتوكل أخصه الى عسكري . (١)

قال محمد امين غناب الطويل في سبب اخراج المتوكل للامام علي

الهادي : ولما كان الامام في المدينة قد ظهرت عنه الاقاييل المختلفة

استدعاه الخليفة الحباسي المتوكل من المدينة سنة ٢٤٣ الى سامراء فأقام

بها حتى التى السم في طعامه فتوفي وكان حسن الخلق . (٢)

وله من الاولاد اربعة ذكور وبنت واحدة وهم :

ابو محمد الامام بعده والحسين ومحمد توفي في حياة ابيه وجعفر

وهو الذي ادعى الامة بعد اخيه الحسن المسكري وعرف بجعفر الكذاب

وعائشة . (٣)

---

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(٢) تاريخ الطوليين ص ١٧٤

(٣) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٠٧

ودائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٩٣

## ٢ — صورة الزهادى عند الشيعة الامامية الاثني عشرية :

يعتبر الزهادى الامام العاشر في دور الأئمة الاثني عشر كما تقدم  
قال محمد رضا المظفر عند ذكر عدد الأئمة عندهم : والعاشر ابو الحسن  
على بن محمد الزهادى . (١)

ومدة امامته اربع وثلاثون سنة ولما تمته كانت في بقية ملك المصم  
ثم ملك الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز وتوفي في آخر  
ملك المعتز .

فكانت مدة اقامته بسمر من رأى ثشرين سنة وأشهر .  
والدليل على امامته اجماع الامامية على ذلك وانه منصوص على امامته  
من ابائه المعصومين ونص النبي عليه الصلاة والسلام على امامة الاثنى  
عشر .

وقد تقدم سوق الفاظ هذا الحديث وسوق كالم ابن تيمية وغيره  
عليه ما يدل على أن الحديث ليس حجة على دعوى الاثني عشرية  
في أئمتهم .

وصفه محمد امين غالب بانه حسن الخلق حتى لم يشك احد في  
(٢)  
صحته .

تولى الامام على الزهادى الامامة بعد وفاة ابيه كما قلنا وهو العاشر في  
دور الأئمة وكانت سنه حين توفي ابو الامام محمد الجواد ثمانية اعوام  
او ستة اعوام على خلاف في ذلك وقد عاصر الامام على الزهادى حكم المتوكل  
وكان المتوكل ناصبيا وهو من اشد الباسيين عداء للعلويين وكان يكره على بن

(١) عقائد الامامية ص ٦٢

(٢) تاريخ العلويين ص ١٧٤

ابن طالب واولاده اشد الكراهية وقد نسب الشيعة الى المتوكل انه من عدائه  
لاهل البيت انه هدم قبر الحسين وسواه بالتراب ثم أمر بحرق الأرض وزرعها  
لتضييع محاله فلا يزوره الشيعة فلقد اتخذ المتوكل مع الامام علي الهادي  
موقف ابي جعفر المنصور مع الامام جعفر الصادق فكان يستدعيه من المدينة  
لسؤاله واحراجيه فأحضر الامام اليه مراراً (١)

قال الدكتور ساي النشار :

ويذكر المسعودي انه سعى به مرة عند المتوكل فقبل له ان في منزله  
سلاحاً وكتباً وانه يطلب الامر لنفسه فأرسل اليه ليلاً جماعة من حراسه  
الاتراك وهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مخلق عليه  
وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم  
بآيات القرآن بالوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط الا الرمل  
والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف  
الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس فناوله الكأس  
التي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحى ودمي قط فاعفني فاعفاه (٢)  
فطلب منه المتوكل ان يشده شعراً فقال له انا قليل الرواية للشعر فقال المتوكل  
لا بد ان تنشدني شعراً .

فانشده الهادي ابياتاً لما سمعها المتوكل بكى بكاء شديداً حتى  
بلت الدموع لحيته وبكى من حزنه ثم أمر برفع الشراب ورد الهادي  
مكرماً بعد ان قضى دينه .

غير ان الوشاة اكثروا في حقه لدى المتوكل فأحضره المتوكل

(١) نظرية الإمامة ص ٣٩٢ وساي النشار ج ٢ ص ٢٨١

(٢) ساي النشار ج ٢ ص ٤٨١ - ٢٨٢



فحبسه بسر من رأى (١) وكان المتوكل قد جعل الهادي — وهو غلام — عند معلم قد عرف بالنصب والعداوة لآل البيت لينشئه بعيداً عن معتقدات الشيعة كما امر بابعاد الشيعة عنه ولكن المعلم تصيبه الدهشة والمجب لهذا الغلام الذي مات أبوه وهو ابن ست سنين ونشأ بين الجواري السود ثم يظهر فيه من العلم والفقہ ما يجعل المعلم نفسه يتأدب عليه ثم بتشيع (٢) ويفسر الشيعة ذلك بالمعلم الحضوري والنور الجلي والسر الخفي من لدن رب العالمين .

ومن اقواله :

من اطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين ومن اسخط الخالق فاحرقى ان يحل عليه سخط المخلوقين كما نقل عنه اقوال في الصفات حيث قال ( ان الله تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه ) فأنى ان يوصف من تعجز الحواس ان تدركه والا وهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار ان تحيط به (٣) وقد نسب الشيعة الى الامام علي الهادي المعجزات من ذلك ان السحاب تظلمه والمطر طوح له الى آخر تلك المعجزات التي تعود الشيعة نسبتها الى أئمتهم . (٤)

وينقل المسعودي انه كان عند<sup>علي</sup> الهادي صحيفة بخط علي بن ابي طالب بأملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تداولتها الأئمة كما بـ

---

(١) نظرية الإمامة ص ٣٩٣ وساقى النشار ج ٢ ص ٢٨٢

(٢) نظرية الإمامة ص ٣٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٣٨٣

(٤) ساقى النشار ج ٢ ص ٣٨٣

عن كابر (١) . كما نسبت الشيعة أيضا الى علي الهادي خبره مع زينب  
الكذابة وهي التي ادعت انها ابنة الحسين وان الله اطعم ل عمرها  
الى ذلك الوقت وقد ارسل المتوكل/الامام <sup>الى</sup> علي لكي يحاجها وقد فعل  
وتحداها ان تنزل بركة السباع فأبى فنزل هو فذللت له السباع ورجعت  
زينب الكذابة عن دعاها . (٢)

هذا هو الهادي ابو الحسن الثالث الذي قام بالامامة في نظر الشيعة  
الاثنى عشرية خمسا وثلاثين سنة الى ان مات في خلافة المعتز سنة  
اربع وخمسين ومائتين كما تقدم وهذه صورته لدى الشيعة الاثنى  
عشرية والله اعلم .

---

(١) راجع سائر النشرات ج ٢ ص ٢٨٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣

٣ - صورة الهادي عند اهل السنة :

ومحمد بن علي الهادي ذكر ترجمته الخطيب البغدادي وقال عنه  
محمد بن علي العسكري ابو الحسن الهاشمي اشخطه المتوكل من المدينة  
الى بغداد ثم الى سر من رأى . وقد اقام بسر من رأى عشرين سنة  
وتسعة أشهر وهو واحد من تيمم الشيعة الامامية فيه ويعرف بأبي  
الحسن العسكري . (١)

وفي الباب في تهذيب الانساب : ان من جملة من ينسب الى العسكري  
ابو الحسن علي بن محمد وهو واحد من تيمم الامامية امامه وتوفي في  
سر من رأى ودفن في داره . (٢)

كما ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة ابنه الحسن . (٣)  
اما ابن تهيبة فذكر انه غير مذكور في الكتب المتقدمة في الحديث  
ولا له فتاوى في الكتب المعروفة التي نقل فيها فتاوى السلف ولا له اقوال  
معروفة ولكن له من الفضل والمحسن ما هو له اهل رضى الله عنه .

واما الحكاية التي ذكرها ابن المطهر الامامي لاثبات امامته هي :  
ان المتوكل نذر ان يوفى ليتصدق بدراهم كثيرة وانه لما اراد الوفاء بالنذر طلب  
من اهل العلم من يفتيه فيما يوفى نذره من الدراهم فلم يجد في علماء زمانه  
جوابا الا من علي بن محمد الهادي فانه افاء بأن يتصدق بثلاثة وثمانين درهما  
وعندما طلب منه ان يبين له هذا الجواب قال لان الله يقول :  
\* ولقد نصركم الله في موطن كثيرة \* ومواطن الرسول من الفزوات والسرايا والبحوث (٤)

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦

(٢) اللباب في تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٣٧

(٣) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥ (٤) التوبة اية ٢٥

ثلاثة وثمانون موطنًا الغزوات سبع وعشرون والسرايا ست وخمسون سرية . (١)  
فهذه الحكاية من أكاذيب الشيعة وقد أجاب ابن تيمية عن هذه القصة  
بوجوه خمسة أهمها ان عدد غزوات الرسول وسراياه اقل من هذا العدد وذلك  
م معروف عنده اهل السير والتواريخ .

وان هذه الآية نزلت في حنين والله قد اخبر بما وقع من النصر  
قبل ذلك ومن المعلوم ان غزوة الطائف وتبوك كانت بعد حنين وان النصر  
لم يحصل لهم في جميع المواطن فقد تولوا يوم أحد ابتلاءً تمحيصاً لهم  
وكذا في مؤتة . (٢)

ويقول ابن حزم ولا سبيل الى اتصال خبر عندهم بظاهر مكشوف  
بضطر الخضم الى ان هذا قول علي بن محمد ولا انه قول الحسن بن علي  
واما من بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية . (٣)

---

(١) منهاج الكرامة ص ١٠٥

(٢) منهاج السنة ج ٢ ص ١٣٠

(٣) الفصل ج ٣ ص ١٠٣

## خامسا - الحسن العسكري :

### ١ - حياته :

والحسن العسكري هو الامام الحادي عشر في سلسلة الأئمة الاثني عشر.

قال ابن خلكان في وفيات الاعيان :

ابو محمد العسكري الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احد  
الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويصرف  
بالعسكري وابوه علي ايضا يصرف بهذه النسبة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك  
في ترجمته .

ولد الحسن سنة احدى وثلاثين ومائتين وقبل سنة اثنين وثلاثين ومائتين .  
والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف  
وتسرا الراء وبجدها ياء هذه نسبة سر من رأى لما بناها المحتشم وانتقل  
اليها عسكريه قبل لها عسكري . وانما نسب الحسن اليها لان المتوكل اشخص  
اباه اليها عليا واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب اليها هو وابوه  
كما تقدم .

توفي الحسن في جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من رأى ودفن  
بجنب قبرابيه . (١)

وفي الباب في تهذيب الانساب :

انه ينسب الى عسكري كثير منهم والد الحسن وابنه ابو محمد الحسن  
بن علي بن محمد العسكري وكان من الأئمة الاثني عشر عند الامامية وذكر في  
سنة ولادته ووفاته كما تقدم عن ابن خلكان الا انه خالفه في تعيين الشهر الذي  
توفي فيه حيث ذكر ان الوفاة كانت في ربيع الاول من سنة ستين ومائتين

---

(١) وفيات الاعيان جو ٢ ص ٩٤ - ٩٥

كما اقتصر على أن ولادته كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين •

(١) اما مكان الوفاة فلم يقع اختلاف فيه بين المصدرين المذكورين •

وفي دائرة المعارف الشيعية انه مرض في اول ربيع الاول وتوفي

في اليوم الثامن منه •

وان ولادته كانت بالمدينة وقيل بسرمن رأى الا ان صاحب دائرة

المعارف الشيعية رجح الاول وقال : انه ولد يوم الجمعة لثمان خلون من

ربيع الآخر وقيل يوم الاثنين رابعه وقيل في العاشر منه في السنة التي

تقدم ذكرها • (٢)

وأما ولد اختلف في اسمها فقيل سوسن وقيل حديثه وقيل

سليط ولعلها سميت بجميع ذلك على التعاقب كما هي العادة في الجوارى • (٣)

واشهر القابه العسكري كما تقدم وله القاب أخرى كالقبي والزكى والخالص

والسراج الأخبير •

وكان هو وأبوه وجده يعرف كل واحد بابن الرضا (٤) • وله من

الاولاد محمد وليس له ولد غيره • (٥) وهو الامام الثاني عشر في اعتقاد

الامامية وسبأني الحديث عنه قريبا ان شاء الله تعالى •

(١) الباب في تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٣٧

(٢) دائرة المعارف الشيعية ج ٢ ص ٩٤

(٣) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٢٨ وتاريخ العلويين ص ١٢٥

(٤) دائرة المعارف ج ٢ ص ٩٤ والرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٢٩

(٥) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٢٩

## ٢ - صورته لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية :

لا شك ان الحسن العسكري هو الامام الحادي عشر في سلسلة الاثني عشرية المحصومين في نظر الشيعة .

قال الاستاذ محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الامامية في باب عقيدة الشيعة في عدد الائمة ، قال :

والحادي عشر ابو محمد الحسن بن علي العسكري (١) ويقول حسن الابن : قال المسعودي في ( اثبات الوصية ) وشخص الى العراق بشخص والده البها وله اربع سنين وشهورا وتوفي وعمره تسع وعشرون او ثمان وعشرون سنة اقام منها مع ابيه ثلاثا وعشرين واشهرها وبعد ابيه خمس سنين وشهورا في قبل ثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما وقبل ست سنين وهي مدة امامته وهي بقية ملك المحتز اشهرها ثم ملك الممتدى احد عشر شهرا وثمانية وعشرون يوما وتوفي بعد مئتي خمس سنين من ملك المحتمد . (٢)

وبوابه عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن سعيد والحسين بن روح التوبختي وشاعره ابن الرومي وله من الاولاد ولده المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المكنى بكنيته ليس له ولد غيره وقد سبق لنا القول في ذلك في الحديث على حياته قريبا .

ويستدل على امامته بخارقة العصمة والنصوص وبما استدل به على امامة امير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالانفصال ولكن من قطع بذلك قطع على ان الامام بعد علي بن محمد النقي هو الحسن العسكري . وقد صحت امامته بذلك وبطريق النص من ابيه ورواة النص عن ابيه هم يحيى بن بشار القنبري وعلي بن عمرو النوفلي وعبد الله بن

(١) عقائد الامامية ص ٦٢

(٢) دائرة المعارف الشيعية ج ٢ ص ٩٤

محمد الاصغراني وعلى بن جعفر ومروان الانباري وعلى بن مهزيار وعلى بن عمرو العطار ومحمد بن يحيى وابو هاشم الجعفري وداود بن القاسم الجعفري وغيرهم . (١)

ومن وكلائه محمد بن احمد بن جعفر وجعفر بن سهيل الثقيل وقد اديروا اياه وابنه .

ومن اصحابه محمد بن الحسن الصفار وعبدوس العطار وسري بن سلامة وابو طالب الحسن بن جعفر وغيرهم . (٢)  
غير ان دور الحسن في الامامة ليس كدور اسلافه من الائمة السابقين له .

فلم يرو من اقواله سواء ما يعود الى الدين او الى المذهب الشيعي الا النذر اليسير . ولعل ذلك راجع الى قصر مدة امامته او انه قضى معظم ايامه محبوسا في سمرراء وقد هب القبايون عليه الخناق حتى تعذر على الشيعة الاتصال به ولكن دوره الرئيسي في الامامة لم يكن في تلقى العلم عنه والالتزام به ذلك ان التشيع كان يمر في دور التمهد لظهور عقيدة المهدي فكان دور الحسن العسكري التمهد لولادة القائم او صاحب الزمان . (٣)

يقول النشار : ان عليا الهادي زوج ابنة الحسن جارية رومبة وهي مليكة بنت بشوع بن قيصر ملك الروم وقد ذكرت كتب الشيعة الامامية ان ام مليكة من نسل شمعون وصي المسيح .

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٣٠ - ٣٣١

(٢) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٣١

(٣) نظرية الامامة ص ٣٩٤



وهنا ايضا صورة اخرى كما تقدم من زواج الحسين بن علي بابنة كسرى •  
وقد ذكرت كتب الشيعة الامامية قصة اتصال الحسن العسكري بها  
في اسلوب قصصى جميل على حد تعبير الدكتور سالى النشار والغرض من  
هذا كله عند الشيعة الامامية هو اعداد الانسانية جميعا لتلقى الدور التام  
من الأئمة في قصة من اروع القصص الانسانية والمزج بين مهدي الاسلام  
ومهدي المسيحية •

او ان نزول عيسى في اخر الزمان مؤتما بمهدي الاسلام • (١)  
ولقد نصح الشيعة الامامية حول هذه الجارية الروميدة اساطير من  
ذلك ما ذكروا من ان جدها قصير اراد ان يزوجهما من ابن اخيه فجمع  
القييس والرهبان وأمرأ الأجناد وقواد المسكر وملوك العشائر ولكن الصلبان  
تساقطت حين قام الاساقفة ليعتصموا مراسيم الزواج فتطهر الحاضرون •  
ولكنها ترى في منامها تلك الليلة المسيح وشمعون وعدة ممن  
الحاوريين قد اجتمعوا في قصر جدها وقد دخل عليهم محمد في اهل بيته  
ليخطب من المسيح سلمة وصبة شمعون الى ابنه ابي محمد فخشب الفتاة  
ان تقص رؤياها على جدها وكانت ترى في نومها كل ليلة ابا محمد الحسن العسكري •  
ثم انقطعت رؤيته حتى مرضت فرائت في نومها فاطمة الزهراء  
تخطبها من مريم بنت عمران الى ابنها ابي محمد على ان تبرأ من النصرانية  
لتبرأ من مرضها ثم كانت موقعة حربية بين الروم والمسلمين فكانت مع الجيوش  
فرقت في الأسر فبيعت حتى خلعت الى الحسن العسكري فلما صارت  
اليه بشرها بمولود يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا  
كما ملئت ظالما وجورا •  
قال الدكتور محمد احمد صبحي فيما بعد نقل هذه الاسطورة •

ولا شك ان مانسج حول هذه الجارية الروضية من رواية غيبية يشير الى عدة أمور لها اهميتها في المقائد الشعبية •

فاذا كان زين العابدين قد ورث دم الأكامرة الى جانب نور النبوة •

فان المهدي المنتظر قد ورث عظمة القياصرة الى نور النبوة •

ثم هو قد ورث الى جانب ذلك تلك القداسة المستمدة من وصي

• المسيح

ولا يخفى اهمية دور المسيح في اتمام هذا الزواج الذي تكون

ثمرته ولادة المهدي المنتظر وفضلا عن الدور الذي سيقوم به فيما بعد

فان المسيح يكون له دور آخر حين يعود ليهدى لقيام المهدي في العقيدة

المهديّة كما همد لولادته حين خطب النبي صلى الله عليه وسلم منه ليلة

وصيه •

وهكذا كانت امهات الأئمة في مكان عال من الشرف وأصالة النسب

فان هذه الجارية قد نسب اليها من طهارة الأصل وأصالة العرق ما لا

يدانيها فيه أقرق القرشيات عدا بنات النبي صلى الله عليه وسلم •

وذلك بانتسابها ابا الى قيصر الروم وأما الى وصي المسيح •

لتلد حجة الله في أرضه والقائم بأمره من تعلق النساء

بقيامه وانتظروا ظهوره ليملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا

ذلك هو المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري (١) والذي يأتي الحديث

عنه في آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى •

وقد اشتد في زمن هذا الامام خوف المباسيين على العلويين فازدادوا

في اضيادهم وكان يقول في حياته ان الامام بعده هو ابنه الصغير محمد وهو

(٢) -

محمد المهدي المنتظر •

(١) نظرية الامامة ص ٣٩٤-٣٩٥

(٢) تاريخ العلويين ص ١٧٩

٣ - صورة الحسن العسكري عند اهل السنة :

---

والحسن العسكري غير مشهور بالعلم وقد ترجم له ابن خلكان  
في وفيات الاعيان وصاحب اللباب في تهذيب الأنساب كما تقدم .  
وقال ابن تيمية فيه ما معناه انه غير مذكور في كتب السنة الاصباء  
ولا في الكتب التي تنقل فتاوى السلف ولكن له من الفضل والمحاسن ما لا يحصى  
اهل رضى الله عنه (١) كما ان ابن حزم ذكره في ضمن أئمة الشيعة  
صدده تغنيه دعوى الامامية في ائمة هذا العدد فذكر انه لا سبيل  
لأحمد من الشيعة في ان يقيم سندا متصلا بخطر الخصم الى قبوله  
بان هذا القول قاله الحسن العسكري . (٢)

---

(١) منهاج السنة ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٢) الفصل ج ٢ ص ١٠٣

سادسا — محمد القائم (المهدي المنتظر) :

١ — حياته :

- وهو محمد بن الحسن العسكري
- ولد سنة ٢٥٥ هجرية قبل وفاة ابيه بخمس سنين
- وكان مولده ليلة النصف من شعبان في ايام خلافة المحدث ولم يخلف
- ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره في نظر الامامية الاثنى عشرية
- وكان مولده بسر من رأى اما امه فقد تقدم الكلام عنها في الحديث
- على صورة ابيه عند الشيعة الامامية من هذا الفصل
- ويكنى بكنية رسول الله ويلقب بالقاب كثيرة منها : الحجة ، والمهدي
- والخلف الصالح ، والقائم المنتظر ، صاحب الزمان وأشهر تلك الألقاب المهدي (١)
- وذكر ابن طولون في تحديد سنة ولادته ثلاثة أقوال :
- القول الأول : انه ولد سنة خمس وخمسين ومائتين
- القول الثاني : انه ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين
- القول الثالث : انه ولد سنة ست وخمسين ومائتين واختار الأخير (٢)
- وقد اقتصر الاستاذ حسن الأميني على القول الاول ولم يحك غيره (٣)
- كما اقتصر الاستاذ محمد الرضا المظفر على الأخير (٤)

---

(١) الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٤٩

(٢) راجع الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشرية ص ١١٢

(٣) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣١٨

(٤) راجع عقائد الامامية ص ٦٣

٢ - صورة محمد القائم عند الامامية الاثني عشرية :

يعتبر محمد القائم ( المهدي المنتظر ) هو الامام الثاني عشر في سلسلة  
الائمة عندهم كما قلنا .  
يقول الشيخ محمد رضا المظفر في عدد الائمة لدى الاثني عشرية  
ما نصه :

والثاني عشر ابو القاسم محمد بن الحسن المهدي المولود سنة ٢٥٦  
وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسريل خروجه ليملأ  
الارض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا . (١)  
ويقول الشيخ محمد غالب الطويل :

كان الامام الثاني عشر شديدا الذكاء ، قد احاط في صغره بشتى العلوم  
وكان ابوه ببشر بانه هو المهدي المنتظر وكان الشيعة الاثني عشرية يسمونه  
بالعجة والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان كما اسلفنا .  
وهو خاتم الائمة والاوصياء .

دخل السرداب في سر من رأى وامه تنظر اليه ثم احتجب عن  
الاعين ويحتقد الاثنا عشرية بقاءه حيا وانه هو المهدي المنتظر صاحب  
الزمان الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيظهر (٢) .  
وقال البندادي :

في عدد الحديث عن هذا الثاني عشر لدى الامامية قال ما نصه :  
واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند موته فمضيم من قال كان ابن  
اربع سنين ومضيم من قال كان ابن ثمان سنين .

(١) عقائد الامامية ص ٦٣

(٢) تاريخ العلويين ص ١٨٠ والشذرات الذهبية ص ١١٧

واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت فمنهم من زعم انه في ذلك الوقت كان اماما عالميا بجميع ما يجب ان يعلمه الامام وكان مفروض الطاعة على الناس . ومنهم من قال كان في ذلك الوقت اماما على معنى ان الامام لا يكون غيره وكانت الاحكام بوضئ الى العلماء من اهل عهده الى اوان بلوغه فلما بلغ تحققت امامته ووجبت طاعته وهو الان الامام الواجب طاعته وان كان غائبا . (١)

على ان بعض فرق الشيعة انكرت ان يكون للحسن ولد . ويقول الشيعي نقلا عن التوبختي ، انه قال : ان الشيعة افرقوا اربع عشرة فرقة لم يحترف بالمهدي منها الا ثلاث فقط فانكرت العشر الباقيات ان يكون للحسن ولد أصلا . وقالت احدى الثلاث ان للحسن بن علي ولدا سماه محمدا ودل عليه وولد قبل وفاته بسنتين .

وقالت الثانية بل ولد للحسن ولد بعد ثمانية اشهر من وفاة والده وان الذين ادعوا له ولدا في حياته كاذبون مبطلون . وقالت الثالثة وهي فرقة الاثنا عشرية التي انضمت اليها سائر الفرق الامامية الاخرى بعدئذ بيهذين القولين وغلبت الرأي الاول . (٢)

ويقول ابن حزم :

فافترقوا يعني - الشيعة الامامية - فرقا فثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي ولد فأخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له يقال لها مقبل وهو الاخير .

وقال بعضهم بل من جارية له اسمها نرجس .  
وقال بعضهم بل من جارية له يقال لها سوسن

والأظهر ان اسمها صقبل لان صقبل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سبدها فوق ميراثه لذلك سبى سلبين . ولأرضها في ذلك أخوه جعفر بن علي .

وتعصب لها جماعة من أرباب الدولة وتعصب لجعفر آخرون ثم انفس ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر بن علي أخو الحسن . (١)

ويقول الشيبى :

والغريب في الأمر ان فرقة من فرق الشيعة حين سئلت عن المهدي قالت لا ندري ما نقول في ذلك الامام أهو من ولد الحسن أم من اخوته فقد اشتبه علينا الأمر وأنا نقول ان الحسن بن علي كان اماما وقد توفي وان الأرض لا تخلو من حجة وتتوقف ولا نتقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتميز . (٢)

غير ان جمهور الشيعة الامامية ثبتوا على ان للحسن المسكوى ولدا وأنه هو الامام الثاني عشر وأن الامامة آلت اليه بعد وفاة ابيه وعمره عندئذ خمس سنين وصغر السن ليس بالأمر الغريب في أئمة الامامية المتأخرين فقد مر بنا في الحديث عن جد أبيه محمد الجواد بانه صار اماما وهو ابن سبع سنين وأن جده عليا الهادي صار اماما وله ست سنين كما تقدم في مقارنة الجواد بحى والمسيح عليهما السلام وهكذا قالوا في المهدي انه اوتى الحكمة وهو صبي كما اوتيتها بحى صبياً ، يقول الدكتور الشيبى في التعليق على ذلك :

(١) الفصل ج ٤ ص ٩٣

(٢) راجع الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٢٧ - ٢٢٨

والفريقان محمد بن الحسن لم يتعلم الإمامة لكنى بمكسبها  
 على الناس بنفسه وإنما تسلمها وغاب عنهم وقد رأينا المهديين السابقين  
 يصيغ عليهم هذا الوصف بعد موثهم **كل** الأئمة السابقين أو يعتبرون  
 مهديين في حياتهم ويراد منهم القوة وتبديل الظلم والجور بالقسط  
 والمعدل كما طالب الناس من محمد بن الحنفية وكما فعل محمد بن عبد الله  
 بن الحسن (المعروف بالنفس الزكية) .

أما مهدي الإمامية الذين صاروا الآن الاثنا عشرية بعد ختام  
 أئمتهم بالمهدي فقد اختفى مهديهم وهو صغير حال امامته لهم .  
 وبعد ان كانت المهديّة عامل قوة للشبهة صارت عامل ضعف  
 كما يبدو ذلك من تصريح الشبهة بان غيبة المهدي إنما كانت خوفا  
 عليه من الدّالّ (١) .

---

(١) راجع الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٢٢



## الفصل الخامس

### دور الغيبة وعهد السفراء

#### ١ - الغيبة الصغرى :

يرى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية انه باختفاء الامام الثاني عشر انتهى دور الأئمة من الشيعة وبدأ دور جديد قام على ايدي الوكلاء<sup>(١)</sup> وهذا الدور امتد الى نهاية الغيبة الصغرى .

وهذه الغيبة في نظر الشيعة الاثني عشرية بدأت بعد وفاة الحسن العسكري .

وبذكر الشيخ الدلفي ان بداية هذه الغيبة كانت من ولادة المهدي وامتدت الى نهاية السفارة بينه وبين شيعته وذلك بوفاة اخر السفراء ومدة هذه الغيبة اربعة وسبعون عاما وفي هذه المدة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصلون الى خدمته وتخرج على ايديهم توقيعات منه الى شيعته في اجوبة امور شتى وقد ذكر الدلفي والطبرسي نموذجا من هذه التوقيعات الصادرة من القائم في هذه الغيبة حيث يجيب عن الاسئلة التي توجه اليه فيرد اجوبتها<sup>(٢)</sup> وتمكن مراسلته في هذه الغيبة بأن يكتب الزائر صيغة معينة الى صاحب الزمان فتوضع عند قبر أحد الأئمة او تطوى وتختتم فتجعل في طين نظيفة ثم تلقى في البحر او يثر عميقه فتصل الامام الغائب لينظر فيها فقد جعل الله ذلك في غيبته الصغرى سنة من يوسف ان ظن اخوته انه هلك ولكن اباه لا يئأس من روح الله ولقد عرفهم يوسف وهم له منكرون وكذلك أمر الحجة حين غاب يرى

(١) الفكر الشيعي ص ٣٧

(٢) راجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٦٦ و الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨

الناس ولا يرونه .

وهكذا يجد الشيعة في حياة الانبياء ما يستدلون به على صدق

معتقداتهم في المهدي صرما اسرفوا فيه .

فقد نسب الى الصادق قوله انه سئل عما يعرفه عن ابراهيم المهدي

فقال ان الله جعل في القوائم منا ستمائة من سنين انبياء سنة من

نوح طول العمر وسنة من ابراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس وسنة

من موسى الخوف والغيبة وسنة من عيسى اختلاف الناس فيه يقولون مات

ولم يمست وقتل ولم يقتل وسنة من ايوب الفرج بعد البلاء وسنة من محمد

الخروج بالسيف يقتدى بهداه ويسير المسلمون بسيرته .

فالشيعة يحاولون قصارى جهدهم الاجابة عن عما يحترق عليهم

به فيقولون ليس غريبا اختفاء المهدي عن عيون الناس خوفا من الظالمين

فلا استخفى اصحاب الكهف عن قومهم لما خافوهم ثلاثمائة سنين

وازدادوا تسما وكذلك ما كان من امر الذي مر على قرية وهي خاوية فقال

اني بحسب هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه لينظر الى

طعامه وشرابه لم يتسنه .

وفي ذلك دليل على قدرة القدير وكالخضر فلان حي وغائب عن

الأنظار فما يمجز الله ان يغيب حجة عن الأرض الاف السنين حيا

قائما الى ان يأذن الله له بالخروج . (١)

فالفبسة غيبتان صفري وكبرى روى الكليني عن ابي عبد الله انه

قال : للقائم غيبتان : بشيرة في الأولى المواسم ويرى الناس ولا يرونه .

---

(١) نظرية الشيعة في الامامة ص ٤١١ - ٤١٢

وراجع في ظلال الوحي ص ٦٦

وعنه أيضا انه قال : للقاء غيبتان : قصيرة وطويلة ، غيبته لا يعلم مكانه فيها الا خاصة شيعته واخرى لا يعلم مكانه فيها الا خاصة موالبه : احدهما يرجع فيها الى اهل والاخرى يقال هلك وفي سلبك (١)

وفي تحديد هذه الغيبة اختلاف لعله يرجع الى الاختلاف في السنة التي بدأت فيها الغيبة حيث يعتبر بعض الشيعة بدايتها في السنة التي ولد فيها وقبل بعد وفاة ابيه بقليل وقبل ان دخوله السرداب سنة ٢٦٥ وله تسع سنين وقبل دخله سنة ٢٧٥ . (٢) وقبل سنة ٢٥٥ وقبل سنة ٢٦٠ سنة وفاة ابيه وهو الاشهر . (٣)

ومن هنا اختلفوا في مقدار مدة هذه الغيبة وقد وقفنا في بحثنا هذا على ثلاثة آراء :

الرأي الأول : انها استغرقت اربعا وسبعين سنة كما تقدم عن الدلفي . (٤)

الرأي الثاني : انها استغرقت احدى وسبعين سنة . (٥)

الرأي الثالث : انها استغرقت احدى واربعين سنة فقط . (٦)

وهذه الآراء كلها فيها نظر وذلك اننا نظرنا الى تاريخ غيبته سواء قلنا عند ولادته او عند وفاة ابيه ثم نظرنا الى تاريخ وفاة اخر السفراء فان المدة اما ان تكون اقل او اكثر من بداية الغيبة الصغرى الى نهاية عهد السفارة والسفراء . (٧)

(١) اصول الكافي ج ٤ ص ٣٩٤ — ٤٠٠ — ٤٠٣

(٢) الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر ص ١١٧ — ١١٨

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٢٦

(٤) الرسول والاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٦٦ (٥) سامي النشار ج ٢ ص ٢٨٤

(٦) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٢٧ (٧) المصدر السابق ص ٢٢٧

## ٢ - السفراء :

ان السفراء الذين كانوا يدبرون شئون الامامة الاثني عشرية ... اثنا عشر  
الشيعة الاولى هم اربعة :

**الاول :** ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الحميري ويقال له السمان لانه كان يتجر  
بالسمن وكان على الرادى قد نصبه وكبلا ثم ابنه الحسن العسكري ثم كان  
سفيرا للمهدي وكان موضع الثقة عند الأئمة وهو الذى حضر غسل  
الامام العسكري وتكفينه وتولى جميع امره وكان مأمورا بذلك .

وكانت توقعبات صاحب الأمر تخرج من يده ويد ابنه محمد السى  
شبهته وخواص أبيه بالأمر والنهى واجوبة المسائل بالخطيب السدى  
كان يخرج في حبة الحسن العسكري .

ولم تزل الشيعة مقبلة على عدائته حتى توفي وغسله ابنه محمد  
ودفن بالجانب الغربي من مدينة السلام وقبرة مشهور بزار . (١)

**الثاني :** ابو جعفر بن محمد بن عثمان بن سعيد الحميرى . لما مضى ابو عمرو  
عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص من ابي  
محمد الحسن العسكري وبنص ابيه عثمان عليه بأمر القائم .

وكانت لا يبي جعفر كتب في الفقه مما سمعه من الحسن العسكري ومن  
القائم كما كان يروي عن ابيه عثمان .

روى عنه انه قال : والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم  
كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه وقيل له رأيت صاحب  
هذا الأمر قال : نعم اخبر عمدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول

(١) راجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٦٦ - ٣٦٧ وراجع الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٢

اللهم انجز لي ما وعدتني .

وقال رأبته متعلقا باستار الكعبة وهو يقول : اللهم انتقم بي من

اعدائك .

وتوفي هذا السفير سنة خمس وثلاثمائة او سنة اربع وثلاثمائة

وتولى هذا الأمر نحو من خمسين سنة ودفن في بغداد وقبره معروف  
بزاره . (١)

الثالث :

أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بصير التوبختي . أقامه

أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بستين او ثلاث سنين حيث

جمع وجسوه الشيعة وشيوخها وقال لهم ان حدث على حدث الموت فالأمر

إلى أبي القاسم الحسين بن روح وقد أمرت ان أجعله في موضعي بمدي

فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه فيرو القائم مقام والسفير بينكم وبين

صاحب الأمر والوكيل فبذلك أمرت وقد بلغت .

توفي أبو القاسم بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

ودفن في التوبختية . (٢)

الرابع :

أبو الحسن علي بن محمد السمرى أوصى إليه الحسين بن روح وهو

آخر السفراء <sup>الفرج</sup> ووفاته / عهد السفارة وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان

وعشرين وثلاثمائة . (٣)

بقول الطبرسي : (٤) في بيان هؤلاء السفراء ما نصه :

---

(١) راجع الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار ص ٣٦٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٩

(٣) راجع نفس المصدر ص ٣٧٠

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٢

ان الابواب المرضيين والسفراء المدوحين في زملن الغيبة اولهم  
 الشيخ الموثوق به ابو عمرو عثمان بن سعيد نصبه اولا ابو الحسن علي بن  
 محمد العسكري ثم ابنه ابو محمد الحسن العسكري فتولى القيام بامورهم  
 حال حياتهما ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان .  
 وكانت توقيعاته واجوبة المسائل تخرج من يده فلما مضى لسبيله  
 قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب عنه في جميع ذلك .  
 فلما مضى هو قام بذلك ابو القاسم الحسين بن روح من بني توبخت .  
 فلما مضى هو قام مقامه ابو الحسن علي بن خنيد السمرى ولم يبق احد منهم  
 بذلك الا ينص عليه من قبل صاحب الامر ونصب صاحبه الذي تقدم عليه .  
 ولم يقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آية معجزة تظهر على  
 يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر عليه السلام . تدل على صدقه .  
 فلما حان سفر ابي الحسن السمرى من الدنيا وقرب أجله قبل له  
 الى من تولى فاخرج اليهم توقيعا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما  
 بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا تولى الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك  
 فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله وذلك بعد طول الامد  
 وقسوة القلوب واملاء الأرض جورا . وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة  
 ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناتي والصيحة فهو كذاب  
 مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله المولى العظيم ففسخوا هذا التوقيع وخرجوا  
 فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه .  
 فقال له بعض الناس من وصيك من بعدك فقال لله أمر هو بالخبر

فهذا آخر كلام سمع منه . (١)

## ٢ — الغيبة الكبرى :

وبوفاة السفير الاخير انتهى دور السفارة والسفراء وهو نهايتها  
الغيبة للصغرى او القصرى والتي استغرقت اربعا وسبعين سنة او احدى  
وسبعين سنة على قول واحدى واربعين كما مرقربا . وذلك تبدأ الغيبة  
الكبرى او الطولى او الثامنة والتي يقول فيها صاحب الزمان : فمن ادعى  
المشاهدة قبل السقيلنى او الصبحه فهو كذاب ومفتتر .  
وقد احتجب عن الاعين وغاب عن الناس خوفا من الظلمه  
ولكن لم ينقطع سلطانه على الناس فهو حى في خلوه دائم حتى يوم رجعت  
في آخر الزمان .

ويمكن مراسلته في هذه الغيبة في نظر الشيعة .

يقول السيد محمد رشيد رضا :

والمحب من الروافض انهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق وهو

الكذوب .

كان يزعم انه يكتب مسألة في رقعة فيضمها في ثقب شجرة لبلا  
فيكتب الجواب عنها المهدى صاحب الزمان بزعمهم فهذه الرقاع عند  
الشيعة من اقوى دلائلهم واثق حججهم . (١)  
وهناك جماعة اشتهروا بالرقاع وزعموا انهم يكتبون القائم فيرد  
الجواب اليهم . (٢)

ونقل الشيعة عن القائم انه قال : أما وجه الانتفاع بي في غيبتى  
فكلا انتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب وأنى لا مان لأهل الأرض

(١) السنة والشيعة ص ٥٨

(٢) راجع السنة والشيعة لمحمد رضا ص ٤٩ — ٦٠ — ٦١

كما ان النجوم آمان لأهل السماء فأغلقوا السؤال عما لا يعنيتكم ولا تتكلفوا علم ما كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج . (١)

ومن هنا نشأت عقيدة الغيبة والرجعة في صورتها الفريانية عند غلاة الشيعة الامامية او الاثني عشرية .

وهي حجب الله الامام واختفائه عن أعين البشر وهو وحى إليهم العبادة والتسبيح وبسطه على خفايا البشر .

وسبب حجب الله فيحقق للناس كمالا من ناحية تحققه بالصفات التي تظهر من امام العصر يحارب الشيطان حتى يقضى عليه . (٢)

وهكذا يرى الباحث اثر الكيسانية قد دخل في عقائد الاثني عشرية او بمعنى آخر ان الاسطورة التي نشرها الكيسانية عن غيبة محمد بن الحنفية في جبل رضوى وانه حي إليهم العبادة والتسبيح تعود في صورة غالبية في عقائد الاثني عشرية . (٣)

ويعتقد الشيعة الاثنا عشرية ان المهدي اختفى في سامراء في السرداب او الحلة ولذلك يذهبون كل ليلة الى باب السرداب في مسجد سامراء وعليهم السلاح كما ذكرنا من قبل وقد اهدوا مركبا .

ويقروا نيه السلام ويدعونه للخروج باسم الله يا صاحب الزمان اخرج قد تميز الفساد وكبر الظلم وقد آن اوان خروجك ويسلمون عليه منادين يا خليفة الله ووصي الانبياء الماضين ثم يرمعون بالخيبة والحرمان فينادون دأبهم ودأبيه . (٤)

(١) راجع الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٤

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٥

(٤) ساقى النشار ج ٢ ص ٢٨٥ وراجع الشذرات الذهبية ص ١١٧ و

المنازل المنيف ص ١٥٢



وهذه الغيبة لم يحدد نهايتها الشيعة بل قطعوا الطريق نحو تحديد وقتها ، يقول الشيبى :

فالغيبة رهن بالوعد الذى حدد لها والظهور يتوقف على زوال الخوف وهذا هو توقيت الظهور في بساطة ولكن الزمن مضى دون ان يظهر المهدي (١) .

وقد قطع الشيعة الطريق على كل محاولة للتوقيت كما قلنا . والفكرة الاساسية هي ما يعرضه الطوسى من ان الله اعلمه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم واقفه عليه من جهة زمان غيبته وزمان زوال الخوف عنه وانما اخفى ذلك عنا لما فيه من المصلحة واما الامام فهو عالم به لا يرجع الى الزمن ومن هنا نشأت فكرة متى يظهر المهدي بعد ان طال الزمن على غيبته .

غير ان الشيعة ذكروا علامات لظهوره وهذه العلامات تعنى تفسخ العالم خلقيا واجتماعيا وسياسيا ولذلك اختلطت علامات ظهوره بأشراط الساعة . (٢)

يقول الاستاذ حسن الامين : اما موعد ظهوره فانهم مجمعون على انه من النيب الذى لا يعلمه غير الله وأن لظهوره علائم منها ما هو حقيق الوقوع ومنها ما هو غير حتمى . (٣)

والحاصل ان الشيعة يولون اهتماما كبيرا بالمهدي فهو محط انظارهم وغاية آمالهم حيث يعتبر في نظرهم محررا لهم من الظلم الذى

---

(١) الصلة بين التشيع والتصوف / ص ٣٣٢

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٣

(٣) راجع دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣١٨

طالما كانوا فيه ولذا يحتجون بخروجه بالحاجة الماسة الى المنقذ  
المحرر للبشرية من الظلم وبسطر العدل .

واعتقاد ظهور منقذ للبشرية ومخلص لها ليس خاصا بالشعبة

فقط بل ان اهل الديانات الاخرى يشاركونهم في مثل هذه العقائد -

فالمسيحيون ينتظرون المسيح لينقذهم من الخطيئة ومن يستمع لاداعات السدول

المسيحية يسمعون نداءاتهم للمسيح بحسبارة المحرر والمنقذ ، واليهود يعتقدون

ان الياس دعا الناس الى التوراة ثم غاب خمسمائة عام ثم ظهر ودعا اليها

ثم غاب ولا يزال حيا وقد تجاوز عمره ثلاثة الاف سنة ويعتقد البراهمة

حياة براهمها والبوذيون خلود بوذا ولا تكاد تخلو عقيدة من اعتقاد

في شخص انه لم يموت وسيظهر ليملأ الارض عدلا . (١)

وبذكر الدكتور صبحي ان متكلمي الشيعة لم يتعرضوا للصورة التي

غاب عليها هل خطته روح القدس كما كانت تحمله حينما كان يختفي عن

الانظار في حياة أبيه .

وهل دخل سردابا في سر من رأى ام هل دخل مع امه الدار التي

سكنها اهلها بالهجرة وسيظهر فيها آخر الزمان . ثم قال : ولكن عقائد الشيعة

تركز عند سرداب سامراء حيث يجتمع جميعهم ويرتفع دعاؤهم بالشهادة للمهدي

انه الحجة على من مضى ومن بقى وان وعد الله فيه حق لا ينزعه طول

الشيعة وبعد الأمد وان ولايته تزكى الافعال وتضاعف الحسنات وتمحي

المسيئات ويطلبون منه الشفاعة لمحو الذنوب وستر المحبوب ويتضرعون الى الله

ان يجعل لهم ان ماتوا كره في ظهوره <sup>ومن</sup> ورجعة في ايامه ليكونوا من انصاره

واعوانه ثم يتضرعون الى الله ان <sup>يفعل</sup> ظهوره وان يكشف عن الاممة

هذه الفحة بخضوره . (١)

وقد مر بنا في الحديث على صورته عند الامامية انه دخل سرداب

سامراء وأنه تنظر اليه ولم يعد يخرج اليها . (٢)

وقد أنكر الاستاذ حسن الأمين ان يكون الشيعة يعتقدون بوجود الميدي

في هذا السرداب حيث يقول ما نصه :

اما سرداب الخيبة الذي قبل عنه في الحلة او في سامراء فليس من

شيء يعتقد بخيبة الميدي فيه او وجوده فيه او بخروجه منه وما قيل

غير هذا فهو من الافتراء .

والسرداب الموجود في سامراء كان سردابا لدار الامامين على الهادي

والحسن العسكري . (٣)

غير أن الواقع يؤيد ما تقدم ولحل انكاره لهذه العقيدة

المشهوره من باب التقية المعروفة في مذهبهم .

يقول ابن طولون : والشيعة يقولون انه دخل سرداب أبيه وأمه

تنظر اليه ولم يعد يخرج اليها . (٤)

وكذا واقصمهم القديم والحديث حول هذا السرداب مما يؤيد هذه العقيدة

وقد مر بنا قريبا انهم يهيئون كل ليلة مركبا وياتون الى باب السرداب

وينادونه بالخروج اليهم .

يقول ابن القيم : والامامية يقولون ان الميدي دخل سرداب سامراء

طافلا وهم - يعني الامامية - ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على باب السرداب

ويصيحون به ان يخرج اليهم . اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون

(١) نظرية الامامة ص ٤١٠ (٢) الشذرات الذهبية ص ١١٧

(٣) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ٣١٨

(٤) المستدرک السابق ص ١١٧

بالخبيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبهم . (١)

ويقول ابن تيمية :

والامامة يدعون ان الغائب المنتظر محمد بن الحسن الذي دخل

سرداب سامراء سنة ستين ومائتين اونهاها ولم يعد . (٢)

وسياتي مزيد ايضاح لهذه العقيدة في الحديث على موقف اهل

السنة من مهدي الاثنى عشرية في هذا الفصل ان شاء الله .

وبمحمد بن الحسن العسكري ينتهي الأئمة الاثنى عشر عند

الامامة وقد نظمهم الامام ابو الفضل يحيى بن سلامة فقال :

صيدرة والحسنات بعده ثم علي وابنه محمد

وجعفر الصادق وابن جعفر موسى يتلوه علي السيد

اعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه السيد

الحسن التالي ويتلو تسوي محمد بن الحسن الملقب (٣)

وهكذا تنتهي سلسلة الأئمة بهذا الشخص الذي لم تعرف عينه ولا

صفته وهذا ما جعل العقيدة الشيعية تصعب استمارة حيث خالفت العقل

والنقل يقول الاستاذ ساي النشار في ختام كلامه على الأئمة الاثنى عشر

وفي صورة المهدي عندهم :

عجبا ان تنتهي قصة الأئمة الاثنى عشرية الى هذا الحد الاسطوري . (٤)

(١) راجع المصنف ص ١٥٢

(٢) راجع منبر السنة ج ١ ص ٣٤

(٣) راجع الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشر ص ٤١

(٤) ساي النشار ج ٢ ص ٢٨٦

٤ - موقف اهل السنة من مهدي الاثني عشرية :

لعلك فيما تقدم قد عرفت مهدي الامامية المنتظر عندهم وما يولونه من اهتمام بالغ وانه حي في سرداب سامراء وانما هو غائب عن الاعين وان سلطته باقية وان اختفاءه كان خوفا ومحاولتهم الاجابة عن كل اعتراض سوف يوجه اليهم ولكن ذلك كله باء بالفشل وذهب دون جدوى فالحقول لا تتقبله والنقول لا تقره .

ومن هنا كان موقف اهل السنة من هذا المهدي الانكار الشديد ذلك ان الادلة الواردة في المهدي الذي يأتي وبقربه اهل السنة مخالف لمهدي الامامية الاثني عشرية تمام المخالفة .

يقول ابن كثير في النهاية :

المهدي الذي يكون في آخر الزمان هو احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء فان ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون انه محمد ابن الحسن العسكري وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين . (١)

فالا حادثة المروية في المهدي تدل على انه من اهل البيت ومن ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هو من ولد الحسن لا من ولد الحسين ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعم جملة الرافضة من انه موجود فيه الان وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فان هذا نوع من المذهبان وقسط كبير من الخذلان اذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ثم قال ابن كثير بعد ان نقل الأدلة في اثبات مهدي الاسلام الذي وعد الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) النهاية ج ١ ص ٢٧ - ٣٠ - ٣١

بظهوره في آخر الزمان فذكر صفاته وكم سنة يمتد ملكه وبطلان  
مهدي الامامية الاثنى عشرية ثم قال :

والقصد ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان  
يكون اصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت  
كما دل على ذلك بعض الاحاديث وأظن ان ظهوره يكون قبل نزول عيسى  
ابن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث . (١)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

والامامية يدعون ان الغائب المنتظر محمد بن الحسن الذي دخل  
سرداب سامراء سنة ستين ومائتين اونها ولم يجد بل كان عمره اما  
ستين واما ثلاثا واما خمسا اونها ذلك وله الان على قولهم اكثر من اربع مائة  
سنة ولم ير له عين ولا اثر ولا سمع له حس ولا خبر .

فليس فيهم احد يعرفه لا بعينه ولا بصفته لكن يقولون ان هذا  
الشخص الذي لم يره احد ولم يسمع له خبر هو امام زمانهم ومعلوم ان هذا  
ليس هو معرفة الامام حيث ان هذا المنتظر لا يعرف له حال ينتفع  
به في الامامة فان معرفة الامام التي تخرج الانسان من الجاهلية  
هي المعرفة التي يحصل بها طاعة وجماعة خلافا لما كان عليه اهل  
الجاهلية فانهم لم يكن لهم امام يجمعهم ولا جماعة تعصمهم .  
والله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهداهم به الى الصراط  
والجماعة .

وهذا المنتظر لا يحصل بمعرفة طاعة ولا جماعة

---

(١) النهاية ج ٠ ص ٢٧ - ٣١

(٢) يعني في عصر ابن تيمية اما الان فله اكثر من الف سنة .

فلم يعرف معرفة تخرج الانسان من الجاهلية بل المنتسبون اليه اعظم الطوائف  
جاهلية واشبههم بالجاهلية . (١)

ويقول ابن تيمية ايضا مانعه :

وأهل العلم بانساب أهل البيت يقولون إن الحسن بن علي العسكري  
لم يكن له نسل ولا عقب ولا ريب أن العقلاء يردون مثل هذا القول .

واعتقاد الإمامية العصمة في مثل هذا مما لا يرضاه لنفسه إلا من  
هو أسفه الناس .

والمقصود أن هذا المنتظر يزعمون أنه عند موت أبيه له ستان  
او ثلاث أو خمس على خلاف بينهم في ذلك .

وقد علم بنص القرآن والسنة المتواترة واجماع الأئمة أن مثل هذا  
يجب أن يكون تحت ولايته غيره في نفسه وماله فتكون نفسه محضونة  
ومكفولة لمن يستحق كفالته الشرعية .

وهو قبل السبع لا يؤمر بالصلاة فإذا بلغ السبع أمر بها فإذا  
بلغ العشر ولم يصلي أدب على فعلها .

فكيف يكون مثل هذا إماما معصوما يعلم جميع الدين ولا يدخل  
الجنة إلا من كان مؤمنا به . (٢)

وذكر ابن حزم أن جارية الحسن العسكري ادعت الحمل بعده  
فوقف مبرأته لذلك سبع سنين ثم بطل ذلك الحمل وأخذ المبرأ جعفر أخو  
الحسن . (٣)

---

(١) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٣٤ - ٣٥

(٢) راجع رأس الحسين ص ٤ - ٥ - ٦

(٣) راجع الفصل ج ٤ ص ٩٣

وذكر الاستاذ عبد النادر شبيبة الى ان محمد بن نصير كان من  
المسلمين في نسبة هذا الولد الى المسكرى وكان المسكرى قد توفي سنة  
٢٦٠ ولم يكن له عقب ولكن ابن نصير اراد ان يتقرب الى الامامية باثبات هذا  
الابن وانه هو الباب يعنى نفسه فقبلت الامامية نسبة الولد الى المسكرى دون  
دعواه البابية للقاء (١)

ويقول ابن القيم :

ان الامامية يقولون ان المهدي هو محمد بن الحسن المسكرى المنتظر  
الحاضر في الاضمار الخائب عن الابصار دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا من  
اكثر من خمسمائة (٢) سنة فلم تدره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا  
أثر .

ولقد اصبح هؤلاء عارا على بنى آدم وضحكة بسخرتهم كل  
عاقل (٣) .

ولقد احسن من قال :

ما آن للسرداب ان يلبد الذى

كلتموه بجميلكم ما أنسا

فعلى عقولكم المناء فانكم

ثلثتم المناء والغيبلا نسا (٤)

(١) راجع الاديان والفرق ص ٨٦

(٢) هذا بالنسبة لمصر المؤلف والا فله الان اكثر من الف سنة

(٣) المنار المنيف ص ١٥٦ - ١٥٣

(٤) المصدر السابق ص ١٥٦



٥ — عقيدة اهل السنة في ظهور المهدي :

اختلف اهل السنة في المهدي على ثلاثة أقوال :

١ — القول الأول :-

انه المسيح بن مريم وهو المهدي على الحقيقة واحتج اصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندی وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( لا مهدي يهدي الا المسيح بن مريم ) (١) وهو ضعيف لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لان عيسى اعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساق .

وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعهم الجزية واهلاك اهل الملل في زمانه فبصح ان يقال لا مهدي في الحقيقة سواء وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا ما نفع ولا مال الا ما وقى وجه صاحبه وكما يصح ان يقال انما المهدي عيسى بن مريم :  
يعني المهدي الكامل المعصوم . (٢)

٢ — القول الثاني :-

انه المهدي الذي ولي بنى العباس وقد انتهى زمانه واحتج اصحاب هذا القول بما رواه احمد في مسنده حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن قلابة عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٠

(٢) المنار المنيف ص ١٤٨

( اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فاتوها ولوحبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي ) (١)

وعلى بن زيد قد روى له مسلم متابعة ولكن هو ضعيف وله من اكبر تفرد  
بها فلا يحتج بما يتفرد به .

وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن خالد عن فلابة عن ابي  
اسماء عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه (٢) وتابعه عبد المزي  
ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال :  
بينما نحن في عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورت عيناه وتغبرلونه فقلت ما نزال  
نرى في وجهك شيئا نكرهه قال ان اهل بيتي اختار الله لنا الاخرة على  
الدنيا وان اهل بيتي سبلقون بلاء وتشريد وتطريدا حتى يأتي قوم من  
اهل المشرق معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون  
فيحطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيبلاها  
قسطا كما ملئت جورا فمن ادرك ذلك فليأتهم ولوحبوا على الثلج (٣)  
وفي اسناده يزيد بن ابي زياد وهو سىء الحفظ اختلط في اخر عمره  
وكان يقلد القلوس . وهذا والذي قبله لوصح لم يكن فيه دليل  
على ان المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في  
اخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين .

وعمر بن عبد المزي كان مهديا بل هو اولي باسم المهدي  
منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( عليكم بسنتي وسنة

(١) راجع المسند ج ٢٤ ص ٥١ ترتيب الساعاتي

(٢) راجع ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٧

(٣) ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٦

الخلفاء الراشد بن المهديين من بعدى (١)

وقد ذهب الامام احمد في احدى الروايتين عنه وغيره الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالسيد جال في جانب الشر والضلال وكما ان بين يدى الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدى المهدي الاكبر مهديون راشدون. (٢)

### ٢ - القول الثالث :-

انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيبلاها قسما وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا تدل. (٣)

قال ابن تيمية :

ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي اعادتها صحيحة رواها ابوداود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود (لوم يبق من الدنيا الا يوم لماول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل منى او من اهل بيتي اسمه اسى

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج ٧ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ ٤٤١

ورواه الامام احمد ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ ورواه ابوداود ج ٤ ص ٢٨١

ورواه ابن ماجه ج ١ ص ١٥ - ١٦

(٢) راجع المنار المنيف ص ١٤٩ - ١٥٠

(٣) راجع الترمذي مع تحفة الاحودي ج ٦ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ وابوداود ج ٤ ص ٤٧٧

وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٧ وراجع المنار المنيف ص ١٥١

واسم ابنه اسم ابي بعلال الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ( ) ورواه  
الترمذى وابوداود من رواية ام سلمة وايضا فيه ( الميردى من عتري ولد فاطمة )  
ورواه ابوداود من طريق ابي سعيد وفيه بملك الارض سبع سنين ( ١ )  
ورواه عن علي رضي الله عنه انه نظر الى الحسن فقال ( ان ابني هذا سيد  
رسول كما سماه / الله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق  
ولا يشبهه في الخلق ) بعلال الارض قسطا ( ٢ )

وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف دائمة انكسروها واحتجوا بحديث  
ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا ميردى الا عيسى بن مريم ) ( ٣ )  
وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس  
ما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي والشافعي رواه عن  
رجل من اهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندی وهو ممن لا يحتج به وليس  
هذا في مسند الشافعي وقد قيل ان الشافعي لم يسمعه من الجندی وان يونس  
لم يسمعه من الشافعي .

الثاني . ان الاثنى عشرية الذين ادعوا ان هذا هو ميردى بهم اسمه  
محمد بن الحسن والميردى المنصوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد  
ابن عبد الله ولهذا حذف طائفة لفظ الأب حتى لا ينافى ما كذبت .  
وطائفة حرفته فقالت جده الحسين وكتبته ابو عبد الله فمعناه محمد بن  
ابي عبد الله وجعلت الكنية اسما ومن سلك هذا ابن طلحة في كتابه السدى  
سماه ( غاية السؤل في مناقب الرسول ) ومن له ادنى نظر يحرف ان هذا تحريف  
صريح وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيملئ بهم احد من قوله ( يواطىء

( ١ ) رواه ابوداود ج ٤ ص ٤٧٣ — ٤٧٤ والترمذى ج ٦ ص ٤٨٤

( ٢ ) رواه ابوداود ج ٤ ص ٤٧٧

( ٣ ) رواه ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٠

اسمه اسحق واسم ابيه اسم ابي الا ان اسم ابيه عبدالله وهل يدل هذا اللفظ على ان جده كنيته ابو عبدالله ثم اى تمييز يحصل له بهذا فكمن من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال في اجدادهم محمد بن ابي عبدالله كما قيل في هذا وكيف يحصل من يريد البيان الى من اسمه محمد بن الحسن فيقول اسمه محمد بن عبدالله ويعنى بذلك ان جده ابو عبدالله وهذا كان تعرفه بانه محمد بن الحسن او ابن ابي الحسن لان جده على كنيته ابو الحسن احسن من هذا وابين لمن يريد الهدى والبيان .

واضافة المهدي المنصور من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين

كما تقدم لفظ حديث على رضى الله عنه .

الثالث : ان طوائف ادعى كل منهم ان المهدي المبعوث

مثل مهدي القرامطة الباطنية الذي اقام دعوتهم بالمغرب وهم من ولد مبيون القداح وادعوا ان مبيونا هذا من ولد محمد بن اسماعيل والى ذلك انتسب الاسماعيلية وهم ملاحدة في الباطن خارجون عن جميع الملل ومن ادعى انه المهدي ابن تومرت الذي خرج ايضا بالمغرب وسوى اصحابه الموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا ادعى انه من ولد الحسن دون الحسين فانه لم يكن رافضيا وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث وقد علم بالاضطرار انه ليس هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ومثل عدة آخرين ادعوا ذلك منهم من قبل ومنهم من

ادعى ذلك فيه اصحابه وهؤلاء كثرون لا يحصى عددهم الا الله وربه ما حصل باحدهم لقيام وان حصل به ضرر لاخرين كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف وانضر به طوائف وكان فيه ما يحد وكان فيه ما يذم وبكل حال فهو وامثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ولا يعرف له حسن ولا خير ولا ينتفع به احد لا في الدنيا ولا في الدين بل حصل

باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصىه إلا رب العباد . (١)

ومن هنا يتبين أن المهدي الضموت هو من ولد الحسن لا من ولد الحسين وأنه غير موجود وسيوجد في آخر الزمان وفي كونه من ولد الحسن لا من ولد الحسين سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للمعدل الذي يملأ الأرض .

وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه .

وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها . (٢)

ويقول الدكتور سامي النشار :

وفي هذه المصنوع نرى كثيراً ممن يدعي المهدية فقاموا بمحاربة الفساد وإزالة الاستعمار . مثل مهدي السودان ومهدي برقة السنوسي ومهدي القوقاز .

ومهدي الأكراد (حسن بن عدي) وما زال المسلمون فسي القوقاز يأملون في عودته ليخلصهم من حكم الروس كما أن الأكراد يأملون في ظهور حسن بن عدي . (٣)

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ٢١١ - ٢١٢ والمنازل المنيب ص ١٥٣ - ١٥٤

(٢) راجع المنازل المنيب ص ١٥١

(٣) الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ص ٣٠٢

ويقول السيد محمد صديق حسن :

وظهر بجبال شهرين بقربة ازمك رجل يسمى محمد وادعى

أنه المهدي .

وظهر رجل آخر بجبال كافر او المادية يسمى عبدالله

وادعى المهدي .

وادعى جماعة من المشايخ والصوفية انهم مهديون ثم تابوا

عن هذه الدعوى المنتنة . ( ١ )

---

( ١ ) الاذاعة في اشراط الساعة ص ١٤٩ - ١٥٠

# الباب الثاني

الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية



## الباب الثاني

### الامامة عند الامامية الاثنى عشرية

#### الفصل الاول

#### الامامة عند اهل السنة

#### ١- الامامة لغة وشرعا :

الامام في اللغة من يقتدى به وجمعه أئمة واصله آية على فاعلة مثل انا، وأنبة واله وآلية فادغمت الميم ونقلت حركتها الى ما قبلها فلما حركوها بالكسر قلبوها ياء وقرئ \* فقاتلوا أئمة الكفرة\* (١) قال الاخفش : جعلت الهمزة ياء لا نيةا في موضع كسر وما قبلها مفتوح فلم يميز لا متناع الهمزتين .

قال : ومن كان في رأيه جمع الهمزتين ههنا (٢) . فالامام كل من اقتدى به وقدم في الأمور والنبي صلى الله عليه وسلم امام الاثمة والخليفة امام الرعية والقرآن امام المسلمين . (٣)

ويطلق الامام ايضا على المتولى للصلاة في مسجد قوم وعلى العالم الفقيه . ولكن استعمال الامام على وجه الاطلاق انما يصرف على المتولى لأمر اهل الاسلام وما عداه فيستعمل له لفظ الامامة او الامام على وجه الاضافة فيقال : فلان امام بنى فلان وفلان امام في الحديث او في الفقه فلا يطلق على احدهم اسم الامام دون اضافة وكذلك اسم الخليفة لا يطلق الا على من هذه صفته . (٤)

---

(١) سورة التوبة آية ١٢

(٢) راجع الجوهري مادة أم ج ٥ ص ١٨٦٦

(٣) راجع مقاييس اللغة مادة أم ج ١ ص ٢٨

(٤) راجع الفصل ج ٤ ص ٩٠

٢ - حكم الامامة عند اهل السنة :

ومذهب اهل السنة والجماعة في الامامة انها لا زمة وفرض على  
الامة اقامة امام عليهم اذ لا يصلح الناس بدون امام بنفذ الاحكام  
ويقيم الحدود و ينصف المظلوم من الظالم .  
وجوب الامامة لا خلاف فيه بين اهل الاسلام الا خلاف في  
معتبروه وان النجدات من الخوارج قالوا بعدم وجوب الامامة اذا نظر  
الناس وان الاصم المحتزلي يذهب الى نفس مذهب النجدات وهذا لا يلتفت  
اليه ولقد احسن من قال :

وليس كل خلاف <sup>كان</sup> معتبرا

الا خلاف له حظ من النظر

يقول ابن حزم في صدد الكلام على وجوب الامامة :

اتفق جميع اهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع  
الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقياد لامام عادل  
يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله .  
حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة  
وانما عليهم ان يتعاطوا الحق ببيهم وهذه فرقة لا ترى انه بقى منهم احسد  
وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم بالبيعة وقول النجدات المذكور  
في الامامة ساقط .

ويكفي في رده وابطاله اجماع من تقدم ذكرهم .

والقرآن والسنة دلا على ايجاب الامامة . (١)

قال تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ (٢)

والاحاديث الثابتة في السنة النبوية في ايجاب طاعة الائمة كثيرة

جدا .

ففي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطيع الأمير فقد اطاعني ومن يعصى الأمير فقد عصاني ) (١)

وعن ابي ذر رضى الله عنه قال ( ان خليلى اوصانى ان اسمح واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف ) (٢) وفي رواية للبخارى ولو لحبشى كان رأسه زبيبة .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ) (٤)

وعن حذيفة بن اليمان قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى .  
فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم . فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ فقال : نعم وفيه دخن .

قال : قلت وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ويستتدون بغير هدى فتعرف منهم وتنكر . قلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها .

(١) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٣ (٢) البخارى مع الفتح ج ١٣ ص ١٢١

(٣) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٥

(٤) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٦ والبخارى مع فتح البارى ج ١٣ ص ١٢١

فقلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : نعم ، هم من جلدت لنا بشكلمون بالسنتنا فقلت : يا رسول الله فما تأمرني ان ادركني ذلك قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم فقلت فاذا لم يكن لهم امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعضض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك . (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية وفي رواية فقد خلع ربة الاسلام ممن عنقه ) (٢)

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويح لخليفةتين فاقتلوا الآخر منهما . (٣)

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( خبارائكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرارائكم الذين يفضونهم ويفضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ) فقلنا يا رسول الله : افلا ننايذهم بالسيف عند ذلك قال : لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولي عليه وال فراه يأتي شيئا من محبة الله فليكره ما يأتي من محبة الله ولا ينزع من يدا من طاعة . (٤)

في هذه الأدلة فيها دليل على وجوب طاعة الامام . وطاعة الامام لا تكون الا بعد نصب الامام وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كما هو مقرر في علم الأصول .

(١) البخارى مع فتح البارى ج ١٣ ص ٣٥ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٣٦

(٢) البخارى مع فتح البارى ج ١٣ ص ١٢١ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤٠

(٣) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤٦ (٤) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤٤

وللهذا فالأمة الإسلامية قد اجتمعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجوب إقامة امام وتابعهم على ذلك من بعدهم من المسلمين ولم يشذ عن هذا الاجماع احد اللهم الا بعضا من الخوارج والاصم من المعتزلة وضرار وهشام القرطبي فيؤولاه قالوا بالاستغناء عنه اذا صلحت الأمة بأن اتبعت الدين القويم فصلت بالكتاب والسنة . .

ومن هنا يستبين القول بأن نصب الامام ضروري للمسلمين فيجب عليهم كما قلنا نصب امام تجتمع به الكلمة وتنشأ به احكام الله في ارضه ولم يخالف في ذلك الا من لا يعتد به كما ذكرنا .

فالسحابة قد اجتمعت <sup>(١)</sup> على تقديم ابي بكر الصديق بعد الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار في سقبة بنى ساعدة في التميمين حتى قالت الانصار منا امير ومنكم امير فردهم ابو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلكم يقولون ( ان العرب لا تدفن الا لهذا الجنى من قریش ) ورووا لهم الخبر فرجعوا واطاعوا كما قلنا من قبل فلو كان فرض الامامة غير واجب لا في قریش ولا في غيرهم لما ساغت تلك المناظرة والمحاورة عليها ولقال قائل انهما غير واجبة لا في قریش ولا في غيرهم فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب .

ثم ان الصديق لما حضرته الوفاة عهد الى عشرين الخياط في الامامة ولم يقل له احد هذا امر غير واجب علينا ولا عليك فدل على وجوبها وانما من واجبات الأمة الذي به قوام المسلمين <sup>(٢)</sup> . على ان وجوب الامامة الكبرى بطريق الشرع لا بالعقل كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة ويقول له تعالى : \* واذا قال ربك للملائكة اتي جاعل في الارض خليفة \* <sup>(٣)</sup> ولا أن

(١) اضاء البيان ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ والقرطبي ج ١ ص ٢٦٤

(٢) البقرة اية ٣٠

الله قد يزعم بالسلطان ما لا يزعمه بالقرآن .

ولان قوله تعالى ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ (١) بعد قوله تعالى ﴿ وارسلنا رسلنا بالبينات ﴾ فيه إشارة الى افعال السيف عند الاباء بعد اقامة الحجّة . (٢)

والامامية تقول بوجوب الامامة بالعقل لا بالسمع والجاحظ والبلخي والحسن البصري على انها تجب بالعقل والشرع معا وكلا القولين باطل (٣) وسبأتى تفصيل مذهب الامامية في الفصل التالي باذن الله .

### ٣ - فبين تكون الامامة :

وقد وقع الخلاف بين الصحابة فبين تكون الامامة فيهم ونسلك اثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول خلاف وقع بعد وفاته . وكان هذا الخلاف ممثلا في ثلاثة مذاهب . (٤)

### المذهب الاول :

راى الانصار حيث راوا انهم اولى بالامامة لما لهم من فضيلة الايواء والنصرة فيهم حماة الاسلام وانصار الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يروا ان النبي صلى الله عليه وسلم خصها ببطن من بطون العرب ولا بقبيلة من قبائلهم .

(١) الحديد اية ٢٥

(٢) راجع اضواء البيان ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ والقرطبي ج ١ ص ٢٦٤

(٣) اضواء البيان ج ١ ص ٥٩

(٤) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ١٢

### والمذهب الثاني :

رأى المهاجرين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر ان الامة في قریش  
ولان العرب لا تدین الا لهم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم ( الناس  
تبع قریش في الخير والشر ) (١) وفي حديث آخر ( لا يزال هذا الامر  
في قریش ما بقي اتقان ) (٢)

### والمذهب الثالث :

يرى ان الخلافة في بني هاشم لانهم اسرة النبي صلى الله عليه  
وسلم وهؤلاء نادوا بحلى لا متبازه على كل بني هاشم .  
ولم يدم الخلاف طويلا . فان فريق أبي بكر رضى الله عنه هو  
الذى انتصر رأيه في اجتماع سقيفة بني ساعدة وبوبس أبو بكر رضى  
الله عنه وتمت بيمته بالاجماع اذا استتبنا رجلا من الانصار وهو سعد بن  
عبادة . وذهب الراى الاول بين ادراج التاريخ ولم يدع اليه احد بعد  
اما المذهب الثالث فقد سكن حتى اخر عصر الخليفة الثالث . (٣)  
ثم اشتدت الخلافات بعد ذلك حول الخلافة فبين يكون احق  
بها ا يكون من قریش جميعا او يكون من اولاد على رضى الله عنه خاصة  
ام يكون من المسلمين جميعا لا فرق بين قبيل وقبيل وبيت وبيت فالجميع  
امام الله سواء قال تعالى \* ان اكرمكم عند الله اتقاكم \* (٤) وفى  
الحديث ( لا فضل لحربى على اعجسى الا بالتقوى ) . (٥)

(١) مسلم ج ١٢ ص ٢٠٠

(٢) البخارى مع فتح البارى ج ٦ ص ٥٣٣ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٠١

(٣) تاريخ المذاهب الاسلامية لابي زهرة ج ١ ص ٢٥

(٤) سورة الحجرات اية ١٤

(٥) رواه احمد والحاثر وابو حاتم قاله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ج ٦

ومن هنا انقسم المسلمون الى خوارج وشيعة وجماعات اخرى . (١)  
وكان لهذا الخلاف اثره السيء في حياة الامة الاسلامية فقد توالى  
على العالم الاسلامي بسبب هذا الخلاف المصائب والنكبات وهكذا الى يومنا  
هذا وان كان يشتد احبانا ويخف احبانا .  
وسنتناول في الفصل التالي خلاف الشيعة مع اهل السنة في موضوع  
الامامة .

#### ٤ - طرق نصب الامام عند اهل السنة :

وانا تقرر ان مذهب اهل السنة في الامامة الجواب وان ذلك واجب  
على الامة الاسلامية وليس واجبا على الله كما تدعيه الامامية وان القول  
بتمهين على رضى الله عنه باطل وهو مذهب الامامية ايضا وسبب  
تفصيل ذلك باذن الله تعالى اذا تقرر ذلك وجب ان نستعرض طرق  
نصب الامام عند اهل السنة وهي كالتالى :

#### الطريق الاول : الشورى :

قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ وشاورهم في الامر (٢) وهذا

الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو لعموم امته فكانت الشورى  
بذلك اساسا للاعمال العظيمة التي يعمليها المسلمون ومبدأ / نصب الامام  
من اجلها .

فلا تنعقد الا بشورى المسلمين ورضاهم .

والمعتبر في ذلك اهل الحبل والعقد منهم وهم كبار الصحابة

رضوان الله عليهم الذين امتازوا بكثرة الصحبة فامتازت بصائرهم وقد عرفوا

من يصلح للامة وقد وقع هذا في العصر الاول وبنزل منزلتهم فيمن بعدهم من

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ١٢ وراجع اتمام الوفاء ص ٧-٨

(٢) سورة آل عمران اية ١٥٩



المصور من له سابقة خبر في الاسلام .

و لا يلزم اجماع اهل الحل والعقد على المنتخب بل المعتبر  
الاعظية وهي ما زاد على نصف المجتمعين .

وقد عمل عمر رضى الله عنه بهذا المبدأ حيث جعل الخلافة شورى  
بين ستة من الصحابة انتهى اجتماع الشورى بانتخاب احد الستة وهو  
عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال بعض العلماء ومن هذا القبيل اامة ابي بكر رضى الله عنه لا نها  
كانت بائناً اهل الحل والعقد بعد الخلاف ولا عبرة بعدم رضى  
بعضهم كما وقع من سعد بن عباد رضى الله عنه من عدم قبوله ببمسة ابي  
بكر رضى الله عنه . ( ١ )

#### الطريق الثاني : العهد :

وذلك بان يعهد الامام السابق لمن بعده وهذا ما فعله ابو بكر  
رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه فاجلزه المسلمون . ومن هذا القبيل لو عهد  
الى اكثر من واحد على وجه التبيين كما فعل عمر رضى الله عنه حيث عهد  
الى ستة من الصحابة وجعل الأمر شورى بينهم وفوض التبيين اليهم .  
فاذا عين الامام الى جماعة للشورى فان هذا طريق لنصب  
الامام بشرط ان يكون هؤلاء المعينون من اهل الحل والعقد ولا عبرة بالامة الذين  
لا بصيرة لهم في الدين ولا في الدنيا ومن العلماء من جعل هذا تسماً مستقلاً  
من طرق نصب الامام .

#### الطريق الثالث : التغلب :

وتكون حينها لا يكون للمسلمين امام واختلفوا فيما بينهم فلم يرضوا بواحد

فيجوز والحالة هذه لمن يعترف بنفسه المقدرة على سياسة الاممية  
بدرأته وعصيته ان يطلب هذا الامر فيدخل الناس في طاعته اما طوعا  
واما كرها ومتى هدأت الاحوال واجيب نداؤه صارت امامته معمولا بها  
وصار واجب الطاعة (١) .

يقول القرطبي :: فان تغلب من له اهلية للامامة واخذها بالقهر والغلبة  
فقد قيل ان ذلك يكون طريقا آخر للامامية .

وقد سئل سهل بن عبدالله التستري ما يجب علينا لمن غلب  
بلادنا وهو امام فقال تجيبه وتؤدى اليه ما يطالبك من حقه ولا تنكسر  
فعاله ولا تفرضه .

ولهذا ائتمنك على سر من امر الدين لم تخشيه وقال ابن خوزندهر :  
ولو شب على الامر من يصلح له من غير مشورة ولا اختبار وباع لمه الناس  
تمت له البيعة . (٢)

ومن هذا القبيل قيام عبد الملك بن مروان على عبدالله بن الزبير وقتله  
اباه في مكة على يد عامله الحجاج بن يوسف الثقفي فاستتب الامر له . (٣)  
وقال بعض العلماء ان الامامة تنعقد ببيعة واحد وقيل باربعة  
وقيل غير ذلك ومن ذلك مبايعة عمر لا بي بكر في سقيفة بني ساعدة .  
والواقع ان الامامة انما تنعقد بمبايعة من تقوى به شوكته ويقدر به  
على تنفيذ احكام الامامة لأن من لا قدرة له على ذلك كآحاد الناس  
فلا عبرة به كما تقدم من قبل . (٤)

(١) اتمام الوفاء ص ١١ - ١٢ واضواء البيان ج ١ ص ٦٠

(٢) القرطبي ج ١ ص ٢٦٩ (٣) اضواء البيان ج ١ ص ٦٠

(٤) اضواء البيان ج ١ ص ٦٠ - ٦١

الطريق الرابع : النص :

وذلك ما لو نص الرسول صلى الله عليه وسلم بان فلانا هو الامام فانها تثبت له بذلك قال بعض العلماء ان ائمة ابي بكر رضى الله عنه من هذا القبيل لان تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له على ائمة الصلاة وهي اهم شئ فيه الاشارة الى التقديم له في الائمة الكبرى . يقول القرطبي رحمه الله تعالى :

وبهذا الطريق يقول الحنابلة وجماعة من اصحاب الحديث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على ابي بكر بالاشارة وابوبكر على عمر فاذا نص المستخلف على واحد معين كما فعل الصديق او على جماعة كما فعل عمر فيكون التخيير لهم في تعيين واحد منهم كما فعل الصحابة رضى الله عنهم في تعيين عثمان بن عفان رضى الله عنه والقول بالنص على ابي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لبعض اهل العلم مستدلين باستخلافه في ائمة الصلاة كما تقدم وقد قال الصحابة رضوان الله عليهم (رضيه لدنيا) افلا نر شاه لدنيا (فقاوا الائمة الكبرى على الائمة الصغرى) . (١)

كما استدلو بقوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التي جاءته اذا رجعت ولم تجدني فاعز ابا بكر) . (٢)

ولانه صاحبه في الخارج وفي الهجرة الى غير ذلك من الفضائل التي لا تحصى لهذا الامام العظيم وابن حزم رحمه الله تعالى يميل الى ان ابي بكر كانت بنفسه جلي وحديث عائشة يؤيد هذا الرأي (ادعى لي اخاك واباك لاكتب لهما كتابا لا يختلفون بعده وبأبي الله والمؤمنون الا ابا بكر) . (٣)

(١) القرطبي ج ١ ص ٢٦٨ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٠٨ والطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٧٩

(٢) البخاري مع فتح الباري ج ٧ ص ١٧ ومسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٥٤

(٣) مسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٥٥

غير ان مذهب جمهور اهل السنة على ان امامة ابي بكر لم تكن بنص  
قال السيوطي وجمهور اهل السنة على ان امامة ابي بكر لم تكن بنص وان حصلت  
اشارات عليه بل كانت امامته بالاجماع كما قلنا وان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يستخلف ولم ينص على احد واستدلوا على ذلك بأدلة :

(١) - ومنها ما اخرج به الشيخان عن عمر انه قال : حين طعن ان  
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم  
من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

(٢) - ومنها ما اخرج به احمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن  
عن عمرو بن سفيان قال لما ظهر على يوم الجمل قال ( ايها الناس ان رسول  
الله لم يعهد البنا في هذه الاسارة شيئا حتى رأينا من الرأي ان نستخلف  
ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان ابا بكر رأى من الرأي ان  
يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجبرانه ثم ان اقواما طلبوا  
الدنيا فكانت امور يقضى الله فيها ) (٢)

(٣) - ومنها ما اخرج به الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في  
الدلائل عن ابي وائل قال قيل لعللى رضى الله عنه ( الا تستخلف علينا؟ قال :  
ما استخلف رسول الله فاستخلف ولكن لان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم  
بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم ) (٣)

(٤) - ومنها ما اخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال علي رضى الله  
عنه لما قبني رسول الله نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم

(١) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٠٤-٢٠٥ والبخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ٢٠٥

(٢) المسند ج ١ ص ١١٤

(٣) المستدرک ج ٣ ص ١٤٥

قد قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدينا عمن رضيه رسول الله لدينا  
فقدما ابا بكر رضي الله عنه . (١)

#### ٥ - شروط الامام عند اهل السنة :

اذا عرفت طرق نصب الامام عند اهل السنة ، فاعلم ان للامام  
عندهم شروطا :

##### الاول :- ان يكون عالما .

لانه ينفذ لاحكام الله ومشي كان جائلا بالاحكام لا يمكنه تنفيذها ومجتهدا  
يمكنه الاستغناء عن استفتاء غيره في الحوادث .

##### الثاني :- العدالة :

لان الامامة منصب ديني يجب على القائم به ان ينظر في  
سائر الاحكام التي تشترط فيها العدالة فكانت اولى ان تشترط فيه .

##### الثالث :- الكفاية :

بان يكون شجاعا وجريئا على اقامة الحدود واقتحام الحروب  
بصبرا بما كفيلا يحمل الناس عليها خبيرا باحوال الدهاء قويا في شئون  
السياسة وبذلك يستطيع القيام بما اسند اليه من حماية الدين وجهاد  
العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح وضبط الامور الدينية والدنيوية ذا خبرة  
ورأى حصيف في حماية بيضة المسلمين وسد الثغور والانتقام من الظالم  
والاخذ للمالوم . كما قال لقيط : (٢)

وقلوا امركم لله دركم ربح الذراع بأمر الحرب ملاحا (٣)

(١) الطباقات الكبرى ج ٣ ص ١٨٣ راجع تاريخ الخلفاء ص ٨ - ٩ وراجع فتح الباري  
ج ١٣ ص ٢٠٨ .

(٢) راجع اضواء البيان ج ١ ص ٦٧

الرابع :- ان يكون سليم الحواس والاعضاء

مما يؤثّر فقدانه في الرأي واستيفاء النظر ومن ذلك عجزه عن التصرف لصغر سن وان يكون غير زمن • وبدل الاشتراط العلم والجسم قوله تعالى \* ان الله اصطفاه عليكم وزاده بصطة في العلم والجسم \* (١) يعني في طالوت • (٢)

الخامس :- ان يكون من صميم قرشي •

قال القرطبي : وقد اختلف في هذا (٣) : وقد تعقبه صاحب ( اضاء البيان ) بقوله : ( الاختلاف الذي ذكره القرطبي في اشتراط كون الامام الاعظم قرشياً : ضعيف وقد دلت الاحاديث الصحيحة على تقديم قرشي في الامامة على غيرهم واطبق عليه جماهير العلماء من المسلمين وحكس غير واحد عليه الاجماع : ودعوى الاجماع يحتاج الى تأويل ما اخرجيه الامام احمد عن عمر بسند رجاله ثقة انه قال ( ان ادركني اجل في وابوعبيدة حتى استخلفته ) فذكر الحديث وفيه : فان ادركني وقد مات ابو عبيدة استخلفت مماذ بن جبل ( ومعلوم ان مماذا غير قرشي وتأويله بدعوى انعقاد الاجماع بعد عمر أو تنفير رأيه الى موافقة الجمهور • فاشتراط كونه قرشياً هو الحق •

ولكن النصوص الشرعية دلت على ان ذلك التقديم الواجب لهم في الامامة مشروط باقامتهم الدين واطاعتهم لله ورسوله فان خالفوا امر الله فغيرهم من يطيع الله تعالى وينفذ اوامره اولى ضميرهم • (٤)

---

(١) البقرة : ٢٤٧

(٢) اضاء البيان ج ١ ص ٦٧ والقرطبي ج ١ ص ٢٧٠

(٣) القرطبي ج ١ ص ٢٧٠ (٤) اضاء البيان ج ١ ص ٦١ / ٦٢

فمن الأدلة الدالة على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن معاوية رضي الله عنه حيث قال : باب الامراء من قریش حدثنا ابو البیان اشبرنا شعيب عن الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قریش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك قحطان فنضب فقام فائنى على الله بما هواه ثم قال ( اما بعد فانه قد بلغنى ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واولئك جهالكم فاباكم والاماني التي تفل اهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ان هذا الامر في قریش لا يعاديه احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين ) (١) ومحل الشاهد منه قوله عليه الصلاة والسلام ( ما اقاموا الدين ) لان لفظة ما فيه مصدرية ظرفية مقيدة لقوله ( ان هذا الامر في قریش )

وتقرير المعنى : ان هذا الامر في قریش مدة اقامتهم الدين ومفهومه انهم ان لم يقيموه لم يكن فيهم وهذا هو التحقيق السدي لا شك فيه في معنى الحديث . (٢)

قال ابن حجر في الكلام على حديث معاوية هذا ما نصه :

وقد ورد في حديث ابي بكر الصديق نظير ما وقع في حديث معاوية ذكره محمد بن اسحاق في الكتاب الكبير فذكر قصة سقفة بني ساعدة وبيعة ابي بكر وفيها فقال ابوبكر ( ان هذا الامر في قریش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره وقد جاءت الاحاديث التي اشرت اليها على ثلاثة انحاء :

(١) البخاري مع الفتح ج ١٣ ص ١١٣ باب الامراء من قریش رقم الحديث ٧١٣٩  
(٢) اضواء البيان ج ١ ص ٦٢

**الاول :** وعيدهم باللحن اذا لم يحفظوا على الأمور به كما في الاحاديث المتقدمة التي ذكرتها في الباب الذي قبله  
حيث قال الامراء من قريش ما فعلوا ثلاثا ما حكموا فعدلوا الحديث وفيه / لم يفعل  
ذلك فعليه لعنة الله . (١)

وليس في هذا ما يقتضي خروج الأمر عنهم .

**الثاني :** وعيدهم بان يسلط عليهم من يبالغ في اذيتهم فعند احمد وابي يعلى  
من حديث ابن مسعود رفعه ( يا معشر قريش انكم اهل هذا الأمر  
ما لم تحدثوا فاذا غيرتم بعث الله عليكم من يهاكم كما يلحق القضب )  
ورجاله ثقات الا انه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم  
ابيه عبد الله بن مسعود ولم يدركه . هذه رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله  
وخالفه حبيب بن ابي ثابت فرواه عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد  
الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي مسعود الانصاري .

ولفظه ( لا يزال هذا الأمر فيكم وانتم ولاته ) الحديث اخرجه  
احمد وفي سماع عبيد الله من ابي مسعود نظر مبني على الخلاف في سنة  
وفاته وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار اخرجه الشافعي والبيهقي من طريقه  
بسند صحيح الى عطاء ولفظه قال لقريش ( انتم اولى الناس بهذا الأمر  
ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه فتلحون كما تلحون هذه الجريدة ) (٢)  
وليس في هذا ايضا تصريح بخروج الأمر عنهم وان كان فيه اشعار به .

**الثالث :** الاذن في القيام عليهم وقتالهم والايذان بخروج الأمر عنهم كما اخرجه  
الطبراني والطبراني من حديث ثوبان رفعه ( استقيموا لقريش ما استقاموا لكم  
فان لم يستقيموا فضموا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا  
ذراعيين اشقياء ) رجاله شقة الا ان فيه انقطاعا لأن رواية سالم بن ابي الجعد  
لم يسمع من ثوبان وله شاهد في الطبراني من حديث النعمان بن بشير بمناه .

(١) البيهقي ج ٨ ص ١٤٤  
(٢) ولقد الامام احمد في مسنده من مسند ابي مسعود الانصاري عن ابي مسعود الانصاري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر لا يزال فيكم وانتم ولاته حتى  
تعدثوا أعمالا فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوم كما يلتحم  
القضب ج ٥ ص ٢٤٧  
(٣) البيهقي ج ٨ ص ١٤٤



وأخرج أحمد من حديث ندى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة  
وفتح الموحدة بعدهما راء وهو ابن أخى النجاشي عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ( كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم وصيره في قریش  
وسبعود اليهم ) وسنده جيد وهو شاهد قوي لحديث القحطاني فان حميرا  
يرجع نسبها الى قحطان وبه يقوى ان مفهم حديث معاوية ( ما اقاموا  
الدين ) انهم اذا لم يقبوا الدين خرج الامر عنهم . ( ١ )

٦- سادسا : ان يكون ذكرا :

ولا خلاف في اشتراط الذكورية في الامة المطلق بين اهل العلم  
لما اخرج به البخاري وغيره من حديث ابي بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما بلغه ( ان فارسا ملكوا ابنة كسرى قال : لن يفلح قوم ولوا  
امرهم امرأة ) ( ٢ )

قال القرطبي واجتمعوا على ان المرأة لا يجوز ان تكون اماما وان  
اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما تجوز شهادتها فيه . ( ٣ )

سابعا : من شروط الامام الاعظم ان يكون حرا :

فلا يجوز ان يكون عبدا بلا خلاف بين العلماء .

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطي فان قيل قد ورد في الصحيح  
ما يدل على جواز امامة العبد فقد اخرج البخاري في صحيحه من حديث انس  
ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله اسمعوا واطيعوا وان استعمل

---

( ١ ) فتح الباري ج ١٣ ص ١١٦ - ١١٧

( ٢ ) البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ١٢٦ والترمذي ج ٤ ص ٥٢٧

( ٣ ) القرطبي في تفسيره ج ١ ص ١٧٠

عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة (١)

ولمسلم من حديث أم الحصين (اسمعوا واطيعوا) وان استعمل عليكم

عبد يقودكم بكتاب الله (٢)

ولمسلم ايضا من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال (اوصاني خليلي

ان اطيع واسمع وان كان عبدا حبشيا مجدوع الاطراف) (٣)

فالجواب من أوجه :

(١) الوجه الأول : انه قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود فاطلاق العبد

الحبشي لأجل المبالغة في الأمر بالطاعة وان كان لا يتصور شرعا ان يلي

ذلك • ذكر ابن حجر هذا الجواب عن الخطابي •

وشبه هذا الوجه قوله تعالى \* قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول

المابدين \* (٤) على احد التفسيرات •

(٢) الوجه الثاني : ان المراد باستعمال العبد الحبشي ان يكون مؤتمرا من

جبهة الامام الاعظم على بعض البلاد • وهو اظهرها فليس هو الامام الاعظم •

(٣) الوجه الثالث : ان يكون اطلق عليه اسم العبد نظرا لاتصافه بذلك سابقا

مع انه وقت التولية حر ونظيره اطلاق اليتيم على البالغ باعتبار اتصافه به سابقا

في قوله تعالى :

\* وآتوا البتاي اموالهم \* (٥) الاية وهذا كله فيما يكون بطريق الاختيار •

(١) البخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ١٢١

(٢) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢١

(٣) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٥

(٥) النساء : ٢

(٤) الزخرف : ٨١

أما لو تغلب عبد حقيقة بالقوة فإن طاعته تجب إخماداً للفتنة  
وصونا للدماء ما لم يأمر بمحاربة والمراد بالزبينة في هذا الحديث  
واحدة الزبينة المأكول المعروف الكائن من العنب إذا جف والمقصود من  
التشبيه التحقير وتبجيص الصورة لأن السمع والطاعة إذا وجبا لمن كان كذلك  
دل ذلك على الوجوب على كل حال إلا في المحاربة . (١)

الثامن :  
ان يكون بالغاً :

فلا تجوز إمامة الصبي إجماعاً لعدم قدرته على القيام بأعباء  
الخلافة . قال القرطبي ( ولا خلاف في هذا الشرط ) (٢)  
وهذا مبني على عدم اعتبار مخالفة الشيعة الاثني عشرية القائلين  
بصحّة إمامة بعض أئمتهم في حال الطفولة فقد قالوا بإمامة الجواد والهادي في  
حال الطفولة حيث تولّى الإمامة الأول اى محمد الجواد وهو ابن سبع سنين  
وأربعة أشهر وبومان في قول وقيل وهو ابن تسع سنين وشهرين . وتولّى  
الثاني وهو على الهادي الإمامة في نظر الشيعة الإمامية الاثني عشرية  
وهو ابن ست أو ثنائي سنين<sup>(٣)</sup> وقد تقدم القول في ذلك في الكلام  
على الأئمة الاثني عشر من هذه الرسالة .

---

(١) أضواء البيان ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ والقرطبي ج ١ ص ٢٧٠

(٢) القرطبي ج ١ ص ٢٧٠ وأضواء البيان ج ١ ص ٦٦

(٣) الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ص ٢٨٤

ونظرية الإمامة ص ٣٩٢

٦ - السرفي تخصيص قريش بالامامة :

ان السرفي تخصيص قريش بالامامة هو وجود المصيبة والكفاية فيهم وهذه المصيبة بما تكون الحماية ويرتفع الخلاف فتسكن النفس الى القرشي اكثر من غيره وبذلك ينتظم حبل اللفة بين الناس ولا شك ان قريشا كان لهم الميز والشرف على سائر منسرى يعترف لهم بذلك سائر العرب فلو جعل الأمر في غيرهم لكان ذلك مثنية افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم فتتفرق الكلمة وتختلف الجماعة وهذا ما حذره الشارع الحكيم فاذا جعل فيهم الأمر لم يقع شىء من ذلك لانهم في مقدرة على سوق الناس بالقلب لما يراى فيهم فلا يخشى من احدى اختلاف طلبهم ولا فرقة لانهم كقيلون بدفعها ومنع الناس ويشهد لذلك ان العرب لما سمعوا ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته الناس للدين القويم فكان العرب ينتظرون ماذا عسى قريش ان تفعل فلما دخلت قريش في الاسلام وفتحت مكة تتابع العرب في الدخول في الاسلام اغواجا اغواجا ومن هنا جاء في الحديث الثابت ( الناس تبع لقريش مسلمين لمسلمهم وكافرهم لكافرهم ) (١)

من  
فكان لقريش في الجاهلية مكانة عالية / بين قبائل العرب وهم سكان

الحرم فكان العرب ينتظرون الى قريش نظرة اجلال واكبار .

غير ان بعض اهل العلم رأى ان كل من وجدت فيه هذه المصيبة والحماية جازت امامته لأن الحكم بدور مع الصلة وجودا وعدما . بقول الشيخ محمد الحضري بك : قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه (٢) :

وانا ثبت ان اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من

---

(١) البخارى مع فتح البارى ج ٦ ص ٥٣٦ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٠٠

(٢) اتمام الوفاء ص ٩

## • المصيبة والغلب

وتأملنا ان الشارع لا يخص الاحكام بجبل ولا عصر ولا أمة علما  
ان ذلك من الكفاية وطردها الملة المشتعلة على المقصود من القرشية  
وهو وجود العصبية فاشتربنا في القائم بأمور المسلمين ان يكون من قسوم  
أولى عصبية قوية غالبة ليستبخوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن  
الحماية ولا يعلم ذلك في الاقطار والاتاق كما كان في القرشية اذ الدعوة  
الاسلامية التي كانت لهم كانت عامة وعصبية الحرب كانت واقية بها فغلبوا  
سائر الأمم وإنما يخص بهذا الميزان كل قطر بمن تكون فيه العصبية  
الغالبة . (١)

وهذا القول هو الذي تميل اليه النفس لا سيما اذا لم يوجد  
في قرشي من له المقدرة والكفاية التامة لحماية الدين في عصر ما ووجد في  
غيرهم .

فاذا وجدت العصبية والكفاية التامة في غير القرشي صحت امامته  
لان المقصود من الامامة حراسة الدين وحماية الاسلام وتنفيذ الاحكام .  
فهران هذه العصبية اذا وجدت في قرشي مع غيره كان القرشي  
أولى بالامامة من غيره .

على ان الشيخ ابا زهرة يميل الى ان اشتراط القرشية في الامامة ليس  
شرط صحة وإنما هو شرط كمال ويقول (٢) : ان حديث (الأمر في قرشي)  
يجوز ان يكون من قبيل الاخبار بالشيء بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( الخلافة  
بعدي ثلاثون ثم تصير ملكا عوضا ) (٤)

---

(١) اتمام الوفاء ص ١٠ (٢) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٦١  
(٣) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٠١  
(٤) قال ابن حجر في الفتح ج ٦ ص ٥٢٧ رواه احمد والحاثر وابو حاتم ورواه  
ابوداود ج ٤ ص ٢٨٣

## ٧ - إمامة المفضول مع وجود الأفضل :

يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل عند أهل السنة وبواقعهم على ذلك الزيدية . خلافا للإمامية التي عمرية وذلك إذا خيفت الفتنة وعدم استقامة أمر الأمة الا بذلك وبيان هذا أن الإمام إنما ينصب لدفع العدو وحماية بهضة الاسلام وسد الثغور واستخراج الحقوق وإقامة الحدود وحفظ أموال الأيتام والمجانين والنظر في أمورهم وجباية الأموال لبيت المال وقسمتها على أهلها الى غير ذلك .

فان خيف بإقامة الأفضل المهرج والفساد وتعطيل الأمور التي لأجلها ينصب الإمام كان ذلك عذرا ظاهرا في العدول عن الفاضل الى المفضول وبديل على ذلك أيضا علم عروسائر الأمة وقت الشورى بأن السنة فيهم فاضل ومفضول وقد أجاز العقد لكل واحد منهم إذا أدت المصلحة الى ذلك واجتمعت كلمتهم عليه من غير انكار أحد عليهم . (١)

ومن الشواهد على جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل أن أبا بكر رضي الله عنه قال يوم السقيفة قد رضيت لكم أحمد هذين الرجلين يعني أبا عبيدة وعمر<sup>(٢)</sup> وأبو بكر رضي الله عنه أفضل منهما . فما قال أحد من المسلمين أنه قال ما لا يحصل في الدين .

ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عباد . وفي المسلمين عدد كبير ممن كان افضل منه .

وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه الأمر لمعاوية رضي الله عنه مع وجود بقايا الصحابة ممن هو افضل منه بلا خلاف وما يروى على الإمامة .

(١) القرطبي ج ١ ص ٢٧١

(٢) البخاري ج ٤ ص ٢٠ مع فتح الباري

قال ابن جزم : وبرهان صحة من قال : ان الامة جائزة لمن غيره افضل منه ومطلان قول من خالف ذلك . انه لا سبيل الى ان يصرف الافضل الا بنص او اجماع او معجزة ، فالمعجزة متعنة ها هنا بالاخلاق وكذلك الاجماع وكذلك النص .

وبرهان آخر وهو ان الذي كانوا به من معرفة الافضل متعنه محال لان قريشا متفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الاندلس فمعرفة اسمائهم متعنه فكيف بمعرفة احوالهم / وبمعرفة افضلهم .

وبرهان آخر وهو انا بالحس والمشاهدة ندرى انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن بعد الصحابة الا <sup>بالظن</sup> بالحكم بالظن باطل .

ثم ان رسول الله قد تعدد أقواما على النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي بنفذهما الائمة وكان غيرهم ممن لم يستعمله افضل منهم .

فقد استعمل ابا سفيان على نجران وعمر بن العاص على عمان وعتاب

بن اسيد على مكة وعلى الطائف عثمان بن ابي العاص ولا خلاف في ان ابا بكر

وعمر وعثمان وعلي وطاحنة والزبير وعمار بن ياسر واباندر افضل ممن ذكرنا ، ثم

الصفات التي يستحق بها الامة ليس منها التقدم في الفضل . (١) انتهى الفرض منه بتصريف .

#### ٨ - عدم جواز تعدد الائمة :

ان الامام في نظر جمهور اهل السنة لا يجوز تعددهم بل بجسب

ان يكون واحدا لما في تعددهم من الفساد ومن هنا لا يصح ان يكون في عصر

واحد خليفتان او امامان لما يجره ذلك كما قلنا من التنافس والتباغض اللذين

فيهما الويل والخسران للعالم الاسلامي والتجربة اكبر برهان فالدالم الاسلامي

منذ انتهت الخلافة الاسلامية يشاهد تفرقا وتمزقا في جميع المجالات وكان هذا

التفرق قد بدأ حين ضعفت الدولة العباسية فاستقلت الاندلس بسلطانها فوجد العدو فرصة سانحة للدخول بين المسلمين فكان ملوك الروم يتقربون الى ملوك الاندلس ليكونوا لهم رداء مانعا من تعدى العباسيين عليهم وصارت الحال من سىء الى اسوأ حتى يومنا كل ذلك من اثر تعدد الأئمة فاستطاعت الحدود والفروق بين المسلمين فتفرقت الكلمة وتمكن العدو و فانا لله وانا اليه راجعون . ( ١ )

هذا هو القول الاول في مسألة تعدد الأئمة في العصر الواحد واستدل لهذا القول بما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا بويح لخلفيتين فاقتلوا الاخر منهما ) ( ٢ )

ولمسلم ايضا من حديث عرفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه ، وفي رواية ( فاضربوه بالسيف كائنا من كان ) ( ٣ )

ولمسلم ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : من بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر ثم قال سمعته اذ نأى من رسول الله ووعاه قلبي ( ٤ )

القول الثاني : قول الكرامية فيهم يقولون بجواز تعدده محتجين بان عليا ومعاوية كانا امامين واجبي الطاعة كلاهما على من معه وان ذلك يؤدى الى

---

( ١ ) اتمام الوفاء ص ٧ وراجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٤-١٤٥ باب لا

يصلح اماما في عصر واحد .

( ٢ ) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤٢ ( ٣ ) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤١

( ٤ ) المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٣٣



كون كل واحد منهما اقوم بما لديه واضبط لما يلبه . وبجواز بحث نبين في عصر  
وهذا باطل لان معاوية ابا نزاعه مع علي لم يدع الامامة لنفسه وانما  
ادعى ولاية الشام بتولية من قبله من الائمة وبدل لذلك اجماع الامة  
في عصرهما على ان الامام احدهما فقط لا كل منهما ولا قال احدهما اني امام  
ومخالفى امام والاستدلال يكون كل واحد يكون اقوم بما لديه واضبط  
لما يلبه . برده قوله عليه الصلاة والسلام ( فاقتلوا الاخر منهما ) (١) ولا ن  
نصب خليفتهن يؤدى الى الشقاق والى حدوث الفتن (٢) .

القول الثالث : التفصيل في الموضوع فيمنح نصب امامين في البلد  
الواحد والبلاد المتقاربة و يجوز في البلاد المتباعدة كالاندلس وخراسان .  
قال القرطبي في تفسير قوله تعالى \* وان قال ربك للملائكة  
اني جاعل في الارض خليفة \* (٣) الآية . بعد نقله للقول الاول وذكر  
ادلته/ ولكن اذا تباعدت الاقطار وتباينت كالاندلس وخراسان جاز ذلك  
وذكر ان الاستاذ ابا اسحاق كان يجيز ذلك في اقليمين متباعدين غاية  
التباعد لئلا تعطل حقوق الناس واحكامهم . (٤)  
قال ابن كثير : وهذا يشبه حال خلفاء بني العباس بلالمراق والفاطميين  
بمصر والامويين بالمغرب (٥) .

(١) مسلم ج ١٢ ص ٢٤٢

(٢) اضواء البيان ج ١ ص ٦٩ - ٧٠

(٣) سورة البقرة آية ٣٠

(٤) القرطبي ج ١ ص ٢٧٣

(٥) ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ١٣١

والباحث يجد نفسه تميل الى هذا التفصيل لانه يترتب على القول بعدمه تعطيل المصالح والاحكام وعدم جواز نفوذها منذ سقطت الخلافة الاسلامية وهو باطل لان الاحكام ما زالت تنفذ في بعض الاقطار الى يومنا هذا ومن هنا رأينا ترجيح هذا القول اذا كانت البلاد متباعدة ومتباعدة ولم يكن نصب امام واحد فيها والله أعلم .

#### ١ - وظيفة الامام واستمداده للاحكام الشرعية :

قلنا من قبل ان وظيفة الامام هي حراسة الدين وحماية الأمة ونشر العدالة الاجتماعية .

فالواجب عليه ان يكون الشرع قائده ولا يتحرف عنه لا يفتي ولا يسرة فإمامه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و يتقيد بالسنة المادة الصحيحة واجماع أئمة المسلمين خلافاً للإمام عند الشيعة الامامية الاثني عشرية فالامام عندهم هو المشرع بل له السلطة الكاملة فلا يخطئ في الاحكام وانه يعلم الغيب كما سيأتي في الكلام على خصائص الامام عندهم ان شاء الله تعالى .

و غرضنا هنا ان نقرر ان الامام عند اهل السنة ليس له علم خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ومن هنا كان على الامام ان يختار نخبة من اهل العلم يستعين بهم في معرفة الاحكام لا سيما في المسائل التي لا نص فيها مراعاة فمصدر علم الامام عند اهل السنة كما قلنا الكتاب والسنة فليس له الاستقلال في الاحكام كالحال لدى الشيعة الاثني عشرية الذين اعطوا الامام صفة العصمة . فالامام عند اهل السنة يجوز عليه الخطأ فليس بمعصوم لقوله عليه الصلاة والسلام ( اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران واذا اجتهد فأخطأ فله اجر واحد ) (١)

(١) البخارى مع فتح البارى ج ١٢ ص ٣١٨ ومسلم مع النووي ج ١٢ ص ١٣

وقد تمثل ذلك في خطبة أبي بكر رضي الله عنه لما تمت له  
البيعة فاستهل خلافته بخطبة تعتبر نموذجاً لسيرته الحسنة حيث  
قال :

(أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فاعينوني  
وإن صدفتم فقوموني . الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قـوى  
عندي حتى أخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ  
الحق منه إن شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا بدعه قوم إلا ضربهم  
الله بالذل اطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله فلا طاعة  
لي عليكم ) (١)

## ١٠ - حكم مخالفة الامام والخروج عليه :

اعلم انه لا تجوز مخالفة الامام مادام يطابق قواعد الدين وما دام لم يخالف نصا صريحا من القرآن او السنة الظاهرة المكشوفة فامره ما دام على هذه الصفة مطاع واجب التنفيذ وكذلك اذا كان امره باجتهاد مستند الى الكتاب والسنة غير مبنى على هوى فانه يطاع والحالة هذه غير انه مما ينبغي التنبيه عليه ان طاعة الامام او الخليفة في نظراهل السنة غير مطلقة كطاعة الله ورسوله بل هي محدودة بما ذكرنا فاذا خرج عن ذلك فأمر بما يخالف صريح القرآن او السنة فلا طاعة له حينئذ لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) (١) ولقوله عليه الصلاة والسلام ( فاذا امرت بمعصية فلا سمع ولا طاعة ) (٢) كما اذا أمر بشرب الخمر او ترك الصلاة مثلا فلا يجوز طاعته في مثل هذا .

فطاعة الامام محدودة وغير مطلقة كما قلنا ولذا لم تطلق في الآية مع إطلاقها في طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالى \* يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم \* (٣) فطاعة الامام تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله .

ومن الشواهد على ذلك قصة الصحابي الذي أمر أصحابه بدخول النار وكان امرا عليهم فامتنعوا . فلما اخبر الرسول قال (لو دخلوها مما خرجوا منها انما الطاعة في المصروف ) (٤)

(١) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٧

(٢) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٦

(٣) سورة النساء اية ٥٩

(٤) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٢٧

وأما الخروج على الامام فلا يجوز للامة لما في ذلك من الفساد  
 فاذا خرج عن حد الشرع في اعماله الشخصية كشرب الخمر وترك الصلاة  
 مثلا فالواجب على الرعية في مثل هذه الظروف القيام عليه بالامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر وان لا يخافوا في ذلك لومة لائم عملا بحديث **عبادة بن الصامتة**  
 ( وعلى ان نقول الحق اينما كان ولا نخاف في الله لومة لائم ) (١) ولكن بشرط  
 ان لا يؤثر ذلك في طاعته .

فلا يجوز الخروج عليه واشهار السلاح في وجهه ابدا مهما  
 استأثر او فعل الا ان يأتي بكفر بواجب ومعنى البواح الظاهر المكشوف الذي  
 لا تأويل فيه<sup>(٢)</sup> لانه كما في حديث **عبادة** ( وان لا تنازع الامراهم الا ان  
 تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ) (٣)

بقول الاستاذ محمد الخضرى بك : وهنا لا امامة له ولا طاعة بل  
 يجب على كل مسلم القيام عليه حتى يسوء بالخزى والنكال عقوبة  
 له وغيره على محارم الله . (٤)

وهذا الذى سلكه الصحابة في امر يزيد بن معاوية فقد اشتهر  
 عنه ارتكاب المعاصي ومع ذلك فلم ير الصحابة الخروج عليه واشهار  
 السيف في وجهه ما عدا الحسين رضى الله عنه الذى رأى الخروج على يزيد  
 وانه ليس أهلا لولاية المسلمين مع نصيحة بعض الصحابة له بعدم الخروج  
 عليه (٥) وقد تقدم القول في ذلك في الفصل الثاني من الباب الاول من هذه  
 الرسالة عند الحديث على خروج الحسين رضى الله عنه .

(١) البخارى مع فتح البارى ج ١٣ ص ١٩٢

(٢) اتمام الوفاء ص ١٣-١٤

(٣) البخارى مع فتح البارى ج ١٣ ص ٥

(٥) المصدر السابق ص ١٤

(٤) اتمام الوفاء ص ١٤

والموقع انه لا يجوز الخروج على الامام وانه لا تجوز مابذنته

لما بجره ذلك من المفسد واثارة الفتنة .

بقول القرطبي :

ولو خرج خارجي على امام معروف المدالة وجب على الناس  
جهاده فان كان الامام فاسقا والخارجي مظهر العدل لم ينبغ للناس  
ان يسرعوا الى نصرة الخارجى حتى يتبين امره فيما يظهر من العدل  
او يتفق كلمة الجماعة على خلع الاول وذلك ان كل من طلب مثل هذا  
الأمر اظهر من نفسه صلاح حتى اذا تمكن رجع الى عادته من خلاف  
ما اظهر . (١)

---

(١) القرطبي في تفسيره ج ١ ص ٢٧٣

## الفصل الثاني

### وجوب الامامة وصاية وتعييننا ضد الاثنى عشرية

١ - الامامة ركن اعتقادي وابطال اهل السنة لذلك :

ان الامامة في نظر الشيعة الامامة تعتبر ركنا من اركان الاسلام واصلا من اصوله فلا يتم الايمان بدون الاعتقاد بها .

يقول الكليني : ان الامامة عهد مهيود من الله تعالى . (١)

ويقول الحلبي : في " منهاج الكرامة " ان مسألة الامامة هي التي يحصل بادر اكبرها درجة الكرامة وهي احد اركان الايمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن وانها اهم المطالب في احكام الدين واشرف مسائل المسلمين . (٢)

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر في بيان عقائد الامامة ما نصه :  
ونعتقد ان الامامة اصل من اصول الدين لا يتم الايمان الا بالاعتقاد  
بها ولا يجوز فيها تقليد الاء والاهل والمربين بل يجب النظر فيها كما  
يجب النظر في التوحيد والنبوة .

كما نعتقد انها كالنبوة لطفا من الله تعالى فلا بد ان يكون في كل  
عصر امام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر . وعلى هذا فالامامة  
استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الانبياء هو نفسه يوجب  
ايضا نصب الامام بعد الرسول فلذلك نقول :

ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان النبي صلى الله

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٧

(٢) منهاج الكرامة ص ٧٧

عليه وسلم اولسان الامام الذى قبله وليست هسى بالاختبار والانتخاب  
من الناس كما نعتقد انه لا يخلو زمان من امام (١) الخ . .

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء :

بعد ان ذكر اركان الاسلام عند الامامية وهي : التوحيد والنبوة  
والمعاد والعمل بالدعائم التي بنى الاسلام عليها وهي خمس : الصلاة  
والزكاة والصوم والحج والجهاد (٢) ثم قال : لكن الشيعة الامامية زادوا  
ركنا خامسا وهو الاعتقاد بالامامة يعنى ان الامامة منصب الهي  
كالنبوة فكما ان الله تعالى اختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة  
التي هي كنص من الله عليه .

فكذلك يختار للامامة من يشاء ويأمر نبيه ان ينص عليه وان ينصبه  
اماما للناس بعده . (٣)

اما الشيخ حسن الامين فيصور نظرية الشيعة في الامامة بانها  
شئ بسيط فطرى لا تعقيد فيه ولا انحراف حسب تعبيره وان التشبيح  
في جوهره وحقيقته مبنى على الاخذ بنظرية ان النبي صلى الله  
عليه وسلم اعظم وأجل واعقل من ان يترك امر المسلمين من بعده فوضى  
فيقعوا فريسة للتدابع على من يتولى السلطة للدولة التي انشأها مع  
الدين جنبا الى جنب وان اى انسان ولولم تكن له رسالة النبي الالهية  
ورحمته الانسانية لا يمكن ان ينسب اليه هذا الاجمال .

فكيف بمن هو رسول الله ويمتنع في نفس الوقت بعقريته شخصيته صلى الله  
عليه وسلم .

---

(١) عقائد الامامية ص ٤٩ - ٥٠

(٢) اصل الشيعة واصولها ص ٩٤ (٣) المصدر السابق ص ٩٨



ان هذا في رأي الشيعة لا يمكن ان يقع وان الشيعة يرون ان هذه  
الاقوال الثابتة عند جميع المسلمين ان النبي قالها هي نص اوعلى الاقل  
اشارة الى ان الذي يتولى الامر بعده هو علي بن ابي طالب . (١)

والقارى اذا وقف على هذه النصوص التي سقناها من كتب الشيعة عرف  
نظرية القيم في وجوب الامامة ومكانتها في الدين عندهم وانها ركن من اركان  
الاسلام وجزءاً من الايمان وان الامامة قرينة النبوة وان نصب الامام راجع الى الله  
لا الى الامة .

كما هو مذهب اهل السنة كما تقدم وانه لا يخلو زمان من امام .  
وهذا كله مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة في امر الامامة وقد انتقد  
علماء السلف هذه النظرية .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

واما كون الامامة اهم مطالب الدين فكذب بالاجماع اذا الايمان  
اهم مطالب الدين ، فمن المعلم بالضرورة ان الكفار على عهد النبي صلى  
الله عليه وسلم كانوا اذا اسلموا اجرى عليهم احكام الاسلام ولم يذكر لهم  
الامامة بحال فكيف تكون اهم المدالب ام كيف يكون الايمان بامامة محمد بن  
الحسن المنتظر من اربع مائة ونيف وستين سنة (٢) ليخرج من سرداب سامراء اهم  
من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه . (٣)

وقولهم ان الامامة ركن من اركان الايمان جميل وسهتان فان النبي صلى

---

(١) دائرة المعارف الشيعية ج ١ ص ١٠

(٢) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية واما الان فله اكثر من الف سنة

(٣) المنتقى ص ٢٥ وراجع مضراج السنة ج ١ ص ١٦ - ١٧

الله عليه وسلم فسر الايمان وشعبه كما في حديث جبريل الطويل ولم يذكر الامامة في اركانه ولا ورد ذلك في القرآن بل قال تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ﴾ (٢)  
وقال تعالى ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾ الآية (٣)  
الى غير ذلك من الايات ولم يذكر الامامة ولا انما من اركان الاسلام . (٤)

واما حديث ( من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ) فهذا الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولا قاله النبي صلى الله عليه وسلم هكذا .

والمعروف ما روى مسلم ان ابن عمر جاء الى عبد الله بن مطيع  
حسين كان من امر الحرة ما كان فقال : اطرحوا لابي عبد الرحمن وسادة فقال :  
اني لم آتكم لا اجلس اتيك لاحدثك حديثا سمعت رسول الله يقول ( من  
خلع بدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات ليس في عنقه بيعة  
مات ميتة جاهلية ) (٥) وهذا حديث حدث به ابن عمر لما خلعوا أمير وقتهم  
يزيد مع ما كان منه من الظلم .

فدل الحديث على ان من لم يكن مطيعا لولاية الامر او خرج عليهم  
بالسيف مات ميتة جاهلية وهذا ضد حال الرافضة فانهم ابعد الناس عن طاعة  
الامراء الاكرها .

(١) الانفال آية : ٢ (٢) الحجرات آية : ١٥

(٣) البقرة آية ١٧٧

(٤) المنتقى، ص ٢٨ وراجع منهاج السنة ج ١ ص ٢٥

(٥) مسلم ج ١ ص ٢٤٠

وهذا الحديث يتناول من قاتل في العصبية والرافضة ر (١) رؤس هؤلاء ولكن لا يكفر المسلم بالاعتقال في المصيبة فان خرج عن الطاعة ثم مات ميتة جاهلية لم يكن كافرا وفي صحيح مسلم عن جندب الجلي مرفوعا (من قتل تحت راية عمية يدعوا الى عصبية او ينصر عصبية فقتلته جاهلية) (١)

وفي مسلم عن ابي هريرة (من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ميتة جاهلية) (٢)

فطالما خرجت الرافضة عن الطاعة وفارقت الجماعة وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فان من فارق الجماعة مشيرافمات الامات ميتة جاهلية) (٣)

ثم لوضح هذا الحديث لكان حجة عليهم اذ ليس فبيهم من يعرف امام زمانه اورأى من رآه او حفظ عنه مسألة بل يدعون الى صبي ابن ثلاث او خمس سنين دخل سردابا منذ سنة ٢٦٠ ولم تراه عين ولا اثر ولا سمع له حس ولا خبر .

وانما امرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان وان نطيعهم في المعروف دون المنكر . (٤)

فليس منصب الامام مقارنا للنبوته كما تقول الاثنا عشرية فالنبي ينصبه الباري عز وجل والامام تنصبه الامة وانما بين الشارح صفاته كما بين صفات

(١) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٣٨

(٢) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٣٨

(٣) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ٢٤٠ والبخارى مع فتح الباري ج ١٣ ص ١٢١

(٤) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٨-٢٧ والمنتقى ص ٢٩-٣٠

المفتي والقاضي والشاهد والواجب على الامام من تنفيذ الاحكام والقيام  
بالجهاد بالنفس والمال يمكن ان تقوم به الامة وانما وجب على الامة  
الاسلامية اختبار امام يقوم بذلك ليكون الامر مضلما وهذه هي الحكمة في اختبار  
الامام .

يقول صاحب التحفة :

اعلم ان اول ما اختلف فيه من مسائل الامة كون نصب الامام واجبا

على المباد او على الله تعالى .

فاهل السنة على الاول والشيعية على الثاني .

والفطرة شاهدة للاول ان كل فرقة تقر لانفسهم رئيسا / بينهم وكذا

الشرح ايضا ان الشارع قد وضع شرائط الامام واصافه ولوازمه بوجه

كلى كما هو شأنه في الامور العظيمة كالنكاح ولوازمه مثلا .

وا ايضا لا معنى للوجوب عليه تعالى .

بل هو مضاف للالوهية والربوبية وايضا كل ما يتعلق بوجود

الرئيس العام من امور المكلفين من اقامة الحدود والجهاد وتجهيز الجيوش

الى غير ذلك واجب عليهم فلا بد ان يكون نصب الامام واجبا عليهم .

الا ترى ان الوضوء وتطهير الثوب وستر العورة واجب على المصلى

كالصلاة لا عليه تعالى وهذا ظاهر .

وايضا ان تأملنا ان نصب الامام من قبل الباري يتضمن مفسد كثيرة لان

اراء العالم مختلفة واهواء نفوسهم متباينة . ففي تعيين رجل لبساتم به

العالم في جميع الا زمسة الى منتهى بقاء الدنيا ايجاب لتبريج الفتن وجبر

لا مزالامة على التعطيل ودوام الخوف كما وقع للجماعة الذين تعتقد

الشبهة امامتهم . (١)

٢ - وجوب الامامة عقلا وابطال اهل السنة له :

ولقد احتضنت الامامية فكرة القول بالوجوب على الله وطبقوا الفكرة على وجوب الامامة على الله عقلا فقالوا كيف يمكن تصور حال الامامة بدون امام .

انه واضح لا يمكن تصويره ما دام الانسان مزودا بقوى شهوانية ومن شأن ذلك ان تبعث فيه الفساد وحب التسلط على الغير فيشيع الهرج والمرج بين الناس فلا يستقر لهم حال .

ومن القضايا المسلمة ان الناس يختلفون في الاراء والاهواء وقد طبع فيهم الشحناء والبغض فيما بينهم وقلم يتقاد بعضهم لبعض وفي النهاية يفضى الامر الى التنازع والاختلاف فتتعطل المعاش ويصير كل فرد مشغولا بحفظ ماله ونفسه تحت سيفه فيقع الضرر والاضرار ويهلك الناس .

فالامامة اذن واجبة لحفظ الشريعة من الضياع ودفع الفساد واقامة الحدود ونشر الاحكام وانصاف المظلوم من الظالم ولا يكفي في ذلك نصب الانبياء لانه بانتقالهم الى الدار الآخرة يبقى الناس وما فرطوا فيه من شهوة وغضب فلا يرتفع الفساد ولا يصلح النظام .

كما لا يكفي لدفع الفساد وجود كتاب الله اذ لا بد من قيم عالمة بما فيه حتى لا تختلف الفرق في تفسيره وتتعارض المذاهب في تأويله ذلك ان آيات القرآن مجملة واكثر الاحكام غير معلومة من ظاهر القرآن فلا بد من مفسر من جانب الله لاستنباط الاحكام من القرآن ولو كان كتاب الله كافيا لما حدث الاختلاف في التفسير . (١)

ومن هنا قالت الامامية وجوب الامامة لطف الى فذكروا في تقريره انه اذا كان في نصب الامام استجلاب المنافع التي لا تحصى ودفع المضار

التي لا تخفى وينصبه يتم صلاح المعاش والمعاد فان العدالة الالهية تقتضي ان لا يحرم الناس من التشريع السماوي والتوجيه الرباني بنصب الامام من الله .

ان عناية الله تقتضي ان لا يترك العالم خاليا من رئيس يدير الامور وامام يجمع الناس يعرفهم مصالحهم الدينية والدنيوية والله قد كتب على نفسه الرحمة \* (١)

ثم كيف يترك الله ابليس يفسد العباد ويضلهم عن القسوس دون ان يبعث من لدنه اماما عن الصادق عن ابائه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه .

لم اترك الارض الا فيها عالم يعرف طاعتني وهداي ولم اترك ابليس يضل الناس وليس في الارض حجة داع الى هاد الى سبيل .  
وانا كان تعالى قد خلق في الانسان القوى الشهوانية والغضبية والوهمية ولم يجعل لهم القوة القدسية التي تعصمهم من الزلل وتحميهم من ارتكاب الشر وتحملهم على الخير فقد وجب عليه ان ينصب اماما يقرب المكلف من الطاعة ويبعده عن القبائح فهو يريد لعباده الطاعة ويكره لهم المعاصي وكلف كل نفس وسعيها .

فوجب عليه اللطف في تكليفهم احسانا منه اليهم لانه اذا كلفهم وجب عليه فعل الاصلح لهم .

فنصب الامام اذن لطف وكل لطف فهو واجب عليه تعالى فنصب الامام واجب على الله . (٢)

(١) سورة الانعام اية ١٢

(٢) نظرية الامامة ص ٧١ - ٧٢

وقضية الوجوب على الله اصل اعتزالي اخذته الامامية من المعتزلة  
او ان الامامية قالت بقول المعتزلة واهل السنة يخالفون في ذلك فلا يوجبون  
على الله شيئا اذ هو الخالق لكل والكل ملك له فالمتصرف في ملكه  
لا يجب عليه شيء فيه ولا معنى للوجوب هنا ومن هذا الاصل تفرع القول  
بالصلاح والاصلاح وانه يجب عليه فعل الاصلح . واهل السنة يقولون ان افعال  
الله لا تخلو من حكمة سواء ظهرت الحكمة للبشر ام خفيت .  
ومن هذه الفكرة كما قلنا انبثقت فكرة القول باللطف على الله في وجوب  
الامامة .

واهل السنة ينتقدون هذه الفكرة ايضا يقول صاحب التحفة :  
وقولهم في نصب الامامة لطف في غاية السفاهة يضحك عليه  
اذ لو كان لطفًا لكان بالتأييد والالطيار لا بغلبة المخالفين والانتصار واذا لم  
يكن التأييد في الدين لم يكن النصب لطفًا كما يظهر لدى عبيد . (١)  
غير ان هذا اللطف من الله في نظر الشيعة لا يقتضى اقتدار  
الائمة على الناس وتمكينهم لان حجة الله على الناس بوجودهم وحجة  
الامام على الناس تبليغ اوامر الله وقبامه بما كلفه الله به وليس لطف الله  
في تمكين الامام من الناس او تسليطه عليهم لان هذه من الفضائل لا من  
الواجبات . (٢)

وقد اثار هذا انتقادات شديدة على الشيعة من جانب اهل السنة  
لما فيه من تناقض .

يقول الدكتور صبحي :  
ويبدو ان رأى الشيعة القائل بان اللطف في وجوب الامامة

---

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ١١٦

(٢) نظرية الامامة ص ٧٤

لا في اظهاره فضلا عن تمكنه قد اثار عليهم موجة من النقد .  
اذ كيف يتم قرب العبد من الطاعة وبمده عن المعصية بامام غيبر  
ظاهر فضلا عن كونه غير ممكن وانما يحصل اللطف بامام ظاهر  
قاهر .

وهم لا يوجبونه فالذى يوجبونه ليس بلطف وذكر عن الرازي  
انه انتقد الفكرة بقوله : ان اللطف الذى قررتوه انما يحصل من نصب امام قاهر  
سائر يرجى ثوابه ويخشى عقابه وانتم لا تقولون بوجوب نصب مثل  
هذا الامام .

اما الامام الذى لا يرى له في الدنيا لا اثر ولا خبر فلانسلم انه  
لطف البتة لان الامام الذى يمكن بيان كونه لطفا لا توجبون وجوده والذى  
توجبون وجوده لا يمكن بيان كونه لطفا فسقط الاستدلال . (١)

ولعل اعنف انتقاد وجه الى الشيعة في القول باللطف ما ذكره  
ابن تيمية حيث يذكر ان هذا الامام الذى تصفه الامامية مفقود  
غائب معدوم لا حقيقة له عند سواهم ومثله لا يحصل به شئ  
من مقاصد الامامة بل الامام الذى يقوم وفيه جميل وظلم انفع  
لمصالح الأمة ممن لا ينفعهم بوجه . (٢)

فان احتج بان الرعية لم تمكنه فهو ذنبهم . قيل اذا  
كان عاجزا مقهورا عن دفع الظلم عن نفسه فما الظن برعيته وكيف يتم  
اللطف وهو عندكم خائف لم يمكنه الظهور خوفا من القتل .  
ولا فرق بين ان يخلق الله اماما معصوما ولكنه غائب وبين الا يخلقه

---

(١) نظرية الامامة ص ٢٤ - ٢٥

(٢) منهاج السنة ج ٣ ص ٢٤٧ والمنتقى ص ٤٠٦



فلا يكون ذلك واجبا عليه وحينئذ فلا يلزم وجوده فالقول بوجوب وجوده دون تمكنه باطل على التقديرين (١) .

واضاف ابن تيمية يقول :

ان كان الله اوجب على الناس طاعتهم ولكن الخلق عصوه قبل لم يحصل في العالم لا لطف ولا رحمة فالمنتظر لم ينتفع به من اقربه او من جحده .  
واما سائر الائمة الاثني عشر سوى على رضي الله عنه فكانت المنفعة باحدهم كالمنفعة بامثالهم من ائمة الدين والعلم واما المنفعة المطلوبة من اولى الامر فلم تحصل بهم . (٢)

فغير ان ابن تيمية اشار الى ان فكرة اللطف الالهي ووجوب فعل الاصلح على الله اخذها شيخ الامامية المتأخرين من المعتزلة كالنفيد والموسوي والطوسي وان قدما الشبهة لا يوجد في كلامهم شيء من هذا وانه لا يدخل لهذه المسائل في الامامة عندهم . (٣)

فاهل السنة كما قلنا ينكرون القول بالوجوب وباللطف على الله لما يقتضيه معنى الوجوب من اللزوم او الاستحقاق لتارك الفعل من الذم العقلي او تركه ما يجب عليه فعله وما في ذلك من الاخلال بالحكمة .

يقول الرازي وان سلمنا ان نصب الامام لطف فلا نسلم ان اللطف واجب لانه لا يجب على الله شيء أصلا . (٤)

ويقول الدكتور صبحي تحقيقا على هذه النظرية :

يتضح لنا ان النظرية الشيعية في الامام لم تستمد اصولها الاولى من

---

(١) المنتقى ص ٤٠٨ - ٤٠٩ وراجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٤٨

(٢)

(٣) المنتقى ص ٣٣ وراجع منهاج السنة ج ١ ص ٣١/٣

(٤) نظرية الامامة ص ٧٦

عن  
الواقع او نظام الحكم القائم لاصلاحه وانما بدأت /تصور عقلي بحث وهذا  
ما أشار اليه الرازي اشارة خاطفة حين قال : لو كان نصب الامام واجباً  
على الله لفعله ولكنه ما فعله والواحد منا اذا احتاج الى هذا الامام لم يجد  
له البتة اثرًا ولا خبراً . (١)

قال الدكتور صبحي :

وبالرغم من ان المذهب الشيعي قد عارض نظام الخلافة الاسلامية  
بعد الرسول في سياسة الأمة بدعوى الاصلاح فان نظرية الامامة لا تبدأ  
باصلاح هذا الاعوجاج البدعي او الانحراف المزعوم حسب الواقع الذي نراه  
ونشاهده منذ فجر التاريخ ومنذ حدث هذا الحزب المعارض بل هو حلقة  
مفرغة بعيدة عن الواقع وتركيز هذا المذهب على تصور عقلي محض على  
نصب امام من الله لدافاه .

من اجل هذا كثرت حملات الطعن من متكلمي اهل السنة على القول  
باللطف الالهي في نصب امام غير ظاهر ولا متمكن اذ كيف يتحمل العباد كلهم  
مسؤولية عدم تمكنه هذا . فضلاً عن ان الشيعة الاثني عشرية لا يرون الخروج على  
أئمة الجور الا عند ظهور المنتظر فيل يقف واجب العباد عند مجرد  
ولاية الأئمة والاعتقاد في المنتظر الغائب وهل يصبح الرأي السياسي  
مجرد عقيدة دينية لا يتجاوز الايمان القلبي الى العمل وكيف يكون تمكن  
الله للامام الجبار بمعارض التكليف ويؤدي الى القهر على الطاعات مع ان تمكن  
الله للنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤدي الى انتفاء المحاصي او زوال الكافرين وان  
قرب المؤمن الى الطاعة واقام الحجة على الحاصيين (٢) . ثم ساق

---

(١) نظرية الامامة ص ٧٧

(٢) نظرية الامامة ٧٧ - ٧٨

(٣) نظرية الامامة ص ٧٧ - ٧٨

انتقاد صاحب التحفة الاثني عشرية لفكرة القول باللفظ وقد تقدم سياقه فسي  
اول هذا الفصل فاعني ذلك عن اعادته هنا (١) .

ويذكر الدكتور سامي النشار :

ان المتقدمين من الشيعة يقتصرون على اعتبار الامة جزءا من الايمان  
وانها جوهر العقيدة وان الايمان عند الشيعة يتكون في الاعتراف بتوحيد الله  
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وموالاته امام العصر .

فالايان بامام العصر قاعدة اساسية تتصل بجوهر العقيدة اوثق الاتصال  
وهذا ما دعا اهل السنة الاشاعرة فيما بعد الى مناقشة الشيعة في فكرتهم عن  
الامامة في باب الحقايد مع ان الامامة مشكلة عقلية واعتبار الشيعة الاثني عشرية  
الامامة جزءا من العقيدة اثار ضجة كبرى في العالم الاسلامي مما حمل علماء اهل  
السنة يحاورونها ويجادلونها بعنف بالغ فكان المتقدمون كما قلنا يقتصرون على  
هذا المعتقد ثم جاء المتأخرون من الاثني عشرية فوضعوا الادلة على هذا ودليلهم  
الاول ان الامامة لطف من الله وهذا اتجاه معتزلي واضح ودليلهم الثاني حفظ  
الشريعة وهذا اتجاه هلي . ثم تلا بعث الادلة على ذلك (٢) وقد سبق لنا القول  
بان ابن تيمية اشار الى ان الشيعة المتقدمين لا يعرفون هذه الافكار وانما  
جاءت متأخرة مأخوذة من اصول المعتزلة الكلامية (٣) .

وخلاصة القول في وجوب الامامة عند الشيعة الاثني عشرية كما قلنا  
انه مبني على الدليل العقلي قبل الدليل السمعي والسمعي مؤيد للعقلي عندهم  
واهل السنة يخالفون في هذا الاصل من اساسه حيث ان العقل لا مدخل له في اثبات  
الشرعيات فان البراءة الاصلية لا يرفعها الا دليل شرعي من كتاب او سنة او اجماع .

---

(١) راجع التحفة الاثني عشرية ص ١١٦

(٢) سامي النشار ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥

(٣) راجع المنتقى ص ٣٦

يقول القرطبي في صدر الكلام على الإمامة في تفسيره وقالت الرافضة  
يجب نصبه يعني الإمام عقلا وإن السمع إنما ورد على جهة التاكيد لقضية  
العقل فاما معرفة الإمام فإن ذلك مدرك من جهة السمع دون العقل وهذا فاسد  
لأن العقل لا يوجب ولا يحظر ولا يقبح ولا يحسن وإذا كان كذلك ثبت أنها  
واجبة بالسمع لا من جهة العقل وهذا واضح . (١)

وأما دعوى عدم الكفاية في الكتاب والسنة ففاسد وموقف أهل السنة  
أن التحسك بالكتاب والسنة يكفل للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة وهما  
المرجعان عند التنازع قال تعالى ﴿ فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله  
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (٢)

## ٢ - الوصية بالإمامة يطلان القول بها :

أن الإمامة عند الشيعة الإمامية لا تكون إلا بالوصية فهم كما يقولون  
بوجوب الإمامة على الله عقلا كما تقدم يقولون أن الإمامة تجب وصاية على الله  
تعالى فقالوا الوصاية خلافة النبوة وزعامة عامة على جميع من تشمله دعوة تلك  
النبوة فلو كان ذلك النبي أرسل لكافة البشر أولادنا والجن كانت الوصاية  
عامة على هؤلاء أجمع (٣) . فالوصي يجب أن يكون فيه جميع مؤهلات النبي وخصائصه  
إلا النبوة والوحى .

فعمده علم ذلك النبي الكافية لتحليم البشر وعنده كمال هذا النبي  
الوافي لتكميل نقصان البشر وعنده سياسته الربانية وأخلاقه الإلهية وحلمه وورعه

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٦٥

(٢) سورة النساء آية ٥٩

(٣) الوصي ص ٧

وزهده وسخاؤه ونبله وفضله وعصمته وتقواه وشجاعته واستماتته في الذود عن  
حوزة الحق المبين والدين الذي ارتضاه رب العالمين .

وعنده كفايته ومقدرته وشهامته وسماحته وفصاحته وما يكفي الخلائق  
اجمعين لتعليم جاهلهم وارشاد ضالهم واسحاف ضعيفهم وكبح جماحهم ودرأ  
اخطارهم ودفع اشرارهم وضرارهم ومجاهدة عصاتهم واصالح ذات بينهم وتأليف  
قلوبهم وحفظ شعورهم ودفع عدوهم واقامة العدل فيهم وحملهم  
على المحجة (١)

وهذا المقام لا يناله عندهم على حد تعبير آية الله السيد على تقى  
الحيدري الا من اختبره سبحانه وتعالى فرآه مطواعا قابلا للقبض الالهي  
والتكاليف الشاقة فيخلق عليه ذلك السريال الرباني ويلبسه ذلك الرداء واهله  
بالصمة وزيادة اللطاف .

وهيئات هيئات ان يبلغ كنه ذلك المقام العارفون فضلا عن الجاهلين  
او يصل الى غور صفاته الواصفون التابعون فضلا عن الخاملين .  
وما هيئك به من مقام يكون صاحبه اهلا لادارة شئون العالمين في  
دنياهم واخرتهم . (٢)

يقول السيد الحيدري : ولوتوهم متوهم او ادعى مدع ان كفاءة  
الوصي لا يلزم ان تكون لادارة اهل الارض اجمع فلا تكون كما ذكرت من عظيم خطرهما  
ورفيع مقله بها بل يكفي في الوصي ان يكون اهلا لادارة شئون من اتبع ذلك  
النبي وغالبا لا يتبع الانبياء الا الاقلون .

اجبنا بان الله اذا ارسل رسولا لكافة البشر لا بد ان يزوده بما يكفي  
لادارة امورهم الدينية والدنيوية كلهم انما به اولم يؤمنوا فكذلك وصيه يلزم

ان يكون له اهلية القيام بالوصاية والنبابة عن ذلك النبي لجميع اهل الارض اذا كان ذلك النبي لجميع اهل الارض ولتكون لله الحجة عليهم بانه تعالى نصب لهم من يقدر على استعادهم . و<sup>ياترى</sup>اضاف الحيدري بقول / : لولم يختار الله من اهل الارض خيرا لبقوم مقام الرسول الراحل بل ينصب من سائر الناس و<sup>فيهم</sup> من هو اعلم منه وافضل واشجع .

كيف يكون حال هذا الوصي وحال وصايته لو سأل من هو اعلم منه .

ام كيف يكون حال هذا الوصي المسكين وحال وصايته لو ان زمرا من اليهود والنصارى والملحد بن والمنافقين وجهوا اليه انواعا من الاسئلة لكشف شيوهم النافضة ولم يكن عنده جواب لتلك الاسئلة افلا يكون ذلك شوكة للكفار وضمفا للمؤمنين . <sup>هنا</sup>

ام كيف يكون حال الوصي الامين على كتاب الله وشريعة نبيه اذا فسر القرآن برأيه وانكشف لدى <sup>خطئه</sup> او افتى في الشريعة بخير حكم صاحبها ام كيف يكون حاله اذا كان جبانا لا يقدم على مهاجمة الاعداء . (١)  
ومن هنا رأت الامامية انه لا بد ان يختار الله لاهل الارض خيرا اهلبها علما وعملا وشجاعة وكفاءة واخلاقا وتدبيرا ورأيا وورعا وحنكة وبصيرة والا لانقطع حبل الاسلام .

ويضيف آية الله السيد على قسى تقرير فكرة القول بالوصية فيقول : هذه الدعة يسيرة من البرهان العقلي الذي لا يحتمره الرب والشك على وجوب نصب وصي لكل نبي مات وخلا الزمان بعده من نبي آخر من قبل الله ان لا تخلو الارض من حجة الله على العباد يكون حافظا للدين حاميا حوزة المؤمنين (٢).

(١) راجع كتاب الوصي ص ٨-٩-١٠

(٢) الوصي ص ١٠-١١

هـ

هذه الوصاية والوصى ومكانته لدى الشيعة الاثني عشرية وطريق اثباتها  
بالدليل العقلي اما النقل فقد ذكروا الدليل الثقل في وجوب اثبات الوصى  
عندهم (١) عن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( ان الله  
تبارك وتعالى اصطفاني وجعلني رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت الهي  
وسيدي انك ارسلت موسى الى فرعون فسألك ان تجعل معه اخاه هارون وزيرا  
فتشد به عضده ويصدق به قوله .

واني اسألك يا سيدي وبأبي ان تجعل لي من اهلي وزيرا تشد  
به عضدي فاجعل لي عليا وزيرا وأخا واجعل الشجاعة في قلبه والبسة الهيبة  
علي عدوه وهو اول من آمن بي وصدقني وهو اول من وحد الله معي وانسى  
سألت ذلك ربي عز وجل فاعطانيه فهو سيد الاوصياء اللحق به سعادة والموت  
في طاعته شهادة واسمه في التوراة مقرون الى اسى وزوجته الصديقة الكبرى  
ابنتي وابناه سيدا شباب اهل الجنة ابناى وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج  
الله على خلقه بعد النبيين وهم ابواب العلم في امتى من تبعهم نجا من النار  
ومن اهتدى بهم هدى الى صراط مستقيم لم يهب الله محبتهم لاحد الا دخل  
الجنة . (١)

(٢) وروى عن ام سلمة قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضي  
الله عنه الى بيتي وفي يدي وجعلا يتساران حتى زالت الشمس فجئست  
اليهما فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر مني ويقول لا تلوميني فان جبريل  
اتاني بأمر من الله تعالى بأن اوصي به عليا من بعدي وامرني جبريل ان آمر عليا  
عليما بما هو كائن بعدي فاعتذر مني ولا تلوميني ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله اختار من كل امة نبيا واختار لكل نبي وصيا فانما

تبي هذه الأمة وعلى رضى الله عنه وصيى في عترتي واهل بيتى  
وامتى بعدى . (١)

(٢) — ما رواه ابراهيم الجوينى عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه  
وسلم خاتم النبیین وانت يا على خاتم الوصیین الى يوم الدين . (٣)

(٤) — ما روه ايضا عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ان  
خلفائى واصحابى وحجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر اولهم على واخرهم  
ولدى المهدي .

(٥) — وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ( يا على انت صاحب حوضى  
وصاحب لوائى وحبيب قلبى ووصى ووارث على وانت مستودع موارث الانبياء  
من قبلى .

(٦) — ورووا عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابشر يا عماء ان الله ابدنى بسيد الاوصياء على رضى الله عنه فجعله كفوءا  
لفاطمة ابنتى ) . (٧)

(٧) — وفي لفظ انا خاتم الانبياء وانت يا على خاتم الاوصياء .

(٨) — وفي لفظ ( لكل نبي وصي ووارث وعلى وصيى ووارثى ) .

(٩) — وفي لفظ ( اذا كان يوم القيامة نصب لي منبر فيقال لي ارق فاكون  
اعلاه ثم ينادى مناد ابن على فيكون دونى فيرقاه فيعلم جميع الخلائق ان محمدا  
سيد المرسلين وان عليا سيد الموصين وهذا روه عن جابر بن عبد الله الانصارى .

---

(١) الوصى ص ١٢ نقلا عن مناقب الخوارزمي

(٢) الوصى ص ١٢

(٣) صاحب النبايع نقله عنه صاحب ( الوصى ) ص ١٦ راجع بنبايع المودة

ج ١ ص ٨٩ وما بعدها



(١٠) - ورووا عن جابر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( ان الله عز وجل انزل قطعة من نور فا سكنها في صلب آدم فساقيها حتى قسمها جزئين فجعل جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب ابي طالب فاخرجني نبيا واخرج عليا وصيا ) (١)

قال الشيخ آية الله السيد علي تقي الحيدري بعد نقله لهذه الاثار :  
فهذه الاحاديث وامثالها صريحة في ان الله جل جلاله نصب عليا عليه السلام علما للعباد وحجة في البلاد بعد سيد المرسلين وخبرة الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم وذلك لما علمه من كفاءته ولباقته واتصافه بصفات الوصاية عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام . (٢)

وبذكر الاستاذ احمد امين عن الامامية انهم يقولون ان عليا رضي الله عنه وصى رسول الله بنص منه وعلى اوصى لمن بعده وهكذا كل امام وصى من قبله فانتشرت كلمة الوصي بين الشيعة واستعملوها . (٣)

وروى الكليني بسنده عن عمرو بن مصعب قال : سمعت ابا عبد الله يقول : اترون ان الموصي منا يوصي الى من يريد لا والله ولكنه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل فرجل حتى انتهى الى نفسه . (٤)  
هذا ما بذلته الشيعة الامامية في اثبات الوصية لعلي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالامامة على الامة وكذا لا ولاده بعده .

---

(١) الوصي ص ١٨-١٩-٢٠

(٢) الوصي ص ٢١ وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٨٥

(٣) فجر الاسلام ص ٢٦٢ وظهر الاسلام ج ٤ ص ١١٠

(٤) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٧

وهذه الجهود كلها تذهب امام الاجماع المنقذ على امامة ابي بكر  
رضي الله عنه لانه لو كان هناك نص بالوصية لعلى رضي الله عنه لم يحصل  
الاختلاف ثم الاجماع : والاجماع محصن عن الخطأ .  
ويؤيد ذلك ما ثبت عن علي رضي الله عنه حين سئل هل خصكم رسول  
الله بشيء لم يعم به الناس ؟ فقال : لا وقد سبق لنا سباق الفاظ هذا الحديث  
من الكتب والسنة عند ذكر موقف اهل السنة فيما نسبته الامامية الى الصادق  
من العلم وذلك في الفصل الثالث من الباب الاول من هذه الرسالة وما ذكره من  
الادلة النقلية كلها موضوع كما ستري عند الحديث على ادلتهم المأخوذة  
من السنة والتي فيها التصريح بالوصية .

#### ٤ - تحيين النبي للامام وابطال القول به :

والشبهة الامامية الاثنا عشرية كما يقولون بوجوب الامامة عتلا على  
الله ولطافا منه ووصية كما تقدم فكذلك يقولون بوجوب التحيين والتنصيب على  
الامام بناء على ان الامامة في نظرهم ليست قضية مصلحة تناط باختيار  
العامة فهنتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية وهي ركن الدين لا يجوز  
للمرسل عليهم السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامة وارساله .  
ومن هنا قالوا بان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الامام بعده وهو  
علي بن ابي طالب واعتقدوا ان الامامة فيه وفي اولاده بالنص الجلي او الخفي  
وان الخلافة والامامة لا تخرج من اولاده فان خرجت فيظلم يكون من غير  
أوتقبة من عنده . (١)

---

(١) الشيرستاني ج ١ ص ١٤٦

وقالوا وما كان في الدين والاسلام امراهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم للدنيا على فراخ قلب من امر الامة فانه انما بحث لرفع الخلاف وتقدير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه فيه غيره بل يجب ان يحدن شخصا هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به المحول اليه وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحاً والتعريض عليه ليس بالوصف بل بالاشارة اليه بالعين فهو منصوب عليه نصا ظاهرا. (١)

ويقول الكليني : ان الامة عهد مصمود من الله عز وجل من واحد الى واحد وذكر بسنده عن ابي بصير قال : كنت عند ابي عبد الله فذكروا الاوصياء فذكرت اسماعيل فقال لا والله يا ابا محمد ما ذاك البناء وهو الى الله عز وجل ينزل واحدا بعد واحد \* وعنه ايضا انه قال : (أترون ان الموصى منا يوصى الى من يريد لا والله ولكنه عهد من رسول الله الى رجل فرجل حتى انتهى الى نفسه) (٢)

ويقول الشيخ محمد رضا المتأخر :

نعتقد ان الامة كالنبوة لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله او على لسان الامام المصوب بالنص اذا اراد ان ينص على الامام من بعده وحكمه في ذلك حكم النبوة بلا فرق فليس للناس ان يتحكموا فيما يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر كما ليس لهم حق في ترشيحه او انتخابه لان الشخص الذي له هذه المرتبة يجب ان لا يعرف الا بتعريف الله واذاف يقول :

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٦٢

(٢) راجع اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٧

ونعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلفته والامام في البرية من بعده فحين ابن عمه علي بن ابي طالب اميرا للمؤمنين وامينا للوحى واما للخلق ففى عدة مواطن : نضبه واخذ البيعة له بامرة المؤمنين يوم - الغدير (١) واول تلك المواطن حينما دعا الرسول اقرباءه وعشيرته فقال : ( هذا اخى ووصى وخليفتى من بعدى فاسمعوا له واطيعوا ) ثم كرر ذلك بقوله ( انت منى بمنزلة هارون من موسى ) .

ثم جعل بذكر الادلة على ذلك وسوف نستعرض تلك الادلة - بيان موقف اهل السنة فيها عند ذكر ادلتهم على امامية علي من السنة ان شاء الله تعالى .

ثم قال الاستاذ محمد رضا المظفر :

واما الحسن فقد نص على امامته على رضى الله عنه ونص الحسن على الحسين والحسين نص على امامة ابنه على زين العابدين وهكذا اماما بعد امام بنص المتقدم منهم على المتأخر الى آخرهم . (٢) والمواطن التى اشار اليها محمد رضا المظفر قد حددوها محمد غالب الطويل بانسبة اربعة حيث ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ البيعة لعللى اربع مرات في حياته ثلاث كانت سرا والرابعة كانت علنا حيث كانت بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع عند غدير خم وهو ما بين مكة والمدينة . (٣)

ويقول الأشمري :

والامامية مجمعون على ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف

(١) عقائد الامامية ص ٦٠ - ٦١ واصل الشيعة واصولها ص ٩٨

(٢) عقائد الامامية ص ٦١ - ٦٢ (٣) راجع تاريخ العلويين ص ٧ وما بعدها .

على بن ابي طالب باسمه واشهر ذلك واعلمه وان اكثر الصحابة ضلوا جتركهم  
الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وان الامامة لا تكون الا بنص  
وتوقيف وانما قرابة وانه جائز للامام ان يقول في حال التيقن انه لبي  
بامام (١).

ويقول الطبرسي :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم نص على الائمة الاثني عشر وان من  
انكر واحدا منهم فكأنما انكر محمدا صلى الله عليه وسلم .

وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( يا ابن مسعود ان علي  
ابن ابي طالب امامكم بعدي وخليفتي عليكم فاذا مضى فالحسن والحسين ابناي  
ثم تبعتهما من ولد الحسين ولجدا بعد واحد هم خلفائي عليكم ) (٢)

ومن هذه النصوص يتبين لك نظرية الشيعة الامامية الاثني عشرية  
في وجوب تعيين الامام وان الامة لا تدخل فيها في تعيينه وترشيحه حسب  
زمعهم كما رأيت . والمحدثين لا مامسة هو علي بن ابي طالب واولاده من فائمة  
نقط كما رأيت من قبل .

والواقع انه لا نص في تعيين الامام على رضى الله عنه بالامامة وهذا ما  
ذهب اليه اهل السنة والجماعة وقد استدل اهل السنة على عدم النص في علي  
واولاده بادلة كثيرة .

(١) - فيها ما ذكره ابن حزم رحمه الله تعالى حيث قال : ان البرهان على  
بطلان القول بالنص على علي رضى الله عنه - ضروري وهو ان الرسول صلى الله  
عليه وسلم مات وجمهور الصحابة حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس بالدين

---

(١) المقالات ج ١ ص ٨٩

(٢) راجع الاحتجاج ج ١ ص ٨٧ - ٨٨

فما ضمهم <sup>على</sup> احد اشار الى على بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه ولا ادعى ذلك قط. لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاء له احد في ذلك الوقت ولا بعده.

ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشر بنو النصارى متباينى الهمم والنيات والانساب — على طي عهد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهمم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا النص المدعى الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالحمراء لا يعرف من هو في الخلق.

ووجدنا عليا رضي الله عنه تأخر عن البيعة ستة اشهر فما اكرهه ابوبكر على البيعة حتى ياتي دائما مراجعا غير مكره.

فكيف حل لعلي رضي الله عنه عند هؤلاء ان يبايع طائفة رجلا اما كافرا واما فاسقا جللنا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيئته على امره وجماله في مجالسه وولاه الى ان مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائفا وصحبه واعانته على امره وانكحه من ابنته فاطمة ثم قبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلي عند هؤلاء الجيها ان يشارك بنفسه في شورى ضالة وبشرامة هذا الضرور.

ولا يجوز ان يظن بعلي رضي الله عنه انه امسك عن ذكر النص خوفا الموت وهو الاشد شجاعة وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات.

وما الذي منع الناس ومنعه من الكلام والتمسار النص الذي يدعيه الكذابون ان مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة ثم لما ولي على رضي الله عنه فما غير حكما من احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عمدا من عمودهم ولو كان ذلك عنه باطلا لما كان في سعة من ان يرضى

الباطل وشغفه وقد ارتفعت الثقة عنه .

وعندما قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين والانصار

الى بيئته .

فبيل ذكراحد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه ما سلف من  
بيعتهم لا بي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحد النص على امامته  
او قال احد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل  
ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح لعقول مخذولة لم يرد الله  
ان يهديها .

والا يام الثلاثة التي كانت مبدانا للشورى بين الستة الذبن عنهم عمر رضي

الله عنهم وكان على من بين الستة كما قلنا تلك الايام لم يكن هناك سلطان

يخاف ولا رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتغلب .

افتري لو كان لعلي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص

عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم

اما كان الواجب على علي ان يقول ( ايها الناس كم هذا الظلم لي وكم هذا

الكتمان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن

على هؤلاء المقرضين لي ) فان لم يفعل لا يدري لماذا اما كان في بني هاشم

احد له دين يقول هذا الكلام اما للعباس عمه او احد من بنيه اما لعقيل

اخيه او احد بني جعفر اخيه او غيرهم فان لم يكن في بني هاشم احد يتقى الله

عز وجل ولا ياخذ به في قول الحق مداهنة اما كان في جميع اهل الاسلام من

المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا

على له حق واجب بالنص وله فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فبابصوه فامرهم

بين ان اصفاك جميع الامة اولها عن اخرها من برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة

الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم

على ظلمه وضمه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب المحال  
الممتنع وفيهم الذين يابصوه بعد ذلك اغت صار الحق حقه وقتلوا انفسهم  
دونه . (١)

(٢) - ومنها ما اخرجته ابن سعد في الطبقات الكبرى عن شابة بن سوار  
الفزاري قال اخبرني الفضل ابن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول  
لرجل ممن يفلو فيهم ( ويحكم احبونا لله ويحكم اتقوا الله وقولوا فبنا  
الحق ثم قال : لقد اساء بنا آباؤنا ان كان هذا الذي تقولون من دين  
الله ، ثم لم يطالعونا عليه ولم يرغبونا فيه ثم قال الرافضي الم يقل  
الرسول لمولى ( من كت مولا فعلى مولا ) (٢) فقال اما والله انه لو يعنى  
بذلك الامرة والسلطان لا فصح لهم بذلك كما افصح لهم بالصلاة والزكاة  
وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم ايها الناس هذا وليكم من بعدى فان انصح  
الناس كان للناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الامر كما تقولون  
ان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام بحمد النبي صلى الله عليه وسلم  
لكان علي اعظم الناس خطيئة وجرا اذ ترك ما امره به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يقوم فيه او يعذر فيه الناس . (٣)

(٣) - ومنها ما اخرجته البخاري عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن  
كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب  
رضي الله عنه خرج عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال  
الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله ؟ قال : اصبح بحمد الله بارئاً  
فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد للعصا انى والله

(١) الفصل ج ٤ ص ٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١

(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣١٩

(٣) المسند ج ١ ص ٨١



لا رى رسول الله سوف يتوفى من وجهه هذا انى لاعرف زر وجوه بني عبد  
المطلب عند الموت اذهب الى رسول الله <sup>بنا</sup> فنسأله فبين هذا الامر ان كان فينا  
علما ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال على : انا والله  
لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعنناها لا يعطيناها الناس بعده وانى  
والله لا أسأليها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد اوضح ابن تيمية رحمه الله الوجوه التي يمكن ان يصرف بها الامام  
وبين خلال عرضها لتلك الوجوه اولوية ابي بكر الصديق رضى الله عنه بها  
من على رضى الله عنه وفيها يلي تلك الوجوه :

١ - الوجه الاول : ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بولاية الشخص ويشى عليه  
في ولايته فحينئذ تعلم الامة ان هذا ان تولى <sup>مرغبا</sup> كان محمودا / فبترفع النزاع  
ولن لم يقل ولوه وهذا النص وقع لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما في حديث  
البئر حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم ( بينما انا على بئر انزع منها جاءني  
ابوبكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله  
ينفعله ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم  
أر عبقرى من الناس يفرى فريسه فنزع حتى ضرب الناس بعطش (٢) )  
وفي هذا الحديث اشارة الى امامتهما .

٢ - الوجه الثاني : ان يخبر بامور تستلزم صلاح الولاية - وهذه الامور وقعت  
في خلافة ابي بكر وعمر .

٣ - الوجه الثالث : ان يأمر من يأتيه ان ياتى بعد موته شخصا يقوم مقامه فيبدل

(١) ج ٨ ص ١٤٢ باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) البخارى مع فتح البارى ج ٧ ص ٢٢ ومسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٦٠

على انه خليفة بعده وهذا وقع لا بي بكر رضى الله عنه في حديث المرأة التي جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت : ( ارايت ان جئت ولم اجدك قال ان لم تجدني فاتي ابا بكر ) (١)

٤ — الوجه الرابع : ان يريد كتابة كتاب ثم يقول : ان الله والمؤمنين لا يولون الا فلانا وهذا وقع لا بي بكر وذلك في حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ( ادعى لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاسألى اخاف ان يتغنى متغنى ويقول قائل انا اولى بهايى الله والمؤمنون الا ابا بكر ) (٢)

٥ — الوجه الخامس : ان يأمر بالاعتداء بعده بشخص فيكون هو الخليفة بعده كحديث ( اقتدوا بالذين من بعدى ابوبكر وعمر رضى الله عنهما ) (٣)

٦ — الوجه السادس : ان يخص بعض الاشخاص بأمر يقتضى انه هو المقدم عنده في الاستخلاف وهذا وقع لا بي بكر رضى الله عنه وذلك حيث قدمه ليعلى بالناس مدة مرضه صلى الله عليه وسلم .

٧ — الوجه السابع : ان بأمر باتباع سنة خلفائه الراشدين المهديين (٤) وجعل خلافتهم الى مدة معينة فيدل على ان المتولين في تلك المدة هم الخلفاء الراشدون كحديث ( الخلافة بعدى ثلاثون سنة ) (٥) .

(١) البخارى مع فتح البارى ج ٧ ص ١٧ ومسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٥٤

(٢) مسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٥٤ — ١٥٥

(٣) الترمذى ج ١٠ ص ١٤٧

(٤) الترمذى ج ٧ ص ٤٣٩ — ٤٤١ وابوداود ج ٤ ص ٢٨١

(٥) ابوداود ج ٤ ص ٢٨٣ راجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٦٧

ومن هذه الاشارات والادلة استدل جماعة من اهل السنة والجماعة

على ان امامة ابي بكر الصديق بالنص وقد نصرا بن حزم هذا القول ووضح ان  
امامة ابي بكر رضى الله عنه بالنص بل ذهب الى ان القرآن نص على امامة  
الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم . (١)

والى هذا الراى ذهب ابن حجر الميمني ونسبه الى جماعة ممن  
المحققين . (٢)

غير ان مذهب جمهور اهل السنة على ان خلافة ابي بكر بالاقتدار  
والانتخاب كما تقدم . ومن هنا يتبين للباحث بطلان القول بالنص على  
امير المؤمنين على رضى الله عنه .

ويؤيد ذلك ما اخرج احمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند

حسن .

عن عمرو بن سفيان قال لما ظهر على يوم الجمل قال : ايها الناس  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصيد البنا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا  
من الراى ان نستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان ابا بكر  
راى من الراى ان يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجمرانه (٣)

واخرج الحاكم في المستدرك وصححه البيهقي في الدلائل عن  
ابي وائل قال : قبل لملى الا تستخلف علينا ؟ قال : ما استخلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى  
على خبرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خبرهم . (٤)

---

(١) راجع الفصل ج ٤ ص ١٠٧ و ص ١٠٩

(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٦ - ٢٧ - ٢٨

(٣) المسند ج ١ ص ١١٤

(٤) المستدرك ج ٣ ص ١٤٥ و راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨ - ٩

وقال ابن تيمية ايضا :

والنص على معين ان اريد به انه يطاع كما يطاع الرسول في كل

ما يأمر به وينهى عنه .

وليس لأحد ان ينازعه في شيء كما ليس له ان ينازع الرسول

وانه يستبد بالاحكام والامة معه كما كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا

لا يكون لأحد <sup>بعده</sup> رسول الله ولا يمكن هذا لغيره فان احدا بعده لا يأتيه

الرحى كما كان يأتيه ولم يعرف احد كل ما عرفه الرسول فلم يبق سبيل الى

مماثلته لا من جيفته ولا من جبهة الرب تعالى .

وان اريد بالنص انه يسبب للأمة ان هذا احق بان يتولى عليكم

من غيره وولاية هذا احب الى الله ورسوله واصح لكم في دينكم ودنياكم

ونحو هذا مما يسبب انه احق بالتقدم في خلافة النبوة فلا ريب

ان النصوص الكثيرة بهذه المعاني على خلافة ابي بكر :

وان اريد انه امرهم ان يتابعوه كما امرهم ابو بكر ان يتابعوا

عمر ويصيرون اليه في ذلك فهذا اذا علم ان الأمة تفعله كان تركه خيرا

من فعله وان خاف ان لا يفعلوه الا بامره كان الأمر أولى به ولهذا لما

خشى عليهم ابو بكر رضي الله عنه ان يختلفوا بعده عهد الى عمر ولما علم

النبي صلى الله عليه وسلم انهم يبايعون ابا بكر لم يأمرهم بذلك كما في الصحيحين

انه قال لمائة : ادعى اباك واخاك حتى اكتب لا يبي بكر كتابا لا يختلف عليه

الناس من بعدى ثم قال : يا أي الله والمؤمنون الا ابا بكر : فعلم ان الله

لا يولي الا ابا بكر والمؤمنون لا يبايعون الا ابا بكر وكذلك سائر الاحاديث

الصحيحة تدل على انه علم ذلك وانما كان ترك الأمر مع علمه افضل كما فعل

النبي صلى الله عليه وسلم لان الأمة اذا ولته طوعا ضرها بخير الالتزام كان

هو الذي يرضاه الله ورسوله كان افضل للأمة ودل على علمها ودينها

فانما لو الزمت بذلك لربما قيل انما اكرهت على الحق ولا تختاره كما يجزى ذلك لبني اسرائيل ويطن الظان انه كان في الامة بقايا جاهلية من تقديم بالانساب فانهم كانوا يريدون ان لا يتولى الا من هو من عبد مناف كما كان ابوسفيان وغيره يختارون ذلك فلوا لزم المهاجرون والانصار بهذا لظن لظان انهم كانوا من جنس ابوسفيان وامثاله وكانوا يعرفون اختصاص المصدق بالنسبي صلى الله عليه وسلم اولا وآخرا وموافقته له باطنا وظاهرا . (١)

وبالرغم مما قدمنا من عدم ثبوت النص على امامة علي رضي الله عنه وماقي الاثنى عشر على سبيل التمهيد والتنصيص والوصاية بالرغم من ذلك كله فقد حاول الشبهة الامامية الاثنا عشرية اثبات فكرتهم . فوضحوا في سبيل ذلك أدلة كثيرة مختلفة ونحن نستعرض أدلتهم في الفصول الآتية دون ان نتطرق الى مطاعنهم في الخلفاء الثلاثة الذين تقدموه وكنا قد اعددناها مع الرد عليها ثم رأينا اهمالها كلية نظرا الى عدم اعتبارها مطاعن في الحقيقة وفي نفس الواقع . ومن هنا ضربنا صفحا عن ذكرها بالكلية كز كما قلنا وسوف نقتصر على ذكر أدلتهم في الفصول التالية مع ذكر موقف اهل السنة منها وكيف انما لا تدل على المقصود وهي على النحو التالي :

---

(١) راجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٦٨

### الفصل الثالث

الأدلة العقلية على الوصية لعلي رضي الله عنه بالامامة

عند الامامية الاثنى عشرية

وموقف أهل السنة منها

١ - وجوب عصمة الامام :

يقول الحلي : ان الامام يجب ان يكون معصوما ومتى كان ذلك كان الامام هو عليا رضي الله عنه . اما المقدمة الاولى فلا ان الانسان مدني بالطبع لا يمكن ان يعيش منفردا لاقتناره في بقائه الى ما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن ولا يمكن ان يفعل ذلك بنفسه بل يفتقر الى مساعدة غيره بحيث يفرغ كل واحد منهم الى ما يحتاج اليه صاحبه حتى يتم قيام النوع .

ولما كان الاجتماع مظنة التغالب والتغلب فان كل واحد من الاشخاص قد يحتاج الى ما في يد غيره فتدعوه قوته الشهوانية الى اخذه وقهره عليه وظلمه فيه فيؤدي ذلك الى وقوع المهرج والمرج واثارة الفتن فلا بد من نصب امام معصوم يصددهم عن الظلم والتعدي وينصمهم عن التغالب لا يجوز عليه الخطأ ولا السيئ ولا المعصية والا لافتقر الى امام آخر لان الحلة الموجبة الى نصب الامام هي جواز الخطأ على الأئمة .

واما المقدمة الثانية : فظاهرة : لان ابا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا

معصومين - اتفاقا - وعلى معصوم فيكون هو الامام . (١)

ولقد تولى ابن تيمية الاجابة عن هذا الدليل العقلي بقوله :

كلتا المقدمتين باطلة : اما الاولى فقوله ( لا بد من نصب امام معصوم

يصددهم عن الظلم والتعدي وينصمهم عن التغالب ولا يجوز عليه الخطأ ولا السيئ

ولا المعصية ) .

فيقال في الجواب :

نحن نقول بموجب هذا الدليل ان كان صحيحا فان الرسول هو المعصوم وطاعته واجبة في كل زمان على كل احد وعلم الأئمة بامره ونهييه اتم من علم آحاد الرعية بامر الامام الغائب كالمنتظر ونحوه فرسول الله هو الامام المعصوم والامة تعرف امره ونهييه ومعصوم الامامية ينتهي الى الغائب المنتظر الذي لو كان معصوما لم يعرف احد امره ونهييه .

ثم هؤلاء المعصومون في نظر الشيعة لم يتول احد منهم على الناس ظاهرا بعد على رضى الله عنه .

فالقول بانه لا بد من امام معصوم باطل من وجوه :

احدها : — ان هذا الامام الموصوف بهذه الصفات لم يوجد اطلاقا بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : — قولهم لا بد من نصب امام معصوم ابريدون انه لا بد ان يخلق الله من يكون متصفا بهذا ام يجب على الناس ان يتابعوا من يكون كذلك . فان ارادوا الاول فالله لم يخلق احد متصفا بهذه الصفات وان غاية ما عندهم ان عليا رضى الله عنه في نظرهم كان معصوما لكن الله لم يمكنه ولم يؤيده لا بنفسه ولا بجند .

بل هم يقولون انه كان عاجزا ومقيورا مظلوما في زمن الثلاثة . ولما صار له جند قام عليه جند اخرون قاتلوه حتى لم يتمكن من ان يفعل ما فعله الذين كانوا قبله الذين هم في نظر الشيعة ظلمة فيكون الله قد أبد أولئك الذين كانوا قبله حتى تمكنوا من فعل ما فعلوا من المصالح ولم يؤيده ليفعل ذلك وان قالوا بالثاني وهوانه يجب على الناس ان يتابعوه ويحاونوه فهذا ايضا لم يقع فان الناس لم يفعلوا سواء كانوا مطيعين ام عصاة وعلى كل تقدير فلم يحصل لأحد من المعصومين المزعومين تأييد لا من الله ولا من الناس .

فاذا لم تحصل المطالب المذكورة في احد من أئمتهم بل فات كثير

من شروطها فلم لا يجوز ان يكون الفائت هو العصمة .

واذا كان المقصود فائتا اما بعدم العصمة واما بمعجز المعصوم

فلا فرق بين عدمها بهذا او بهذا فمن اين يعلم بدليل المقتل انه يجب

على الله ان يخلق اماما معصوما وهو انما يخلقه ليحصل به مصالح عباده

وقد خافه عاجزا لا يقدر على تلك المصالح بل وقع بسببه الشرور والمفاسد

التي لم تكن قبله +

ثم اذا كان الانسان مدنيا بالطبع فوجب نصب امام معصوم

يزيل الظلم والشر عن اهل المدينة فيمل تقولون انه لم يزل في كل مدينة

خلقيها الله معصوم يدفع ظلم الناس ام لا ؟

فان قالوا بالاول كان هذا مكابرة فيمل في بلاد الكفار من المشركين

واهل الكتاب معصوم وهل كان في الشام عند معاوية معصوم .

وهذا المعصوم المدعى يكون وحده معصوما او كل من نوابه

كذلك وهم لا يقولون بالثاني والقول به مكابرة لان نواب النبي صلى الله

عليه وسلم لم يكونوا معصومين وكذا نواب على .

وان قالوا العصمة فيه وحده دون نوابه قيل فما البلاد البعيدة

عن الامام لا سيما اذا لم يكن المعصوم قادرا على تسيير نوابه بل هو عاجز ماذا

ينتفعون بعصمته وهم يصلون خلف غير معصوم ويحكم بينهم غير معصوم .

ويقال ايضا صد الظلم عن غيره وانصاف المظلوم وايصال الحق الى

اهله هذا فرج على منع ظلمه واستيفاء حقه فاذا كان عاجزا مقهورا لا يقدر

ان يدفع الظلم عن نفسه ولا استيفاء حقه من ولاية ومال ولا حق امراته من ميراثها

فاى ظلم يدفع واى حق يوصل .

وحاجة الانسان الى تدبير نفسه أعظم من حاجة المدينة الى رئيسها واذا كان

الله تعالى لم يخلق نفس الانسان معصومة فكيف يجب عليه ان يخلق رئيسا معصوما .



وأما المقدمة الثانية وهي قولهم ليس بمعصوم غير على اتفاقا . وهذا ممنوع لان كثيرا من الناس من عبادهم وصوفيتهم وجندبيهم وعاشقيهم يعتقدون في كثير من شيوخهم من العصمة من جنس ما تعتقده الرافضة في الاثنى عشر وربما عبروا عن ذلك بقولهم الشيخ محفوظ وإذا كانوا يعتقدون هذا في شيوخهم مع اعتقادهم ان الصحابة افضل منهم فاعتقادهم ذلك في الخلفاء من الصحابة أولى فكثير من الناس فيهم من الغلو في شيوخهم من جنس ما في الشيعة من الغلو في الأئمة .

وأبضا فالإسماعيلية يعتقدون عصمة أئمتهم وهم غير الاثنى عشر . وكثير من اتباع بني أمية يعتقدون انه لا حساب على الامام ولا عذاب عليه ولا يؤخذ به شيء وعلى الرعية متابعتة في كل حال الى غير ذلك (١) والعصمة عند اهل السنة خاصة بالرسول قال تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم \* وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى \* (٢) وقال \* اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم \* (٣) فجعل طاعة الرسول مطلقة ولذا كرر الفعل لانه معصوم عن الخطأ وهل يقع منه الذنب قبل النبوة وبعدها وفي ذلك تفصيل سيأتي طرف عن ذلك في الكلام على عصمة الامام باذن الله تعالى .

يقول صاحب التحفة الاثنى عشرية (٤) في صدد الرد على الامامية الاثنى عشرية في اشتراطهم العصمة في الامام يقول ما نصه : المدالة شرط الامامة لا العصمة بمعنى امتناع صدور الذنب كما في الأنبياء خلافا للشبهة لا سيما

(١) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٤٧ - الى ص ٢٦٢

(٢) سورة النجم / ٤ (٣) سورة النساء / ٥٩

(٤) ص ١٢٠

الامامة والاسماعيلية قالوا لا بد منها علما وعملا وهو مخالف للكتاب والمعترة  
اما الكتاب فقوله تعالى ﴿ ان الله قد بحث لكم طالوت ملكا ﴾ (١) وكان واجب  
الدعوة بالوحي ولم يكن معصوما بالاجماع وقوله تعالى ﴿ اني جاعل  
في الارض خليفة ﴾ (٢) فكان قبل النبوة اماما وخليفة وصدر منه ما صدر وبدل  
على ذلك قوله تعالى ﴿ فمضى آدم ربه ففسوى ﴾ (٣) وقوله ﴿ ثم  
اجتباه ربه ﴾ والاجتباه في قوله تعالى في حق يونس ﴿ فاجتباه  
ربه فجعله من الصالحين ﴾ (٤)

واما اقوال المعترة فنفيها قول علي رضي الله عنه كما روى صاحب الكافي  
عن علي رضي الله عنه انه قال لاصحابه : ( لا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة  
بجدل فاني لست امينا ان اخطى )

ونفيها ما رواه صاحب الفصول عن ابي مخنف انه قال : كان  
المسيين يبغض الكراهة من صلح اخيه الحسن مع معاوية ويقول : لوجز  
أنفي لكان احب الي مما فعله اخي .

وانذا خطأ احد المعصومين الاخر ثبت خطأ احدهما بالضرورة

لامتناع اجتماع النقيضين .

وايشا في الصحيفة الكاملة للسجاد . وقد ملك الشيطان عند نسي

في سوء الظن وضعف اليقين واني اشكو سوء محاورته لي وطاعة نفسي له .

وهذه الاقوال تدل على عدم عصمة الائمة حيث نفوها عن

(١) سورة البقرة آية ٢٤٧

(٢) سورة البقرة آية ٣٠

(٣) سورة طه آية ١٢١

(٤) سورة التلم آية ٥٠

انفسهم وهم لم يدعوا العصمة لانفسهم اطلاقا . وانما كان ذلك مجرد الدعوى  
من قبل اتباعهم من الخلافة والامامية الاثني عشرية مستدلين بأن الامام  
لو لم يكن معصوما للزم التسلسل اذ لو جاز الخطأ عليه لا فتقر الى آخر  
وهكذا فيتسلسل الأمر وهذا ليس بشيء لأن السلسلة تنتهي الى  
النبي صلى الله عليه وسلم والنبي معصوم وكلامهم منقوض بالمجتهد النائب  
عن الامام في زمن الغيبة فهو غير معصوم اجماعا فلو لزم  
التسلسل في الامام كما زعموا للزم التسلسل في المجتهد النائب عن  
الامام في زمن الغيبة وهذا واضح . (١)

---

(١) التحفة الاثني عشرية ص ٢٢١

٢ — وجوب النص على الامام :

يقول الحلبي ان الامام يجب ان يكون منصوفا عليه من قبل الباري تعالى لبطان القول بالاختيار ولما يرئى اليه القول بالاختيار من التنازع والفساد ولانه ليس بمحض المختارين بأولى من البعض الآخر وغير على لم يكن منصوفا عليه بالاجماع فتعني ان يكون على هو الامام . (١)

وهذا الدليل مردود وقد قدمنا بان الايجاب على الله فكرة اعتزالية مخالفة لعقيدة اهل السنة وعلى ذلك فلا يلزم ان يكون الامام منصوفا عليه من الباري تعالى لان نصبه واجب على الأمة لا على الله كما تقدم بيان ذلك في طريق نصب الامام عند اهل السنة في الفصل الاول من هذا الباب .

فتعني الامام مفوض الى الأمة وهو الاصلح لهم كما تقدم من قبل . (٢)  
وقول الامامية : ان غير على من ائمتهم ليس منصوفا عليه بالاجماع .  
هذا باطل فقد قدمنا ان بعض السلف والخلف ذهبوا الى القول بالنص على ابي بكر رضي الله عنه كما ذهبت طائفة قليلة الى النص على الحباس رضي الله عنه اذن فابن الاجماع المزعوم على ان غير على لم يكن منصوفا عليه بالاجماع .  
على أن الامامية لا تستبر الاجماع حجة بل الحجة في قول المعصوم : فالاستدلال به ليس في محله لان المستدل يجب ان لا يستدل الا بما يقربه . (٣)

---

(١) راجع نهاية الكرامة ص ١٤٦

(٢) التحفة الاثنا عشرية ص ١٢٢ ومنها ج ٣ ص ٢٦٦

(٣) راجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٦٦

٣ - وجوب حفظ الامام الشرع :

يذكر الحلي ان الامام يجب ان يكون حافظا للشرع لا نقطاع الوحي وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الجزئيات فلا بد من امام منصوب من الله تعالى معصوم من الخدأ والزلل لئلا يترك بعض الاحكام او يزيد فيها عمدا او سهوا وغبر على رضوان الله عنه لم يكن كذلك بالاجماع . (١)

يقول ابن تيمية في الجواب عن هذا الدليل العقلي : نحن لا نسلم انه يجب ان يكون حافظا للشرع بل يجب ان تكون الامة حافظة للشرع وذلك يحصل بالمجموع كما يحصل بالواحد .

بل الشرع اذا نقله اهل التواتر كان خيرا من نقل واحد .  
ولا نسلم ان عليا رضي الله عنه كان احقائهم للشرع بل كان ابا بكر وعمر اعلم منه فيبطل الاجماع المدعى .  
وان زعموا انه معصوم فلا تعلم صحة شيء من الشرع الا بنقله  
لزم من ذلك ان الحجة لا تقم على اهل الأرض الا بنقله ولا تعلم صحة نقله حتى نعلم انه معصوم ولا نعلم انه معصوم الا بالاجماع على نفي عصمة من سواه .

فان كان الاجماع معصوما امكن حفظ الشرع به وان لم يكن معصوما لم نعلم عصمته ثم يقال لهم هل يمكن للامام تبليغ الشرع الى من ينقله عنه بالتواتر ام لا يزال منقولا نقل آحاد من معصوم الى معصوم فان كان الامام يمكن له ذلك فالرسول يمكنه بطريق الأولى فحينئذ لا حاجة الى نقل الامام وان قالوا لا يمكنه ذلك لزم دين الاسلام انه لا ينقله الا واحد بعد واحد من ائمة الرسل الذين يمكن للقاصح في نبوته ان يقول انهم يقولون عليه ماشاءوا

وأنه كان طالب ملك أقامه أقاربهم وعهد إليهم بما يقيمون به دولته .

وان قالوا الحاجة ماسة الى العصمة في حفظ الدين ونقله قلنا فلماذا لا يجوز ان يكون الصحابة هم المعصومين الذين حصل بهم مقصود الدين وبلغوه وإذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه الا معصوم عن معصوم والمتنظر الذي له أكثر من الف سنة لم يأخذ أحد عنه مسألة فمن أين علمتم القرآن والشرع في أول هذه المدة .

وايضاً من أين لهم العلم بشيء من أحوال الرسول وأبن عمه وهم لم يسمعوا شيئاً من ذلك من معصوم فان قالوا تواتر ذلك عندنا قبل : فان كان تواتر ذلك عن أئمتكم بوجب حفظ الشرع فلماذا لا يجوز ان يكون ما تواتر عن الأئمة كلياً عن نبيها أولى وأحرى من غير احتياج الى نقل واحد عن واحد .

وقولهم ( لقصور النصوص عن تفاصيل الأحكام ) يجاب عنه بأن الكليات الشرعية من الكتاب والسنة كقيلة بتفاصيل جميع الجزئيات والحوادث المتجددة في كل زمان ومكان فالنصوص غير قاصرة وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم .

وكل امام اذا خاطب الناس فلا بد ان يخاطبهم بما يهم الأعيان والأفعال اذ من المستنع ان يعين كل فعل من فاعل في كل وقت فما بقي الا الخطاب الكلي وذلك ممكن من الرسول . (١)  
وبهذا يتبين فساد هذا الدليل كما ترى .

---

(١) راجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٧٠-٢٧١

٤ - وجوب امامة الأفضل :

ان الامام يجب ان يكون افضل <sup>من</sup> رعيته وعلى افضل اهل زمانه فيكون هو الامام لقب تقديم الفضول على الفاضل عقلا ونقلا . (١)

اجاب اهل السنة عن هذا الدليل الحقلي بأن كون على افضل اهل زمانه غير مسلم وقد صرح على بن ابي طالب رضي الله عنه بذلك على منبر الكوفة بقوله ( خبر هذه الأمة بعد نبيها ابوبكر وعمر .

واخرج البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية انه قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله قال ابوبكر قلت ثم من قال ثم عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما انا الا رجل من المسلمين (٢) واخرج ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نخبر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخبر ابا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم . (٣)

واخرج ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله الناس فذكر الحديث وفيه : ان أَمَّنَّ الناس على في صحبتهم وماله ابوبكر ولو كنت متخذا خليلا غير وبي لا اتخذت ابا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب / الا باب ابي بكر (٤) ونقل عن على رضي الله عنه من غير وجه فيمن فضله على الشيخين انه بجلد حد المفتري .

(١) منهاج الكرامة ص ١٤٧

(٢) البخاري ج ٧ ص ٢٠

(٣) البخاري ج ٧ ص ١٦ وراجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٧٧ والمتقى من المنهاج ص ٤١٨

(٤) البخاري مع الفتاح ج ٧ ص ١٢

ابن تيمية  
على ان بعض العلماء لا يوجبون اقامة الافضل ونسب هذا  
القول الى كثير من العلماء ثم قال : ومنهم من يقول بولايته المفضول اذا كان  
فيها مصلحة راجحة كما تقوله الزيدية . (١)  
ويقول صاحب التحفة الاثنى عشرية لا يلزم ان يكون الامام افضل  
اهل العصر عنده تعالى اذ قد خلف طالت وداود وشمويل موجودان . (٢)

### ٥ - الحاجة الداعية الى الامام :

يقول الحلبي : ان الله قادر على نصب امام معصوم وحاجة العالم  
داعية اليه ولا فساد فيه فيجب نصبه وغير على رضى الله عنه لم يكن كذلك  
اجماعا فتعين ان يكون الامام هو عليا رضى الله عنه .  
اما القدرة فظاهرة واما الحاجة فظاهرة ايضا وهي وقوع التنازع  
بين العالم .

واما انتفاء الفسدة فظاهرة ايضا لان الفسدة لازمة لعدمه .  
واما وجوب نصبه فلا ن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء  
الصارف بحسب الفعل . (٣)

وقد اجاب ابن تيمية عن هذا الدليل العقلي بأجوبة :

الأول :- ان هذا الدليل مناه على الاجماع فان كان الاجماع معصوما كان مغنيا  
عن عصمة على رضى الله عنه وان لم يكن معصوما بطل دلالته على عصمة على رضى  
الله عنه على التقديرين .

---

(١) المنتقى ص ٤١٨

(٢) راجع التحفة الاثنى عشرية ص ١٢٢

(٣) ضياع الكرامة ص ١٤٧



الثاني :- انا لا نسلم ان الحاجة داعية الى نصب امام معصوم وذلك لان عصمة  
الأمة مخفية عن عصمته .

الثالث :- المعصوم الذي تدعو الحاجة اليه اهو قادر على تحصيل المصالح  
وازالة المفاسد ام هو عاجز عن ذلك الثاني ممنوع لان العاجز لا يحصل به  
وجود المصلحة ودفع المفسدة بل القدرة شرط في ذلك وان كان كل واحد  
من هؤلاء الاثنى عشر قادريين على ذلك ولم يفعلوه كانوا عصاة لا معصومين  
وان لم يقدروا لزم ان يكونوا عاجزين فأحد الأمرين لا زم قطعا او كلاهما .  
المعجز وانتفاء العصمة وان كان كذلك فنحن نعلم بالضرورة انتفاء ما استدل  
به على وجوده . ( ١ )

### الفصل الرابع

أدلتهم من القرآن على الوصية للإمام على رضي الله عنه

وموقف أهل السنة منها

أما الأدلة الدالة على إمامة على رضي الله عنه في نظر الشيعة الإمامية

الاثني عشرية فكثيرة جدا .

يقول الدكتور صبحي :

للشيعة تأويلات لآيات كثيرة من القرآن تكاد تبلغ ثلاثمائة آية

تشهر كلها في رأيهم إلى إمامته رضي الله عنه (١) .

أما ابن المطهر الحلبي فقد اقتصر على أربعين آية زعم أنها

دالة على إمامة على رضي الله عنه . (٢)

وسوف ترى أن تلك الآيات لا تدل على إمامة على رضي الله عنه لأننا ولا

استلزاما فلا استدلال بها على إمامته فاسد : لكن القوم تجرؤا على كتاب

الله فوضعوا بعض آياته في غير موضعها وتكلفوا في ذلك والله لا يحسب

المتكلمين وفي تأويلهم لهذه الآيات تصسف وقد استندوا في ذلك إلى أقوال

بعض المفسرين الذين يجمعون ما هب ودب .

وقد شبه شيخ الإسلام ابن تيمية : بعضهم يخاطب ليل . (٣)

ونحن هنا نقصر على ذكر أهم تلك الآيات لبقي الباحث على حقيقة

القوم كيف يؤولون كتاب الله على حسب الهوى تقريراً للمذهب دون نظر إلى ما

يرد على الدليل من اعتراضات .

---

(١) نظرية الإمامة ص ١٧٦

(٢) منهاج الكرامة ص ١٤٧

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤١٩

والمقصود ان هذه الايات ليست في محل النزاع وكان الشيعة المتقدمون قد اوردوا تلك الدلائل في اثبات امامة على رضى الله عنه وقصدوا بذلك الرد على اهل السنة .

ولما جاء المتأخرون وقد اخذوا من اهل السنة والمعتزلة شيئا من علم الاصول والكلام وحصل لهم نوع ما من الملكة والقدرة على الخصام . فسيروا تلك الأدلة واصلحوها بزعمهم بتبديل بعض المقدمات وزيادة على ما أثبتوه من موضوع الروايات وما علموا ان ذلك زاد في الفساد وابطل لهم المقصود والمراد . (١)

ونحن في بحثنا هذا نقتصر كما قلنا على الايات التي تشير اشارة واضحة في نظر الشيعة الامامية الاثني عشرية الى ان الله تعالى نص في كتابه الكريم على امامة على رضى الله عنه بناء على ان الامامة من الله وان ذلك بوجوب ان يكون الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصا عليه في القرآن . كما توجب على النبي صلى الله عليه وسلم ان يحدد الامام بعده . واليك فيما يلي تلك الايات مع ذكر موقف اهل السنة منها :

(١) — آية الولاية : وهي قوله تعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يتقون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (٢)

ووجه الاستدلال بهذه الآية عند الامامية : انها نازلة في علي بن ابي طالب رضى الله عنه وذلك اجماعا على حد تعبير ابن المطهر الحلي . وان الثعلبي روى بسنده الى ابي ذر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : ( على قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ١٣٨

(٢) المائدة / ٥٥ راجع منهاج الكرامة ص ١٤٧

وان سائلا سأل يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطه أحد شيئا فرجع يده الى السماء وقال : اللهم اني اشهدك<sup>الى</sup> سألت في مسجد نبيك فلم أعط شيئا وكان على رأسي فأومأ اليه بخنصره فأقبل فأخذ الخاتم وذلك بعين رسول الله .

فلما فرغ رفع رأسه الى السماء وقال : ان موسى سألك \* واجعل لي وزيرا من اهلي هارون أخى أشدد به ازرى واشركه في أمري \* (١)  
فانزل عليه قرآنا ناطقا \* سنشد عضدك بأخيك \* (٢) اللهم وانما نبيك وصفيك اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من اهلي (عليها) أشدد به ظهري . فما استتم كلامه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية . (٣)

والولي هو المنصرف وقد اثبت له الولاية في الأمة كما اثبتها الله لنفسه ولرسوله (٤) وهذا هو وجه دلالة الآية على امامة علي رضي الله عنه في زعمهم .

وقد اجاب ابن تيمية على الاستدلال بهذه الآية بوجوه متعددة :

خلاصتها : القدح في هذا الحديث باعتباره موضوعا والشعلي

الذي ذكره في تفسيره كحاطب ليل وفي تفسيره من الموضوعات ما لا يخفى ودعوى اجماع اهل التفسير على انها نزلت في علي رضي الله عنه من اعظم الدعاوى الكاذبة بل اجمعوا على انها لم تنزل في علي رضي الله عنه بخصوصه .

(١) سورة طه اية ٢٩ - ٣٠ - ٣١

(٢) سورة القصص اية ٣٥

(٣) مضاج الكرامة ص ١٤٨

(٤) مضاج الكرامة ص ١٤٩

كما تقابل هذه الرواية برواية الثعلبي ايضا عن ابن عباس رضى الله  
عنه ان الآية نزلت في ابي بكر رضى الله عنه وسئل ابو جعفر الباقر عن الآية  
فقال : هم المؤمنون فقبل له ان اناسا يقولون هو على رضى الله عنه فقال :  
على من الذين آمنوا .

وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه  
الآية انه قال : كل من اسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا . (١)  
ثم قوله \* الذين يقيمون الصلاة \* صيغة جمع فلا تصدق  
على فرد واحد .

وايضا فلا يشترط على المرء الا بحمود وفعل ذلك في الصلاة  
غير مستحب اذ لو كان مستحبا لفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولحضر  
عليه ولكرر فعله ( وان في الصلاة لشغلا ) .

ثم كيف يقال : لا ولي لكم الا الذين يتصدقون في حال الركوع .  
وقوله \* ويؤتون الزكاة \* يدل على وجود زكاة وعلى رضى  
الله عنه ما وجبت عليه زكاة قط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بل كان  
فقيرا .

وزكاة الفضة انما تجب على من ملك النصاب حولا وعلى رضى الله عنه لم  
يكن من هؤلاء .

ثم اعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ عند اكثر اهل العلم فالآية بمنزلة

---

(١) راجع تفسير ابن جرير الطبري ج ٦ ص ٢٨٨ وقد ذكر ابن جرير ان اهل

التأويل اختلفوا في المعنى بهذه الآية قال : بعضهم عنى به

على بن ابي طالب وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين .

قوله تعالى ﴿ واقبموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ <sup>(١)</sup> وكهولهم  
تعالى ﴿ اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ <sup>(٢)</sup>

ثم من المعلوم المستفيض عند المفسرين ان هذه الآية نزلت في النبي  
عن موالة الكفار ووجب موالة المؤمنين وسياق الكلام يدل على ذلك  
لمن تدبر فانه تعالى قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى  
أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم  
الضالين ﴾ <sup>(٣)</sup>

فهذا نبي عن موالة اليهود والنصارى ثم قال تعالى ﴿ فتقرى  
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ <sup>(٤)</sup> الى ان قال ﴿ انما وليكم الله ﴾ فهذا  
وصف عام للمؤمنين لا بد منه . لكن على وابوبكر وعمر وعثمان والسابقون اولى  
الأمة بالدخول فيها .

ومن تأمل هذا الحديث وركائنه ظهر له كذبه ولو كان حقا كما  
زعموا لكان من خذله ومنعه حقه من النصر مخذولين ولم يكن الأمر كذلك  
بل نصروا واقتحموا البلاد : فارس والرم والقبط والشعبة يدعون ان الأمة  
كلها خذلتهم الى ان قتل عثمان رضى الله عنه ولا ريب ان الأمة الى ان قتل عثمان  
عثمان رضى الله عنه كانت منصوره نصرا عظيما لم تنصر بعده مثله أبدا .

وايضا من المعلوم ان ايمان الناس بالرسول وطاعتهم له ما كان لأجل  
على كما كان هارون مع موسى عليه السلام ثم ان بنى اسرائيل كانوا يحبون هارون  
عليه السلام بخلاف على في زعم الرافضة حيث يدعون ان الناس ينفذون عليا  
رضى الله عنه وانهم ينفذونهم له لم يبايعوه وكتبوا النص عليه فكيف يقال :

(٢) سورة آل عمران آية ٤٣

(١) سورة البقرة آية ٤٣

(٤) سورة المائدة آية ٥٢

(٣) سورة المائدة آية ٥١

ان النبي صلى الله عليه وسلم احتاج اليه كما احتاج موسى الى هارون عليهما السلام وأما الموالاة فهي لفظ مشترك من حيث ان كل صالح من المؤمنين فهو مولى رسول الله والله مولا جبريل مولا قال تعالى \* وان تظاهروا عليه فان الله هو مولا جبريل وسالح المؤمنين \* (١) وليس في كون الصالح من المؤمنين مولى موجبا لكونه متوليا للأمر او مقصرا فيه .

قال تعالى \* والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض \* (٢) فكل مؤمن تقى فهو مولى الله والله وليه قال تعالى \* الله ولي الذين آمنوا \* وقال تعالى \* الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* (٤) وليهم في هذه الآيات ما يدل على ان من كان وليا لا آخر كان متوليا عليه دون الناس .

والفرق بين الولاية والولاية مصروف فالله يسرى بالوالى ولا يسرى بالولى .

ومن هنا اختلف الفقهاء اذا اجتمع في الجنازة الوالى والولى ايهما يقدم : فالموالاة ضد المهاداة . (٥)

كما ان الركوع في الآية يجوز ان يراد به الخشوع والخضوع لا الركوع الاصطلاحي والركوع بمعنى الخشوع مستعمل في القرآن كقوله تعالى \* واركعى مع الراكعين \* (٦) مع ان الركوع الاصطلاحي لم يكن صلاة من

(١) سورة التحريم اية ٤ (٢) سورة التوبة اية ٧١

(٣) سورة البقرة ٢٥٧ (٤) سورة يونس اية ٦٢

(٥) المنتقى من مشراج الاحتمال ص ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢

(٦) سورة آل عمران الآية ٤٣

قبلنا من اهل الشرائع بدليل قوله تعالى ﴿ وَخَرَّاكُمَا ﴾ (١) ومعلوم ان الركوع المصطلح عليه ليس فيه ضرور وسقوط بل هو انحاء مجرد ولا يمكن ان يكون الضرور في تلك الحالة بخلاف الخشوع .

وقوله تعالى ﴿ وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٢) ليس المقصود بالركوع هنا مجرد الانحاء الذي هو ركوع اصطلاحى . ولما كان للخشوع معنى مجازيا مفارقا لهذا اللفظ جاز حمله عليه بلا ضرورة . (٣)

على ان هذا القيد لا دخل له في صحة الامة بالاجماع لا طردا ولا عكسا . فتعليق حكم الامة بهذا القيد يلزم منه اللغو في كلام البارى تعالى كما يقال مثلا : انما يلبق بالسلطة من بينكم من له ثوب أحمر . ولو نزلنا عن هذه كلها قلنا : ان هذه الآية ان كانت دلالة لحصر الامة في على رضى الله عنه فقد تعارضها الآيات الأخر في ذلك فهيب الاعتقاد بها كما يجب على الشيعة ايضا اعتبار تلك المعارضات في اثبات اامة بقية الأئمة .

والدليل : انما يتمسك به اذا سلم عن المعارض وتلك الآيات المعارضات هي الآيات المشيرة (٤) الى اامة الخلفاء الثلاثة كقوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (٥)

(٢) سورة المرسلات اية ٤٨

(١) سورة ص اية ٢٤

(٤) التحفة ص ١٤٤

(٣) التحفة الاثنى عشرية ص ١٤٣

(٥) سورة النور اية ٥٥



وقوله تعالى \* قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلوهم او يسلمون \* (١)

وقوله تعالى \* يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله \* (٢)

وكل ذلك قد تحقق ووقع في خلافة الثلاثة والتاريخ يشهد لذلك .

وبهذه الايات استدل ابن حزم رحمه الله تعالى على ان القرآن نص على امامة الخلفاء الثلاثة . (٤)

٢ - آية التبليل : - وهي قوله تعالى \* يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يفرصك من الناس \* (٥)

وقد زعمت الشيعة الامامية انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالاتفاق . وقد استندوا في ذلك الى رواية أبي نعيم عن عطية ان الآية نزلت في علي رضي الله عنه .

وما في تفسير ( الثعلبي ) في قوله تعالى \* بلغ ما انزل اليك \* في فضل علي رضي الله عنه وانه لما نزلت الآية اخذ بيد علي فقال ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) (٦)

(٢) سورة المائدة آية ٥٤

(١) سورة الفتح آية ١٦

(٤) راجع الفصل ج ٤ ص ١٠٩

(٣) التحفة الاشئ عشرية ص ١٢٨

(٦) المسند ج ١ ص ٨٤

(٥) المائدة ٦٧

وفي تفسير الثعلبي ايضا : انه لما كان يوم ( غد يرخم ) نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي رضي الله عنه فقال ( من كنت مولاه فعلى مولاه فشاح ذلك وطارفي البلاد ) ثم ذكر قصة الحارث بن التيمان لما بلغه الخبر فجاأ الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فوجده في ملأ من اصحابه وكيف استنكر على النبي صلى الله عليه وسلم توليته على رضي الله عنه وانه تولى وهو يقول ( اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بحذاب ألیم ) فما وصل حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزلت \* سأل سائل بحذاب \* (١) وروى هذا النقاش في تفسيره . (٢)

وتقرير الاستدلال بالآية عند الامامية على امامة على رضي الله عنه ان النبي امر في الآية بتبليغ ولايته للناس فبين للناس ان من كان مولى للنبي فعلى مولاه ومن المعلم ان النبي مولى ابي بكر وعمر والصحابة بالاجماع فيكون على رضي الله عنه مولاهم فيكون هو الامام .

والاستدلال بهذه الآية على امامة على رضي الله عنه مردود من

وجوه :

الأول :- قولهم : ان الآية نزلت في علي رضي الله عنه كذب .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : بل ولا قال ذلك عالم وفي كتاب ابي نعمم والثعلبي والنقاش من الكذب ما لا يعد والمرجع في النقل الى ائمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) المحارج آية ١/

(٢) راجع مشراج الكرامة ص ١٤٩ = ١٥٠

الثاني :- ان هذا الحديث الذي ذكروه في سبب نزول الآية كذب على رسول

الله صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل الحديث .

يقول ابن تيمية : ولكذبه لم يرو في شيء من كتب الحديث المعتمد

عليها .

الثالث :- ان حديث الغدير كان بعد حجة الوداع يخرج النبي صلى الله

عليه وسلم من حجته . الا ترى ان الشيعة يجعلون اليوم الثامن عشر من ذي

الحجة عيداً لهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع بعد ذلك الى مكة

حتى لحق بالرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم .

الرابع :- ان في الحديث ما يبين كذبه وهو قوله ( فجاءه الحارث وهو

بالأبطح ) ثم قوله : نزلت \* سأله سائل بعذاب \* (١) وهي انما نزلت

قبل الهجرة بمكة ثم قوله \* وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق \* (٢)

نزلت عقب بدر بالاتفاق واهل التفسير متفقون على انها نزلت بسبب ما قاله

المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة كأبي جهل وذو به ثم لم تنزل عليهم

حجارة من السماء .

الخامس :- انه لو كان هذا المجبول قد نزل عليه حجر خرق هامته وخرج من

دبره لكان آية من جنس آية اصحاب القبل وذلك مما تتوغلر الهمم والدواعي الى نقله (٣)

ويقول الدكتور صبحي في بيان موقف اهل السنة في الاستدلال بهذه الآية :

اما آية \* يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك \* فلم تنزل في ولاية على

بل هي رسالة التوحيد كلف الله بها نبيه والاية نزلت قبل يوم الغدير بمسودة

(٢) سورة الانفال آية ٣٣

(١) المخرج آية ١/

(٣) المنتقى من منبر الاجتهاد ص ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥

وهي مكبة ومع افتراض ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله يوم الغدير فانه لم يرد به الخلافة قطعا لكن الروافض يذكرون الحديث ويعتبرونه صحيحا اذا وافق هواهم . (١)

ومن هنا يتبين ان القول بان آية التبليغ نزلت في علي رضي الله عنه

لم يثبت لدى المفسرين .

فالحايز يرى ان الآية نزلت ليقوم النبي بابلاغ اليهود والنصارى حسب مقتضى الايات السابقة وانما نزلت بعد الفتح ثم هو يذكر ان الله سيكفبه الناس ويحصمه منهم \* والله يحصمك من الناس \* ذلك لان اعرابيا هم بقتل الرسول فكفاه الله اياه فلا تشير الى غدير <sup>هنا</sup> ولا الى ولاية علي رضي الله عنه . (٢)

٣ - آية اكمال الدين : وهي قوله تعالى \* اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً \* (٣)

يقول الحلبي : روى ابو نعيم باسناده عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى غدير خم وامرنا بحث الشجر عن الشوك فقام فأخذ بضبعي علي فرفعهما حتى نظر الناس الى باطن ابطي رسول الله ثم لم يتفرقا حتى نزلت \* اليوم اكملت لكم دينكم \* فقال الرسول الله اكبر على اكمال الدين ورضا الرب برسالتني وبالولاية لعلي من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وانصر من نصره واخذل من خذله . (٤)

(١) نظرية الامامة ص ٢١٤ - ٢١٥

(٢) تفسير الطبري ج ٦ ص ١٨٩ وراجع نظرية الامامة ص ١٢٥

(٣) سورة المائدة ٣ / (٤) منهاج الكرامة ص ١٥٠

والاستدلال بهذه الآية على امامة علي مردود ايضا لان الآية لم تنزل

يوم الخدير بالاتفاق بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انها نزلت يوم عرفة (١) قبل الخدير بسبعة أيام .

ثم ليس في الآية دلالة على علي رضي الله عنه بوجه من الوجوه

ولا على امامته وانما يكون في الحديث دليل لوضح لكنه غير صحيح بهذه الالفاظ كما تقدم فسقط الاستدلال بالآية كما ترى . (٢)

ومعنى الآية \* اليوم اكملت لكم دينكم \* اي جعلته كاملا غير

محتاج الى اكمال لظهوره على الاديان كلها وغبته لهما ولكمال احكامه التي يحتاج المسلمون اليها من الحلال والحرام .

والمقصود من اكمال الدين هنا نزول معانم الفرائض والتحليل والتحرير

والافتد نزل بعد ذلك قرآن كآية الربا وآية الكلالة .

والمراد باليوم المذكور هنا يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر

في حجة الوداع سنة عشر هكذا ثبت في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) وقبل انها نزلت يوم الحج الاكبر . (٤)

فالكمال المراد به كمال اركان الاسلام على وجه التفصيل لان النبي

صلى الله عليه وسلم قاد المسلمين في حجة الوداع لاجل ان يسبين لهم مناسك

الحج وهو الركن الخامس للاسلام فبينه باقواله وافعاله كما بين بقية اركان الاسلام

قبل ذلك بالقول والفعل فتبين بهذا انه لا مدخل للآية في الامامة بوجه

من الوجوه .

### البخاري

(١) الحديث رواه / عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ج ٨ ص ٢٢٠ ومسلم ج ١٨ ص ١٥٤

(٢) المنتقى ص ٤٢٥

(٣) تقدم تخريجه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الصفحة رقم (١)

(٤) فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ١١

٤ - آية النجم : وهي قوله تعالى \* والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى \* (١)

يقول الحلي :

روى الفقيه على بن الفارابي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انقض كوكب من السماء فقال من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدى فاذا هو قد انقض في منزل علي فقالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي فنزلت الآية . (٢)

قال ابن تيمية رحمه الله :

وهذا الدليل مردود من وجوه :

الاول : ان ابن الجوزي ذكر هذا الحديث في الموضوعات بلفظ ( ان النبي عليه الصلاة والسلام لما عرج به الى السماء السابعة فرأى ما رأى من المجائب فلما اصبح بمكة واخبر بالخبر كذبه من اهل مكة من كذبه فانقض نجم فقال النبي عليه الصلاة والسلام في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدى فوقع في دار علي رضي الله عنه فقال اهل مكة ضل محمد وغوى وهوى اهل بيته ومال الى ابن عمه فنزلت الآية .

قال ابن الجوزي هذا موضوع فما ابرد من وضعه وما ابعد ما ذكره . وفي اسناده ظلمات منها ابوصالح وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان السدي واتهم به الكلبي . قال ابو حاتم : كان الكلبي من الذين يقولون ان عليا رضي الله عنه لم يمت وانما يرجع الى الدنيا وان رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها . لا يحل الاحتجاج به .

---

(١) سورة النجم اية ١-٢

(٢) منهاج الكرامة ص ١٥٠ - ١٥١

قال ابن تيمية : والعجب من غفل عن وضع هذا الحديث كيف رتب

صا لا يصلح في المعقول من النجم يقع في دار وبثبت السي ان يرى .  
ومن يلزمه انه وضع هذا الحديث على ابن عباس رضى الله عنه  
وكان ابن عباس زمن المصراع ابن سنتين فكيف يشهد تلك الحالة وبروينا .

الثاني : انه لم ينقض كوكب قط لا في مكة ولا في المدينة ولا في غيرها .

الثالث : لو جرى هذا كما قالوا لكان ينفي عن الوصية يوم الغدير . ( ١ )

٥ — آية التطهير : — وهي قوله تعالى \* انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
اهل البيت ويطهركم تطهيرا \* ( ٢ )

يرى الامامية ان هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين  
وهم اهل البيت ووجه اختصاصهم بذلك ان الآية نزلت والنبي في بيته  
ام سلمة وهي جالسة عند الباب فقالت يا رسول الله است من اهل البيت  
قال : انك على خير انك من ازواج النبي ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
بكساء فجاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء  
علي فأدخله ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ( اللهم هؤلاء اهل بيتي  
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا )

قالوا ولما كان المراد بالرجس مطلق الذنب والاثام فان نفي الرجس

عنهم بارادة الله بفيد العصمة لهم جميعا .

ولما كانت العصمة شرطا للامامة وكان الاتفاق على ان غيرهم لم يكن

معصوما فقد وجب ان يكون علي هو الامام . ( ٣ )

( ١ ) المنتقى ص ٤٢٦ — ٤٢٧ ( ٢ ) سورة الاحزاب آية ٣٣

( ٣ ) نظرية الامامة ص ١٨٠ — ١٨١ وراجع منهاج الكرامة ص ١٥١

والجواب ان صاحب التحفة الاثني عشرية قد انتقد هذا التفسير الشيعي للاية فذكر ان التطهير من الرجس ليس خاصا بمن ذكر ولذا قيل ان الاية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابو حاتم : عن ابن عباس وعمن عكرمة ايضا انهما نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك سياق الاية السابقة عليها وهي قوله تعالى \* يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقنن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (١) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطمن الله ورسوله . انما يريد الله ليهذب عنكم الرجس (٢)

فالخطاب اذن للأزواج المطهرات وفيه امر ونهي ونقله الى حال اخرين غير نساء النبي صلى الله عليه وسلم بلا تنبيه على انقطاع كلام سابق بخالف نظم البلاغة والخطاب كذلك للاناث لقوله تعالى \* بيوتكن \* فالاشارة الى اهل البيت يستفاد منها ببيت رسول الله اى ما يسكنه فيه ازواجه . (٣)

غير ان الشيعة الامامية يستندون في دعواهم في ان اهل البيت ليس المقصود بهم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ان الايات السابقة على آية التطهير . الخطاب فيها للمؤنث دائما (لستن ، تخضعن - وقرن ، تبرجن ) اما هذه الاية فالخطاب فيها بلفظ المذكور (عنكم - ويظهركم ) مما يدل صراحة في نظر الشيعة الامامية ان المعنى بارادة الله باذهاب الرجس افرادا اخرين غير ازواج النبي . (٤)

ورد صاحب التحفة الاثني عشرية على هذا الاعتراض بأن لفظ البيت اسم كلي يطلق على الجميع كما ان الله يخاطب المؤنث احيانا بلفظ المذكور

(٢) الاحزاب / ٣٣

(١) الاحزاب / ٣٢

(٤) نظرية الامامة ص ١٨٢ والتحفة ص ١٥٠

(٣) التحفة الاثني عشرية ص ١٤٩



كقوله تعالى ﴿ أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ (١)  
وقال تعالى ﴿ فقال لأهله امكثوا ﴾ (٢) والقائل هو موسى لامرأته (٣)  
وهناك فرق بين أهل البيت إذا أريد بهم من تحرم عليهم الصدقة  
فمن هذه الجهة فالأزواج لا يدخلن في أهل البيت وأما من جهة الفضل  
والتطهير فيدخلن في أهل البيت دخولا أوليا بل ذهب ابن حزم إلى  
أن من أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ونصر ذلك  
بأدلة عقلية ونقلية وأهم تلك الأدلة كونهم أزواجه في الآخرة  
ومعه في الجنة ومن أراد الوقوف على كلامه فليراجعه في كتابه  
( الفصل ) (٤)

وعلى كل تقدير فالآية لا تدل على العصمة إذ لا يقال في حق  
منه هو ظاهر أني أريد أن أظهره وبكفي في رد ذلك أن الرسول بعد  
نزول الآية دعا لهم قائلا ( اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيرا ) فلو كانت الطهارة حاصلة لم يكن لدعائه معنى ولا يمكن أن  
تدل الآية على الإمامة تبعا للعصمة المزعومة ولا لصحته لإمامة امرأة وهذا  
ما لم يقل به الشيعة فذهب الرجس إذن لا يختص به الأئمة وإنما يشاركهم  
فيه غيرهم هذا فضلا عن أن التطهير لا يعني العصمة. (٥)

وغاية القول أنهم محفوظون من الذنوب بعد تعلق إرادة الله

بذهابها .

(٢) طه آية ١٠

(١) هود آية ٧٣

(٣) التحفة الاثنا عشرية ص ١٥٠ - ١٥١

(٤) الفصل ج ٤ ص ١١٢ فما بعدها إلى ١٣٤

(٥) المنتقى ص ٤٢٨ ونظرية الإمامة ص ١٨٢ والتحفة الاثنا عشرية ص ١٥٢

ولو كان المراد بالتطهير ازالة الذنوب جميعا للزم ذلك باهل بدر  
جميعا لقوله تعالى فيهم \* ولكن يريد ليطيبركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم  
تشكرون \* (١)

وقال تعالى \* وليطيبركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان \* (٢)  
فلو كانت الطهارة وازهاب الرجز تفيد العصمة لكان الصحابة اولى بذلك  
لان في ذلك اتجاها للنعمة المذكورة في الآية. (٣)  
واما حديث الكساء فهو صحيح رواه مسلم عن عائشة (٤) وفي السنن  
عن أم سلمة .

قال ابن تيمية ومع صحة هذا الحديث فلا يدل على عصمة هؤلاء  
ولا امامتهم اصلا لكنه يدل على انهم اخص اهل بيته ولذا خصهم بالدعاء  
ونحن نعلم ان الله اذهب عن اولئك السادة الشرك والخبائث والرجس  
وطهرهم من هذه الفواحش ولكن ليس من شرط التقى ان لا تقع فيه صغيرة  
ويستغفر فيها ولو كان ذلك شرطا لعدم المتقون من امة محمد صلى الله عليه  
وسلم فمن فعل ما يكفر سيئاته فهو من المتقين قال تعالى \* خذ من اموالهم  
صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها \* (٥)  
وقد يكون من تمام تطهير اهل البيت صيانتهم عن الصدقة فانهم  
من اوساخ الناس. (٦)

(٢) الانفال آية ١١/

(١) المائدة آية ٦/

(٣) نظرية الامامة ص ١٨٣ والتحفة الاثنا عشرية ص ١٥٢ — ١٥٣

(٤) مسلم ج ١٥ ص ١٩٤ — ١٩٥

(٦) المفتى من مشايخ الاعتدال ص ٤٢٩

(٥) التوبة آية ١٠٣

قال ابن تيمية :

وبالجملة فالتطهير الذي في الآية ودعاء بالرسول ليس هو العصمة بالاتفاق فان اهل السنة يشتونها للرسول والشعبة لا يشتونها لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا لملى او الامام والحديث حجة عليهم في ابدال هذا القول حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالتطهير . وان قلنا المراد بذلك انه يغفر لهم ولا يؤخذهم كان ذلك ادل على بطلان دلالة على العصمة (١) .

والرجس قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الاثم . قال الأزهري :  
الرجس اسم لكل مستقذر من عمل (٢)  
وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بالآية على ائمة على رضى الله عنه او على عصمته وكذا بقية الاثني عشر .

٦ - آية المودة : قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ (٣)

يقول الحلبي :

روى الامام احمد في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ، قال : على وفاطمة وابناهما وغير علي من الصحابة الثلاثة . لا تجب مودته فيكون على افضل فيكون هو الامام .

(١) المنتقى من مشايخ الاعتدال ص ٤٢٩

(٢) النورى شرح مسلم ج ١ ص ١٩٥

(٣) السورى آية ٢٣

ولأن مخالفتهم تنافي المودة وامثال اوامره يكون مودة فبكون واجب

الخاصة وهو معنى الامامة (١)

اجاب ابن تيمية في الرد على الامامية في الاستدلال بهذه الابنة

من وجوه :

الاول :

ان هذا الحديث الذي نسبوه الى مسند الامام احمد ليس فيه بل هو كذب بين بل في المسند ما يناقض ذلك من الاحاديث المروية في فضائل الصحابة ومودتهم ثم الامام احمد له مصنف في فضائل الخلفاء الاربعة فيه الصحيح والمقيم وزاد ابنه عبدالله فيه احاديث وزاد القطيعي فيه جملة كثيرة واهية مكذوبة فظن الجهلاء ان الكل من رواية احمد وهذا خطأ قبيح فان زيادات عبدالله تظهر بكونها عن غير ابيه وزيادات القطيعي تعرف بروايته لها عن غير عبدالله بن احمد .

الثاني :

ان هذه الابنة من سورة الشورى مكية باتفاق وعلى رضى الله عنه ما تزوج فادامة الا في المدينة والحسن ولد سنة ثلاث والحسين سنة أربع فكيف يفسر النبي صلى الله عليه وسلم الابنة المكية بوجوب مودة من لا يعرف .

الثالث :

ان تفسير الابنة في الصحيح ان ابن عباس سئل عنها فقال له سعيد بن جببر الا ان تودوا محمدا في قرابته فقال ابن عباس عجلت انه لم يكن بطن من قرين الا ولرسول الله فيهم قرابة فقال ( لا أسألكم عليه اجرا ) لكن أسألكم مودة القرابة التي بيني وبينكم (٢) . فهذا ابن عباس ترجمان القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي يقول ما تسمح .

(١) منهاج الكرامة ص ١٥٣

(٢) البخارى ج ٨ ص ٥٦٤

الرابع : ان الرسول لا يسأل على تبليغ الرسالة اجرا البتة بل أجره على الله  
كما قال تعالى ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ (١) وقال ﴿ أم تسألهم أجرا  
فهم من مفرم مثقلون ﴾ (٢) وقال ﴿ ان أجرى الا على الله ﴾ (٣)  
ولكن الاستثناء منقطع كقوله ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر  
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ (٤)

الخامس : انه قال ﴿ الا المودة في القربى ﴾ لم يقل الا المودة للقربى  
ولا المودة لذوى القربى فلو اراد ذلك لقال هكذا كما قال الله تعالى  
﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذوى  
القربى ﴾ (٥) وقال ﴿ فله وللرسول ولذوى القربى ﴾ (٦) وقوله  
﴿ فات ذا القربى حقه ﴾ (٧) وقال ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى ﴾ (٨)  
فجميع ما أوصى به من حق ذوى قربى النبي او ذوى قربى الانسان هكذا  
فلما ذكر قوله في الشورى ﴿ الا المودة ﴾ بالمصدر دون الاسم  
دل على انه لم يرد ذوى القربى ولو اراد لقال : المودة لذوى القربى .  
ولم يقل ( في ) لانه لا يقال أسألك المودة في فلان ولا في قربي فلان  
بل لفلان .

(٣) الطور اية ٤٠

(٤) الفرقان اية ٥٧

(٥) الحشر اية ٧

(٨) البقرة اية ١٧٧

(١) الفرقان اية ٥٧

(٢) يونس اية ٧٢

(٥) الانفال اية ٤١

(٧) الروم اية ٣٨

ولا ريب ان محبة اهل البيت واجبة لكن لم يثبت وجوبها بهـ  
الايسة ولا محبتهم اجر للرسول صلى الله عليه وسلم بل هو ما امرنا به  
فيؤمن المبلدات و في الصحيح ان الرسول خطب بخديرخم وقال  
اذكركم الله في اهل بيتي قالها ثلاثة (١)

وفي السنن انه قال ( والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى  
يحبوكم لله ولقرايتي ) (٢)

السادس :  
انه لو كانت مودتنا لهم اجرا له لم يثبت عليها لانا اعطينا اجره  
الذى استحقه بالرسالة فيهل بقول هذا مسلم .

السابع :  
نحن نعلم انه تجب مودة على بدليل اخر كما تقدم وليس في ذلك  
ما يوجب اختصاصه بالامامة والفضيلة . (٣)

واما قول الامامة والثلاثة لا تجب مودتهم فهذا مردود بل تجب  
ايضا مودتهم وموالاتهم فانه ثبت ان الله يحبهم ومن كان الله يحبه وجب علينا  
ان نحبه .

والحب في الله والبغض في الله واجب وهو اوثق عرى الايمان ولا ريب  
انهم من اولياء الله وقد ثبت ان الله رضى عنهم وفي الصحيحين ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ( مثل المؤمن مني في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل  
الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحس والسير ) (٤)

---

(١) مسلم ج ١٥ ص ١٨ (٢) الترمذى ج ١٠ ص ٢٦٤-٢٦٥

(٣) المتفق ص ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣

(٤) البخارى ج ٨ ص ٤٣٨ ومسلم ج ١٦ ص ١٣٦ - ١٤٠

ونحن علينا ان نحب من احبه الله ورسوله كعلى وغيره ممن ثبت فيه ذلك .

وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى الناس احب اليك فقال عائشة فقبل فمن الرجال : قال : ابوها . (١)

وفي الصحيح ان عمر رضى الله عنه قال لا بى بكر يوم السقيفة : بل انت سيدنا وخبرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وقال عليه السلام ( لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ) (٣)

وأبضا المودة لا تستلزم الامامة اذ لو كانت المودة تستلزم الامامة لكانت فاطمة اماما وهذا لم يقل به احد . (٤)

وبهذا يتبين سقوط الاستدلال بالاية على امامة على رضى الله عنه .

---

(١) البخارى ج ٧ ص ١٨ ومسلم ج ١٥ ص ١٥٣ وفيه ( ثم عرفم رجالا )

(٢) البخارى ج ٧ ص ١٩ - ٢٠

(٣) البخارى ج ٧ ص ١٧ ومسلم ج ١٥ ص ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣

(٤) المنتقى ص ٤٣٣ - ٤٣٤

٧ - آية النذارة : وهي قوله تعالى \* وأنذر عشيرتك الأقربين \* (١)

يقول ابن المطهر: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب في دار أبي طالب بعد نزول هذه الآية وهم اربعون رجلاً وامرأتان فصنع لهم طعاماً وكان الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق من الشراب فاكلت الجماعة كلهم من ذلك الطعام البسير حتى شبعوا ولم يتبين ما اكلوه فبهرهم ذلك وتبين لهم انه صادق في نبوته فقال : يا بنى عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال \* وأنذر عشيرتك الأقربين \* واني ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجنبني الى هذا الأمر ويؤازرنى عليه يكن أخى ووصيى ووزيرى وخليفتى من بعدى ، فقال علي : انا يا رسول الله ، فقال له الرسول : اجلس ، وتكرر ذلك من الرسول ومن علي عدة مرات فلم يقف احد سواه قال له الرسول : انت أخى ووصيى وخليفتى من بعدى ، فنهض القوم وهم يقولون لا بي طالب قد ولى عليك ابنك (٢)

وقد انتقد ابن تيمية الاستدلال بهذه الآية وبهذا الخبر من وجوه :

١- الاول : المطالبة بصحة النقل ان ليس هذا الخبر في السنن ولا في المسانيد ولا في المشارى وانما هو في الموضوعات .

٢- الثاني : ان بنى عبد المطلب لم يبلغوا اربعين رجلاً وقت نزول الآية ولا كانوا اربعين في حياة الرسول أبداً وجميع بنى عبد المطلب من اولاد العباس وأبي طالب والحارث وأبي لهب فكان لأبي طالب اربعة : علي وجعفر وعقيل وطالب ، فطالب لم يدرك الاسلام والعباس كان اولادهم رضعا اولم يولد له

(١) الشعراء / ٢١٤

(٢) منهاج الكرامة ص ١٦٧-١٦٨



والحارث كان له ثلاثة : ابوسفبان وربيعمة ونوفل • وابولهب كان له ولدان او ثلاثة • فكل بنى هاشم اذ ذاك لم يبلغوا بضعة عشر فأبسون<sup>١</sup> الا ربهمون •

٣- الثالث : قوله في الحديث ( كل رجل منهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق ) كذب ليس بنو هاشم معروفين بكثرة الاكل بل واحد منهم يعرف عنه هذا •

٤- الرابع : في الصحيحين ما يبين بطلان هذا عن ابي هريرة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية دعوا قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال ( يا بنى كعب ابن لوئى انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبليها<sup>(١)</sup> ببالها )

وفي الصحيحين ايضا انه لما نزلت قال رسول الله ( يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار لا اغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد المطلب لا اغنى عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة ابنة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا سلا نى ماشتما من مالى<sup>(٢)</sup> اخرجه مسلم من حديث قبيصة بن مخارق وفيه انه قام على الصفا فنادى<sup>(٣)</sup> )

وبهذا يبطل استدلال الشيعة بما اوردوه حول هذه الآية •

(١) البخارى ج ٥ ص ٣٧٩ • مسلم مع النورى ج ٣ ص ٧٩-٨٠

(٢) البخارى ج ٨ ص ٥٠١ • مسلم مع النورى ج ٣ ص ٨٠-٨١

(٣) المنتقى ص ٤٦٥-٤٦٦ وراجع نظرية الامامة ص ١٧٩-١٨٠

٨ — الآية الثامنة : قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هادي ﴾ (١).

يقول الحلبي في كتاب الفردوس عن ابن عباس : أنها نزلت في علي  
قال قال رسول الله أنا النذير و علي الهادي فبك با علي يهتدي المهتدون  
وان الآية صريحة في الإمامة وروى نحوه ابو نعيم . (٢)

وللجواب ان هذا الحديث موضوع لا تحل نسبته الى الرسول صلى الله  
عليه وسلم . قال ابن تيمية : وكتاب الفردوس للدبلي محشو بالموضوعات  
كثيره وهذا من اقبحها .

وقوله ( انت الهادي وما بعده ظاهره انهم يهتدون بك دوني  
وهذا لا يقوله مسلم .

وان قالوا يهتدون به كهدايتهم بالرسول اقتضى المشاركة .  
والله قد نص في كتابه علي ان محمدا هو الهادي بقوله تعالى :  
﴿ وانك لتهدى الى صراط مستقيم ﴾ (٣) وقوله (وبك يهتدي المهتدون)  
ظاهره ان كل مسلم اهتدى فبعلي اهتدى . وهذا كذب فان محمدا  
صلى الله عليه وسلم قد اهتدى به أم ودخلوا الجنة ولم يأخذوا عن  
علي رضي الله عنه .

ثم لما فتحت الامصار اهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وعلي

مقيم بالمدينة لم يروه فكيف يقال : ( بك يهتدي المهتدون ) ؟

وقوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ عام في كل الطوائف فكيف يجعل عليا رضي  
الله عنه هاديا للأولين والآخرين .

---

(١) الرعد آية ٧

(٢) منهاج الكرامة ص ١٥٥-١٥٦

(٣) الشورى آية ٥٢

ثم الاهتداء بالشخص قد يكون بخير تأمره كما يهتدى بالعالم .

فدعوى دلالة الائمة على امامة على باطل . (١)

ونقل الدكتور صبحي تعليقاً لجولد تسير المستشرق على الحلي :

في دعواه : اشارة الالة الى امامة على حيث يقول : ان الائمة تمنى الاعتراف

بحجبة على في العلم فحسب لا الى حقه وحقوق بنبه السياسية . (٢)

ويقول صاحب التحفة :

وعلى تقدير الصحة فلا دلالة لهذه الائمة على امامة على رضى

الله عنه ونفياً من غيره اصلاً لان كون الرجل هادياً لا يستلزم ان يكون

اماماً ولا نفي الهداية عن الغير وان دل بمجرد الهداية على الامامة تكون

الامامة المصالحة لأهل السنة وهي بمعنى القدوة في الدين - مرادة وهو

غير محل النزاع قال الله تعالى ﴿ وجعلنا منكم ائمة يهدون بأمرنا لما

صبروا ﴾ (٣) وقال ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ﴾ (٤) الى غير ذلك . (٥)

---

(١) المنتقى ص ٤٤٠-٤٤١

(٢) نظرية الامامة ص ١٩٩ (٣) السجدة : ٢٤ (٤) آل عمران : ١٠٤

(٥) التحفة الاثنى عشرية ص ١٥٧

٩ — آية المباهلة : — وهي قوله تعالى \* فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك

من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم  
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين \* (١)

يقول الحلبي : نقل الجمهور كافة ان \* أبناءنا \* إشارة الى الحسن  
والحسين \* ونساءنا \* إشارة الى فاطمة \* وأنفسنا \* الى علي ثم قال :  
وهذه الآية أدل دليل على ثبوت الإمامة له رضى الله عنه لأن الله  
جعل نفس الرسول والاتحاد محال فبقى المراد : المساواة له فـ  
الولاية العامة (٢) قال ابن تيمية :

والجواب : ان قصة المباهلة رواها مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال :  
لما نزلت الآية دعاهم الرسول فقال (اللهم هؤلاء اهلي) (٣) وهذا لا دلالة  
فيه على الإمامة ولا على الأفضلية .

وقولهم جعله الله نفس الرسول غير مسلم لان ذلك يقتضى المساواة  
وذلك ممنوع لان احدا لا يساوى الرسول وهذا اللفظ في اللغة لا يقتضى  
المساواة قال تعالى \* ولولا ان سمعتموه ظن المؤمن والمؤمّنات بانفسهم  
خيرا \* (٤) ولم يوجب ذلك ان يكون المؤمن والمؤمّنات متساويين وقال  
تعالى : \* فاقتلوا انفسكم \* (٥) اى يقتل بعضهم بعضا ولم يوجب ذلك  
تساويهم ولا ان يكون من عبد المجل مساويا لمن لم يعبد (٦)

فبقى ان المراد نفسه صلى الله عليه وسلم وما قاله علماء الشيعة من أن  
الشخص لا يدعون نفسه باطل : انه قد شاع في العرف قديما وحديثا ان يقال :

(٢) منهاج الكرامة ص ١٥٤

(١) سورة ال عمران آية ٦١

(٤) النور آية ١٢

(٣) مسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٧٦

(٦) المنتقى ص ٤٣٧ — ٤٣٨

(٥) البقرة ٥٤

دعته نفسه الى كذا ودعوت نفسي الى كذا \* فطوعت له نفسه قتل اخيه \* (١)  
وامرت نفسي وشاورت نفسي الى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة فسي  
كلام البلغاء فكان معنى \* ندح أنفسنا \* نحضر أنفسنا .  
وقد جاء لفظ النفس بمعنى : القريب والشريك في النسب والدين  
قال تعالى \* ولأخرجون أنفسكم من دياركم \* (٢) اي اهل دينهم \* ولا  
تلمزوا أنفسكم \* (٣) \* ولولا ان سمعتموه ظن المؤمن والمؤمنات بأنفسهم  
خيبراً \* (٤)

ثم لو كانت الآية دليلاً لامامته للزم ان يكون اماماً في حياة النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو باطل بالاتفاق وان قيد بوقت دون وقت فالتقيد  
لا دليل عليه في اللفظ فلا يكون مفيداً المدعى انه هو غير متنازع فيه  
لان اهل السنة يشبّهون امامه في وقت دون وقت فلم يكن هذا الدليل  
قائماً في محل النزاع (٥) .

اما اختبار النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه فلا ان المباينة  
لا تكون الا بالاقارب ولذا علق وفد نجران تصديقهم النبي صلى الله  
عليه وسلم على اختبار قرابته ذلك لان طبع المرء انه يخاف على قرابته اكثر  
كرهن الابناء والنساء في المهادنة واختبار النبي لعلي دون قرابته فلانه  
لم يكن وقت المباينة قد اسلم من اولى قرابته الا العباس ولم

(١) سورة المائدة اية ٣٠

(٢) سورة البقرة اية ٨٤

(٣) سورة الحجرات اية ١١

(٤) سورة النور اية ١٢

(٥) التحفة الاثنا عشرية ص ١٥٦

تكن له سابقة مثله . (١)

هذا وقد ذكر الدكتور صبحي ان الرازي تشكك في حضور علي  
لقضية الباهلة مستدلا بأن ابن اسحاق لم يذكر في السيرة ان عليا حضر  
الباهلة . (٢)

غير ان هذا الشك ليس بشيء فالخبر ثابت في صحيح مسلم كما تقدم  
الا انه لا يدل على الامامة ولا على الافضية كما تقدم في كلام ابن تيمية  
وفي كلام صاحب التحفة .

١٠ - الآية العاشرة : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء

مرضاة الله ﴾ (٣)

قال الحلبي : قال الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد  
الهجرة استخلف عليا لقضاء دينه ورد الودائع وامره ليلة خرج الى الفار وقد  
احاط المشركون بالداران بنام علي فراشه وقال : يا علي اتشح ببردى الحضرمي  
الاخضر ونس على فراشي فانه لا يصل اليك منهم مكروه ففعل فأوحى الله  
الى جبريل وميكائيل ان قد آخيت بينكما وجعلت عمرا حدكما اطول من الاخر  
فأبكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فقال الا كنتما <sup>مثل</sup> على آخيت  
بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه يؤثره الحياة اهبطا الى الارض  
فاحفظاه فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله فقال جبريل  
بسخ بسخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله على  
نبيه وهو متوجه الى المدينة فيه هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه  
ابتغاء مرضاة الله ﴾

(٢) نظرية الامامة ص ١٧٩

(١) نظرية الامامة ص ١٧٨

(٣) البقرة آية ٢٠٧

وقال ابن عباس نزلت في علي لما هرب النبي صلى الله عليه وسلم الى الفار ثم قال : وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره فدل على افضليته فيكون هو الامام (١) .

قال ابن تيمية : والجواب من وجوه :

١ — الاول : المطالبة بصحة النقل وعزو الخبر الى الثعلبي لا يجدى شيئا وقد تقدم الكلام على الثعلبي وامثاله .

٢ — الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر لم يكن لقريش غرض في علي بل مظل وبهم النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه حيث جعلت قريش دية كل واحد منهما لمن جاء به .

ولذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم عليا في فراشه ليظنوه في البيت فلا يطلبونه فلما اصبحوا وجدوا عليا رضى الله عنه فظيهرت خيبتهم ولم يؤذوا عليا بل سألوه عن رسول الله فقال : لا علم لي به ولو كان ليرم غرض في علي لاذوه فلما لم يتعرضوا له دل على انه لا غرض لهم فيه .

٣ — الثالث : موقف ابي بكر الصديق الفدائي لا يقل عن موقف على المذكور حيث كان في صحبة الرسول فكان يذكر الطالب فيكون خلف رسول الله ويذكر الرصد فيكون امامه .

٤ — الرابع : ان غير واحد من الصحابة قعد فدوا رسول الله بانفسهم في الحروب فمضهم من قتل بين يديه ومضهم من شلت يده كطلحة وهذا واجب على المؤمنين .

٥- الخامس: ان الآية مدنية باتفاق وقبل نزلت الآية لما هاجر صهيب وطلبه المشركون فاعطاهم ماله واتى المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى وهذه القصة في عدة تفاسير .

وعن قتادة قال : نزلت في المجاهدين المهاجرين وقال عكرمة : نزلت في صهيب وابي نذر حين اخذ اهل بدر ابا نذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له بمصر المظفران فانفلت منهم ايضا واما صهيب فاخذه اهله فاقتدى منهم بماله .

٦- السادس: ان لفظ الآية مطلق يعنى كل من باع نفسه ابتغاء مرضاة الله فقد دخل فيها اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا رسول الله على الموت .

٧- السابع: ان الفضيلة التي حصلت لا بي بكر الصديق في الغار والهجرة <sup>وغيرهم</sup> انفراد بها دون عمر وعثمان وعلى / من الصحابة فيكون هو الامام وهذا لا ريب فيه بل هو الصدق الذي لا كذب فيه قال تعالى \* الا تنصروه فقد نصره الله ان اخرجته الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا \* (١) فأين مثل هذه الخصيصة لغير الصديق بنص القرآن ؟ (٢) ثم اذا كان الشيعة يرون ان الآية في فضل على وامامته فالخواج يرون ان هذه الآية في قاتل على رضى الله عنه وهو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي اخذاه الله يقول الدكتور احمد محمد صبحى :

و جدير بالذكر انه اذا كان الشيعة يرون الآية في حق على وبراها ابن تيمية في حق صهيب فان الخواج يرونها تشير الى قاتل على لانه في نظرهم

---

(١) التوبة اية ٤٠

(٢) المنتقى ص ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦



فعل فعلته ابتغاء مرضاة الله ثم علق على ذلك قائلاً وهذا ان دل على  
شيء فانما يدل على مبلغ خضوع تفسير آيات القرآن لاهواء الفسوق  
الاسلامية . (١)

غير انه من الملاحظ ان ما ذكره عن ابن تيمية من انه قال انها نزلت  
في صهيبي ليس على اطلاقه وذلك ان ابن تيمية ذكر الله من ضمن ما قبل  
في سبب نزول الآية انها نزلت في صهيبي وقبل غير ذلك ثم ذكر ان لفظ الآية  
مطابق فكل من باع نفسه ابتغاء مرضاة الله دخل فيها كما تقدم .

فالعبرة بحموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب كما ان ما تضمن كلامه  
من ان اهل السنة يخضعون في تفسير آيات القرآن للاهواء غير واقع بل اهل  
السنة لهم قواعد واصل في تفسير كتاب الله تعالى مذكورة في كتب  
علوم القرآن .

---

(١) نظرية الامامة ص ١٩٥

### الفصل الخامس

لستدلّال الامامية بالسنة على الوصية لعلي رضي الله عنه

وموقف أهل السنة في ذلك

برى الشيعة الامامية الاثنا عشرية ان السنة قد دلت على امامة علي رضي الله عنه وقد وضعوا في سبيل ذلك احاديث كثيرة وجميع ما ذكروا من الاحاديث لا يخلوا من قسمين : قسم صحيح وليس فيه دليل على المقصود . وقسم موضوع لا يصح الاحتجاج به في المسألة المتنازع فيها كما سترى في مناقشة اهل السنة لتلك الاحاديث باذن الله تعالى . (١)

وقد قسم الدكتور صبحي ما يستدل به الامامية من الاحاديث على امامة علي رضي الله عنه . قسمها الى ثلاثة اقسام في نظر اهل السنة .

القسم الاول : ما كان صحيحا وليس في محل النزاع كما قلنا .

القسم الثاني : ما يشك في صحته بعض اهل السنة .

القسم الثالث : الاحاديث الموضوعة . وهذا القسم هو الذي فيه التصريح بالسؤال لكنه موضوع والموضوع لا يصح الاحتجاج به . (٢)

وسوف نستعرض في هذا الفصل الاقسام الثلاثة ان شاء

الله تعالى .

---

(١) راجع الفصل ج ٤ ص ٩٤

(٢) نظرية الامامة ص ٢٢٦

## اولا - الاحاديث الصحيحة :

اما الاحاديث الصحيحة التي احتجوا بها وليست في محل النزاع  
فمنها ما يأتي :

( ١ - حديث المنزلة : وهذا الحديث اخرج به البخارى ومسلم وغيرهما  
عن سميد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى  
الله عنه على المدينة في غزوة تبوك فقال يا رسول الله ( اتخلفني في النساء  
والصبيان ) فرد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ( اما ترضى ان تكون  
منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ) ( ١ )

وهذا الحديث من الاحاديث التي يتقبلها اهل السنة كما قلنا الا انه لا  
يدل على امامته كما سنرى .

والشبهة الامامية يستدلون به على امامة علي رضى الله عنه ( ٢ )

ووجه الاستدلال به على امامة علي في نظرهم : ان المنزلة اسم  
جنس مضاف الى العلم فيم جميع المنازل لصحة الاستثناء واذا استثنى  
مرتبة النبوة فقد ثبت لملي رضى الله عنه جميع المنازل الثابتة لهارون عليه  
السلام ومن جملة ما صحة الامامة وافترض الطاعة .

وايضا لو عاش هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام لكان خليفة  
ليه . ولما كانت له هذه المرتبة في عهد موسى عليه السلام فلوزالت عنه بعد  
وفاته لزم العزل وعزل النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع للزوم الاهانة  
المستحيلة في حقه فثبتت هذه المرتبة لملي رضى الله عنه وهي الامامة . ( ٣ )

---

( ١ ) البخارى ج ٧ ص ٧١ ومسلم مع النووي ج ١٥ ص ١٧٥ - ١٧٦

( ٢ ) مضاهج الكرامة ص ١٦٨

( ٣ ) التحفة الاثنا عشرية ص ١٦٢ ١٦٣ ومضاهج الكرامة ص ١٦٨

ويجاب عن هذا الدليل من وجوه :

١ - الاول :

ان اسم الجنس المضاف الى العلم ليس من الفاظ العموم عند جميع الاصوليين بل هم قد صرحوا بانه للعهد في ( غلام زيد ) لان تعريف الاضافة الممنوعة باعتبار العهد اصل وفيما نحن فيه قرينة للعهد موجودة وهي قوله : ( اتخلفني في النساء والصبيان ) يعني ان هارون كما كان خليفة لموسى لما توجه هو الى الطور كذلك صار على خليفة للنبي صلى الله عليه وسلم حين توجه الى غزوة تبوك .

والاستخلاف المقيد بهذه الغيبة لا يكون باقيا بعد انقضاءها كما لم يبق في حق هارون ايضا ولا يمكن ان يقال : انقطاع هذا الاستخلاف عزل موجب للاهانة في حق الخليفة لان انقطاع العمل ليس بعزل والقول بانه عزل خلاف للعرف واللغة ولا يكون صحة الاستثناء دليلا للعموم الا اذا كان متصلا وههنا منقطع لان قوله : ( انه لا نبي بعدى ) جملة خبرية وقد صارت تلك الجملة بتأويلها بالفرد بدخول ان في حكم الاعداء النبوة - وظاهر ان عدم النبوة ليس من منازل هارون حتى يصح استثاؤه لان المتصل يكون من جنس المستثنى منه وداخلا فيه والنقيض لا يكون جنس النقيض وداخلا فيه فثبت ان هذا المستثنى منقطع جدا .

ولان من جملة منازل هارون كونه اسن من موسى وافصح منه لسانا وكونه شريكا معه في النبوة وكونه شقيقا له في النسب وهذه المنازل غير ثابتة في حق علي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم اجماعا بالضرورة .

فان جعلنا الاستثناء متصلا وحملنا المنزلة على العموم لزم الكذب

في كلام المحموم .

٢ - الثاني :

انا لا نسلم ان الخلافة بعد موت موسى كانت من جملة منازل هارون لان هارون كان نبيا مستقلا في التبليغ ولو عاش بعد موسى ايضا لكان كذلك

ولم تنزل عنه هذه المرتبة قط وهي تنافي الخلافة لانها نياية للنبي  
ولا مناسبة بين الاصاله والنباهة في القدر والشرف فقد علم ان الاستدلال على  
خلافة على من هذا الطريق لا يصح ابدا .

وايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شبه عليا رضي الله عنه بهارون  
عليه السلام . ومعلم ان هارون خليفة في حياة موسى بعد غيبته وصار يوشع بن  
نون خليفة له بعد موت موسى عليه السلام فلم ان يكون على ايضا خليفة في حياة  
النبي صلى الله عليه وسلم بعد غيبته لا بعد وفاته بل يصير غيره خليفة بعد  
وفاته حتى يكون التشبيه على وجه الكمال اذ حمل التشبيه في كلام الرسول  
على النقصان غاية عدم الدبانة وان تنزلنا قلنا : ليس في هذا  
الحديث دلالة على نفى الخلفاء الثلاثة غاية ما فيه ان استحقاق الامامة يثبت  
به لعلي رضي الله عنه ولو في وقت من الاوقات وهو عين مذهب اهل السنة . (١)

### ٣- الثالث :

ان استخلاف هارون كان على كل قوم موسى واما استخلاف على  
رضي الله عنه فكان على من بالمدينة من النساء والصبيان واما بقبيلة  
المسلمين فكانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنت تعلم ان غزوة (تبوك)  
تخالف غيرها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالتخلف  
عنه . ولذا طيب النبي صلى الله عليه وسلم نفس على رضي الله عنه وبين  
له ان استخلافه اياه لم يكن بيفض او استئصال .

### ٤- الرابع :

ان تشبيه الشيء بالشيء يكون مما يدل عليه السياق ولا يقتضي  
المساواة في كل شيء الا ترى الى ما ثبت من قول النبي صلى الله عليه وسلم  
في حديث أسارى بدر حين استشار ابا بكر فاشار بالفداء واستشار عمر فأشار  
بالقتل فقال (ملك يا ابا بكر مثل ابراهيم اذ قال \* فمن تبعني فانه مني

ومن عصاني فانك غفور رحيم \* (١) ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال \* رب  
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا \* (٢) الحديث (٣)

فقد جعل هذين مثليهما ولم يرد انهما مثليهما في كل شيء ولكن  
فيما دل عليه السياق من الشدة واللين وكذلك على انما هو بمنزلة هارون فيما  
دل عليه السياق وهو استخلافه في منيجه ذاك .

٥ — الخامس : ان هذا الاستخلاف ليس من خصائص على ولا هو مثل سائر الاستخلافات

ولا اولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى فقد استخلف ابن أم  
كتوم وغيره في بعض غزواته وهذا معروف .

٦ — السادس : انه لو كان بمنزلة هارون مطلقا لما أمر عليه ابا بكر في  
حجة سنة تسع فكان يصلى خلفه ويطيع امره .

٧ — السابع : انه ليس كل من صلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة  
بصلح أن يكون خليفة بعد الموت .

وقولهم لم يعزله عن المدينة فيكون خليفته فيها بعد موته واذا كان  
خليفته في المدينة كان خليفته في غيرها اجماعا .  
يقول ابن تيمية في الجواب على ذلك :

وهذه عجة داحضة كأمثالها من جنس نسيج العنكبوت لأنه بمجرد

(١) ابراهيم اية ٣٦

(٢) نوح اية ٢٦

(٣) رواه الترمذى ج ٦ ص ٤٧٦ ورواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢١ — ٢٢  
والبغوى في تفسيره ج ٤ ص ٩٤ — ٩٥ مع ابن كثير .

مجنى النبي صلى الله عليه وسلم انحزل على كما كان غيره من نواب الرسول على المدينة حيث ينحزلون بتقديمه .

وقد ارسله بعد ذلك ببراءة الى اهل الموسم سنة تسع مع ابي بكر كما مر بنا آنفا كما بحثه عاملا على البين ثم واغاه في حجة الوداع وهذا كله يدل على انه لم تكن امارته على المدينة مستمرة كما زعموا .

٨- الثامن : ان الاستخلاف في الحياة نيابة ولا بد منها لكل امام عزمًا .

وبعد الموت انقطع التكليف عنه كما قال المسيح \* وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد \* (١)  
يقول الدكتور صبحي :

ان علماء الشيعة الامامية كعبد الحسين شرف الدين والمسوي القزويني يذكرون : اضافة الى متن هذا الحديث غير مذكورة في النص السني او حتى النص الذي يشتهه كثير من علماء الشيعة انفسهم وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الا انه لا نبي بعدي انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي ) ثم قال الدكتور ( ولا شك ان هذه العبارة تحمل من الحديث نصا جليا في امامة علي بحسم كل اختلاف ويضع حدا للتفسيرات المتباينة التي استخلصتها الفرق من دلالة الحديث (٢)

والواقع ان هذه العبارة غير ثابتة والصحيح من لفظ الحديث هو ما قدمنا سابقه .

فالحديث فيه دلالة على فضيلة علي ومكانته من الرسول ووجه الشبه بين علي وهارون انما هو في الاستخلاف الموقت .

---

(١) المائدة ١١٧ راجع المنتقى ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠

(٢) نظرية الامامة ص ٢٢٥

يقول ابن حزم : وهذا الحديث لا يوجب له فضلا على من سواه  
ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم يل امر بني اسرائيل بعد  
موسى عليه السلام وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى  
موسى وصاحبه الذى سافر معه في طلب الخضر كما ولي الأمر بعد رسول الله  
صاحبه في الغار الذى سافر معه الى المدينة وإذا لم يكن على نبيا كما كان هارون  
نبيا ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى عليه السلام على  
بني اسرائيل فقد صح ان كونه رضى الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من  
موسى إنما هو في القرابة فقط . وايضا إنما قال له رسول الله هذا القول إذ  
استخلفه على المدينة فقال : المنافقون : استثقله فلحق على برسول الله فشكى  
ذلك اليه فقال له رسول الله حينئذ : أنت منى بمنزلة هارون من موسى يريد  
عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختارا استخلافه كما استخلف  
موسى هارون ايضا مختارا استخلافه ثم قد استخلف عليه السلام  
قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجلا سوى على فصيح ان  
هذا الاستخاف لا يوجب لعلى فضلا على غيره ولا ولاية الأمر بعده كما لم  
يوجب ذلك لغيره من المستخلفين . (١)

٢ - حديث الرابعة : وهو قوله عليه الصلاة والسلام ( لا أعطي من الرابعة  
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله على يديه  
فأعطاهما عليا وفتح خيبر على يديه ) (٢) الحديث بطوله .  
وهذا الحديث من الأحاديث الثابتة في حق على رضى الله عنه

---

(١) الفصل ج ٤ ص ٩٤ - ٩٥

(٢) البخارى ج ٧ ص ٧٠ ومسلم ج ١٥ ص ٧٥ وما بعدها الى ٧٩



عند الطرفين اهل السنة والشيعة .

واما وجه استدلال الشيعة الامامية بهذا الحديث على احقية على  
بالامامة فلان هذه الصفات التي اوردها النبي صلى الله عليه وسلم وكم  
اصبحت خاصة بعلي فهو وحده الذي يحبه الله ورسوله وهذا يدل  
على الافضية والتالي الاحقية بالامامة من حيث ان الامامة للأفضل (١) .  
وقد أجاب اهل السنة بان الحديث لا يدل على مدعى الشيعة انه لا  
ملازمة بين كونه محبا لله ورسوله ومحبوها لهما وبين كونه اماما اصلا .  
يقول صاحب التحفة :

لا يلزم من اثبات الصفتين له نفيهما عن غيره كلف وقد قال الله  
في حق ابي بكر ورفقائه \* يحبهم وحبونه \* (٢) وقال في حق اهل  
بدر \* ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص \* (٣)  
ولا شك ان من يحبه الله ورسوله ومن يحب الله من المؤمنين يحب رسوله  
وقال الله في شأن اهل قباء \* فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب  
المطهرين \* (٤) وهذا على احدى التفسيرات في الآية .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائذ ( يا معاذ اني احبك ) (٥)  
ولما سئل من احب الناس اليك قال ( عائشة ) قبل ومن الرجال قال ( ابوها ) (٦)  
واضاف يقول : وانما نص على الحبيبية والمحبوبة في حق علي  
رنى الله عنه مع وجودهما في غيره لنكتة دقيقة تحصل من ضمن قوله

(١) نظرية الامامة ص ٢٣١ ومنها ج الكرامة ص ١٢٠ - ١٢١

(٢) المائدة اية ٥٤ (٣) الصف اية ٤

(٤) التوبة اية ١٠٨

(٥) قال ابن حجر رواه احمد وابو داود  
والنسائي . بلوغ المرام مع سبل السلام  
ج ١ ص ٢٦٥ والفتح الرباني على مسند  
الامام احمد ج ٢٢ ص ٣٥٣

(٦) البخاري ج ٧ ص ١٨

( يفتح الله على يديه ) وهي انه لو ذكر مجرد الفتح لربما توهم ان ذلك غير موجب لفضيلته لما ورد ( ان الله مؤيد هذا الدين بالرجل القاهر ) (١) فأزال ذلك التوهم بإثبات هاتين الصفتين له رضى الله عنه فصار المقصود تخصيص ممنون قوله ( يفتح الله على يديه ) وما ذكر من الصفات لازالة ذلك التوهم (٢) ويقول ابن حزم : وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلى ( لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ) (٣) ويقول ابن تيمية :

ان فتح خيبر يدل على الفضيلة لا على الافضية (٤) خلافا للشبهة الذين اعتبروه معجزة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في اسامة بن زيد وفي ابيه ( انهما من احب الناس اليه ) (٥) وقال مثل ذلك في الانصار (٦) .

ومن هنا يتبين ان علما رضى الله عنه لم يختص بهذه الصفات بل يشاركه غيره فيها وانما لا تستلزم الامامة فيطل الاعتماد على هذا الدليل في اثبات امامته رضى الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقرير ذلك آنفا .

(١) البخارى ج ٦ ص ١٧٩

(٢) التحفة الاثنا عشرية ص ١٧٠

(٣) الفصل ج ٤ ص ١٢٤ والحديث تقدم تخريجه في ص ٣٦٧ رقم ٢

(٤) المنتقى ص ٤٧٢

(٥) البخارى ج ٢ ص ٨٦ ومسلم ج ١٥ ص ١٩٥-١٩٦

(٦) البخارى ج ٢ ص ١١٣-١١٤ ومسلم ج ١٦ ص ٦٧-٦٨

٣ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلى : ( أنت منى وأنا منك ) (١)

وهذا الحديث من الاحاديث الثابتة عند اهل السنة لكنه لا يدل على الامامة انما يدل على المدح والفضيلة وهذه الصفة لم يختص بها على رضى الله عنه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاشعر بين ( هم منى وأنا منهم ) (٢) وقال في جليب لما وجده مقتولا وقد قتل سبعة من الكفار ( هذا منى وأنا منه ) (٣)

واما الشيعة فقد ذكروا زيادة في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم في على رضى الله عنه انه ( سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الفر المحجلين ) وقوله فيه ايضا ( هذا اولى بكل مؤمن <sup>من</sup> بعدى ) وهذه الزيادة موضوعة لا يصح الاحتجاج بها بقول ابن تيمية في الحديث الذى اشتغل على هذه الزيادة :

ان اسناده فيه مقبرم بالكذب وهو موضوع عند كل من له معرفة بالحديث ولا تحل نسبته الى الرسول المحصوم صلى الله عليه وسلم وقال ابن تيمية : ( ولا نعلم احدا هو سيد المسلمين وامام المتقين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ) (٤) ويقول صاحب التحفة فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : ( ان عليا منى وأنا من على وهو مولى كل مؤمن بعدى ) هذا الحديث باطل لان في اسناده اجماع وهو شيعى مقبرم في روايته . غير انه لو صح لكان غير مقيد بالوقت المتصل بزمان وفاته صلى الله عليه وسلم ولفظ ( بعدى ) يحتمل الاتصال والانفصال وهو مذهب اهل السنة

---

(١) البخارى ج ٥ ص ٣٠٣-٣٠٤ وج ٧ ص ٧٠

(٢) مسلم ج ١٦ ص ٦١-٦٢ (٣) مسلم ج ١٦ ص ٢٦

(٤) المنتقى ص ٤٧٣

القائلين بأن علياً رضي الله عنه كان اماماً مفروض الطاعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ما من الاوقات . (١)

٤ — حديث الكتاب والدواة : وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال في مرض موته ( اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلون به من بعدي فقال عمران الرجل يهجر حسبنا كتاب الله فكثر اللغط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم )

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما . وفي لفظ انه اوصى عند موته بثلاث ( اخراج المشركين من جزيرة العرب واجباوّة الوفد بمثل ما كان رسول الله يجيزه وان الراوى نسي الثالثة ) (٢)

ويعلق الشيعة على حديث البخاري هذا بان الثالثة التي نسبت ليست الا الامر الذي اراد النبي ان يكتبه حفظاً لهم من الضلال لكن السياسة هي التي اضطرت رواة الحديث الى نسيانه .

ويحمل الشيعة حملة شعواء على عمر لما نسب اليه من قول ( هجر الرسول ) وقالوا ان ذلك يتنافى مع قوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٣) وقوله ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ (٤)

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ١٦٤

(٢) البخاري ج ١ ص ٢٠٨ و ٨ ج ٨ ص ١٣٢ ومسلم ج ١١ ص ٨٩

(٣) الحشراية ٧

(٤) النجم اية ٢ — راجع نظرية الامامة ص ٢٢٣ وضرباح السنة ج ٣ ص ١٧

كما اتهم الشيعة علماء الحديث بانهم تصرفوا في لفظ الحديث فنقلوا  
معناه وان اللفظ الذي قاله عمر هو ان النبي صلى الله عليه وسلم ( بهجر )  
فجعلها اهل السنة ( غلبه الوجع ) تهذيبا للعبارة لما يفهمه  
لفظ الهجر من المزيان الذي لا يلبق ان ينسب الى النبي صلى الله عليه  
وسلم (١) وذكروا ان اهل السنة لم يقبلوا وصية النبي في مرضه بينما قبلوا  
وصية ابي بكر في عمر رضى الله عنه في مرضه وقالوا ان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقصد بهذا الكتاب توثيق العهد بالخلافة وتأكيد النص على علي  
رضى الله عنه والأئمة من عترته .

وصاحب النظرية الامامية يتهم الرازي وابن تيمية بانهما يطعنان  
في صحة هذا الحديث وان حجة ابن تيمية في انكاره قوله ( لو كان  
النبي قد نص على امامة علي نصا جليا ظاهرا معروفا قبل ذلك فلم يكن  
بحاجة الى الكتاب . و اضاف يقول : وقد شك طه حسين ايضا في صحة  
حديث الكتاب . (٢)

هذا كل ما نسجته الشيعة الامامية حول هذا الحديث والواقع ان هذا

الكلام مردود .

فان الحديث صحيح لا مخمز فيه بوجه من الوجوه لامن ابن تيمية  
ولا من غيره من اهل السنة ولم يقع لأئمة الحديث تحريف لالفاظه فلفظة " هجر " (٣)  
موجودة في صحيح البخاري ومسلم لم تغير او تروى بالمعنى خلافا لما نقله صاحب  
نظرية الامامة عن الشيعة الامامية القائلين بأن اهل السنة فسروا لفظة " هجر "  
الى لفظة : غلب .

(١) نظرية الامامة ص ٢٣٢-٢٣٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) البخاري ج ٨ ص ١٣٢ ومسلم ج ١١ ص ٨٩

كما ان تشكك الدكتور طه حسين في صحة الحديث لا عبرة به فقد شك فيما هو اعظم من هذا تواترا .

فالحديث اذن صحيح عند اهل السنة لكنه عندهم هو المبين بحديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله قال ليها في مرضه ( ادعى لي اباك واخاك لاكتب لا بي بكر كتابا لن يظلوا به بعدى ) (١)

قال : ابن تيمية :

واما قصة الكتاب الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يكتبه

فقد جاء مبينا كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ( ادعى لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا

فانى اخاف ان يتمنى متمنى ويقول قائل انا اولى وبأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ) (٢) وفي صحيح البخارى عن الناسم بن محمد قال : قالت عائشة :

( وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان وانا حى فاستخفرك

وادعوك قالت عائشة وائكلاه والله انى لا ظنك تحب موتى فلو كان

ذلك لظلمت آخر يومك ممرسا ببعض ازواجك فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : بل انا وارأساه لقد هممت ان ارسل الى ابى بكر وابنه فاعهد

ان يقول القائلون او يتمنى المتضمن ويدفع الله وبأبى المؤمنين ) (٣)

وفي صحيح مسلم عن ابن ابي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخلف قالت ابو بكر فقبل

ليها ثم من بعد ابى بكر قالت عمر قال ثم من بعد عمر قالت ابو

عبدة عامر بن الجراح ثم انتهت الى هذا ) (٤)

(١) مسلم ج ١ ص ١٥٥

(٢) البخارى ج ١٣ ص ٢٠٥ ومسلم ج ١٥ ص ١٥٥

(٣) البخارى ج ١٣ ص ٢٠٥ (٤) مسلم ج ١٥ ص ١٥٤

وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة والمرض جائز على الأنبياء ، ولهذا قال ماله (أهجر) فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر والشك جائز على عمر فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد شك لشبهة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض أو كان من أكلامه المعروف الذي يجب قبوله ولذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات .

والنبي صلى الله عليه وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) .

وقول ابن عباس ( أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب الكتاب ) يقتضي أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك .

فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه والله الحمد .  
ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشعبة .

أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه .  
وأما الشيعة القائلون بأن عليا هو المستحق للإمامة فيقولون أنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وحيث أنه فلم يكن يحتاج إلى كتاب .

وإن قيل إن الأئمة جحدت النص المعلم المشهور فلم تكن كتابا  
حضره طائفة قليلة أولى وأحرى .

وأبضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان الى مرض موته .  
ولا يجوز ترك الكتاب لشك من شك فلو كان ما يكتبه في الكتاب  
ما يجب بيانه وكتابته لكان النبي صلى الله عليه وسلم يسببه ويكتبه ولا يلتفت الى  
قول احد فانه اطوع الخلق لله تعالى فعلم انه لما ترك الكتاب لم يكن  
الكتاب واجبا ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ اذ لو وجب لفعله  
صلى الله عليه وسلم ولو ان عمر رضى الله عنه اشتبه عليه امر او شك في بعض  
الأمور فليس هو اعظم ممن يفتى ويقضى بأمور ويكون النبي صلى الله  
عليه وسلم قد حكم بخلافها مجتهدا في ذلك ولا يكون قد علم حكم النبي  
صلى الله عليه وسلم فان الشك في الحق اخف من الجزم بنقيضه وكل هذا  
باجتهاد سائغ كان ظننه ان يكون من الخطأ الذي رفع الله المؤاخذه  
به كما قضى على رضى الله عنه في الحامل المتوفى عنها زوجها انهما  
تمتد أبعد الأجلين مع ما ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه لما قيل له ان ابا السنايل بن بعكك أفتى بذلك سبيحة الاسلامية  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذب ابو السنايل خللت فانكحى من  
شئت) (١) كذب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي أفتى بهذا وابو  
السنايل لم يكن من اهل الاجتهاد وما كان له ان يفتى بهذا مع حضور  
النبي صلى الله عليه وسلم . وأما على وابن عباس فان كانا أفتيا بذلك لكن كان  
ذلك عن اجتهاد وكان ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن  
بإلزامهما قصة سبيعة وهكذا سائر اهل الاجتهاد من الصحابة رضى الله عنهم  
اذا اجتهدوا فأفتوا وقضوا وحكموا بأمر والسنة بخلافه ولم تبلغهم السنة كانوا  
مثابين على اجتهادهم مطيعين لله ولرسوله فيما فعلوه (٢) .

(١) مسلم ج ١٠ ص ١٠٨ حتى ص ١١١ والخار ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧٠

(٢) مضاج السنة النبوية ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٦



ورغم صحة حديث عائشة كما رأيت فقد طعن الدكتور صبحي فسي  
صحته متبهما اهل السنة في وضعه معارضة لحديث الشيعة في امر كتاب النبي  
الذي ينسبون الى عمر انه منعه في نظرهم و اضاف يقول في تأييد رأيه ولو صح  
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر لكان نصا جليا لا يبي بكر وهو ما لم  
يقبل به جمهور المسلمين ثم لم يطلب النبي ان يكتب الكتاب ثم يحدل عنه  
ولم يثبت ان عائشة دعت اباها ولا اخاها (١)

ويسدوان هذه نزعة شيعية بحتة والا فقد عرفت فيما تقدم  
صحة الحديث و على ما يحمل عليهم عدوله عن الكتابة فالحدثان صحبان  
واحدهما بسبين الاخر كما تقدم تقرير ذلك عن ابن تيمية والله الموفق .

٥ - حديث الثقلين : وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( اني تارك فيكم الثقلين  
ما ان تمسكتهم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا  
حتى يردا على الحوض ) (٢)

ووجه الاستدلال به  
على امامة علي  
كما قال (الحلي) وجوب التمسك بقول اهل بيته وسيدهم على رضى الله  
عنه فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الامام دون غيره من الصحابة (٣)  
يقول حسن الامين هذا الحديث من اقوى الادلة على الامامة وعلى عصمة  
اهل البيت من جهة اقترانهم بالقرآن (٤)

اجاب ابن تيمية عن هذا الدليل :

بان لفظ الحديث في مسلم انما هو عن زيد بن ارقم قال قام فنهارسول

(١) راجع نظرية الامامة ص ٢٣٦

(٢) الترمذى ج ١٠ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه

(٣) مشيخ الكرامة ص ١٧٢ (٤) دائرة المعارف الشيعية ج ١٤ ص ١٥

الله خطيباً بخم فقال (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله) (١) اما قوله (وعترتى) فهذا رواه الترمذى وتفرد به زبيد بن الحسن الانباطى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر .

والانباطى قال فيه ابوحاتم منكر الحديث واخرجه الترمذى من

حديث ابن فضال حدثنا الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن ارقم عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر كتبت الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى اهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تحفلونى فيهما) (٢) حسنه الترمذى . (٢)

قال في التحفة : وهذا الحديث ايضا كالاخبار السابقة لاساس

له بمدعى الشيعة الامامية ان لا يلزم ان يكون المتمسك به صاحب الزعامة الكبرى .

ثم لودل الحديث على الامامة للزم ان يكون جميع اقاربه ائمة

واجبى الطاعة وهو باطل : لأن العترة في لغة العرب هم الاقارب (٣) .

اذن فالمراد بالتمسك بالعترة عند اهل السنة محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقاليتهم وهو لا ينافى اخذ السنة من غيرهم لقوله تعالى \* فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون \* (٤)

يقول المبارك فورى عند شرحه لهذا الحديث قال : ابن الملوك

التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار باوامره والانتفاء عن نواهيه .

ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم زاد السيد

جمال الدين ان لم يكن مخالفا للدين . (٥)

(١) مسلم ج ١ ص ١٧٩

(٢) المنتقى ص ٤٧٥ والحديث رواه الترمذى ج ١ ص ١٨٩-١٩٠

(٣) التحفة الاثنى عشرية ص ١٧٤ (٤) تحفة الاحوذى ج ١ ص ٢٨٨

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٨ الآية من سورة النحل : آية ٤٣

ثانياً - الاحاديث التي يشك<sup>بعض</sup> اهل السنة في صحتها :

١ - حديث غدیر خم : وهذا الحديث له شأن عظيم عند الشيعة (١)

ونظرا للاهمية التاريخية والعقائدية ليوم الغدير فقد اتخذ الشيعة يومه وهو الثامن عشر من ذي الحجة عبداً وهم يحيون هذه الليلة بالصلاة ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الشروق ويلبسون الجديد ويعتقون الصبيد ويذبحون الاغنام ويكرمون اهل والا جانب .

ويروى الشعراء وغيرهم الكبراء منهم بهذا الصيغ . (٢)

وحاصل حديث غدیر خم ان بريدة بن الحصيب روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم حزين رجح من حجة الوداع وهو موضع بين مكة والمدينة اخذ بيد علي بن ابي طالب وخاطب جماعة المسلمين الحاضرين فقال يا معشر المسلمين : الست اولى بكم من انفسكم قالوا : بلى . قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . (٣)

وتقرير الاستدلال بمعنى امامة على لدى الشيعة الامامية ان المولى

بمعنى الاولى بالتصرف وكونه اولى بما لتصرف عيين الامامة .

يقول الحلبي : والنبي صلى الله عليه وسلم مولى ابي بكر وعمر وياقسي

الصحابية بالاجماع فيكون على رضى الله عنه مولاهم فيكون هو الامام (٤)

يقول صاحب التحفة بعد نقله لهذا الدليل في نظره : ( ان اول

الخلط في الاستدلال به عدم ثبوت المولى بمعنى الاولى عند علماء العربية قاطبة بل قالوا لم يرد قط مفضل بمعنى افضل في موضع ومادة اصلا فضلا عن

(١) التحفة الاثني عشرية ص ١٥٩ (٢) نظرية الامامة ص ٢١٣

(٣) ضهاج الكرامة ص ١٦٨ (٤) المصدر السابق ص ١٤٩

هذه المادة بالخصوص .

الا ان ابا زيد اللخوي جوز هذا متمسكا فيه بقول ابي عبيدة في تفسير ( \* هي مولاكم \* ) (١) أولى بكم لكن جمهور اهل العربية خطأوه في هذا التجويز قائلين بأن هذا القول لو صح لزم ان يقال : مكان فلان أولى منك مولى منك وهو باطل ومنكر بالاجماع .

وايضا قالوا ان تفسير ابي عبيدة بيان لحاصل المعنى بمعنى النارمكرم وسعيركم والموضح اللائق بكم لا ان لفظ المولى بمعنى الاولى هذا هو الوجه الاول من وجوه الرد في الاستدلال بهذا الحديث .

الوجه الثاني : ان المولى لو كان بمعنى الاولى فرضا فلا يلزم ان تكون له صلة بالتصرف وكيف تلزم هذه الصلة ومن اية لغة .

ان يحتمل ان يكون المراد اولى بالمحبة واولى بالتعظيم وای ضرورة توجب ان كل لفظ ( الاولى ) يراد به التصرف كما قال تعالى \* ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين \* (٢) فمن الواضح ان اتباع ابراهيم لم يكونوا اولى بالتصرف في جنابه العظيم .

الوجه الثالث : ان القرينة البمدية تدل صراحة على ان المراد من الولاية المفهومة من لفظ ( المولى ) المحبة . وهي قوله صلى الله عليه وسلم ( اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ) ولو كان المراد من المولى التصرف في الأمور او الاولى بالتصرف لقال اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك وذكر المحبة والعداوة دليل صريح على ان المقصود ايجاب

---

(١) سورة الحديد اية ١٥

(٢) آل عمران اية ٦٨

محبة والتحذير من عداوته لا التصرف وعدمه ويحتمل ان محبة على رضى الله عنه فرض كمحبة عليه السلام وعداوته حرام كعداوته عليه السلام وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة وهذا مطابق ايضا لما عليه اهل البيت روى ابو نصير عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الاكبر انهم سألوه عن حديث ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) هل هو نص على خلافة على رضى الله عنه قال : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم اراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا ( يا أيها الناس هذا على امرى والقائم عليكم بعدى فاسمعوا له واطيعوا ) (١) الخ

الوجه الرابع : ان هذا الحديث فيه دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمان واحد اذ لم يقع التقييد بلفظ بعدى بل سياق الكلام لتسوية الولايتين في جميع الاوقات من جميع الوجوه كما هو الاظهر .  
وشركة على رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في التصرف في عهده متممة فهذا ادل دليل على ان المراد وجوب محبة اذ لا محذور في اجتماع محبتين بل احدهما مستلزمة للأخرى وفي اجتماع المتصرفين محذورات كثيرة كما لا يخفى وان قبدوا امامته بالمآل لا بالحال فهذا محل وفاق لأن اهل السنة ايضا قائلون بذلك في حين امامته رضى الله عنه .  
واما وجه تخصيص على رضى الله عنه بالذكر دون غيره من الصحابة فلما علمه النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى من وقوع الفساد والبغى في زمن خلافته وانكار بعض الناس لامامته وفضله .  
ومعنى الحديث عند اهل السنة : ألت اولى بالمؤمنين من انفسهم

---

(١) هذا الاثر تقدم تخريجه في الفصل الثاني من هذا الباب في ابطل

اهل السنة القول بالتعيين .

في المحبة لتلائم اجزاء الكلام ولفظ الأولى قد ورد في غير موضع بحيث لا يناسب أن يكون معناه الأولى بالتصرف اصلا كقوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (١) ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ (٢) فالاية الثانية لنفي نسب الادعياء عنهم يستلزمه وبيان ان زيد بن حارثة الذي تبناه صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان يقال زيد بن محمد لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى جميع المسلمين كالأب الشفوق بل أزيد وازواجه امهات أهل الاسلام .

والاية الأولى : لبيان ان الاقرباء في النسب احق وأولى من غيرهم وان كانت الشفقة والتعظيم للجانب أزيد : ولكن مدار النسب على القرابة ولا دخل هنا للمعنى الأولى بالتصرف كما زعموا . ومحاولة بعضهم<sup>منهم</sup> تفسير الأولى بالمحبة بدعوى ان محبته مفادة وثابتة من أدلة اخرى .

كقوله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ (٣)

فلوافاد هذا الحديث ذلك المعنى ايضا لكان لغوا فهذه محاولة باطلة ودعوى فاسدة .

يقول صاحب التحفة : ان بين محبة احد في ضمن عموم شئ واجب محبته بخصوص امر اخر فرقا وهو لا يخفى على العقلاء . فمثلا لو آمن احد بجميع أنبياء الله ورسله ولم يتعرض لاسم محمد صلى الله عليه وسلم لم يعتبر اسلا مه .

وفي هذا الحديث تكون محبة على رضى الله عنه بشخصه مقصودة بالوجوب وفي الاية يكون وجوبها مفادا بوصف الايمان الذى هو عام .

ولو فرضنا اتحاد مضمون الآية والحديث فلا يلزم منه اللغو ، لأن  
وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين مضمون القرآن لا لزوم الحجج  
واتحاد النعمة . ومن تدبر القرآن والسنة لا يخطر له هذا الكلام . والا فتأكدت  
النبي صلى الله عليه وسلم وتقريراته في ابواب الصلاة والزكاة وتلاوة القرآن  
ونحو ذلك كلها تصير لغوا والعباد بالله .

الوجه الخامس : ان سبب هذه الخطبة يبين صراحة ان المقصود

الزام المحبة له رضى الله عنه . فان المؤرخين واصحاب السير ذكروا ان سبب  
هذه الخطبة ان جماعة ممن كانوا مع علي رضى الله عنه في سفر اليمن كبريدة  
الاسلمى وخالد بن الوليد وغيرهم من المشاهير اشتكوا بعدما رجعوا من سفرهم  
من علي رضى الله عنه . فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هكذا  
وقد اورد هذه القصة — محمد بن اسحاق وغيره من اهل السير مفصلة . (١)

(١) هذا هو الاتجاه الاول في حديث (الغدِير) عند بعض

أهل السنة القائلين بصحته فهو محمول عندهم على المعاني المتقدمة  
لا على الامامة .

وهذا الاتجاه يمثله صاحب التحفة وبطل البه الرازي مع تردد  
في صحته . (٢)

(٢) الاتجاه الثاني : لأهل السنة في حديث الغدير معنى على القول بصحته  
كالاول وهو لا يفسرون (المولى) بالناصر وبالمحبة بل يقولون كالشبهة  
المقصود بها الاولى بالتصرف الا انه منعا لصرف الامامة عن الخلفاء الثلاثة يتمسكون  
بالقول : بان الحديث لا يفيد وجوب امامته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم  
مباشرة وقالوا نحن نعلم انه اولى بالامامة ولكن المراد المال لا الحال ولا كان  
اماما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . ولما لم يتعرض الحديث لوقت المال

سلمنا بأمامته الحققة بعد الخلفاء الثلاثة •

ونسب الدكتور صبحى هذا الرأى الى ابن حجر في الصواعق (١)

والحلبى في سيرته •

ونذكر ان ابن حجر غير متشكك في صحة حديث الفدير بل يذكر

انه رواه ثلاثون صاحبيا وكثير من طرقه صحيحة او حسنة بل يذكر ابن حجر

احاديث يصحح اخرى تؤكد صحة المعانى الواردة في حديث ( الفدير ) كحديث

الأمر بملازمة الكتاب واهل البيت (٢) الذى تقدم معناه عند اهل السنة

في هذا الفصل غير ان الفريقين القائمين بصحة حديث الفدير من

اهل السنة لا يقولون بصحة جميع الالفاظ التى نقلها الشيعة في هذه

الواقعة الهامة عندهم بل نص الحديث عند اهل السنة هو ما اخرجـه

النسائى عن عائشة بنت سعد قالت سمعت ابي يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد اخذ بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال ( ايها الناس انى وليكم قالوا صدقت يا رسول الله ثم رفع بيد علي

فقال هذا ولي ويؤدى عنى دينى وانا موال من والاه ومعاد من عاداه

وفي رواية اخرى من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه وفي رواية ثالثة اخرجها الحاكم عن البراء بن عازب الستم

تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون انى اولى

بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فاخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلى

مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٣)

(١) نظرية الامامة ص ٢٢٠ راجع الصواعق المحرقة ص ١٢٢

(٢) نظرية الامامة ص ٢٢٠

(٣) نظرية الامامة ص ٢١٦ وروى الترمذى قطعة من الحديث وهي قوله صلى الله عليه

وسلم ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) وقال : هذا حديث حسن غريب : الترمذى



يقول الدكتور صبحي في بيان وجوه الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة  
في نص حديث الغدير :

وبجمل وجه الاختلاف في النص بين رواية الشيعة ورواية أهل السنة  
دلالة هامة أنه لا يروى أهل السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس  
يوشك أن ادعى فاجيب وأنى مسئول وأنكم مسئولون لما تضمنته هذه العبارة  
من إشارة إلى أنها وصية من يشعر بدنياً فليكون المجال أن يذكر الإمام  
بعده .

كذلك لا يذكر أهل السنة أركان الإسلام الواردة في الحديث حسب  
رواية الشيعة له مقرونة بالولاية لأن ذكر موالاة على في أثر أركان الإسلام  
يتضمن أن الولاية كالتوحيد والنبوة من أركان الإسلام وهذا ما لا يقول به  
أهل السنة . (١)

(٣) الاتجاه الثالث لأهل السنة في حديث الغدير إنكاره واعتباره  
غير صحيح سواء بالالفاظ المتقدمة والتي أقربها بعض أهل السنة أو بالفاظ  
الشيعة وقد تقدم كلام ابن تيمية على حديث الغدير عند آية \* يا أيها  
النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك \* (٢) وفي آية \* اليوم أكملت لكم دينكم \* (٣)  
حيث زعمت الشيعة أن الايتين نزلتا في حادثة غدير خم وقد تقدم إبطال  
هذا الزعم والله الحمد .

ونقل صاحب نظرية الإمامة عن الرازي أنه يقول أن أئمة الحديث  
والسير كالبخاري ومسلم والراقي وابن إسحاق وأبي داود المجستاني وأبي حاتم  
الرازي قد حوا في هذا الحديث واستدلوا على فساده أن علياً لم يكن

(١) نظرية الإمامة ص ٢١٦

(٣) المائدة آية ٣

(٢) المائدة آية ٦٧

عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحج بغدير خم ثم قال : وإذا سلمنا باصل الحديث لا نسلم باصل المقدمة يعنى قول الرسول ( ألسنت أولى بكم من أنفسكم ) وإن أكثر من روى الحديث لم يروا المقدمة ولم ينقل احدا ان عليا رضى الله عنه ذكرها يوم الشورى ولا يفيد لفظ مولى معنى أولى .

ولقد تحمل الدكتور احمد محمد صبحى على شيخ الاسلام ابن تيمية خاصة وعلى اهل السنة عامة تحاملا عنيفا في موقفهم من حادثة الغدير حيث يقول :

اما اتجاه اهل السنة الذين انكروا واقعة الغدير من اساسها فالواقع ان الدافع الى الانكار لم يكن خلواصحابين منه او قدح بعض الأئمة فيه ولكن على حد تعبير ابن تيمية ان اهل الأهواء لا يكتبون الا ما لهم ويوافق أهواءهم وهذه العبارة التى اتهم بها الرافضة لم يخلص هو منها . ثم اشار الى ان السبب في الطعن على هذا الحديث من جانب اهل الظاهر والسلفيين هو موالاتهم معاوية فانه لم يكن لديهم مفر من اختبار اما ترك هذه الولاية او القدح بشئ الوسائل على الحديث وبالرغم من انه من المفروض ان تخضع العقائد للنصوص الا ان كثيرا من اصحاب المذاهب قد اخضعوا الاحاديث لاهوائهم ومذاهبهم . (١)

والواقع ان ابن تيمية رحمه الله تعالى لم ينكر حادثة الغدير من اساسها كما زعم الدكتور صبحى بل الذى ينكره ان تكون آية التبليغ او آية اكمال الدين نازلتين في هذه الحادثة او يكون حديث الغدير بالالفاظ التى تنقلها الشيعة والتي فيها التصريح بعلى وأما اصل حديث الغدير ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بيته في ذلك اليوم فلا ينكره ابن تيمية بل

صرح بالقول به من ذلك قوله في ( العقيدة الواسطية ) في صدد بيان عقيدة  
 اهل السنة في اهل البيت قال رحمه الله تعالى ( وبحبون : بمعنى اهل السنة  
 والجماعة : اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم  
 وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : يوم غد يرخم ( اذكركم الله  
 في اهل بيتي ) (١) وهذا النص يوضح ان ابن تيمية يقرب وصية النبي صلى  
 الله عليه وسلم بأهل بيته ( بغدير خم ) وذلك على التفصيل الذي ذكرنا .  
 هذا ويعد ان ذكر الدكتور صبحي الاتجاهات الثلاثة لأهل السنة  
 في حديث الغدير والتي اشرنا اليها وعلق على كل اتجاه قال في آخر  
 البحث مقرا بالواقع :

ومن الجانب الآخر نجد موقف الشيعة وان يسجدو متماسكا الا انه  
 تتخلله بعض ثغرات وهي :

- (١) هل نزلة آية التبليغ حقا لتطلب من النبي صلى الله عليه وسلم  
 اعلان ولاية علي وهل كان نزولها بعد حجة الوداع وقبل آية \* اليوم اكملت  
 لكم دينكم \* (٢) وهذا ما لم يثبت لدى المفسرين . فالطبري (٣) يرى الآية  
 قد نزلت ليقوم النبي صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى حسب مقتضى  
 الآيات السابقة وانها نزلت بعد الفتح <sup>ان الله سيكفيهم الناس ويعصمهم منهم</sup> ثم هو يذكر / ذلك لان اعرابيا قد هم  
 بقتل الرسول فكفاه الله اياه فلا تشير الى غد يرخم او ولاية علي .
- (٢) اذا كان الحديث نصا صريحا ووصية ظاهرة في الامام بعده فلماذا  
 لم يرد بصراحة واضحة لا تحتمل التأويل .

---

(١) العقيدة الواسطية ص ١٦٢ والحديث رواه مسلم كما تقدم في اول حديثنا على

حديث التعليق عن زيد بن ارقم .

(٢) المائدة آية ٣ (٣) تفسير ابن جرير الطبري ج ٦ ص ٣٠٧

(٣) وكيف يكون الحديث نصا صريحا على الامامة وعهدا من الله للمسي لا يكمل الايمان الا به فلا يمثل علي لذلك ويحا رب من اجلها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مريما اجتمعوا عليه ولم يعرف عنه ضعف ولا جبن الا ان بعد آثما لتركه امر الله ووصية رسوله +

(٤) لماذا لا يحتج على ابي بكر بحادثة الفدبر (١) !

وبهذا يتبين سقوط الاستدلال بالحديث المذكور سواء على القول بصحته او على القول بضعفه والله الموفق .

٢ - دوران الحق مع علي رضي الله عنه : من الاحاديث التي يستدل بها

الامامة على امامة علي رضي الله عنه حديث ( رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار ) (٢)

ويوجه الاستدلال به لدى الشيعة على امامة علي انه قد ثبت اعتراض علي على بيعة ابي بكر وطلب الامامة لنفسه ولا بد ان يكون حينئذ على الحق بمقتضى هذا الحديث . هذا الا ان صاحب التحفة الاثني عشرية لم يتعرض لصحة الحديث اولضعفه ومن هنا امكن جعله في جانب من يعتبر الحديث صحيحا وعلى كل حال فانه صرح بان الحديث لا اساس له بمدعى الشيعة

(١) نثرية الامامة ص ٢٢٢-٢٢٣

(٢) وهذا الحديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه واوله ( رحم الله ابا بكر زوجي

ابنته ثم ذكر عمرو عثمان ثم قال : رحم الله عليا الحديث قال الترمذي : هذا

حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ج ١٠ ص ٢١٦ - ٢١٧

وهو الامة بلا فصل وقد جاء في حق عمار بن ياسر (الحق مع عمار حيث دار) (١) وفي حق عمر بن الخطاب ايضا (الحق بمدى مع عمر حيث كان) (٢) بل في هذين الحديثين اخبار بلا زمة الحق لعمار وعمر واما في حق علي رضي الله عنه فدعاء والفرق بين الاخبار والدعاء غير خاف خصوصا على ما قرره الشيعة من ان استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم غير لازمة عندهم فقد روى القمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا ان يجمع اصحابه على محبة علي فلم يكن ذلك . (٣)

واما ابن تيمية فيعتبر الحديث ضعيفا وقد علق عليه بقوله :

ان الحق الذي يدور مع الشخص ويدور الشخص معه هو صفة ملازمة لذلك الشخص لا تتعداه والحق لا يدور مع شخص غير النبي صلى الله عليه وسلم ولو دار الحق مع علي حيثما دار لوجب ان يكون معصوما كالنبي صلى الله عليه وسلم وهم من جهلهم يدعون ذلك له ولكن من علم انه لم يكن بأولي الله بل المعصية من ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم — وليس فيهم من هو معصوم — علم كذبهم وفتاواه من جنس فتاوى ابي بكر وعمر وعثمان ليس هو اولى بالصواب منهم بل قد عتب عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يتزوج ابنة ابي جهل واشتكت فاطمة واستاذن بنو هشام بن المغيرة النبي في تزويج علي ابنتهم فقام النبي خطيبا فقال (ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان يزوجوا ابنتهم

---

(١) رواه الترمذی ج ١٠ ص ٢٩٩ بلفظ (ما خبر عمار بين امرين الا اختار ارشدهما)

(٢) رواه الترمذی بلفظ (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) الترمذی ج ١٠ ص ١٦٩ ورواه الحسكفي الترمذی بهذا اللفظ : الجامع الصغير مع فہم القدير ج ٣ ص ٤١٥

(٣) التحفة ص ١٢٠

على بن ابي طالب وانى لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتى ويتزوج ابنتهم فانما فاطمة بضعة منى يربى ما رابها ويؤذى ما آذاها والحديث في الصحيحين (١) .

وكذلك لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة ليلا فقال ألا تصليان فقال له علي رضي الله عنه انما انفسنا بيد الله ان شاء ان يبعثنا بحشا فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب فخذه ويقول \* وكان الانسان اكثر شىء جدلا \* (٢) .

واما الفتاوى فقد أفتى بان المتوفى عنها زوجها وهي حامل تمتد أبعد الاجلين وهذه الفتيا كان قد أفتى بها ابو السنايل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنايل فانها تحل بالوضع ولو بعد ساعة من الوفا وامثال ذلك كثيرة . ويقول ابن تيمية :

ولو قال القائل انه لم يعرف من النبي صلى الله عليه وسلم انه عتب على عثمان فى شىء وقد عتب على علي فى غير موضع لما أبعد . (٣) .

---

(١) البخارى ج ٢ ص ٨٥ ومسلم ج ١٦ ص ٢-٣

(٢) البخارى ج ١٣ ص ٣١٣ والاية في سورة الكهف ٥٤

(٣) المنتقى ص ٢٠٠-٢٠١-٢٠٢ وحديث ابي السنايل رواه البخارى ج ٩ ص ٤٦٩  
— ٤٧٠ — ومسلم ج ١٠ ص ١٠٨-١١١

٣ — حديث المؤاخاة : روى أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم المباهلة وأخي بين المهاجرين والانصار وعلي واقف يراه ويصرفه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فانصرف باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ابو الحسن فقالوا انصرف باكي المدين فقالت له فاطمة ما يبكيك قال أخي النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ولم يؤاخ بيني وبين احد قالت لا بخزيك الله لعله انما ادخرك لنفسه فقال بلال يا علي اجب رسول الله فأتى فقال ما يبكيك يا أبا الحسن فأخبره فقال انما ادخرك لنفسى ألا يسرك ان تكون اخا نبيك فقال بلى فأخذ بيده فأتى المنبر فقال اللهم هذا منى وأنا منه الا انه منى بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فعلى مولاه فانصرف فتبعه عمر فقال بخ بخ. ابا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم (١) يقول الحلبي في بيان وجه الاستدلال به :

ان المؤاخاة تدل على الأفضلية فيكون علي هو الامام . (٢)

قال ابن تيمية :

والجواب ان هذا الحديث موضوع باطل والمباهلة انما كانت سنة

تسع اونها والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار كانت في اول الهجرة .

وقال ابن تيمية لم تقع مباهلة لكن دعي نصارى نجران اليها

فاستمحلوا حتى يتشاوروا فلما خلوا قالوا هو النبي وما باهل قوم نبي

الا استؤصلوا فاقروا الجزية ونهبوا . (٣)

---

(١) روى الترمذي قطعة منه ج ١٠ ص ٢٢٢ بدون ذكر الاتيان به الى المنبر

(٢) منهاج الكرامة ص ١٦٩-١٧٠

(٣) المنتقى ص ٤٧١

ونقل صاحب نظرية الامامة عن الرازي انه لا ينكر مؤاخاة النبي لحلى  
رضي الله عنه وان كان لا يؤكدها انه يقول ( اما حديث المؤاخاة فلا نعلم ان  
اتخاذ النبي علياً أخاً لنفسه يدل على الفضيلة العظيمة لان المؤاخاة يحتمل ان  
تكون لأن ميل قلبه اليه اشد وليس كل من كان ميل الرسول اليه اشد يجب ان  
يكون افضل بدليل انه تبني زيادا ولم يكن افضل الناس . (١)

### ثالثا - الاحاديث الموضوعة :

اما الاحاديث التي يستدلون بها على امامته وهي موضوعة  
وهي التي فيها الاشارة اليه فكثيرة جدا .  
يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : واما ما وضعه الرافضة في فضائل  
علي فاكثر من ان يعد . قال الحافظ ابو يعلى الخليل في كتاب الارشاد :  
وضعت الرافضة في فضائل علي رضي الله عنه واهل البيت نحو ثلاثمائة الف  
حديث .

قال ابن القيم : ولا يستبعد هذا فانك لو تتبعته ما عندهم من  
ذلك لوجدت الامر كما قال : (٢)  
ونحن نذكر ما جرى استدلالهم به من هذه الاحاديث سالكين طريق  
الاختصار وهي كالتالي :

---

(١) نظرية الامامة ص ٣٨

(٢) المنار المنيف ص ١١٦



( ١ ) حديث ( أنا مدينة العلم وعلى بابها ) : وفي رواية ( أنا دار الحكمة

وعلى بابها ) قال الشوكاني رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعا ورواه الطبراني وابن عدي والعقيل وابن حبان عن ابن عباس أيضا مرفوعا .

وفي اسناد الخطيب جعفر بن محمد البندادي وهو مشهور .

وفي اسناد الطبراني ابو الصلت الهروي قبل هو الذي وضعه .

وفي اسناد ابن عدي احمد بن سلمة الجرجاني يحدث عن الثقات

بالإبطيل .

وفي اسناد العقيلي عمر بن اسماعيل بن مجالد وهو كذاب .

وفي اسناد ابن حبان اسماعيل بن محمد بن يوسف ولا يحتج به وقد

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من طرق متعددة وجزم ببطلان الكل .

وتابعه الذهبي وغيره وقال ابن معين : لا اصل له . وقال البخاري : منكر

وقال الترمذي : <sup>منكر</sup> غريب . ( ١ )

ويقول الشيخ عبد الرحمن المعلى : كنت من قبل اميل الى اعتقاد قوة

هذا الخبر حتى تدريته فوجدت ان مداره على رواية شيعيين وانت تعلم

حكم رواية المبتدع فيما يقوى بدعته ولو كان ثقة . ( ٢ )

ويقول الدكتور صبحي : ومع ذبوع الحديث فاهل السنة ينكرونه لانه

يعتبر علما رضى الله عنه وحده مصدر العلم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . ( ٣ )

والواقع ان اهل السنة لم يردوا هذا الحديث اعتبارا لذلك المعنى

وانما ردوه نظرا لضعف روايته ونكارتهم كما رأيت .

( ١ ) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ٣٤٩

( ٢ ) التعليقات على الفوائد المجموعة ص ٣٤٩

( ٣ ) نظرية الإمامة ص ٢٤٠

ويقول صاحب التحفة : ولوصح هذا الحديث فانه لا يفيد مدعا لهم  
ان لا يلزم ان من كان مدينة علم فهو صاحب رئاسة عامة بعد النبي صلى  
الله عليه وسلم وظايقه انه من شروط الامامة وقد تحقق فيه بوجه اتم . ولا  
يلزم من تحقيق شرط واحد وجود المشروط مع ان ذلك الشرط كان ثابتا في غيره  
ايضا . (١)

٢ - حديث : ( من اراد ان ينظر الى آدم في علمه ونوح في تقواه وابراهيم  
في حلمه والى موسى في بطشه والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي  
طالب ) (٢)

وجه الاستدلال به على الامامة ان مساوته للأنبياء في صفاتهم  
توجب افضليته لان المساوى للافضل افضل ف يكون على افضل من غيره والافضل  
بتعين ان يكون هو الامام .  
قال الدكتور صبحي : هذا الحديث يجمع لملي رضى الله عنه ما تفرق  
من الفصائل في الأنبياء تدعيها لعقيدة الشيعة التي تعتبر عليا رضى الله  
عنه افضل الانبياء ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم . (٣)

والواقع ان هذا الحديث موضوع قال الشوكاني : بعد ابراده بلفظ  
آخر فيه زيادة يحيى بدل عيسى والزهد بدل العبادة والقيم بدل التقوى  
والحكمة بدل الحكم . قال : والحديث رواه الحاكم عن ابي الحمراء مرفوعا

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ١٢٥

(٢) ينابيع المودة ج ١ ص ١٤٢

(٣) نظرية الامامة ص ٢٤٠

قال ابن الجزري : موضوع وفي اسناده ابو عمر الازدي . (١)

قال الشيخ عبد الرحمن الملقى : في تعليقاته على ( الفوائد  
المجموعة في الاحاديث الموضوعة ) في اسناد الديلمي ابو داود نفيع الاعشى  
وهو كذاب وضاع وفي مسند ابن شاهين ابو هارون العبدى وهو هالك  
مشيخ . (٢)

ويقول صاحب المتحفة : ان هذا الحديث اورده الحلى في كتبه  
وقد نسبته الى البهقي مرة والى البغوى اخرى وليس في تصانيفهما اثره .  
ولا يتأتى الزام اهل السنة بالافتراء مع انه عند اهل السنة ان الاحاديث  
التي تذكر في كتبهم اذا لم يصرح بصحتها فلا يحتج بها .

ثم ان المساواة للافضل في صفة لا تكون موجبة لافضلية المساوى لان  
ذلك الافضل له صفات اخرى قد صار بسببها افضل وايضا ليست الافضلية موجبة  
للمساواة العامة كما مر . وايضا ان تفضيل علي رضي الله عنه على الخلفاء الثلاثة  
من هذا الحديث انما يثبت اذا لم يكن اولئك الخلفاء مساويين للأنبياء المذكورين  
في الصفات المذكورة او في مثلها ودون هذا خرط القتاد . ولوتبعنا الاحاديث  
الدالة على تشبيه الشيخين بالانبياء لبلغت مبلغا لم يثبت مثله لمعاصريهما . (٣)  
ومع انه لم يذكر تلك الاحاديث التي يدل كلامه على كثرتها فاننا

نذكر مثلا مما تضمنته كتب السنة وهو ما رواه الحاكم في المستدرک والترمذى والبغوى  
وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : ( ما تقولون في هؤلاء الاسرى )  
فقال ابو بكر : يا رسول الله قومك واهلك اتركهم لعل الله ان يتوب عليهم وقال  
عمر : يا رسول الله اخرجوك وكذبوك فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن

---

(١) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ٢٦٧

(٢) التعليقات على الفوائد المجموعة ص ٢٦٨

(٣) التحفة الاثنا عشرية ص ١٦٦

رواحية : انظر واديا كثير للحطب فادخلهم فيه ثم اضرهم عليهم نارا فقال  
المباين قطعت رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليهم شيئا  
قال فقال : ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس  
ياخذ بقول عبد الله بن رواحة ، قال : فخرج رسول الله فقال ان الله  
ليبين قلوب رجال حتى تكون البن من اللبن وان الله ليشد قلوب رجال  
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثلك ابراهيم عليه السلام ان قال :  
\* فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم \* (١) ومثلك يا ابا بكر  
كمثلك عيسى ان قال \* ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت  
العزيز الحكيم \* (٢) وان مثلك يا عمر كمثلك نوح ان قال \* رب لا تذر  
على الارض من الكافرين ديارا \* (٣) وان مثلك يا عمر كمثلك موسى ان قال :  
\* اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم \* (٤) فهذا  
الحديث كما ترى فيه تشبيه ابي بكر بابراهيم وعيسى وتشبيه عمر بنوحي وموسى  
فلوفرنا صحة الحديث الذي تضمن تشبيه علي بهؤلاء الانبياء لما كان  
فيه دلالة على وجوب امامته حيث شاركه في هذا التشبيه غيره من الصحابة .

٣ - حديث : ( الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شجرة واحدة

والنظر الى علي عبادة ومن سب عليا فقد سبني وعلي امام البررة وقاتل الفجرة  
منصور من نصره ومخدول من خذله ومن ناصب عليا في الخلافة من بعدى

(٢) المائدة اية ١١٨

(١) ابراهيم اية ٣٦

(٣) نوح اية ٢٦

(٤) يونس اية ٨٨ والحديث في الترمذي ج ٨ ص ٤٧٦ والمستدرک ج ٣ ص ٢١-٢٢

وهذا اللفظ في تفسير البهوى ج ٤ ص ٩٤-٩٥ مع ابن كثير .

فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر (

أورد الحلّ القطعة الأخيرة منه وذكر أنه رواه أخطب خوارزم (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

والجواب أننا نطالب بصحة النقل فإن مجرد رواية لأخطب خوارزم له لا يدل على الثبوت كيف وقد حشى تأليفه بالموضوعات التي يتعجب منها المحدث الصادق ومن كان خبيراً بالآثار علم بالاضطرار أن هذا وأمثاله مما ولده الكذابون بعد انقراض عصر الصحابة والتابعين . (٢)

وحديث النظر إلى علي عبادة ذكره الشوكاني في الموضوعات . (٣)

٤ - حديث : ( يا علي أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدى وقاضي ديني )

قال الحلّ : بعد ذكر هذا الحديث في جملة أدلتهم من الحديث على إمامة علي رضي الله عنه قال : وهذا نص في الباب (٤)

قال ابن تيمية والجواب :

أولاً المدالبة بصحة هذا فإن علماء الحديث لم يرووه وأما روايته أبو نعيم له في الفضائل وأخطب خوارزم فليس حجة باتفاق ثم بطلانه معلوم قال ابن الجوزي في كتاب ( الموضوعات ) لما روى هذا الحديث من طريق أبي حاتم البستي وذكر الحديث ثم قال هذا موضوع .

---

(١) منهاج الكرامة ص ١٧٣

(٢) المنتقى ص ٤٧٧

(٣) الفوائد المجموعة ص ٣٥٩

(٤) منهاج الكرامة ص ١٦٩

قال ابن حبان وفيه مطر وهو يروى الموضوعات لا تحل الرواية عنه .  
 ورواه من طريق عدى بنحوه ومداره على مطر هذا مع انه ليس فيه  
 لفظة : وخليفتي ووصبي . واما في تلك الطريق وخليفتي في اهلى . (١)  
 وقال الشوكاني : حديث ( ان اخي وزيرى وخليفتي في اهلى  
 وخبر من اترك بعدى يقضى دينى وينجز موعدى على ) رواه ابن حبان  
 عن انس مرفوعا قال ابن الجوزى : والذهبي الى انه موضوع والمتمم به مطر  
 بن ميمون الاسكاف . (٢)

٥ - حديث الطائر .  
 وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتى بطائر فقال ( اللهم  
 اشتنى باحب الخلق اليك باكل معنى من هذا الطائر فجاء على رضى  
 الله عنه ) (٣)

قال الحلبي : واذا كان احب الخلق الى الله تعالى وجب ان يكون  
 الامام (٤) .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :  
 حديث الطائر موضوع عند اهل العلم والمعرفة بحقائق النقل .

(١) المنتقى ص ٤٧٠ - ٤٧١

(٢) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية ص ٣٤٦

(٣) حديث الطائر رواه الترمذى ج ١٠ ص ٢٢٣ بلفظ ( اللهم اشتنى باحب خلقك

اليك باكل معنى هذا الطائر فجاء على رضى ) قال الترمذى هذا حديث

غريب وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال وقد ذكره ابن الجوزى في الموضوعات :

الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية للشوكاني ص ٣٨٢

(٤) منهاج الكرامة ص ١٧١

وسئل الحاكم عن حديث الطائر فقال لا يصح مع ان الحاكم منسـوب  
للتشيع لكن تشيعه وتشيع امثله من اهل العلم بالحديث كالنسلـي وابن عبد  
البر وامثالهما لا يبلغ الى تفضيل علي على ابي بكر وعمر فلا يعرف من علماء  
الحديث من يفضلـه عليهما (١) وقد سبق القول فيمن هو أحب الى رسول الله  
في حديث الراية من هذا الفصل .

ثم لا يلزم ان يكون أحب الخلق الى الله صاحب الرئاسة العامة فكم من  
انبياء لم يكونوا ذوى رئاسة عامة كزكريا ويحيى والحال انهم أحب الخلق  
الى الله في عصرهم . (٢)

٦ - حديث : ( كنت انا وعلي بن ابي طالب نورا بين يدي الله قبل ان  
يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم انتقل النـور  
في الاصلاب الطاهرة والارحام الزكية حتى صار في عبد المطلب ثم انقسم  
النور قسمين قسم في عبد الله وقسم في ابي طالب فكان ليا لمنبوة ولعلي  
الوصية . (٣)

قال صاحب التحفة بعد ايراد هذا الحديث في معرض ذكر ادلة  
الشيعـة الامامية من السنة قال : وهذا الحديث موضوع قطعا باجماع اهل  
السنة . وفي اسناده محمد بن خلف المروزي قال يحيى بن معين هو كذاب وقال  
الدار قطني متروك ولم يختلف احد في كذبه .

وروى من طريق آخر وفيه جعفر بن احمد وكان رافضيا غالبا كذابا  
وضاعا وكان اكثر من يضح في قدح الصحابة وسبيهم . (٤)

(١) المنتقى ص ٤٧٢

(٢) التحفة الاثنا عشرية من ١٦٤-١٦٥ ونظرية الامامة ص ٢٣٩

(٣) نظرية الامامة ص ٢٤٠ (٤) التحفة ص ١٦٩

٧ — حديث : ( السابقون ثلاثة : السابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب ياسين والسابق الى محمد علي بن ابي طالب وهو افضلهم ) يقول صاحب نظرية الامامة وفي هذا الحديث ان نسبة علي الى النبي كيو شمع الى موسى والواقع انه من الاحاديث الموضوعة وقد عده الدكتور احمد محمد صبحي كذلك . (١)

ويقول صاحب التحفة : هذا راسناده هذه الرواية على ابي الحسن الاشر وهو ضعيف . بالاجماع . قال الحقبلي هو شيعي متروك الحديث . (٢)

٨ — الحديث : ( السابقون ثلاثة : حبيب النجار ومو من آل فرعون وعلي وهو افضلهم ) قال ابن تهيبة : هذا الحديث من الموضوعات وان كان موجودا في مسند الامام احمد الا انه من زيادات القطيبي ثم انه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف ابا بكر بانه صديق (٣) وصح من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ) (٤) .

فالصديقون لهذا كثيرون . قال تعالى في مريم وهي امرأة \* واسمه صديقة \* (٥)

ومن الاحاديث الموضوعة ( أنت وشيعتك في الجنة ) (٦)

- 
- (١) نظرية الامامة ص ٢٤١
  - (٢) التحفة الاثنا عشرية ص ١٥٨
  - (٣) البخاري ج ٧ ص ٢٢
  - (٤) رواه مسلم ج ١٦ ص ١٦٠
  - (٥) المصنف ص ٣٠٩ والاية في سورة المائدة اية ٧٥
  - (٦) القوائد المجموعة من الاحاديث الموضوعة ص ٣٨٠



٩ - حديث : ( أنت أول من يصفحني يوم القيامة وانت الصديق الأكبر وانت  
الفاروق ) ( ١ )

١٠ - حديث : ( علي خير البرية )

قال الشوكاني : رواه عدي بن سعيد مرفوعا وفي اسناده احمد بن سالم  
او سمة ولا يحتج به .

قال في الميزان : كذاب ه قال ابن الجوزي : موضوع . ( ٢ )

---

( ١ ) نظرية الامامة ص ٢٤١

( ٢ ) الفوائد المجموعة في الاجاديت الموضوعة ص ٣٤٨

### الفصل السادس

استدلالهم بقرائن احوال الامام علي على الوصية له والرد على ذلك

برى الامامية الاثنا عشرية ان احوال علي رضي الله عنه وفضائله ومزاياه التي انفرد بها دون الصحابة تؤهله للامامة الكبرى .  
وهذه الاحوال والفضائل مختلفة الجوانب : منها انسانية وبدنية وخارجية .

فالانسانية كالزهد والحلم والحكمة . والبدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة والخارجية كالنسب فلم يلحق فيها لقربه من رسوله وتزويجه ابنته سيدة النساء . (١)

وخلاصة هذه المزايا التي انفرد بها في نظرهم على حسب ما ذكره ابن المطهر : تلخص في النقاط التالية :  
(١) الزهد (٢) العبادة (٣) العلم (٤) الشجاعة (٥) الاخبار بالمخبرات (٦) استجابة الدعاء .

وسوف نستعرض هذه النقاط فيما يلي مع بيان موقف أهل السنة في ذلك .

#### ١- الزهد : بقول الحلبي :

ان عليا رضي الله عنه كان ازهد الناس وقد طلق الدنيا ثلاثا فلم يلحقه في الزهد احد ولا سبقه أحد اليه واذا كان كذلك كان هو الامام /ازهد الناس كان هو الامام لا متنازع تقديم الفضول على الفاضل +  
(٢)

---

(١) منهاج الكرامة ص ١٩١  
(٢) منهاج الكرامة ص ١٧٥-١٧٦ وراجع شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٦ فان ابن ابي الحديد بالغ في ذكر فضائله عند الشيعة فذكر بالحرف الواحد ان عليا سيد الزهاد وبذل الابدال . الخ

قال ابن تيمية : كلفا المتقدمين باطلة • فان عليا رضي الله عنه لم يكن

أزهد من ابي بكر رضي الله عنه ولا كل من كان أزهد أحق بالامامة بل كان  
أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر فانه كان له مال يتجر  
به فانفقه كله في سبيل الله ولما ولي الخلافة ذهب الى السوق وعلى يده برود  
بمبيع ويتكسب حتى فرضوا له شيئا بقوت به عياله ويتفرغ لأحوال الرعية •

وكان علي فقيرا في ازل الاسلام ثم استفاد الرباع والمزار والنخيل

واستشيد رضي الله عنه وعنده تسع عشرة سرية واربع نسوة •

وقال شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال قال

علي لقد رأيتني على عهد رسول الله أربط الحجر على بطني من شدة الجوع  
وان صدقة ماله لتبلغ اليوم اربعين الفا وقبل تبلغ اربعة الاف دينار فأبى  
هذا من هذا •

وتلا عمر ابا بكر في زهده وكذا ابو عبيدة وابوذر بخلاف غيرهم

من الصحابة فانهم توسعوا في الدنيا (١) •

قال ابن حزم كان لعلى عقار كانت غلته في السنة الف وسق تمر سوى

زرعها • (٢)

فالزهد عزوف النفس عن حب الصيت وعن المال واللذات وعن الميل

الى الولد والحاشية فلامعنى للزهد الا هذا • (٣)

---

(١) المنتقى ص ٤٨٧ - ٤٨٨

(٢) الفصل ج ٤ ص ١٤١

(٣) المنتقى ص ٤٨٨

## ٢- العبادة :

برى الاممية ان عليا رضي الله عنه كان لمعبد الناس بصوم النهار ويقوم الليل ومنه تعلم الناس صلاة الليل وفواغل النهار . وكان يصلي فسي اليوم واللييلة الف ركعة واعتق الف عبد من كسب بده . وكان يؤجر نفسه وينفق على رسول الله في الشعب وجمع بين الصلاة والزكاة فتصدق وهو راكم . (١)

يقول ابن تيمية : والجواب ان يقال : في هذا من الاكاذيب ما لا يخفى على العالم ثم لا مدح فيه لمخالفة اكثره للسنة ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ( ألم اخبر انك تقول لا صوم من النهار ولا قوم من الليل ما عشت قال : بلى قال فلا تفعل ) (٢) الحديث وفي الصحيحين ايضا عن علي قال طرقتنا رسول الله وفاطمة فقال : ألا تقومان فتصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله ان شاء ان يمحنا بحشنا فولى وهو يضرب فخذة وهو يقول \* وكان الانسان اكثر شىء جدلا \* (٣) فهذا دليل على نومه بالليل (٤) .

واما القول بان منه تعلم الناس قيام الليل . فان اريد بعض المسلمين فيكذا الكبار يعلمون اتباعهم . وان اريد الكل منه تعلموا فهذا من اقبح الكذب فاخوانه من الصحابة اخذوا عن نبيهم . اما التابعون فخلائق منهم لم يروه رضي الله عنه .

واما القول بانه يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة فباطل وهذا نبى الله صلى الله عليه وسلم كان مجموع صلاته في اليوم واللييلة اربعين ركعة والزمان لا يتسع لألف ركعة وامير الأمة مع سياستهم ومسالحة في اهله ونفسه الا ان تكون صلاته صلاة نقر نزه الله عليها .

(١) منبرج الكرامة ص ١٧٦ - ١٧٧ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٧

(٢) البخارى ج ٤ ص ٢٢٠ ومسلم ج ٨ ص ٣٩ - ٤٠

(٣) البخارى ج ١٣ ص ٣١٣ والاية في سورة الكهف ٥٤ (٤) المنتقى ص ٤١

وأما القول بأنه جمع بين الصلاة والزكاة وهو راكم فكذب وقد تقدم تفصيل ذلك في الكلام علي آية الولاية في الفصل الرابع من هذا الباب ثم لا مدح فسي ذلك ولا شرع لنا فعله .

وأما القول بأنه كان يؤجر نفسه وينفق على الرسول في الشعب فكذب بين لانهم لم يكونوا يخرجون من الشعب ولا كان هناك من يعاملهم وقت الحصار بل كان أبوه أبو طالب معهم ينفق عليه وكذلك خديجة كانت موسرة تنفق من مالها وكان على زمن الشعب له نحو من خمس عشرة سنة أو أقل (١) ولو فرض ان عليا رضى الله عنه قد اتصف بكل ذلك فانه لا تقتضى امامته بالضرورة بل ولا يقتضى تقديمه على غيره .

٣ — العلم : يقول ابن المطهر الامامى ( وكان يعنى عليا — أعلم الناس بعد رسول الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي ) والقضاء مستلزم للعلم والدين .

وكان في غاية الذكاء شديد الحرص على العلم وملازمة الرسول من الصغر الى أن مات والعلم في الصغر كالنقش في الحجر فتكون علومه أكثر من علم غيره ثم ذكر العلم التي برز فيها فقال :

(١) — وأما النحوي فهو واضحه قال لأبي الاسود الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف وعلمه بعض الاعراب .

(٢) — / الفقهاء كلهم يرجعون اليه فالملكية اخذوا علمهم من علي واولاده وابو حنيفة

قرأ على الصادق والشافعي اخذ عن محمد بن الحسن .

(٣) — وأما علم الكلام فهو اصلهم من خطبه فعلم الناس وكان الناس تلاميذه .

(٤) — وعلم التفسير اليه يعزى لأن ابن عباس تلميذه <sup>فيه</sup> / ورووا عن ابن عباس قال : حدثني امير المؤمنين في تفسير الباء من ( بسم الله ) من اول الليل الى آخره .

(٥) — أما علم الطريقة فاليه منسوب فان الصوفية يسندون اليه الخرقه .  
(٦) — اما علم الفصاحة فهو منبجحه حتى قبل في كلامه انه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ومنه تعلم الخطباء .  
(٧) — واليه يرجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة قال فيها لولا علي لهلك عمر . (١)

وبالجملة لم يتركوا علما الا نسبوه اليه رضي الله عنه .  
وقد اجاب ابن تيمية عن هذه الدعاوى واحدة تلو الاخرى فقال :  
ان ابا بكر وعمر اعلم الناس فانه لم يكن أحد يفتي ويخطب ويقضى بحضرة رسول الله الا ابو بكر وقد شك الناس في موت نبيهم فبينه ابو بكر ثم توقفوا في دفنه فبينه ابو بكر ثم شكوا في قتال مانع الزكاة فبينه ابو بكر . (٢)

ويقول ابن حزم انما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لهما احدهما اكثرية روايته وفتاويه الثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له . فمن المحال الباطل ان يستعمل من لا علم له وهذه اكبر شهادات علي العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد ولي ابا بكر الصلاة بحضرته طول علمته وجميع الصحابة حضور كعلي وعمر وابن مسعود وأبي وغيرهم فأثروه بذلك على جميعهم وهذا خلاف استخلافه عليه السلام

(١) منياج الترامة من ص ١٧٧ — الى ١٨٠ وراجع شرح نهج البلاقة ج ١ ص ١٧ الى ٢٠

(٢) المنتقى ص ٤٩٣

إذا غزا لأن المستخلف في الغزوة لم يستخلف إلا على النساء وذوي الاعذار فقط فوجب ضرورة أن نحلم أن أبا بكر أعلم الناس بالصلاة وشرائطها وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين .

ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا أقل وربما كان أكثر إذ قد استعمل عليه السلام أيضا عليا غيره وهو عليه السلام لا يستعمل إلا عالما بما استعمله عليه والزكاة ركن من أركان الدين بمسند الصلاة ووجدناه عليه السلام قد استعمل أبا بكر على الحج أيضا فصح ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الإسلام .

ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله على البعوث في الجهاد إذ لا يستعمل عليه السلام على الحمل إلا عالما به فعند أبي بكر من الجهاد والعلم به كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لا أكثر ولا أقل فإذ قد صح التقدم لا بي بكر على علي وغيره في علم الصلاة والزكاة والحج وسأواه ففى علم الجهاد فهذه عمدة العلم و

وأما الرواية والفتوى فإن أبا بكر رضى الله عنه لم يمش بعد رسول الله إلا سنتين وستة أشهر ولم يفارق المدينة إلا حاجا أو معتمرا ولم يحتج الناس إلى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كل من حوالبه أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وأربعون حديثا مسندة ولم يرو عن علي إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثا مسندة يصح منها نحو خمسين حديثا وقد عاش بعد رسول الله از يد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس له وحاجتهم إلى ما عنده لذهاب جمهور الصحابة وكثر سماع أهلي الأنفاق منه مرة بصفين وأعواما بالكوفة ومرة بالبصرة . (١)

واما حديث ( افضلكم علي ) فيقول ابن تيمية في الجواب عنه : انه لم يصح له اسناد تقوم به الحجة •

وقوله عليه الصلاة والسلام ( اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ) اصح منه والعلم بالحلال والحرام اعظم •

وهذا الحديث لم يروه احد من اهل السنن المشهورة والمسانيد المعروفة لا باسناد صحيح ولا ضعيف وانما جاء من طريق من هو متهم •  
والقول بانه في غابة الذكاء شديد الحرص على التعلم ملا زما لرسول الله من الصغر الى ان مات •

فالجواب ان يقال من ابن بعلم انه اذكى من ابي بكر وعمر وارغب في العلم منهما •

وان استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم اكثر منهما (١) • ثم تابع ابن تيمية الاجابة عما ذكره ( الحلبي ) قائلا :

واما النحوفانه لم يكن من علوم النبوة بل هو علم مستنبط وزمن الخلفاء الثلاثة لم يكن فيه لحن فلم يحتج اليه فلما سكن على رضى الله عنه الكوفة وبها الانباط روى عنه انه قال لا يبي الأسود الدؤلى ذلك كما ان غيره وضع علوما اخر كالخط والشكل والنقط والمد والشد ونحوه للحاجة وكما استخرج الخليل المروض •

واما القول بان الفقهاء يرجعون اليه فهذا كذب فليس في الائمة الاربعة ولا غيرهم من يرجع الي فقيره •

اما مالك فاخذ عن اهل المدينة واهل المدينة لا يكادون ياخذون عن علي بل غالب اخذهم عن عمرو وزيد وابن عمر وغيرهم •

اما الشافعي فقد تفقه اولا على المكيين اصحاب ابن جريج واصحاب ابن جريج اخذوا عن اصحاب ابن عباس •



ثم قدم الشافعي المدينة فاخذ عن مالك ثم كتب كتبه لأهل العراق واختار لنفسه مذهبا وأما ابو حنيفة فشيخه الذي اختص به هو حماد بن سليمان صاحب ابراهيم النخعي وابراهيم صاحب علقمة وعلقمة صاحب ابن مسعود واخذ ابو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره وأما احمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث .

وأما القول بأن المالكية اخذوا علمهم من علي واولاده فكذب ايضا وهذا الموطأ ليس فيه عن علي واولاده الا اليسير وكذا القول بان ابا حنيفة قرأ على الصادق كذب فانه من اقربائه ولا يعرف انه اخذ عنه ولا عن أبيه مسألة واحدة . والشافعي ايضا ما جاء الى محمد بن الحسن الا وهو قد صار اماما فجالسه وعرف طريقته وناظره . والى الرد عليه . (١)

وأما القول بأنه هو اصل علم الكلام ومن خطابه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه فهذا كذب فان الكلام المخالف للكتاب والسنة قد نزه الله عليا عنه فما كان في الصحابة ولا التابعين من يستدل على حدوث العالم بحدوث الاجسام ويثبت حدوث الاجسام بدليل حدوث الاعراض والحركات والسكنات وان الاجسام مستلزمة لذلك بل اول ما ظهر هذا الكلام من جهة جعد بن درهم والجهيم بن صفوان بعد المائة الأولى وليس في خطب علي الثابتة عنه . شيء من اصول المعتزلة الخمسة والمعتزلة لم يكونوا بمظلومين عليا بل كان فيهم من يشك في عدالته . (٢)

أما القول بان علم التفسير اليه يعمى لان ابن عباس كان تلميذه فيه وان ابن عباس قال حدثني امير المؤمنين عن تفسير الباء من البسطة من اول الليل الى آخره فهذا كما يقول ابن تيمية كذب صريح وانما يرويه من يؤمن بالمجهولات

من جملة الصوفية كما يرون ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر يتحدثان وكنت كالزنجى بينهما (

وابن عباس اخذ عن عدد كبير من الصحابة واخذ التفسير عن ابن مسعود وعن طائفة من الصحابة والتابعين وما يعرف بأيدى الأمة تفسير ثابت عن علي وما ورد عنه في التفسير فقليل . (١)

وكذا القول بان علم الطريقة ينسب اليه وان الصوفية يسندون الخرقعة له فهذا قول غير معروف .

يقول ابن تيمية : الخرق متعدة واشهرها خرقتان : خرقعة منسوبة الى عمر وخرقعة منسوبة الى علي فخرقة عمر لها اسناد الى اويس القرني والى ابي مسلم الخولاني واما المنسوبة الى علي فاسنادها الى الحسن البصري والمتأخرون يصلونها الى معروف الكرخي وبعده منقطع وتارة يقولون انه صحب علي بن موسى الرضا وهذا باطل قدما فمعروف كان ببغداد وعلي ابن موسى كان في صحبة المأمون بخراسان . (٢) وقد تقدم القول في ذلك في الكلام على الرضا الامام الثامن في سلسلة الأئمة الاثني عشر في الفصل الرابع من الباب الاول في هذه الرسالة وهو دور الدعوة السرى .

واما قولهم ان الفصاحة منبم حتى قبل كلامه فوق كلم المخلوق ودون كلام الخالق .

فيقول ابن تيمية في الرد على هذا القول : لا ريب انه كان من اخطب الصحابة وكان ابو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان ثابت بن قيس خطيبا بليفا ولكن كان ابوبكر يخطب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حضوره وغيبته والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت ويقره على ما يقول وقد خطب ابوبكر يوم

السقبة فأبلغ حتى قال عمر : كنت هبأت مقالة اعجبتني فلما أردت ان اتكلم قال ابوبكر : على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم فكان احلم مني واقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في يديهته مثلها او افضل منها . (١)

وقال ابن مالك خطبنا ابوبكر ونحن كالشعالب فما زال يثبتنا حتى صرنا كالأسد .

وكان ثابت بن قيس يسمي خطيب رسول الله وكان حسان بن ثابت شاعره وكان زياد بن ابيه اخطب العرب .

وكانت عائشة من افصح الناس حتى كان الاحنف بن قيس يتعجب من بلاغتها وقال ما سمعت كلام مخلوق افخم ولا افصح <sup>منه</sup> من عائشة (٢) وكان ابن عباس من اخطب الناس .

والبلغاء في العرب جماعة قبل الاسلام وبعده وعامة هؤلاء لم يأخذوا من علي شيئا وانما الفصاحة موهبة من الله .

والقول بان كلامه فوق كلام المخلوق ، كلام مطعون فيه وفيه اساءة ادب مع رسول الله وايضا فالمعاني الفصيحة التي توجد في كلام علي رضي الله عنه موجودة في كلام غيره ولكن صاحب نهج البلاغة وامثاله اخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي . (٣)

والقول بان الصحابة يرجعون اليه في مشكلاتهم ليس على اطلاقه فان الصحابة لا يرجعون اليه في دينهم والنازلة اذا نزلت شاور بعضهم بعضا حتى يجدوا لها حلا وكان عمر رضي الله عنه اذا نزلت حادثة شاور عليا وعثمان وعبد الرحمن

(١) البخاري ج ٢ ص ١٩-٢٠

(٢) روى الترمذي في جامعه ج ١ ص ٣٨١ عن موسى بن طلحة قال ما رأيت احدا افصح من عائشة رضي الله عنها

(٣) المنتقى ص ٥٠٧-٥٠٨

(١) ابن عوف وأبي وهذا ما أمر الله به المؤمن حيث قال \* وأمرهم شورى بينهم \*  
مع ان عمر اعلمهم وربما ادخل ابن عباس مع صغر سنه وقد اجاب ابن عباس  
عن مشكلات كثيرة فيما بعد لطول مدته (٢) والله الموفق .

٤ - الشجاعة :  
يقول ابن المطهر الحلي عن شجاعة علي رضي الله عنه وانها  
ما يوجب احقيته بالامامة .

قالوا ومن احواله التي تؤهل له للامامة انه كان اشجع الناس وبسفه  
ثبت قواعد الاسلام وتشيدت اركان الايمان الى اخر ما ذكره ابن المطهر من  
مواقفه البطولية في غزوة بدر وخيبر وغيرها من الغزوات . (٣)

وقد اجاب ابن تيمية عن هذا مبينا موقف اهل السنة والجماعة فقال رحمه  
الله تعالى : لا ريب في شجاعة علي ونصره للاسلام لكن ليس هذا من خصائصه  
رضي الله عنه بل شاركه فيه عدة من الصحابة واشجع الناس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما ثبت من حديث أنس وفيه : ولقد فزع اهل المدينة  
يوما فاندلق ناس قبل الصوت فالتقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم  
الى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة وفوق عنقه السيف وهو يقول : لم  
تراعوا . (٤)

---

(١) سورة الشورى ٣٨ (٢) المنتقى ص ٥٠٩

(٣) منهاج الكرامة ص ١٨١ - ١٨٢ وراجع شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٠ - ٢١

يقول ابن ابي الحديد وجملته الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي  
وباسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها .

(٤) البخاري ج ٦ ص ٩٥

وفي المسند عن علي رضي الله عنه قال كنا اذا اشتد البأس اتقينا  
برسول الله فيكون اقربنا الى العدو والشجاعة قوة القلب والثبات عند المخاوف  
او شدة البطش واحكام صناعة الحرب ومع هذا فلم يقتل النبي صلى الله  
عليه وسلم غبراي بن خلف .

ومن فرط شجاعته ان اصحابه انهزموا يوم حنين وهو راكب بخلة لا تكرر  
ولا تفرو وتقدم عليها الى ناحية العدو ويسى نفسه ويقول :  
انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب (١)

واذا كانت الشجاعة المطلوبة من الامام قوة القلب فلا ريب ان اشجع  
المحابة ابو بكر رضي الله عنه فانه باشر الاحوال التي كان رسول الله يباشرها  
من اول الاسلام ولم يجبن ولا جزع بل يقدم على المخاوف ويبقى الرسول  
بنفسه ويجاهد بلسانه و يده وماله .

ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم عظمت النازلة واضطربوا اضطرابا  
عظيما وارتدت الحرب وعظمت الفتنة واشتد البلاء قام الصديق بقلب ثابت  
قد جمع له الصبر واليقين فاخبرهم ان الله اختار لنبيه ما عنده وقال : <sup>(٢)</sup>  
( من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت )  
وتلا عليهم الايات الدالة على موته عليه الصلاة والسلام .

وكان المسلمين لم يسمعوها من قبل ثم شجعهم وثبتهم وبادر في تنفيذ  
جيش أسامة واخذ في قتال المرتدين دون خوف ولا هوان حتى كان عمر مع شجاعته  
وصلا بته في الدين يقول له : تألف الناس وأما قتل الكفار فلا ريب ان غبر على  
قتل منهم اكثر منه فالبراء ابن مالك أخوانس قتل مائة رجل مبارزة سوى من  
شارك في دمه ومخالد ابن الوليد لا يحصى من قتله من الكفار وقد انكسر في يده  
يوم مؤتة سبعة أسياف .

(١) الفتح الرياني على مسند الامام احمد ج ٢٢ ص ٣٧  
(٢) البخاري ج ٦ ص ٧٥ (٣) المصدر السابق ج ٧ ص ١٩-٢٠

وقال ابن حزم :

وجدناهم — يعني الشيعة الامامية — يحتجون بأن عليا كان اكثر الصحابة

جهادا وقتلا .

والجهاد على ثلاثة أقسام :

احدها — الدعاء الى الله باللسان

الثاني — الجهاد عند البأس بالرأى والتدبير

الثالث — الجهاد باليد فوجدنا الاول لا يلحق أحد بعد النبي

صلى الله عليه وسلم أبابكر فيه فان كبار الصحابة اسلموا على يديه فهذا افضل

عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ .

والقسم الثاني : الرأى والمشورة وهو خالص لأبي بكر ثم عمر .

والقسم الثالث : الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل مراتب الجهاد بغيره

ضرورى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم أنه المخصوص

بكل فضيلة فوجدناه جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله للقسمين الأولين

من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن

والضرب والمبارزة لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الأرض قاطبة

نفسا ويدا وأتمهم نجدة لكنه يؤثر الافضل فالأفضل .

وجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابوبكر معه لا يفارقه

ايثارا من رسول الله له بذلك واستظمارا برأيه في الحرب وأنسا بمكانه فقد انفرد

بهذا المحل دون علي وسائر الصحابة الا في الندرة (١) .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٣٥ — ١٣٦

٥ — اخباره بالخب : يقول الحلبي الخامس : يعني من احواله اخباره بالفائب

الكائن قبل كونه • من ذلك أن طلحة والزبير لما استأذناه للخروج الى

العمرة قال لا والله لا يريدان العمرة وانما يريدان البصرة وكان كما قال :

واخبر وهو بندي قار وهو جالس لا أخذ البيعة . فقال باتيكم من

قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون ولا ينقصون بباعوني على الموت فكان كذلك

آخرهم اوبس القرني •

واخبر بقتل ذي الشديدة واخبر بقتل نفسه الشريفة وان قبرا بذبحه

الحجاج فوقع ذلك •

وذكروا امورا كثيرة اخبر بها علي بن ابي طالب فوثقت كما اخبر بها

عليه السلام كملك بني أمية وغير ذلك من الامور الغيبية • (١)

والجواب ان يقال : ان الاخبار ببعض المفيات يقع من هودون علي

من الصلحاء وغيرهم ممن لا يصلح للامامة •

وأبو هريرة وحذيفة وغيرهما اخبرا باضعاف ذلك وأبو هريرة يسنده

مرة وحذيفة يسنده مرة وتارة لا يسنده •

فما اخبر به او غيره قد يكون مما سمعه من الرسول صلى الله عليه

وسلم وقد يكون مما كوشف به •

وثي " الزهد " لاحمد بن حنبل و " الحلية " لأبي نعيم و

" كرامات الاولياء " لابن ابي الدنيا و " الخلال " ولالكائى جملة من ذلك

عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم •

واما ما اورده من الامور الغيبية عن علي فلا نسلم بصحته • يقول ابن

تيمية من ذلك ما يعلم كذبه ومما يبين ان عليا لا يعلم الامور المستقبلية انه

كان في خلافته حروب يظن اشياء فيتبين له الأمر بخلاف ما يظن .  
فلو عرف انه يجرى ما جرى من قتل الناس ولم يحصل المقصود لما قاتل .  
ولو علم انه اذا حكم الحكمين بحكمان بما حكما به لم يحكما .  
وكان يقول لبيالى صفين باحسن ما ظن أبوك ان الامر يبلغ هذا  
وقد دل الواقع على ان رأى ولده الحسن من ترك القتال كان أجود وأنفع  
للاممة . (١)

٦ — استجابة الدعاء : يقول الحلى السادس يعنى من احواله التي تروى له  
للامامة انه كان مستجاب الدعوة من ذلك أنه دعا على بشر بن ارطاة  
ان يسلبه الله عقله فخلط .

ودعا على العيزار بالمعنى فمضى .  
ودعا على أنس لما كتم شهادته بالبرص فبرص (٢) .  
قال ابن تيمية :

والجواب ان يقال هذا موجود في الصحابة والصالحين فلا ينكر لعلى  
وكان سعد بن ابي وقاص لا تخطى له دعوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا  
له : اللهم سدد دينه وأجب دعوته .  
والبراء بن مالك كان يقسم على الله فيبسر قسمه كما في الصحيح ( ان  
من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ) (٣) وقد سارز  
مائة .

والعلاء الحضرمي نائب رسول الله ونائب ابي بكر على البحر بن مشهور  
باستجابة الدعاء . (٤)

(٣) الترمذي ج ١٠ ص ٣٥٦

(١) المنتقى ص ٥٢١ — ٥٢٢

(٤) المنتقى ص ٥٢٣

(٢) منهاج الكرامة ص ١٨٨



هذه هي جملة احواله رضى الله عنه التي يزعم الامامية انه اختص  
بها وانها توجب امامته وتقدمه على غيره وقد رأينا من خلال الردود المتقدمة  
انه لم يختص بهذه الفضائل رضى الله عنه بل شاركه فيها غيره بل كان  
هناك من هو افضل في بعض تلك الأحوال .

ومع ذلك كله فان هذه الاحوال لو فرض وانها كانت مختصة به  
رضى الله عنه فانها لا توجب بذاتها امامته فان الامامة تنعقد ببعض  
المسلمين للامام حيث يجدون مصلحة الأمة في بيعته دون سواه ولا تثبت  
للإمام بمجرد اتصافه بهذه الفضيلة او تلك فما بالك اذا كان هذا الاتصاف موضع  
خلاف .

### الفصل السابع

#### خصائص الامام ورأى أهل السنة فيها

للامام عند الشيعة الامامية خصائص يتميز بها عن غيره فلا يشاركه فيها غيره من الناس اللهم الا الانبياء خلافا لأهل السنة والجماعة وسوف نذكر هذه الخصائص فيما يلي :

##### ١ - الحلول :

وهو القول بحلول روح الله في الأئمة . وعقيدة الحلول من عقائد غلاة الامامية في الأئمة وقد كانت السبئية تعتقد ان عليا صار اليها بحلول الاله فيه .

وكذلك البهائية وهم اتباع بيان بن سمان فقد زعموا ان روح الاله دارت في الانبياء والأئمة حتى انتهت الى علي ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه ابي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمان . وكذلك الخطابية : اتباع ابي الخطاب الاسدي . كلها حلولية لدعواها حلول روح الاله في جعفر الصادق وبعده في ابي الخطاب الاسدي . (١)

وكذلك الجناحية وهم اصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين . فيهم حلوليون ايضا لدعواهم ان روح الاله دارت في علي واولاده . (٢) وكذا التشريعية اتباع رجل كان يعرف بالتشريمي كان يزعم ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين . (٣) وهذه الطوائف وغيرها من الطوائف الحلولية كلها كافرة لقولهم بالحلول .

---

(١) للبغدادي ص ٢٥٥

(٢) راجع التحفة ص ١١ والبغدادي ص ٢٥٥

(٣) البغدادي ص ٢٥٦

يقول البغدادي عند ذكر اصناف الحلولية ( ان الحلولية في الجملة  
عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد  
المانع وتفصيل فرقها في الاكثر يرجع الى غلاة الروافض (١)  
وقد تبرأ الاثمة العلويون من هذه العقيدة فقد أحرق علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه من قال له من الشيعة : أنت انت يعني انت الاله  
كما نفى عبدالله بن سبا زعيم هذه الطائفة الى المدائن .  
كما تبرأ الباقر من المغيرة بن سعيد العجلي واصحابه الذي غلا فيه  
وقال باليهيته فتبرأ منه الباقر ولحنه (٢)  
كما تبرأ الصادق ايضا من ابي الخطاب الاسدي لما وثقلى غلوه الباطل  
في حقه فتبرأ منه ولحنه وأمر اصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ  
في التبري منه واللعن عليه كما تبرأ من اصحابه وطردهم (٣)  
كما تبرأ الصادق من خصائص مذاهب الرافضة وحقاقتهم من القول  
بالخبيثة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه (٤)  
ويقول الشيخ محمد رضا المظفر :  
لا نعتقد في أئمتنا ما يعتقد الغلاة والحلوليون \* كبرت كلمة تخرج  
من افواههم ان يقولون الا كذبا \* (٥)  
والواقع ان القول بالحلول يتنافى مع العقيدة الاسلامية وما تقرره من توحيد  
الله عز وجل وتنزيهه وصمدية فليس هو محلا للحوادث ولا يحتاج الى غيره في

(١) البغدادي ص ٢٥٤ (٢) راجع الشهرستاني ج ١ ص ١٧٨

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٩ - ١٨١

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٦

(٥) عقائد الامامية ص ٥٩ والاية في سورة الكهف / ٥

قياسه بنفسه وهو اكبر وادل من ان يخل في شيء من خلقه \* ليس كمثله شيء وهو السميع البصير \* (١)

## ٢ - العصمة :

العصمة لغة المنع يقال عصمه بعصمه عصما أى منعه ووقاه . (٢)  
قال تعالى حكاية عن ولد نوح \* سأوى الى جبل بعصمنى من الماء \*  
أى يهمنى

\* لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم \* (٣) أى لا مانع الا من رحمه الله .

واعتصم فلان بالله اذا امتنع به فالعصمة هنا تفيد الحفظ ،  
واعتصمت بالله أى امتنعت بلفظه عن المعصية .

وفي قوله تعالى في وصف ( يوسف ) حين راودته امرأة العزيز  
عن نفسها : \* فاستعصم \* (٤) أى أبى عليها ولم يجيبها الى طلبها .  
ويقال أن أصل العصمة الخيل وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه ومنه  
قوله تعالى \* واعتصموا بحبل الله جميعاً \* (٥) وقوله \* ومن يعتصم  
بالله \* (٦) أى من تمسك بحبله . (٧)

(١) سورة الشورى ١١ /

(٢) راجع تاج الخروس ج ٨ ص ٣٥٨

(٣) سورة هود آية ٤٣

(٤) سورة يوسف آية ٣٢

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٦) سورة آل عمران آية ١٠١ (٧) نظرية الإمامة ص ١٠٤ - ١٠٥

اما مفهوم العصمة عند الامامية فقد اختلف متكلمو الشيعة فيها هل هي لخاص عام خاص بالمعصومين وهل المعصوم قادر على ارتكاب المعصية وان كان قادرا فكيف يؤمن له ألا يرتكبها وان لم يكن قادرا فأى فضل له فيما ليس بقادر عليه . بذكر الدكتور صبحى عن ابن ابي الحديد : أن العصمة مقتضية أربعة اشياء :

اولها : ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية الى

العفة .

ثانيها : العلم بمطالب المعصية ومناقب الطاعة .

ثالثها : تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله .

رابعها : انه متى صدر منه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك بل

يبسه فاذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما لا محالة .

ثم قال الدكتور صبحى : وتعريف ابن ابي الحديد للعصمة بما ذكر

يتضح منه انه جعل العصمة مقصورة على الأنبياء من حيث نزول الوحي عليهم

اما هشام بن الحكم فيقول : ان جميع الذنوب لها أربعة اوجه لا خاص لها :

الحرص - الحسد - الغضب - الشهوة . وهذه الصفات كلها منتفية عن

الامام . ( ١ )

وفي كتاب ( ظلال الوحي ) العصمة الملكية التي تمنح من صدور

الذنوب عن اختيار وإرادة .

والعصمة اهم الخصائص التي يعتقد الامامية ثبوتها للامام حتى اصبحت

وصفا لا زما له وهي شرط في ائمة الاثني عشر وشرط في القول بصحة

ما يصدر عن الائمة من العلوم والتشريعات وألوان السباسة والتدبير ( ٢ ) كما

---

( ١ ) راجع نظرية الامامة ص ١٠٨ - ١٠٩ ( ٢ ) في ظلال الوحي ص ١٥

سيبضح ذلك عند حديثنا عن وجوبها وضرورتها في نظرهم .  
والامامية يلحقون الامام بالنبي في وجوب العصمة له عن جميع الخطايا  
صغيرة وكبيرة سبوا وعمدا لأن كلا من الامام والنبي يقوم بعمل واحد هو حفظ  
الشرع والدليل الموجب لعصمة النبي هو نفسه الدليل الموجب لعصمة الامام  
يقول الشيخ محمد رضا المظفر : ( ونعتقد ان الامام كالنبي يجب ان يكون معصوما  
من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة الى الموت  
عمدا وسبوا كما يجب ان يكون معصوما من السيئ والخطأ والنسيان لأن الأئمة  
حفظوا الشرع والقائمون عليه حالهم في ذلك حال النبي والدليل الذي اقتضانا  
ان نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا ان نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق ) (١)  
أما ادلة وجوب عصمة الامام فهي أدلة عقلية واخرى نقلية .

#### أولا - الأدلة العقلية :

- ١ - الدليل الأول : انه لو جاز على الامام الخطأ لاحتاج الى آخر يسدده  
ثم ينتقل الكلام اليه ويتسلسل ويفوت المطلوب .
- ٢ - الدليل الثاني : انه لو جاز عليه الخطأ فاما أن يجب الانكار عليه  
فيسقط معله من القلوب فلا يتبع والفرص من نصبه اتباعه فينتقض المطلوب .  
وان لم يجب الانكار عليه سقط وجوب النهي عن المنكر وهو  
باطل . (٢)

---

(١) عقائد الامامية ص ٥١

(٢) ظلال الوحي ص ١٥

٣ — الدليل الثالث : انه حافظ للشرع فلولم يكن معصوما لم يؤمن منه الزيادة والنقصان في الاحكام . (١)

ثانياً — الأدلة النقلية :

بزع الشيعة الامامية ان العقل ليس فقط هو الذي يقضى بوجوب عصمة الامام او بطلان متابعة الناس لغير المعصوم . بل ان الادلة النقلية تفيد ذلك أيضا :

١ — الاول من الادلة النقلية : ففي جواب الله على طلب ابراهيم ان يجعل الامامة في ذريته قال تعالى ﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾ (٢) وكل من كان مذنباً فانه ظالم لقوله تعالى ﴿ فمذموم ظالم لنفسه ﴾ (٣) فكانت الامة نصاً في أن كل من كان مذنباً سواء كان ذنبه ظاهراً او باطناً لا يكون اماماً فالامام لا بد ان يكون معصوماً .

٢ — الثاني من الادلة النقلية : ان الله قد أوجب طاعة اولى الامر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ (٤) فاولوا الامر الواجب طاعتهم يجب أن تكون اوامرهم واحكامهم موافقة تماماً لاحكام الله حتى تجب لهم هذه الطاعة ولا يتسنى هذا الا بمعصيتهم ان لو صدر الخطأ منهم لوجب الانكار عليهم وذاك يضاد أمر الله بالطاعة لهم .

---

(١) في ظلال الوحي ص ١٥

(٢) سورة البقرة آية ١٢٤

(٣) سورة فاطر آية ٣٢

(٤) سورة النساء آية ٥٩

٢ - الثالث من الأدلة النقلية : قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم ﴾ (١) والنعمة هنا المراد بها العصمة إذ ان كونهم على الصراط المستقيم دائما فلا يفسد الله عليهم أبدا يقتضي ذلك عصمتهم (٢). انظر الى أي مدى وصل اليه متكلمو الشيعة في تأويل الآيات تأويلا بلغ حد التعسف والتكلف كل ذلك رغبة في تحقيق اثبات أصالة المذهب وقد ذكر صاحب نظرية الإمامة أدلة عقلية ونقلية كثيرة في اثبات عصمة الأئمة عن الخطأ والنسيان وانهم كالأنبيا معصومون عن الكبائر والصغائر ولكننا رأينا أن نقصر على هذا خشية الإطالة من ذلك تفسير الشيعة الهداية في القرآن بأمر الميرزا مهين على قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ وغيرها في القرآن (٣) ومن أقوى أدلتهم على عصمة الامام حديث الثقلين من حيث قرن الشارح اهل البيت بالقرآن (٤) غير انه من الغريب ان بعض الامامية يجوز المعصية على الانبياء دون الأئمة بدعي ان الانبياء يوحى اليهم فلا يقرهم الوحي على الخطأ واما الأئمة فلا يوحى اليهم ومن ثم وجبت معصيتهم .

بقول البغدادي : وكان هشام بن الحكم يجيز على الأنبياء المعصيان مع

مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب ويزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصى ربه تزوج في اخذ الفداء من اسارى بدر غير ان الله عفا عنه وفرق هشام بين النبي والامام بأن النبي اذا عصى أتاه الوحي بالتنبيه على خطاياه والامام لا ينزل عليه الوحي فيجب ان يكون معصوما عن المعصية غير ان الامامية انكرت على هشام القول بجواز المعصية على الأنبياء واكفروه لذلك . (٥)

(١) الفاتحة آية ٦

(٢) نظرية الإمامة ص ١٣٠ - ١٣١

(٣) تفسير سورة الفاتحة الآية الله عبد الحسين ص ١٣٨

(٤) دائرة المعارف الشيعية ج ١٢ ص ١٥ (٥) البغدادي ص ٦٧ - ٦٨



والواقع ان القول بالعصمة لم يكن مجال بحث في اوساط المسلمين الاوائل كما لم تكن العصمة محل جدلهم مع النصارى . يقول الدكتور صبحي نقلا عن دونالمسن : ان فكرة عصمة الانبياء في الاسلام حديثة في أصلها وأهميتها التي بلغت بها بعدئذ الى أن تطور علم الكلام عند الشيعة فهم أول من تطرق الى بحث هذه العقيدة ووصف أئمتهم بها وأشار الى احتمال ان تكون هذه الفكرة قد ظهرت في عهد الصادق اى في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة بينما لم يرد ذكر العصمة عند أهل السنة الا في القرن الثالث للهجرة بعد أن كان الكليني قد صنف كتابه " الكافي " وأطب في بحث موضوع العصمة (١) وهنا يمكن القول بأن متكلى الشيعة و فقهاءهم هم الذين بحثوا موضوع العصمة .

وأشار الدكتور صبحي : الى العوامل التي هيأت لهم ان يصدر البحث في العصمة من بين كتابهم دون ان يسبقهم الى ذلك احد فنقل عن دونالمسن قوله ان الشيعة لكي يثبتوا دعوى الأئمة تجاه الخلفاء السنيين انهم عاقبة عصمة الرسل بوصفهم أئمة او هداة .

وقد علق الدكتور صبحي على هذا التفسير بأنه غير كاف لتحليل منشأ البحث في العصمة ووصف الأئمة بها لان دعوى الشيعة تجاه أئمتهم تحدوهم الى بحث فكرة القول بامامة الأفاضل او قد تحدوهم الى مقابلة ما وصف به خلفاء بنى أمية او بنى العباس من ظلم وجور .

على ان التفسير المذكور يكشف عن حقيقة هامة وهي ان البحث في العصمة كان رد فعل او معارضة من جانب الشيعة للخلفاء المقتصبين في نظرهم وان دل هذا على/ فانما يدل على ان فكرة العصمة التي تبدو من صميم ابحاث الدين وذات صلة وثيقة بالمسألة ان لم يكن منشأها سياسيا فان متكلى الشيعة قد بدأوا في

اثبات وجوب عصمة الأئمة قبل الكلام على عصمة الأنبياء \*

وقد خلاص الشيعة الى القول بوجوب وجود المعصوم حين كان وجود  
الخطأ جائزا / فرد من افراد الأئمة وحين أصبح للامام حق التصرف في جميع  
شئون المسلمين فكيف تكون احكامه على اليقين وترقى عن مستوى الظنون الا بالقول  
بالعصمة . (١)

وكون عقيدة العصمة ظهرت في عهد الصادق ليس أمرا غريبا لأن  
معظم العقائد الشيعية أخذت صبغتها المذهبية في عهده كما تقدم في نشأة  
الشيعة وتطورها في التمهيد لهذه الرسالة \*

غير انه لا بد ان تكون للفكرة اصول سابقة على عهد الصادق وتبدو فكرة  
العصمة كرد فعل لكثرة اختلاف الناس على الامام علي رضي الله عنه زمن  
خلافته أعنى الذين جادلوه في كل تصرفاته ثم الانشقاق عليه فظهرت فكرة  
القول بالعصمة كصفة ملازمة للامام تسبوه عن اختلاف العلماء والمجتهدين  
عليه في احكام الدين وشئون الدنيا \*

عليه رضي الله عنه  
ولست العصمة عند الشيعة رد فعل لانشقاق الخوارج / فحسب بل  
هي رد اعتبار لهذا الامام الذي تشكك معظم المسلمين في افعاله زمن  
خلافته \*

غير أن عليا رضي الله عنه لم يصف نفسه بالعصمة وإنما وصف هو  
وذريته بها في عهد متأخر . (٢)

على أن الشيعة التمسوا من خطب علي رضي الله عنه ما يثبتون به  
العصمة سواء كان بحق او بباطل ولا ننسى تأثير ما يمتدونه من القول بانتقال النور

---

(١) نظرية الإمامة ص ١٣٤ — ١٣٥

(٢) المصدر السابق ص ١٣٩

المحمدي في اصلاّب الأئمة وهو قيس من النور الالهي فهذا النور فيهم هو مصدر عصمتهم كما انه مصدر علومهم اللدونية كما يزعمون \*

وقد مر بنا في الفصل الثالث من هذا الباب بعض ردود ابن تهيبة على فكرة القول بعصمة الأئمة \*

تبين لنا مما تقدم معنى العصمة وأهميتها عند الشيعة الإمامية ووجوبها وأدلتها ومتى ظهر القول بها وسنبين بإيجاز مواقف أهل السنة والجماعة من هذه الفكرة \*

أقد انتقد ابن تهيبة القول

بعصمة الأئمة واعتبره من الأفكار الخاصة بالإمامية الاثني عشرية وانه لم يشاركهم احد في ان الأئمة معصومون كالانبياء لا الزيدية ولا سائر طوائف المسلمين الا الاسماعيلية الذين هم شر من الإمامية الاثني عشرية حيث بالغوا حتى اعتبروا بنى عبيد أئمة معصومين وهم ملاحدة منافقون (١)

وأضاف في انتقاده لهذه الفكرة بأن القائل بها لا حجة معه ثم استشهد بالواقع را بطلا بين عصمة المعصوم وما يجب ان يتحقق عندها في الإمامة من المصلحة واللفظ فقال :

ومن المعلم المتيقن ان هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللفظ سواء كان ميتا كما يقوله الجمهور او كان حيا كما تظنه الإمامية وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل منهم شيء من المصلحة واللفظ الحاصلة من امام معصوم ذي سلطان كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة فانه كان امام المؤمنين الذي تجب طاعته وتحصل بذلك السعادة ولم يحصل بعده احد له سلطان تدعى له العصمة لا على رضى الله عنه من خلافته ولا غيره \*

---

(١) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٢٨

ومن المعلم ان المصلحة واللفظ الذي به كان المؤمنون فيسهمها  
 زمن الخلفاء الثلاثة اعظم من المصلحة واللفظ الذي كانا في خلافة علي زمن  
 القتال والفتنة والافتراق. (١)

فكل ما استدلووا به من ادلة عقلية او نقلية لا دليل فيه على عصمة  
 ائمتهم اذ لا محصوم في هذه الامة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال  
 تعالى في حقه \* لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى \* (٢) وقال  
 \* وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا \* (٣) واما غير الرسول فيمر  
 عرضة للخطأ بقول عليه الصلاة والسلام ( كل بني آدم خطاء وخير الخطائين  
 التوابون ) (٤) ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( اذا اجتهد الحاكم  
 فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد ) (٥) فالعصمة اذن من خصائص الرسل  
 ولذا كانت داعية ائمتهم واجبة مطلقا .

٣ - العلم الخاص الكامل : ذكر صاحب ( الكافي ) في باب الائمة ولاية امر  
 الله وخزنة علمه .

وذكر تحت هذا العنوان بسنده عن ابي عبد الله انه قال : نحن  
 ولاية امر الله وخزنة علم الله .  
 وروى بسنده ايضا عن ابي جعفر انه قال : والله انا لخزان الله  
 في سمائه وارضه لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه .

(١) مضارح السنة النبوية ج ٢ ص ٨٤

(٢) سورة النجم اية ٣-٤

(٣) صورة الحشراية ٧

(٤) ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٠

(٥) مسلم مع النووي ج ١٢ ص ١٣ والبخارى ج ١٣ ص ٣١٨

وروى بسنده ايضا ان ابا جعفر سئل من أنتم فقال : نحن خزان  
علم الله ونحن تراجمة وحى الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء  
ومن فوق الأرض .

• ونحن نور الله في الأرض وفي السماء .

• ونحن اهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم في القرآن .

• ونحن الموصوفون بالعلم في كتاب الله في قوله تعالى ﴿ هل يستوى  
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (١) فالأئمة هم الذين يعلمون وعدوهم  
لا يعلمون وهم الراسخون في العلم .

• وقد توارثوا العلم واثبت في صدورهم .

وروى عن علي بن الحسين انه قال : نحن شجرة النبوة وببست  
الرحضة ومعدن العلم ومختلف الملائكة . (٢)

وقد ذكر صاحب ( الكافي ) اضافة الى النصوص السابقة نصوصا اخرى  
في اتصاف الأئمة بالعلم الشامل ومؤداها انهم ورثوا علم النبي وجميع الانبياء  
والأوصياء وعندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله وانهم يعرفونها على  
اختلاف السنتها .

• وانهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والانبياء

والرسل .

• وانهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون الا باختيارهم وان الامام اذا أراد  
ان يعلم علم وانهم يعلمون ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم شيء . (٣)

---

(١) سورة الزمراية ٩

(٢) اصول الكافي ج ٣ ص ٨١ - ٨٣

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٨٣

وفيما يتعلق بجبهات العلم الشامل الذي تنسبه الامامية/ يروي صاحب  
الكافي بسنده عن ابي الحسن الاول موسى عليه السلام انه قال ( مبلغ علمنا  
على ثلاثة وجوه ماضى وغابر وحادث ) .

فأما الماضى فيفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف  
في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا .

وروي بسنده ايضا عن ابي عبدالله انه قذف في القلوب ونكت في

الآذان .

اما الغابر فما تقدم من علمنا . وأضاف يقول :

وأما النكت في القلوب فالإهم وأما النقر في الاسماع فأمر الملك . ( ١ )

فالعلم ينقدح في نفس الامام في زعم الامامية انقادحا انه منه

وفي طبيعته ومادته وقد انتقل اليه العلم القبيبي بعد تسلسل طويل في  
ارواح الروحانيين من الملائكة والانبياء ، وفي البدء كانت هناك مادة نورانية  
انتقلت من نبي الى نبي حتى وصلت محمدا وبعده الى علي وفاطمة واجتمع النور  
في الأئمة الفاطميين وقد صارت ارواحهم من هذا النور الخلاب الذي يهر  
الشبهة فآمنوا به ايمانا عجيبا . ( ٢ )

فالامام هو وارث العلم النبوي وانما يعلو على البشر باتصاله الدائم

بالعلم الالهي ولم يصل الى هذا عن اكساب . ( ٣ )

ومن هذا العلم الشامل العلوم السرية كما في كتب الجفر الابيض

وفيه زيور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف

فاطمة وفيه ما يحتاج اليه الناس فما من ملك يملك الا وفيه اسمه واسم ابيه وكل ما

( ١ ) اصول الكافي ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٦٩

( ٢ ) راجع سائر النشار ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦

( ٣ ) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٥

تخطوا عليها هذه الكتب من العلوم الخ يحفظها الأئمة وكل امام بفضي الى من بعده. بهذه العلوم السرية الخاصة بالأئمة في زعم الشيعة الامامية وانهم يحملون الاسم الأعظم .

وقد نسب الى الصادق انه قال : ورب الكعبة لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولاثباتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام اعلم ما كان ولم يعلم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثاه من رسول الله وراثته . (١)

وقد تقدم الكلام على الجفر وغيره من العلوم السرية المنسوبة الى الصادق وموقف اهل السنة من ذلك وذلك في حديثنا على موقف اهل السنة فبما نسب الى الصادق وغيره من العلوم وذلك في الفصل الثالث من الباب الاول لهذه الرسالة وذكرنا هناك ما ثبت عن علي من نفى اختصاصهم بعلوم دون الناس . وقد اختلف الشيعة الامامية في جهات علم الامام الصغير فقالوا : دائمة ان جهات علمه هي : الالهام والنكت في القلب والنقري الآذان والروء با الصادقة في المنام والملك المحدث له .

وانكرت طائفة أخرى هذه المصادر للعلم وقالوا ان علم الامام الصغير مصدره كتب أبيه وما ورثه من العلم فيها وما رسم له فيها من الاصول والفروع (٢) والمقصود ان الامامية لم يتركوا علما بما كان اولم يكن الا ونسبوه الى أئمتهم وسواء كان علما غيبيا او غيره كما رأيت وأنه عندهم علم الأولين والآخرين والكتب السابقة الى غير ذلك مما لم يدل عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة . ومن هنا كان مذهب اهل السنة ان علم الغيب خاص بالله تعالى فلا يشاركه فيها احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال تعالى ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾ (٣)

(١) راجع نظرية الامامة ص ٣٧٤ (٢) المصدر السابق ص ٣٩١ - ٣٩٢

(٣) سورة النمل اية ٦٥

وقال تعالى ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ (٢) الآية .

وقال تعالى ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾ (٣)  
والوحى خاص بالانبياء فلا ينزل الوحى على غير الانبياء  
من بنى آدم وبموت محمد صلى الله عليه وسلم انقطع الوحى واما الكتب السابقة فلم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في حاجة اليها فقد اعطاه الله ما يكفى ويشفى ولما رأى عند عمر بن الخطاب ورقة من التوراة غضب صلى الله عليه وسلم وانكر ذلك وقال : (والله لو كان موسى عليه السلام حيا ما وسعه الا اتباعي) (٤) او كما قال .

ومن ظن ان الاسلام يحتاج الى الكتب السابقة فقد اتهمه بالنقصان وانه غير كامل والقرآن يرد هذا الاتهام صراحة قال تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ (٥)  
وحكاية النور الالهى خيالية لا دليل عليها وكذلك نسبة العلم الى الصغار من ائمتهم فالصغير مرفوع عنه القلم وغير مكلف فكيف يدعى له هذا العلم الشامل .

(٢) سورة الجن اية ٢٦-٢٧

(١) سورة الاعراف اية ١٨٨

(٣) سورة الانعام اية ٥٩

(٤) المسند للإمام احمد ج ٤ ص ٦٦٥ قال ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ١٧٨

وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي .

(٥) سورة المائدة اية ٣



وأما القول باختصاص أئمة البيت بعلم لم يكن عند غيرهم من الأئمة  
فهذا قول باطل ودعوى فاسدة يكفي في رده ما نقل عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه بالفاظ كثيرة وبطرق ثابتة انه سئل (هل خصكم رسول الله بشيء  
لم يحرم به الناس؟ فقال : لا الا فيما يؤتيه الله رجلا في كتاب الله) (١) وهذه  
تبين فساد دعوى الشيعة الإمامية في الأئمة في عقيدة العلم الشامل .

#### ٤ — سلطان الامام في التشريع :

ان الامام عند الإمامية له السلطان الكامل في التشريع وكل ما يقوله  
يكون من الشرع ولا يمكن ان يكون منه ما يخالف الشرع .  
وقد نقل الاستاذ ابو زهرة عن السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء  
قوله :

يمتد الإمامية ان الله في كل واقعة حكما وما من عمل من اعمال المكلفين  
الا والله فيه حكم من الاحكام الخمسة الوجوب والحرمة والكراهة والندب والاباحة  
وقد أودع جميع تلك الاحكام عند نبيه خاتم الأنبياء وعرفها النبي صلى الله عليه  
وسلم بالوحي من الله او بالالهام وبين كثيرا منها ولا يخص لأصحابه الحافين  
به الطائفتين كل يوم بعرض حضوره ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في  
الافاق \* لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا \* (٢)

وبقيت احكام كثيرة لم تحصل والبواعث لقيامها وان حكمة التدرج اقتضت  
بيان جملة من الاحكام وكتمان جملة لكنه صلى الله عليه وسلم أودعها عند اوصيائه  
كل وصي يعهد بها الى الآخر ينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة ثم  
قال ابو زهرة يستفاد من هذا الكلام ثلاثة أمور :

(١) البخاري ج ١ ص ٢٠٤ (٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) اصل الشيعة واصولها ص ١١٣ - ١١٤

الأول : ان الأئمة هم الأوصياء استودعهم النبي صلى الله عليه وسلم اسرار الشريعة وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسببها كلها بل بين البعض بحسب ما اقتضاه زمانه وترك للأوصياء بيان ما تقتضيه الأئمة من بعده .

الثاني : أن ما يقوله الأوصياء شرع اسلامي لأنه تتميم للرسالة وكلامهم في الدين شرع بمنزلة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من الودعة التي اودعها الله اياها .

الثالث : للأئمة ان يخصصوا النصوص العامة ويقيدوا النصوص المطلقة .  
فالامام عند الامامية قد احاط بكل شيء علما وان ذلك العلم المحيط الثابت بالفعل لا بالامكان ولا بالاجتهاد .

ثم ان وجود الامام ليس لبيان الشريعة او تنفيذها لما بدأ الرسول به فقط بل لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياع فهو يتسمها ويحميها وهو قوام على الشريعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم . فالامام هو مصدر التشريع بعد القرآن والسنة المنقولة عن طريق أهل البيت اذ لا يقبلون اسنادا الا عن طريقهم . بل له أن ينسخ بعض الاحكام ان رأى ذلك . (١)

هذه درجة الامام لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية فهو عندهم مصدر التشريع ومتم للدين يقيد النصوص المطلقة ويخصص النصوص العامة فلا يقع منه الخطأ مطلقا الى غير ذلك مما تقدم من الأباطيل .  
وهذا كله مخالف لحقبة أهل السنة في الامام ذلك ان الامام عندهم السنة كغيره من البشر فليس له ان يخرج عن مصادر الشريعة الاسلامية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس اذا توفرت فيه الشروط المحتبرة .

وليس للامام ان ينحرف عن الشرع لا يمتد ولا يسره فالشرع كامل لا يحتاج الى تتميم فما اطلق من بعض النصوص تقيد بنصوص أخرى وكذا العام تجدد تخصصه في مكان آخر وهكذا .

فالامام عند اهل السنة يجوز له ان يجتهد فيما لم يدال له على نص ويجوز عليه الخطأ فيكون له أجر واحد في اجترياده لقوله صلى الله عليه وسلم ( اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد ) (١)  
فالواجب على الامام ان يكون الشرع مصدره فالشرع كامل كما قلنا آنفاً  
وصالح لكل زمان ومكان قال الله تعالى \* اليوم اكملت لكم دينكم \* (٢) الآية  
والنصوص في هذا الموضوع كثيرة كما لا ينسخ حكم شرعي الا بخطاب شرعي  
مفراخ عنه .

#### ٥ - وجوب معرفة الامام وموالاته والبراءة من أعدائه :

ومن اهم خصائص الامام وجوب معرفته وموالاته ورد الأمر اليه والتسليم له والبراءة التامة من أعدائه ويرجع وجوب ذلك كله عند الامامية الى اعتبارهم الامامة وركنا اساسيا لا يتم الايمان بدونه وتبعاً لوجوب الايمان الكامل من المؤمن من كان وجوب معرفة الامام وموالاته .

ومعرفة الامام في نظر ( الامامية ) جزء من معرفة الانسان بربه ونبيه ولا تتم العبادة لصاحبها الا بهذه المعرفة . وقد روى الكليني في كتابه ( الكافي ) بسنده الى ابي جعفر انه قال : / يعبد الله من يعرف الله وأما من لا يعرف الله فانما يعبد الله هكذا ضلالاً .

قال ابو حمزة : قلت : جعلت فداك فما معرفة الله ؟

(١) رواه البخاري ج ١٣ ص ٣١٨ ومسلم ج ١٢ ص ١٣

(٢) سورة المائدة آية ٣

قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله وموالاة علي عليه السلام

والإتتمام به وأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عز وجل من عدوهم هكذا

بصرف الله عز وجل .

وذكر بسنده ايضا الى الصادق انه قال : لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف

الله ورسوله والأئمة كلهم وامام زمانه ويرد اليه وبسلم له . (١)

ولقد اعتبر الشيعة معرفة الامام وموالاته من اركان الاسلام كالصلاة

والصيام .

وبذكر الشيخ آل كاشف الغطاء : ان ( الشيعة الامامية ) زادوا ركنا خامسا

وهو ( الولاية ) (٢) وبناء على ان اركان الاسلام عندهم هي : التوحيد

والنبوة والمعاد والعمل بالدعائم التي بنى عليها الاسلام وهي الصلاة والزكاة والصوم

والحج والجهاد والركن الخامس الامامة . (٣)

والولاية ان يعتقد ان الامامة منصب النبي كالنبوة فمعرفة الامام والاعتتمام

به : هو المعنى المقصود من لفظ الولاية وهو جوهر المذهب الشيعي .

فالشيعة يهتمون بمسألة الولاية ومعرفة الامام غاية الاهتمام حتى علقوا

الايمان به .

ومن هنا كان الانتساب الى التشيع متوقفا على معرفة الامام وموالاته .

غير ان بعض المتأخرين من الامامية كالحاملي يقول : ان اصول الدين

عند الشيعة خمسة : التوحيد ، العدل ، النبوة ، الامامة ، المعاد . ولكن

الامامة وان اعتبروها من اصول الدين فهي باصول المذهب أشبه لأن منكر الامامة

عندهم لا يخرج بذلك عن ملة الاسلام واتما يخرج عن المذهب .

---

(١) راجع ( اصول الكافي ) ج ٣ ص ٤٦-٤٧

(٢) اصل الشيعة واصولها ص ٩٨ وقد تقدم سياق عبارته في اول الفصل الثاني من

هذا الباب .

(٣) اصل الشيعة واصولها ص ٩٤ - ٩٨

وقد أشار المذكور صبحى تحقيقا على فكرة العاطلى هذه الى ان رأى  
العاطلى هذا اتجاه معتدل في التشيع لأن جميع النصوص المنسوبة الى  
الأئمة تخلق الايمان بوجوب مولاتهم . (١)

(٢) ويذكر الشيخ حسنفر يد في تفسير قوله تعالى \* اولئك هم الفائزون \*  
من اطاع الرسول وسلم لعلي واقربولا بته. وذكر ان امير المؤمنين تلا هذه  
الآية فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي  
واقربولا بته واصحاب النار من سخطوا لولاية . (٣)

وهذا ما جعل هذه الفرقة متميزة عن بقية الفرق الاخرى وليس ذلك  
لان الفرق الاخرى تنادي أئمة الشيعة بل لان التشيع يقتضى ألا يتم  
الايمان الا بمولاة الأئمة وأكدوا ذلك بحال البراءة من اعدائهم . ولقد  
حاول متكلمو الشيعة اثبات الولاية بتأويل كثير من الآيات فقد نسبوا الى الباقر  
أنه نسر \* ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة \* (٤) انه  
قال : كذبوا على الله لادعائهم الامامة وليسوا أئمة كما نسر الكاظم قول الله  
\* ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله \* (٥) من اتخذ دينه برأيه  
بغير امام .

وسئل الصادق عن رأيه في اقوام لا يتولون أئمة الشيعة ويقولون فلانا  
وفلانا ومع ذلك لهم امانة وصدق ووفاء واقوام اخرون يتولون أئمة الشيعة وليس  
لهم تلك الامانة ولا الصدق او الوفاء فاستوى الصادق غضبا وقال : لا دين  
لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية  
امام عادل من الله .

(٢) سورة الحشراية ٢٠

(١) نظرية الامامة ص ١٦٤

(٤) سورة الزمر اية ٦٠

(٣) تفسير سورة الحشرا ص ٨٣

(٥) سورة القصص اية ٥٠

وسئل الصادق ايضا عن حديث ( من مات وليس له امام فميتة جاهلية ) هل هي ميتة كفر ؟ فرد قائلا ميتة ضلال وفي قول آخر جاهلية كفر ونفاق وضلال .

وروى الصادق عن ابيه عن جده مرفوعا ( ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكهم ولهم عذاب اليم : من ادعى امامة من الله لميت له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا ) (١)

يقول الدكتور صبحي بعد نقله لهذه النصوص الشعبية :

وهكذا تؤكد النصوص المنسوبة للأئمة والتي تشغل جزءا كبيرا في امهات كتب عقائد الشيعة كالكافي وبحار الانوار - الأهمية البالغة في وجوب معرفة الامام وموالاته وقد تكون هذه النصوص محبرة عن تعصب مقبوت وتعسف ظاهر في فهم الايمان وتطرف بالغ في معاداة المخالفين ولا شك ان هذه النصوص قد أثارت عليهم عداء خصومهم . (٢)

على ان الباعث لهم في الخوض في هذه الفكرة اولا على ما يبدو كان رد فعل للخوارج الذين لا يدعون بامام ثم هم قد كفروا امام الشيعة الاول على بن ابي طالب فكان رد الفعل من جانب الشيعة القول بفكرة وجوب موالاته الامام واعتبارها شرطا للايمان .

ثم انه قد ادعى الكثيرون الامامة سواء من بنى هاشم او من غيرهم فكان لا بد ان تحدد العقائد المذهبية وتضع معالم التشيع والا ضاعت ملامحه ولذا حرص الشيعة الاثنا عشرية ان يحددوا بالنصوص القاطعة ائمتهم وان يحذروا من موالاته غيرهم فكان القصد من الفكرة ازالة كل اثر من آثار الموالاته او المناصرة للخلفاء المفتصبين من بنى أمية او بنى العباس او غيرهم من ادعياء

(١) نظرية الامامة ص ١٦٦

(٢) المصدر السابق ص ١٦٧

الامامة في نظر الامامية على أي وجه من وجوه النصرة لهم أو التأييد لسلطانهم أو الرضا باحكامهم . ولقد تحول التشيع الى هذا الرأي بعد مصرع الحسين رضي الله عنه حين انتقل من فكرة محاربة العدو بالسيف والخروج عليه السي حربه بالرأي والعقيدة واعتبار ذلك وسيلة الى بلوغ الغاية . (١)

ومن هنا لزم على الشيعة ان يستتبع الولاية البراءة من الأعداء ولذلك كان لعن اعداء علي واثابيه وأعداء البيت العلوي على العموم فريضة افترضها الشيعة الاثنا عشرية على أنفسهم . (٢)

وفي ( ذخائر الفكر الاسلامي ) عن أبي عبد الله قال : \* المنضوب عليهم \* النصاب و \* الضالين \* الشكاك الذين لا يعرفون الامام . وعن أبي الحسن الرضا عن أبي عبد الله قال : \* اهدنا الصراط المستقيم \* يعني أمير المؤمنين . (٣)

---

(١) نظرية الامامة ص ١٦٧

(٢) سامي النشار ج ٢ ص ٢٩٥

(٣) ذخائر الفكر الاسلامي ص ٣١ - ٣٢

### الأُمُور التي توجب معرفة الإمام :

أما الأُمُور التي توجب معرفة الإمام فيشأَل الدكتور صبحي قاعلا : اذا كانت معرفة الإمام فرض عين على المسلمين وولا يته شرطا ضروريا لوجود الايمان لا لمجرد كماله فكيف السبيل الى معرفة هذا الإمام لموالاه ونصرتَه ؟ اجاب عن هذا التساؤل بقوله :

(١) — الامامة مبراث الانبياء فهي في سلالة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وهي في الاعقاب الذ لا تكون في الاُخ بعد أخيه بعد الحسن والحسين كما لا تكون في الصم الى غير ذلك من القرايات لقوله تعالى \* وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله \* (١)

(٢) — ولا بد ان يعرف الإمام من يخلفه ليوصى اليه وصيته ويعهد اليه عهده تنفيذا لأمر الله \* ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها \* (٢) والامانة هي الامامة عهد من امام الى من بعده بأمر من الله .

(٣) — وبوصى الإمام في حضرة اصحابه ليكون حجته عليهم وبرثه مبراث النبيين والسلاح الذي بمثابة التابوت مبراث انبياء بني اسرائيل فيكون ——— السلاح حيث كان .

(٤) — ان عدد الاُئمة قد تحدد منذ كان النبي نورا في ظهر آدم . ثم نص النبي عليهم بالاسم واحدا واحدا قبل ان يفارق الدنيا .

(٥) — روى عن الصادق انه قال : ان الله انزل على نبيه كتابا قبل وفاته فقال يا محمد هذه وصيتك التحية من اهلك فقال : وما التحية الى يا جبريل ؟ فقال : علي بن ابي طالب وولده .



فثان على الكتاب خواتم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه وأمره ان يفك خاتما منه ويحمل بما فيه ففك علي رضي الله عنه خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتما وعمل بما فيه وهكذا الى المهدي .

فالطريق الى معرفة الامام طريق واضح لا عذر في جهله ومن ثم تكون الولاية له والبراءة من اعدائه من الواجبات التي لا يس في وجوبها . (١)

وموقف اهل السنة ان معرفة الامام ليست ركنا من اركان الاسلام فاركان الاسلام معروفة عند المسلمين فليست معرفة الامام وموالاته منها كما ان معرفة الله أمر مستقل يدركه الانسان بالعقل والشرع فليست معرفة الامام جزء من الايمان والنبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الايمان فذكر اركانه لم تكن معرفة الامام وموالاته والبراءة من اعدائه منها .

والكفار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا اسلموا أجرى عليهم احكام الاسلام ولم يذكر لهم احكام الامامة بحال . (٢)

يقول ابن تيمية : ومجرد معرفة الانسان امام وقتئذ اوروئه لا يستحق به الكرامة ان لم يوافق امره ونهيه فكيف بمن عرف الامام وهو مضيع للفرائض معتد متعدي للحدود .

وحدث (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) حديث لا يصح بهذا اللفظ (٣) وقد مر بنا في فصل الامامة ذكر هذا الحديث والجواب عنه . وان الامامة من الفروع الحلقية وهي شورية وليست بالنص والتعيين كما مر .

---

(١) نظرية الامامة ص ١٦٨-١٦٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٧

(٣) راجع المنتقى ص ٢٥

## ٦ - المعجزات :

ومن خصائص الامام لدى (الشيعية الامامية) ان يكون صاحب معجزة تدل على صدق امامته من الله تعالى لا سيما في حق من لم يعرف النص على امامته وذلك تمييزا للصادق في دعوى الامامة من الكاذب .

يقول ابو زهرة : ان الامامية يقولون : اذا لم يكن نص على امامة الامام من الائمة وجب ان يكون اثبات الامامة بالمعجزة (١) ونقل عن الطوسي شيخ الطائفة في عصره انه قال : العلم به اى بالامام قد يكون بالنص تارة وبالمعجزة تارة اخرى فمتى نقل الناقلون النص عليه من وجه يقطع الحذر فقد حصل الفرض ومتى لم ينقلوه واعرضوا عنه وعدلوا الى غيره فانه يجب ان يظهر الله تعالى على يديه علما يميزه عن غيره لتمكن الناس من العلم به والتمييز بينه وبين غيره .

هذا ولم يخالف في ظهور المعجزات على ابدى الائمة الا القليل من الامامية الاثنى عشرية حيث لا يقولون بظهورها الا على ابدى الرسل . (٢)

يقول الأشعري : اختلف الروافض في الائمة هل يجوز ان تظهر عليهم الاعلام ام لا وهم في ذلك على اربع فرق :

- (١) - الفرقة الاولى يزعمون أن الائمة تظهر عليهم الاعلام والمعجزات كما تظهر على الرسل لأنهم حجج الله سبحانه وتعالى كما ان الرسل حجج الله ولم يجزوا هبوط الملائكة بالوحي عليهم .
- (٢) - والفرقة الثانية يزعمون ان الاعلام تظهر عليهم وتهبط الملائكة بالوحي عليهم ولا يجزون ان ينسخوا الشرائع .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٥٧

(٢) نقلا عن تلخيص الشافى ص ٢١٩ راجع تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٥٧

(٣) - والفرقة الثالثة يزعمون ان الاعلام تظهر عليهم وتبيط الملائكة بالوحى عليهم ويجوز ان ينسخوا الشرائع ويبدلوها ويغيروها .

(٤) - والفرقة الرابعة يزعمون ان الاعلام لا تظهر الا على الرسل . (١)

هذا وكتب الشيعة التي تتناول جانب الوصية واثباتها للائمة الاثني عشر ملوءة بمعجزات منسوبة اليهم . ولما كانت الامامة في نظر الشيعة ميراث النبوة فقد نسبوا المعجزات الى الائمة مثلهم في ذلك كمثل الانبياء .

بل بالفوا في ذكر معجزات منسوبة للائمة لم تكن للانبياء انفسهم . وقد زعموا ان الامام يحتاج الى المعجزة لاثبات امامته لصدق دعواهم <sup>في</sup> للامامة وذلك في مقابلة من يشك في امامته كشأن النبي ولهم يكن هناك من يشك في امامته لما احتاج الى ان يقيم البينة على صدق دعواهم ومن هنا نسبت المعجزات الى الائمة الاثني عشر من قبل الشيعة منها :  
رد الشمس من مغربها ليلي ليصل المصير واحياء الموتى وضرب الفرات بمصاه حين فاض حتى نقص الماء فيه ذراعين ثم ذراعين واحتكام الجن الىه . (٢)

ومن ذلك نطق الحجر الاسود بتقرير امامة زين العابدين وذلك حينما اختلفت الكيسانية والامامية في الامام هل هو محمد بن الحنفية ام علي بن الحسين زين العابدين فجاء دور المعجزات لكي تجعل حدا لهذا الاختلاف فكان الاحتكام الى الحجر الاسود فنطق الحجر الاسود بان الامام هو علي زين العابدين حتى بكى في دعواهم محمد بن الحنفية وقال معذرا لا ابن اخيه : قد ظلمتك يا ابن اخي اذ عصيتك .

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢٣

(٢) نظرية الامامة ص ١٧٠

وحين اختلفت الزيدية والاثنا عشرية في امامة زيد او الباقر ثم الصادق

نسبوا الى الباقر انه ابرا الاكهم .

وان الصادق دق الأرض بقدمه فاستخرج سبيكة من الذهب وانه وكزها

مرة اخرى برجله والقوم عطاش فبحث لهم عين ماء ثم ضرب لهم على جذع نسي

غيره وان نضج ثمرها فتساقط عليهم رطباً جنياً . (١)

وتباهل قوم من الاسماعيلية مع الاثنى عشرية بعد شك الاسماعيلية في امامة

الكاظم فخرجوا الى الصحراء فأظلت غمامة اصحاب الكاظم وامطرتهم دون اصحاب

اسماعيل الى غير ذلك من المعجزات التي اطلقها الشيعة على اثنتي عشرة

يقول الدكتور صبحي :

ولقد أسرف الشيعة في ذكر معجزات للأئمة لم تصدر عن الأنبياء

انفسهم فقد وهبهم القدرة على التحكم في السماوات والأرض والافلاك وحركاتها

فلم يحجزهم قانون طبيعي كما جعلوا علم الأئمة يفوق علم الأنبياء عدا

محمد .

ولقد جعلوا معجزاتهم ابلغ في الدلالة على الاعجاز مما كان للأنبياء

بما في ذلك معجزات المسيح وان كانت المعجزة تقوم اصلاً على خرق ناموس

طبيعي فلا تخضع لقانون عقلي وانما تستند الى مبدأ غيبي بحث فان

الشيعة اسرفوا في هذه الغيبيات كل الاسراف حين ذهب بهم الخيال في نسبة

معجزات الأئمة مذهباً يفوق كل تفكير عقلي سليم . (٢)

والواقع ان موقف اهل السنة ان المعجزة خاصة بالأنبياء ، وهي

المعروفة بالتحدي وأما الذي يجري على يد الأولياء المتقين فهي الكرامات

والكرامة لا تقترن بالتحدي بل تكون بدون طلب وهذا النوع لا يختص به الأئمة

بل بجرى فهين دون الأئمة •

وقد رد ابن تيمية رحمه الله على الحلبي في استدلاله على الملمة علي

بالمعجزات بقوله :

(١) فان عني بالمعجزات الكرامات فعلي لفضل من كثير من ذوى الكرامات •

والخارق ان حصل به فائدة مطلوبة في الدين كان من الاعمال الصالحة

المأمور بها ديناً وشرعاً اما واجب او مستحب وان حصل به امر مباح كان

من نعم الله تعالى الدنيوية التي تقتضى شكراً •

وان كان الخارق على وجه يقتضى ما هو منهي عنه نهياً

تحريم او تنزيه كان سبباً للعذاب او البغض كالذى اوتى الايات

فانسخ منها •

فالخارق ثلاثة أنواع : محمود في الدين ومذموم ومباح فان كان

المباح فيه منفعة كان ~~محمداً~~ والا فهو كسائر المباحات التي لا منفعة

فيها •

قال ابو علي الجوزجاني : كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة فان نفسك

متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة • (٢)

ثم اعلم ان عدم حصول الخوارق علماً وقدرة لا تضر المسلم في دينه

فلولم ينكشف له شيء من المفيبات ولم يسخر له شيء من الكونيات لا ينقص ذلك

في مرتبته عند الله بل قد يكون عدم ذلك انفع له فانه ان اقترن به الدين

والا هلك صاحبه في الدنيا والاخرة فان الخارق قد يكون مع الدين وقد يكون

مع عدمه او فساداً او نقصه • فالخوارق النافعة تابعة للدين خادمة لـ

كما ان الرياسة النافعة هي التابعة للدين •

---

(١) المنتقى ص ١٧١

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩

والمعجزات التي الصقوها بالاثمة لم يدل عليها دليل ثابت •

وحديث رد الشمس لعلی رضی الله عنه لیصلی العصر بعد ما غربت  
حديث موضوع ذكره ابن الجوزی فی الموضوعات <sup>(١)</sup> • یقول ابن تیمیة رضی الله عنه :  
فأما رد الشمس له فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم فقد ذكره طائفة  
بلفظ آخر كالطحاوی والقاضی عیاض وغيرهما وعد ذلك من معجزات الرسول صلی  
الله علیه وسلم لكن الحذاق یعلمون ان هذا لم یكن والحديث فی ذلك ذكره ابن  
الجوزی فی الموضوعات •

ثم اى حاجة له فی رد الشمس بعد غروبها لصلاة العصر فان الذى  
فاتته العصر ان كان مفراطا لم یسقط عنه الا بالتوبة ومع التوبة یتستغنى عن  
رد الشمس وان لم یكن مفراطا كالنائم والناسی فلا مالم علیه فی صلاتها بعد  
الشروب ثم نفس الشروب یمخرج الوقت المضروب للصلاة فالصلى بعد ذلك لا یكون  
مصلیا فی الوقت وهذا رسول الله صلی الله علیه وسلم قد فاتته صلاة العصر یوم  
الخنדق وصلّاها قضاء هو وكثیر من اصحابه وما سأل الله ان یرد له الشمس • <sup>(٢)</sup>  
وكذا ضرب القرات باطل لا اسناد له •

یقول ابن تیمیة تمقیًا علی (الحلی) أين اسناد هذا والا فمجرد  
الحكايات یقدر علیه كل أحد ولا یغنی شیئا ثم هو باطل ولو وقع لتوفرت الدواعی  
والهمم علی نقله • <sup>(٣)</sup>

وكذلك بقية الخوارق التى ذكروها فیهی من جنس هذا فاننا لله واننا

الیہ راجعون •

---

(١) المنتقى ص ٥٢٥

(٢) المنتقى ص ٥٢٧

(٣) الضئقی أيضا ص ٥٢٨

٧ - الغيبة :

ونحنى بالغيبة عند الشيعة اختفاء الامام في مكان ما وغيبته عن  
اتباعه مدة طويلة يعود بعدها لميلاً الأرض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً  
كما يقولون .

وان عقيدة الغيبة عند الامامية قد مرت على مراحل فكان عهد  
الله بن سبأ اول من قال : بغيبة النبي صلى الله عليه وسلم ومهديته وانه غلب  
كما غلب موسى عليه السلام لميقات ربه . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
كاد ان يقع فيها ولكنه سرعان ما رجع وذلك حين مات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فنسى الايات الدالة على موته عليه السلام حتى تلاها ابو بكر رضى  
الله عنه .

ثم انتقلت الفكرة فاقترنت بعلي بن ابي طالب رضى الله عنه فأكثر  
السبئية موته بل زعموا انه رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام .  
ثم جاءت الكيسانية فنقلت الفكرة الى محمد بن الحنفية وقالوا بمهديته  
وانه اول مهدي في الاسلام . (١)

فالكيسانية يعتقدون ان محمد بن الحنفية لم يمت وانه غائب بجبل  
رضوى ، يقول شاعرهم كثير عزة :

ولا الحق اربعة سوا	الا ان الائمة من قريش
هم الاباط ليس بهم خفاء	على والثلاثة من بني هاشم
وسبط غيبته كربلاء	فسبط سبط ايمان وبسبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لا يذوق الموت حتى
برضوى عنده عمل وصاء (٢)	تغيب لا يرى فيهم زمان

(٢) الشيرستانى ج ١ ص ١٥٠

(١) راجع ساهى النشار ج ٢ ص ٨٠

ويقول السيد الحميري :

لو غاب عنا عمر نوح ايقنت  
منا النفوس بأنه سيؤوب  
وما لبثت الفكرة ان منتقلت الى الشيعة الامامية الاثنى عشرية فنسبوا للغيبة الى  
الامام الثاني عشر وزعموا ان غاب في سر من رأى (١) واعتمدوا في ذلك على  
اثر ينقلونها عن أئمتهم منها ما نقله الكليني في كتابه (الكافي) عن ابي  
عبدالله انه قال : ان لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط  
القتاد ثم قال هكذا بيده فأيكم يمسك شوك القتاد بيده ثم اطارق مليا ثم  
قال ان لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبد وليتمسك بدينه .

وروى زرارة عن ابي عبدالله ايضا انه قال : للقائم غيبتان يشهد في  
الأولى المواسيم ويرى الناس ولا يرونه وعنه ايضا انه قال : للقائم غيبتان قصيرة  
وطويلة غيبة لا يعلم مكانه فيها الا خاصة شيعته واخرى لا يعلم مكانه فيها الا خاصة  
مواليه احدا ما يرجع فيها الى اهله والاخرى يقال : هلك وفي أي واد  
يهلك (٢)

ونسبوا الى القائم انه قال ان وجه الانتفاع بي في غيبتى كالانتفاع  
بالشمس اذا غيبت السحاب عن الأبصار . (٣)

وقد مر بنا في الفصل الخامس من الباب الاول وفي الحديث على دور الغيبة

والسفر .

تحديد الامامية لبداية الغيبة الصغرى ونهايتها وبداية الكبرى :

أما نهاية الغيبة الكبرى فقد تقدم ان جمهور الشيعة الامامية قطعوا كل محاولة  
نحو تحديد نهايتها غير انهم ذكروا ان نهايتها وعلامة ظهور الامام الثاني عشر بعدها

---

(١) سلس النشر ج ٢ ص ٨٠ وما بعدها (٢) الكافي ج ٤ ص ٣٩٤ ٤٠٠/٤٠٣

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٤



هو تفسخ العالم خلقيا . الا ان من الشيعة من حدد زمن ظهور الامام المختفى وهو "لا" يسمون بالواقعة وقد أشار اليهم الدكتور سامى النشار وبين انهم الفوا في ذلك كتابا يحاولون بذلك تحديد وقت ظهور الامام الغائب بينما آمن الأغلبية العظمى من الشيعة الاثنى عشرية كما قلنا بعدم التوقيت . (١)

وقد قرن الشيعة غيبة المنتظر بغيبة الخضر الغائب عن الأعين مع حياته اثناء غيبته الطويلة في زعيم .

فالشيعة الامامية الاثنا عشرية تؤمن بحياة الامام الثاني عشر وغيبته في سرداب سامراء ايمانا كاملا حتى يومنا هذا ووضعهم القديم والحالى يدل على ذلك فان الزائر لمسجد الامام الغائب في سامراء يقول :

اشهد انك الحق الثابت الذى لا ريب فيه وان وعد الله فيك حق  
لا ارتاب فيك لطول الفسبة وبعد الأمد اللهم أرنا وجه امامك في حياتنا  
اللهم انى ادين لك بالرجعة بين يدي هذه البقعة الفوثة الفوثة  
الفوثة . (٢)

والواقع ان الفكرة باطلة من اساسها والادلة لا تدل عليها على الاطلاق اذ ليس هناك من البشر من كتب له الخلود المستمر قال الله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ وما كان لبشر من قبلك الخلد ﴾ (٤)

والقول بحياة الخضر وغيبته عن الأعين قول مرجوح وان قال به بعض اهل السنة فان الآية السابقة ترد القول بخلوده .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ٣٠١

(٢) راجع سامى النشار ج ٢ ص ٣٠١

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥ (٤) سورة الانبياء الآية ٣٤

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

والدليل على ان الخضر ليس بباقي اربعة اشياء : القرآن — والسنة —

واجماع المحققين من العلماء — والمعقول .

اما القرآن فنقوله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ (١) فلو

دام الخضر لكان خالدًا .

واما السنة : فنقوله صلى الله عليه وسلم ( لا يبقى على رأس مائة

سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ) (٢) متفق عليه .

وفي مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل : ( ما من نفس منقوسة يأتي عليها مائة سنة

وهي يومئذ حية ) . (٣)

واما اجماع المحققين من العلماء فقد ذكر عن البخاري وعلى بن موسى

الرضا ان الخضر مات وان البخاري سئل عن حياته فقال : وكيف يكون ذلك وقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم : ( ارايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا

يبقى ممن على ظهر الارض احد ) (٤)

واما المعقول فمن عشرة اوجه سردها ابن القيم وفيها ان القائلين

بحياة الخضر يقولون انه ولد آدم لصلبية وذلك لو كان صحيحا لركب مع نوح

في السفينة ومات بعد ذلك لان الذين كانوا مع نوح في السفينة ماتوا كلهم بعدما نزلوا

من السفينة قال تعالى ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ (٥) وهذا يبطل قول من

قال انه كان قبل نوح عليه السلام .

---

(١) سورة الانبياء اية ٣٤

(٢) البخاري ج ٢ ص ٤٥ ومسلم مع النووي ج ١٦ ص ٨٦ — ٩٠

(٣) مسلم ج ١٦ ص ٩١ (٤) تقدم تخريجه قريباً (٥) الصفات اية ٧٧

ثم انه لو كان صحيحا ان بشرا من بنى آدم يعيش من حين يولد الى اخر الدهر لكان هذا من اعظم الايات والمعجائب ولكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع والاُمر الواقع على العكس فان غاية ما يتمسك به من ذهب الى حياته حكايات وضمائم لا يعتمد على مثلها في الشرعيات (١) .

يقول ابن القيم : الاحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد وكذا حديث يلتقي الخضر والياس كل عام . وسئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن حياة الخضر وغيبته فقال : لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ( اللهم ان تملك هذه العصاة لا تعبد في الأرض ) (٢) وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين باسمائهم وقبائلهم فأين الخضر يومئذ (٣) ؟

وبهذا يتبين فساد فكرة القول بغيبة الخضر وخلوده والذي استشهدوا به على خلود أئمتهم وغيبتهم عن الأعين مع ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان (أعمار أمته ما بين الستين الى السبعين) (٤)

ثم هذه الفكرة مع بطلانها ومخالفتها للحقائِد فهي مخالفة لطبيعة الامامة ومقاصدها فان من مقاصد الامامة حصول الطاعة والجماعة وجلب المصالح ودفع المضار وهذه المقاصد لا تحصل من غائب .

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى ( والامامية يدعون ان الغائب المنتظر

---

الحج (١) المنار الضيف ص ٦٩ - ٧٥

(٢) رواه مسلم ج ١٢ ص ٨٤ والمستد ج ١ ص ٣٠

(٣) المنار الضيف ص ٦٧ - ٦٨

(٤) الترمذی ج ٦ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ قال الترمذی بعد اخراجه حديث حسن غريب

محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين اونحوها ولم يعد  
وكان عمره حينئذ اما سنتين واما ثلاث واما خمسا اونحو ذلك وله الان على  
قولهم اكثر من اربعمائة سنة (١) ولم ير له عين ولا أثر ولا سمع له حس ولا خبر  
فليس فيهم احد يعرفه لا بعينه ولا بصفته لكن يقولون ان هذا الشخص  
الذي لم يره احد ولم يسمح له خبر هو امام زمانهم •

ومعلم ان هذا ليس هو معرفة بالامام التي تخرج الانسان من الجاهلية  
وهي المعرفة التي يحصل بها طاعة وجماعة •

(٢)  
فان هذا الغائب المنتظر لا يعرف له حال ينتفع به في الامامة •  
وبهذا يتبين مخالفة هذه الفكرة لطبيعة الامامة ومقاصدها كما مر •

#### ٨ - الرجعة :

ومن عقائد الشيعة الامامية القول بالرجعة يعني الرجعة بعد  
الموت الى الدنيا اوبعد الغيبة فيمن اعتقدوا غيبته من أئمتهم كما مر •  
يقول الأشعري :

اختلفت الروافض في رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة وهم في  
ذلك على فرقتين :

(١) - الفرقة الاولى يزعمون ان الاموات يرجعون الى الدنيا قبل يوم الحساب  
وهذا قول الاكثر منهم وهم يزعمون انه لم يكن في بنى اسرائيل شيء الا وكان في  
هذه الامة وان الله تعالى قد احيا قوما من بنى اسرائيل بعد الموت فكذلك  
يحيى الاموات في هذه الامة ويردهم الى الدنيا قبل يوم القيامة •

---

(١) يعني في عصر ابن تيمية اما الان فله اكثر من الف ومائة واربعين سنة •

(٢) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٣٤-٣٥

أهل

(٢) — والفرقة الثانية وهم/الخلويون القيامة والاخرة ويقولون ليس قيامة ولا آخرة وإنما هي ارواح تتناسخ في الصور فمن كان محسناً جوزى بأن ينقل روحه الى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ومن كان سيئاً جوزى بأن ينقل روحه الى اجساد يلحق الروح فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك وان الدنيا لا تزال ابداً هكذا. (١)

ويقول الاستاذ محمد رضا المظفر : ان الذي تذهب اليه الامامية أخذاً مما جاء عن آل البيت عليهم السلام ان الله تعالى يعيد قوماً من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزف فريق ويذل فريقاً آخر وذلك عند قيام مهدي آل محمد .

ولا يرجع الا من علت درجته في الايمان او من بلغ الفاية من الفساد ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من الثواب او العذاب . (٢)

ويقول الاستاذ احسان اليرسي ظهير :

ومن العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة فالشيعة عن بكرة أبيهم يعتقدون بها فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعلم بانهم ما قالوا بامامة أحد من علي الى ابن الحسن العسكري المزعوم الا واعتقدوا رجعته بعد موته . (٣)

والقول بالرجعة مر عليه عند الشيعة « مراحل فكان اول من قال بها من الشيعة عبد الله بن سبأ حيث قرن رجعة النبي صلى الله عليه وسلم بـرجعة عيسى ابن مريم وكان يقول للرجل : اليس تدب ان عيسى ابن مريم سيعود الى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم فيقول له فرسول الله افضل منه افتنكر

---

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٩

(٢) عقائد الامامية ص ٦٧ (٣) الشيعة والسنة ص ٦٥

ان يعود الى هذه الدنيا وهو اشرف من عيسى ابن مريم ؟ (١)

ثم انتقلت الفكرة الى علي بن ابي طالب فكانت السبئية يقولون ان عليا  
لم يمت ولا يموت حتى يسوق المرب بعصاه ويملك الارض .

وقد ذهب فريق من السبئية الى الكوفة بعد استشهاد علي رضي  
الله عنه فلما استأذنوا في الدخول عليه قال لهم من حضر من اولاده واهله سبحان  
الله أما سمعتم ان امير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : انا لنعلم انه لم يمت  
ولا يقتل حتى يسوق المرب بعصاه وسوطه .

ولما قيل لا بن سبا ان عليا قتل قال : لو جئتمونا بدماعه في صرة  
لم نصدق بموته ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذاقيرها وهذه الطائفة  
تزعم ان المهدي المنتظر انما هو علي دون غيره وان الاموات يرجعون الى  
الدنيا . (٢)

وهم القائلون بأن عليا رضي الله عنه في السحاب ويقولون المقتول  
شيطان تصور للناس بصورة علي رضي الله عنه وان عليا صعد الى السماء كما صعد  
عيسى الى السماء .

وما لبثت الفكرة ان اقتربت بمحمد بن الحنفية من قبل الكيسانية او  
المختاربية وقد اخذت الفكرة تنتشر في الكوفة وتتطور في صورة اسطورية لدى طائفتين  
الكريسية اتباع ابي كرب الضريير وقد ذهب الى ان محمد بن الحنفية حي  
لم يمت وانه في جبل رضوى وعنده عين من ماء وعين من عسل يأخذ منهما  
رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من اعدائه الى وقت خروجه وهو  
الامام المنتظر . (٣)

---

(١) راجع سامي النشار ج ٢ ص ٢٤

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥ (٣) نفس المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨

والطائفة الثانية الحربية اتباع عبدالله بن عمر بن حرب الكندي وهو  
من نادى بمهدية محمد بن الحنفية ورجعته ومن هنا نرى الفكرة لم تأخذ  
صورتها الكاملة الا في ابن الحنفية حيث رأوا ان ملا مع المهدى تتضح فيه اكثر  
من ايضاها في ابيه علي بن ابي طالب ونسبت مهدية علي بن ابي طالب وعاشت  
مهدية محمد بن الحنفية واخذت تستمد اصولها من القرآن . (١)

يقول السيد الحميري الشاعر الكيساني :

لو غاب عنا عمر نوح ايقنت

منا النفوس بأنه سيؤوب

ثم تطورت هذه الفكرة التي كانت تدور حول شخص ابن الحنفية  
كما قلنا فدارت حول جماعة من اصحابه وهم اربعون شخصا من اتباع ابن  
الحنفية يرجعون معه في قيامه .

وفي زعمهم ان محمد بن الحنفية اذا ظهر بعد استتاره فانه ينزل  
المدينة ويكون امير المؤمنين بها .

وبينما كانت الفكرة تدور في شخص ابن الحنفية الا انها تطورت فدارت  
حول اربعين شخصا من اتباعه يرجعون معه في قيامه وهم رؤساء فرقة الكيسانية  
ولم يكتف الكيسانية في القول برجعة رؤسائهم وانصارهم بل روى عنهم  
القول برجعة علي بن ابي طالب ليقتل معاوية وآل ابي سفيان وليهدم دمشق . (٢)  
ثم دخلت الفكرة في اخضان التشيع الاثنا عشرى حيث ينسبون لها الى  
الامام الثاني عشر .

فكان من عقائدهم ان الله يحشر في زمن القائم اوقبله جماعة من

---

(١) راجع ساهى النشار ج ١ ص ٨٢

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ١١١-١١٢

المؤمنين لتقر عينهم بروؤية أئمتهم ودولتهم وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا .

وعاشت الفكرة كما قلنا قوية صارخة وأصبحت ركناً من أركان التشيع بل ديناً . (١)

ولقد اعتمد الشيعة الإمامية في إثبات عقيدة الرجعة إلى أدلة عقلية وعقلية حسب زعمهم . (٢)

من هذه الأدلة ما نقله الدكتور الشيبى عن القس وهو من أبرز متكلمي الشيعة الاثنى عشرية حيث يقول اعتقادنا في (الرجعة) أنها حق قال الله تعالى : \* ألم تر إلى الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم \* (٣)

وقال تعالى \* أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه \* (٤) وجميع الذين أحياهم عيسى بأذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم .

وأورد علي بن إبراهيم في تفسيره أن تأويل قول الله تعالى \* أن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد \* (٥) أن المراد (الرجعة) . وأن قول الله تعالى \* ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين \* (٦) أن الآية تنصرف إلى الرجعة على قول جعفر الصادق .

(١) سالى النشار ج ٢ ص ٨٥

(٢) راجع المسألة بين التصوف والتشيع ص ١١٣

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٣

(٦) سورة ظفر آية ١١

(٥) سورة القصص آية ٨٥



ومن هنا كان من رأى الاثنى عشرية ان للناس قيامتين : صغرى : وهي  
الرجعة ، وكبرى : وهي القيامة النجائية .

عن علي بن ابراهيم عن جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى ﴿ ويوم  
نحشر من كل أمة فوجا ﴾ (١) انها نزلت في الرجعة وعلل ذلك بقوله :  
ايحشر الله في القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقيين<sup>انما</sup> اية القيامة  
قوله تعالى ﴿ وحشرناهم فلم نخادر منهم أحدا ﴾ (٢)

فقال الصادق : هذا ما يكون اذا رجعنا الى الدنيا (٣) واستشهدوا  
على وقوع الرجعة ايضا بقصة اهل الكهف وقتيل بنى اسرائيل حين ضرب بعظام  
البقرة التي أمروا بذبحها فأحياء الله فأرشد الى قاتله . (٤)

هذا وقد اضاف الشيعة الى الرجعة قيда آخر وهو ان كل قرينة  
عذبها الله لا ترجع في الرجعة واما في القيامة فيرجعون استنادا الى قوله  
تعالى ﴿ وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ﴾ (٥) الى غير ذلك  
ما اعتمدوا عليه في اثبات عقيدة الرجعة . (٦)

غير ان الشيخ محمد رضا المظفر لما رأى عدم الجدوى من هذه  
الأدلة في اثبات الرجعة وأنه لا سبيل الى رد مطاعن اهل السنة على هذه  
الفكرة الفريسة على الاسلام ، لما رأى ذلك ختم بحث (الرجعة)  
بقوله :

(١) سورة النمل اية ٨٣

(٢) سورة الكهف اية ٤٧

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١١٣

(٤) راجع سامي النشار ج ٢ ص ٨٢

(٥) سورة الانبياء اية ٩٥ (٦) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١١٤

وعلى كل حال فالرجعة ليست من الاصول التي يجب الاعتقاد بها  
والنظر فيها وانما اعتقادنا بها كان تبعاً للاثار الصحيحة الواردة عن آل البيت  
عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب وهي من الأمور الغيبية  
التي اخبروا عنها ولا يمتنع وقوعها . (١)

وموقف اهل السنة والجماعة ان الاموات لا رجعة لهم في الدنيا قبل  
يوم القيامة وقد تكفل القرآن برد هذه العقيدة قال تعالى حكاية عن الكافر  
عند تمزيقه الرجعة \* قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا  
انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون \* (٢)

وقال تعالى \* وهو الذي احياكم \* اي انشاكم من عدم الفطري  
\* ثم يميتكم \* عند انقضاء آجالكم \* ثم يحييكم \* (٣) اي يوم القيامة  
للجزاء .

وقال تعالى \* وكنتم امواتا فاحياكم \* في الدنيا \* ثم يميتكم \*  
بعد انقضاء آجالكم \* ثم اليه ترجعون \* (٤)

وكما ان الدليل السمي يرد هذه العقيدة كما رأيت فكذلك يردها  
الدليل العقلي الموافق لاصول الامامية وهو انهم لو عذبوا بسوء اعمالهم بعد  
ما رجعوا في الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم العذاب في الآخرة لو كان ذلك لكان  
ظالما صريحا فلا بد ان يكونوا في الآخرة معذبين فيحصل لهم تخفيف عظيم عن  
المذاب المستمر الدائم وذلك مناف لغلط الجناية وعظم الجرم . (٥)

(١) عقائد الامامية ص ٧١

(٢) سورة المؤمن اية ١٠٠

(٣) سورة الحج اية ٦٦

(٤) سورة البقرة آية ٢٨

(٥) راجع التحفة ص ٢٠٢

والادلة التي ذكروها كلها لا دليل فيها على اثبات الرجعة كحقيقة

فان احياء قتيل بنى اسرائيل ونحوه من المعجزات الخارقة التي يقع مثلها  
لمصلحة ما امر لا ينكره اهل السنة وانما الذي ينكره اهل السنة اثبات هذه الفكرة  
في الاسلام كحقيقة يجب الايمان بها وهذا ما لا دليل عليه .

ويقول صاحب التحفة :

والمجب ان هؤلاء الكذابين مختلفون بينهم في هذا الكذب فجابر الجعفي

الذي هو من قدماء هذه الفرقة يقول :

برجعة علي رضي الله عنه الى الدنيا وأن الدابة المذكورة في القرآن

عبارة عنه ، معاذ الله من سوء الأدب ،

والزبدية كافة ينكرون الرجعة انكارا شديدا وفي كتبهم رد هذه الحقيقة

بروايات الأئمة .

ومن هنا يتبين بطلان هذه الفكرة وأنه لا رجعة في الدنيا

للأموات لا للأئمة ولا لغيرهم وان كنا نعتقد انه لا يستحيل على الله

اعادة الأموات كما حصل في الأمم السابقة والله الموفق والهادي الى سواء

السبيل . ( ١ )

---

( ١ ) التحفة الاثنا عشرية ص ٦٠١ — ٦٠٢

## الفصل الثامن

رأى الامامية في الخلافات التي دارت حول

الامامة وبيان موقف اهل السنة منها

لا شك ان رأى الشيعة الامامية في الخلافات التي دارت حول الامامة كان تخطئة المشتركين فيها اعنى تخطئة المبايعين لغير علي من بداية امامة الصديق الى قتل ذى النورين وان خلافة الثلاثة باطلة وقد ذكروا مطاعاً من واهية على الثلاثة الخلفاء الذين تقدموا عليها رضى الله عنه في الامامة وقد أهملنا ذكرها كما قلنا من قبل لعدم صلاحيتها للاستدلال فاقصرنا على ذكر ارائهم في النقاط التالية :

( ١ ) رأيهم فيما ترك الائتمام بعلي بعد الرسول :

بناء على رأى الشيعة الامامية في عدم صحة خلافة الثلاثة افترق رأيهم

في الحكم على من ترك الائتمام بعلي بعد الرسول الى فرقتين :

الفرقة الاولى يقولون باكفاره وتضليله

والفرقة الثانية فصلت بين ما اذا ترك الائتمام به عنادا للرسول وردا

عليه أولا ، فان ترك الائتمام به عنادا للرسول اوردوا عليه حكموا عليه بالكفر والا فانه فاسق. ( ١ )

والواقع ان رأى الشيعة في جميع الخلافات التي دارت حول الامامة

كان ثابتا على ان الامامة في علي واولاده وان كل من اخرجها منهم فهو ظالم

وان خلافة الثلاثة باطلة كما تقدم وكذا الخلافة الاموية والعباسية وان الحكم في جميع هذه الأدوار غير شرعيين بل غصبوا الحق من اهل الشرعيين بناء

على قولهم بالنص والوصية التي تقدم الكلام فيها في الفصول المتقدمة من هذا الباب . (١)

(٢) رأيهم فيمن حارب عليا رضي الله عنه :

والشيعة فيمن حارب عليا من الصحابة على رأيين :

الرأى الأول : الحكم عليه بالكفر والضلال ويشهدون بذلك على

الحمة والزبير ومعاوية بن ابي سفيان .

والرأى الثاني : التفضيل بين من حاربه عنادا للرسول وردا عليه

فيكفرو وبين من حاربه لا عنادا للرسول ولا ردا عليه فلا يكفر بل يكون فاسقا (٢)

يقول ابن أبي الحديد وهو من المعتدلين :

اما اصحاب الجمل فيهم عند اصحابنا هالكون كلمهم الا عا شنة

و طاحنة والزبير رحمهم الله فانهم تابوا ولو التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم

على البغى .

اما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلمهم عند اصحابنا لا نحكم

لا أحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغى وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع

جميعا . (٣)

(٣) رأيهم في التحكيم :

يذكر الاشعري ان الشيعة الامامية في قضية التحكيم على فرقتين :

فرقة يزعمون ان عليا انما حكم تقية وانه مصيب في تحكيمه بالتقية

وان التقية تسعه اذا خاف على نفسه . وفرقة ثانية يزعمون ان التحكيم

كان صوابا على أي وجه فعله علي على التقية او على غير التقية . (٤)

(١) راجع في طائيل الوحي ص ٣٦ الى ٣٨ (٢) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢٩

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٩ (٤) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٣٠

(٤) رأيهم في جواز الصلاة خلف مخالفيهم :

يقول الأشعري (اجمعوا) يعني الروافض على انه لا تجوز الصلاة خلف الفاسقين وانما يصلون خلف الفاسقين تقية ثم يعيدون صلاتهم . (١)

(٥) رأيهم في جواز سبي نساء مخالفيهم واخذ اموالهم اذا امكنهم ذلك :

والشيعة في هذا الرأي على فرقتين :  
فرقة تستحله بل وتستحبه ويستحلون سائر المحظورات ويستأولون قول الله تعالى \* ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما تقوا وآمنوا و عملوا الصالحات \* (٢) وقوله \* قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة \* (٣)

والفرقة الثانية بحرمن سبي نساء المخالفين واخذ اموالهم بغير حق ولا يبيحون المحظورات ولا يستحلونها . (٤)

(٦) بغضهم للصحابة وتكفيرهم لعائتهم :

نقل الاستاذ احسان السبي ظهير :

عن القوبختي ان عبد الله بن سبا كان اول من اظهر الطعن في ابي بكر وعمر وعثمان صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك الوقت الى يومنا هذا صارت الشيعة تتمسك بهذه العقيدة وتلقف حولها فليس شيعي من لا يبغض خلفاء رسول الله الثلاثة ووزرائه ومحبيه ولا يطعن فيهم . (٥)

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٣٠ (٢) سورة المائدة اية ٩٣

(٣) سورة الاعراف اية ٣٢ (٤) المقالات ج ١ ص ١٣٠

(٥) الشيعة والسنة ص ٣٢

ثم قال الاستاذ احسان : فهذا هو الكشي (كبرهم في الجرح والتعديل)

روى عن حمزة بن محمد الطيار انه قال : ذكرنا محمد بن ابي بكر عند ابي  
عبدالله عليه السلام فقال ابو عبدالله رحمه الله صلى عليه قال لا ميرالمؤمنين  
علي عليه السلام يوما من الايام أبسط يديك ابايعك فقال او ما فعلت  
قال : بلى فبسط يده فقال اشهدك انك امام مفترض طاعتك وان ابي في  
النار فقال ابو عبدالله كان النجاة فيه من قبل دمه لا من قبل ايمه .  
وروى أيضا عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر الباقر ان محمد بن  
ابي بكر بايع عليا على البراءة من ايمه .

وعن شعيب عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : ما من أهل  
بيت الا وفيهم نجيب من انفسهم وانجب النجباء من اهل بيت سوء ،  
محمد بن ابي بكر . (١)

وروى الكشي عن الموردي بن زييد قال قلت لأبي جعفر عليه  
السلام جملني الله فداك قدم الكميث فقال : ادخله فسأله الكميث عن  
الشيخين فقال له ابو جعفر عليه السلام ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق  
لحكم الله وحكم رسوله وحكم علي الا وهو في اعناقهما فقال الكميث : الله اكبر  
حسبي حسبي . وفي رواية : يا كميث ما اهريق في الاسلام محجنة  
من دم ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام الا وذلك فسي  
اعناقهما الى يوم يقوم قائمنا ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا  
بسبهما والبراءة منهما . (٢)

وهكذا عثمان بن عفان ذو النورين .

---

(١) الشبهة والسنة ص ٣٦ - ٣٣

(٢) الشبهة والسنة ص ٣٦ - ٣٧

نقل الاستاذ احسان عن الكليني صاحب (الكافي) انه روى عن  
ابى عبدالله في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم  
كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ (١)  
قال ابو عبدالله نزلت في فلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه  
وسلم في اول الامر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) ثم آمنوا بالبيعة لايمر  
المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرروا  
بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهو لاء لم  
يسبق فيهم من الايمان شيء . وذكر شارح الكافي ان المراد ابوبكر وعمر  
وعثمان رضى الله عنهم . (٢)

ومن ذلك ايضا طعنهم في عمه العباس رضى الله عنه . ذكر  
الكشي عن محمد الباقر في قوله تعالى ﴿ ومن كان في هذه اعمى فهو  
في الاخرة اعمى واضل سبيلا ﴾ (٣) ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح  
لكم ﴾ (٤) قال نزلتا في العباس بن عبد المطلب . (٥)  
واتهموا ابن عباس بانه لما استعمله علي على البصرة حمل كل  
ما في بيت المال من المال فلحق بمكة وترك عيالا وأن عيالا حين بلغه  
ذلك صعد المنبر وبكى وقال : اللهم هذا ابن عم رسولك يفعل هكذا  
فكيف يؤمن من دونه .

وبوب الكشي بابا مستقلا بعنوان دعاء علي على عبدالله وعبيدالله  
ابنى عباس . وروى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال قال امير المؤمنين

---

(١) سورة النساء آية ١٣٧  
(٢) السنة والشيعة ص ٤١-٤٢  
(٣) الاسراء آية ٧٢ (٤) هود ٣٤  
(٥) السنة والشيعة ص ٤٢-٤٣



اللهم العن ابني فلان بعني عبدالله وعبيد الله ابني عباس واعم ابصارهما  
كما اعيت قلوبهما .

يقول الاستاذ احسان الهى ظهير :

ومثل هذه الروايات الكاذبة الخيعة كثير عندهم في (الكافى)  
وفى تفسيرهم للقى والعباس والشافى . (١)

ومن ذلك طعنهم في خالد بن الوليد القائد المظفر الذى رفع  
راية الاسلام يقول القى : ان خالد ما هجم على مالك بن نويرة الا ليتزوج  
على زوجته (٢) .

وطعنوا ايضا على عبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأنس ابن مالك  
والبراء بن عازب . (٣)

كما طعنوا على طلحة والزبير روى القى عن ابي جعفر الباقر  
في قوله تعالى \* ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم  
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط \* (٤) قال  
ابو جعفر نزلت في طلحة والزبير والجمل جملهم . (٥)

ولم يكتف الشيعة بالطعن في الصحابة فحسب حتى طعنوا في  
ازواج النبي امهات المؤمنين ازواجه في الدنيا والاخرة وخاصة الصديقة  
بنت الصديق عائشة رضى الله عنها .

---

(١) الشيعة والسنة ص ٤٣-٤٤

(٢) المصدر السابق ص ٤٤-٤٥

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤٦

(٤) سورة الاعراف / ٤٠

(٥) الشيعة والسنة ص ٤٧

فقد نقل الاستاذ احسان ظهير عن الطوسي في كتابه عن الباقر انه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال امير المؤمنين علي عليه السلام : واللهم اوانى الا طالقها فانشد الله رجلا سمع من رسول الله يقول يا علي امرنساءي بيديك من بعدى ولما قام فشهد قلم ثلاثة عشر رجلا فيهم بدويان فشهدوا انهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحلي بن ابى طالب يا علي امرنساءي بيديك من بعدى قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها . (١)

يقول الاستاذ احسان الهمي ظهير بعد نقله لعقيدة الشيعة في الصحابة من مصادرهم المعتمدة قال : (١) فهذه عقيدة القوم من اوليهم الى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذى يدينون به دين الشتائم والسباب لكنهم لم يكتفوا بالشتائم والسباب على عدد كبير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هوت بهم هاوية حتى كفروا بجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا النادر منهم فهذا الكشى احد اثبتهم يروى عن ابى جعفر انه قال : كان الناس اهل الردة بمد النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة قلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الاسود وابودر الغفارى وسلمان الفارسي وذلك قول الله عز وجل \* وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم \* (٢) ويروى عن ابى جعفر ايضا انه قال : المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده الا ثلاثة .

ويروى عن موسى بن جعفر الامام السابع عند الاثنى عشرية انه قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد ائمن حواري محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذين لم ينقضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابودر .

---

(١) الشيعة والسنة ص ٤٧-٤٨-٤٩ (٢) آل عمران / ١٤٤

يقول الاستاذ احسان ظهير :

والعجب كل العجب أين ذهب علي والحسن والحسين وبقية اهل البيت وعسار وحذيفة هذا مع ان عليا لم يكفر حتى من حاربه من اهل الشام وانكسر على من سب معاوية رضى الله عنه وعساكره وهذا امر منقول عن علي حتى من كتب الشيعة كما ذكر ذلك محمد الرضى في نهج البلاغة (١) ويقول الشيخ الحاج الحجة حسن الفريد بن العالم المحقق الحاج محمد مهدي في تفسير توله تعالى \* اولئك هم الصادقون \* (٢) يسنى في دينهم واسلامهم حيث تركوا ديارهم واموالهم بمكة المكرمة وهاجروا الى المدينة الطيبة يتنمون فضلا من الله ورضوان وينصرون الله ورسوله وصدق الله العلي العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين فلو كانوا استقاموا على ايمانهم وما ارتدوا على ادبارهم لكانوا على خير ولكن مع الأسف ما بقوا على ما هم عليه ورجعوا على ادبارهم في مسألة الولاية .

والعجب ان بعض علماء العامة كما نقل عنه الفخر الرازي في تفسيره تمسك بهذه الآية على امامة ابي بكر فقال هؤلاء الفقراء من المهاجرين والانصار كانوا يقولون لا بى بكر : يا خليفة رسول الله والله يشهد على كونهم صادقين فوجب ان يكونوا صادقين في قولهم يا خليفة رسول الله ومتى كان الأمر كذلك وجب الجزم بامامته .

انظر كيف غلط هذا المسكين فيما تمسك به .

السنا نعلم جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ابا بكر ولم يدع ذلك احد بل ادعى العامة ان المسلمين استخلفوه/ فلا ريب أنهم في قولهم يا خليفة رسول الله كاذبون مفترون قطعا ليس المراد بقوله تعالى :

\* أولئك هم الصادقون \* انهم صادقون في كل ما يقولون الى اخر عمرهم بل المراد انهم صادقون في دينهم الى هذا المقام ولا ينال ذلك ارتدادهم بعد ذلك ولا كذبهم في سائر اقوالهم بل ولا نفاق بعضهم وعدم كون هجرتهم ابتغاء فضل الله ورضوانه .

وقد بين الله سبحانه بعد الثناء على الانصار والتابعين حال المنافقين الكاذبين في دعوى الايمان وشهد الله على كذبهم بقوله \* والله يشهد انهم لكاذبون \* (١) فكشف بذلك أن في المهاجرين والانصار منافقين لا تكون هجرتهم ابتغاء فضل الله ورضوانه وانهم لكاذبون وصدق الله ورسوله وظهر كذبهم بعد ذلك بتمردهم عن قبول ولاية امير المؤمنين عليه السلام (٢)

#### ٧ — بغض الشيعة لبعض أهل البيت :

ان اهل البيت في عرف الشيعة الامامية لا يتناول الا فاطمة وعليها والحسن والحسين فقط .

يقول السيد علي تقي الحيدري في كتابه ( الوصي ) نص النبي صلى الله عليه وسلم على أن المراد باهل البيت في الآية \* انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت \* (٣) المراد باهل البيت هم فاطمة وابوها وبعلها وبنوها . (٤)

ويقول المقرئ : وقال فرقة منهم الكليني : هم ، يعني اهل البيت ، علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة . (٥)

(٢) تفسير سورة الحشر ص ٥٦

(٤) الوصي ص ١١٣

(١) سورة المنافقون آية ١/

(٣) سورة الاحزاب آية ٣٣

(٥) فضل البيت للمقرئ ص ٣٢

ونذكر الشوكاني اريحة اقوال لا هل العلم في المراد بأهل البيت في الآية

(١) القول الأول : ان المراد بأهل البيت في الآية زوجات النبي صلى الله عليه

وسلم خاصة ويقول هذا الفريق ان المراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم

ومساكن زوجاته لقوله تعالى \* واذكرن ما يتلى في بيوتكن \* وايضا السياق

في الزوجات من قوله \* يا أيها النبي قل لأزواجك \* الى قوله \* واذكرن

ما يتلى في بيوتكن \* .

(٢) القول الثاني : ان المراد بأهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة

ومن حججهم الخطاب في الآية مما يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله \* عنكم

ليطهركم \*

(٣) القول الثالث : ان المراد بأهل البيت بنو هاشم وبنو المطلب .

(٤) القول الرابع : حمل الآية على الشمول والعموم فهي شاملة للزوجات ولعلی وفاطمة

والحسن والحسين .

اما الزوجات فكونهن المرادات في سياق هذه الايات ولكونهن الساكنات

في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازلهن .

يقول الشوكاني بعد نقل هذه الآراء : فمن جعل الآية خاصة بأحد

الفريقين فقد اعمل بعض ما يجب اعماله واهمل ما لا يجوز اهماله وقد رجح

هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما . (١)

ويقول المقرئ : والذي يظهر من الآية انها عامة في جميع اهل البيت

من الأزواج وغيرهم وانما قال \* يطهركم تطهيراً \* لان رسول الله وعلياً وحسناً

وحسيناً كانوا فيهم وانما اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقترضت الآية أن

الزوجة من أهل البيت لأن الآية فيمن والمخاطبة لمن يدل عليه سياق الكلام . (١)

والواقع ان أهل البيت يحرم الزوجات وأهلهم من النسب وهم قرابته الذين تحرم عليهم الصدقة ففي الفضل والاحترام والتوقير يدخلون في أهل البيت وفي تحريم الصدقة فأهل البيت لا يتناول إلا من تحرم عليه الصدقة كما في حديث زيد بن ارقم الذي رواه مسلم وفيه قال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نسأء من أهل بيته ؟ قال : نسأء من أهل بيته ولكن أهل بيته ممن حرم الصدقة بعده قال : ومن هم قال هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم . (٢)

ومن هنا يتبين لنا ان أهل البيت النبوي يشمل من ذكر وهذا هو مذهب أهل السنة فيهم يتولون الجميع اما الشيعة فلا يتولون من أهل البيت الا فاطمة وعلياً وابنيهما فقط بل يبغضون بقية أهل البيت .

يقول الحيدري : لا يمكن دخول نسائه — يعني في أهل البيت — لان فيمن من حاربت علياً والحسن والحسين وحر بهم حرب لله بنص من رسول الله / قادت قوة مسلحة في تشييع الحسن لنصهم من دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولوبقيت ليوم الحسين لربما انتدبها ابن ميسون لحرب الحسين لما يحلم من رأيها في الخروج لقتال أهل البيت . (٣)

يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

واعجب من ذلك دعوى الروافض حب أهل البيت والعمل بعلومهم والاخذ بالكتاب والسنة فيهم كاليهود يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وذلك لأن العترة

(٢) مسلم ج ١٥ ص ١٨٠

(١) فضل البيت للمفريزي ٣٢-٣٣

(٣) الوصي ص ١٣

باجتماع اهل اللغة تقال لا قارب الرجل وهم ينكرون نسب بعض المعترة كرقية  
وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس  
عم النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اولاده وكالزبير ابن صفية عمة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويغضون كثيرا من اولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبونهم  
كزيد بن علي بن الحسين وقد كان في العلم والزهد في جانب عظيم وكذا  
يحيى ابنه ثقاتهم ايضا يغضونه وكذا ابراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم  
حتى لقبوا الثاني بالكذاب مع انه من اكابر الاولياء .

ولقبوا بالكذاب ايضا جعفر بن علي اخا الامام الحسن العسكري واعتقدوا  
ان الحسن بن الحسن المثنى وابنه علي المحض وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية  
ارتدوا وحاشاهم عن دين الاسلام وهكذا اعتقدوا في ابراهيم بن عبد الله  
وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ومحمد بن  
القاسم بن الحسن بن يحيى بن عمر الذي كان من احفاد زيد بن علي بن الحسين  
وكذلك في جماعة حسنيين كانوا قائلين بامامة زيد بن علي بن الحسين الى غير  
ذلك وهم حصروا حبيهم في عدد منهم قليل وكل فرقة منهم تخص عددا وتلعن  
الباقين وهذا حبيهم لاهل البيت . (١)

ومن هنا يتبين لنا موقف الشيعة من اهل البيت وكيف اقتصروا في تعريف  
اهل البيت بعلي وفاطمة واولاد علي من فاطمة والباحث في كتب الشيعة  
الامامية يدرك هذا حيث لا تجد ذكرا لبقية اهل البيت عدا من ذكرنا فلا  
يذكرون بناته غير فاطمة ولا احدا من اولاده فضلا عن بقية اهل  
البيت النبوي فهذا الدلفي صاحب كتاب (الرسول الاعظم واهل بيته الاطهار)  
قد اقتصر في كتابه المذكور على ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي  
والحسن والحسين وبقية الاثني عشر فذكر ان هؤلاء الاربعة عشر هم

المصومون وكذا الاستاذ العقاد فقد افرد فاطمة الزهراء بكتاب ولم يخرج الى غيرها من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا الحسين بن الحكم الحبري الكوفي فقد الف فيما نزل من القرآن في اهل البيت والحيدري في كتابه ( الوصي ) كذلك وقد مربنا قريبا طعنهم في العباس وبنيه فانا لله وانا اليه راجعون ولعل هذا هو الباعث للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي في تأليف كتاب أسبغته ( بنات النبي عليه الصلاة والسلام ) فذكرت في الكتاب بنات النبي صلى الله عليه وسلم الا ربع فبدأت بزینب الكبرى ثم رقيسة ذات الميجرتين ثم أم كلثوم ثم فاطمة الزهراء فذكرت فضائل كل واحدة دون غلو ولا جفاء .

وهذا يتبين لنا موقف الشيعة من الصحابة تكفيرا وتفسيقا وبغضا كما تبين لنا بغضهم لبعض اهل البيت النبوي اما موقف اهل السنة والجماعة من الصحابة فهو التوقير والتقديم \* ستنادا الى نصوص القرآن والسنة التي شهدت على عدالتهم والرضا عن جملتهم .

من ذلك قول الله تعالى \* لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة \* (١) وكانوا اذ ذاك الفا واربعمئة .

وقال تعالى ثناء على المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم \* والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه \* (٢) وقال \* لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة الحسرة \* (٣)

---

(١) سورة الفتح آية ١٨

(٢) سورة التوبة آية ١٠٠

(٣) سورة التوبة آية ١١٧



وقال تعالى \* وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم \* (١)

وقال تعالى \* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم \* (٢)

وقال عليه الصلاة والسلام ( لا تسبوا اصحابي فوالله لو انفق احدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصفه ) (٣)

وقال ( خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) الحديث (٤)

هذا بالنسبة الى جملتهم اما بالنسبة الى كل واحد على الانفراد فقد وردت اخبار في ذلك . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( عشرة من اصحابي في الجنة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطاحه والزبير وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح ) (٥)

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل من أحب الناس اليك ؟ قال : عائشة قلت من الرجال ؟ قال : ابوها (٦) وقال ان من أمن الناس على في صحبته وماله ابوبكر (٧)

وعن عبد المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً وانا عنده فقال ما اغضبك ؟ قال : يا رسول الله

(١) سورة النور اية ٥٥ (٢) سورة النحل اية ٢٥

(٣) البخارى ج ٧ ص ٢١ ورواه مسلم ايضا ج ١٦ ص ٩٤ - ٩٥

(٤) البخارى ج ٧ ص ٣

(٥) الترمذى ج ١٠ ص ٢٤٩ - ٢٥١ وابوداود ج ٤ ص ١٢٢ وراجع المثل والنحل ج ١ ص ١٦٤

(٦) البخارى مع الفتح ج ٧ ص ١٨ (٧) البخارى مع الفتح ج ٧ ص ١٢

ما لنا ولقرش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك  
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال : (أيها الناس  
من آذى عصى فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه) (١)

وقال في عمر (ان الله جعل الحق في لسان عمر وقلبه) (٢)

وقال في عثمان ( ان لكل نبي رفيقا ورفيقي يحيى في الجنة —

عثمان ) (٣)

وقال في عائشة ( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر

الانعام ) (٤)

وقال في خالد بن الوليد ( خالد سيف من سيوف الله عز وجل ) (٥)

وقال لمحمد بن مسلمة ( لا تضرك الفتنة ) (٦)

وقال في معاوية رضي الله عنه ( اللهم اجعله هاديا مهديا واهده ) (٧)

وقال في البراء بن مالك ( كم من اشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره

منهم البراء بن مالك ) (٨)

وقال في عبد الله بن عمر ( انه رجل صالح ) (٩)

(١) رواه الترمذى ج ١٠ ص ٢٦٣ — ٢٦٤

(٢) رواه الترمذى ج ١٠ ص ١٦٦

(٣) رواه الترمذى ج ١٠ ص ١٨٨

(٤) البخارى مع الفتح ج ٧ ص ١٠٦

(٥) البخارى ج ٧ ص ١٠٠

(٦) رواه ابوداود ج ٤ ص ٢١٦

(٧) رواه الترمذى ج ١٠ ص ٣٤٠ — ٣٤١

(٨) رواه الترمذى ج ١٠ ص ٣٥٦

(٩) البخارى مع الفتح ج ٧ ص ١٠

وفي هذه النصوص دليل على عظمة قدر الصحابة عند الله تعالى وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم فمن العجب ان يستجيز ذوو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم نحوذ بالله من الخذلان . (١)

واما من حارب عليا من الصحابة فانما كانت محاربه له عن اجتهاد وذلك ان عائشة والزبير وطاحه ومعاوية كان من رأيهم الاسراع في الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وان ذلك مقدم على البيعة وعلي كان من رأيهم رضي الله عنه الثاني في المطالبة من القصاص حيث ان القتلة كانوا اهل شوكة فكان لا بد من الثاني حتى تستقر الخلافة فيتمكن من تنفيذ القصاص على الجناة فكان رأيه هو الصواب ورأى محاربه خطأ وأنت تعرف ان المجتهد اذا اصاب في اجتهاده فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد هذا ما دام ان الجميع كان قصدهم الحق لا متابعة الهوى ومعاوية ومن معه لم يحاربوا عليا انكارا لفضله وانه اهل للخلافة وانما كان غرضهم المسارعة في تنفيذ حكم القصاص في القتلة الجناة وان كان هذا خطأ كما ان عليا رضي الله عنه لم يقاتل معاوية لعدم مبايعته له بل لاجل انه لم يمكنه في تنفيذ اوامره في بلاد الشام مع انه هو الامام الواجب الطاعة هذا بدليل انه لم يقاتل ابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهما ممن لم يبایعه من الصحابة وكذا ابوبكر الصديق لم يقاتل عليا مع تخلفه عن البيعة مدة ستة اشهر كما مر .

يقول البغدادي في صدد بيان مذهب اهل السنة في ذلك وقالوا :

يعني اهل السنة — تصويب علي في حروبه بالبصرة وبصفين ونهر روان .

وان طاحه والزبير تابا ورجعا عن قتال علي .

وان عائشة رضي الله عنها قصدت الاصلاح بين الفريقين فغلبها

بنوضبة والأزد على رأيها وقاتلوا عليا دون اذنها حتى كان من الأمر ما كان .

وقالوا : يعنى اهل السنة ، انه ، يعنى عليا ، في صفين كان على الصواب وان معاوية واصحابه بغوا عليه بتأويل اخطاوا فيه ولم يكفروا بخطائهم .  
وان عليا رضى الله عنه اصاب في التحكيم غير ان الحكمين اخطا في خلع على رضى الله عنه من غير سبب اوجب خلعهم .

وقالوا : يعنى اهل السنة ، بمروق اهل النهر وان على الدين لان النبی صلی الله عليه وسلم سباهم مارقين لانهم اكفروا عليا وعثمان وعائشة وابن عباس والحجة والزبير وسائر من تبع عليا بعد التحكيم واكفروا كل ذی ذنب من المسلمين ومن اكفر المسلمين واكفر اخیار الصحابة فهو الكافر دونهم (١) .  
ومن هنا كان مذهب اهل السنة والجماعة فيما وقع بين الصحابة من نزاع الامساك وعدم الخوض فيه لا سيما ما وقع بين علي والحجة والزبير بعد مقتل عثمان رضى الله عنه وما وقع بعد ذلك بين علي ومعاوية وعمر بن الخطاب وغيرهم .

يقول ابن تيمية في الواسطية :

ومن اصول اهل السنة والجماعة سلامة المنتهين وقلوبهم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى \* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم \* (٢)  
ويحبون اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله حيث قال يوم غدير خم ( اذكركم الله في اهل بيتي ) (٣)  
الحديث .

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٥٠ — ٣٥١ وراجع الفصل ج ٤ ص ١٥٣ وما بعدها

(٢) سورة الحشراية ١٠ (٣) رواه مسلم ج ١٥ ص ١٧٩

و يتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبخضون الصحابة ويسبونهم

وطريقة النواصب الذين يؤذون اهل البيت بقول أو عمل .

ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقللون ان هذه الاثار المروية في مساوئهم

منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه

معدورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يحتقدون

ان كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الائم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب

في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى

انهم يخفرون من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات التي

تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم كما ان لهم اسبابا آخر لمحو السيئات كالتمسك

والسابقة وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم احق الناس بشفاعته او ابتلاء

في الدنيا كقربه عنهم فاذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالامور

التي كانوا فيها مجتهدين ان اصابوا فليس اجران وان اخطأوا فليس اجر واحد

والخطأ مغفور ثم ان القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور

في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله

والهجرة والنصرة والحلم النافع والعمل الصالح ومن نظرفي سيرة القوم بعلمهم

وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا انهم خير الخلق بعد الانبياء

لا كان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الامة .

ويتولون ازواج رسول الله امهات المؤمنين ويؤمنون بانهم ازواجه في

الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها ام اكتر اولاده والصديقة بنت الصديق

رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم ( فضل عائشة على النساء

كفضل الثريد على سائر الطعام ) . ( ١ )

( ١ ) العقيدة الواضعية ص ١٦٣-١٦٤ وهذا الحديث رواه البخاري وغيره ج ٧ ص ١٠٦

ومن هنا كانت بدعة الرافضة في تطواهل السنة والجماعة اشد من بدعة  
الخوارج لانهم يكفرون من لم يكفره الخوارج كاي بكر وعمر ويكذبون على  
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كذبا ما كذب احد مثله والخوارج لا يكذبون  
بل كانوا اصدق واشجع واوفى بالعهود منهم والشيعة اكذب واجبن وأغدر  
وأذل وهم يستعينون بالكفار على المسلمين كما جرى لجنكيز خان ملك التتار  
الكفار فان الرافضة أعانتهم على المسلمين .

كما اعانوا هولاء لما جاء الى خراسان والعراق والشام فكانوا بالعراق  
وخراسان من اعظم انصاره باطنا وظاهرا وكان وزير الخليفة العباسي المستعصم  
آخر خلفاء بني العباس من الرافضة ويدعي ابن العلقمي فلم يزل يمكر بالخليفة  
والمسلمين ويكيد لهم انواعا من الكيد وراسل هولاء لما وصل الى ايران وكان  
المستعصم قد وثق به وفوض اليه امور الدولة فمكن هولاء من دخول بغداد فقتلوا  
من المسلمين ما يقال انه بضعة عشرين الف انسان او اكثر او اقل ولم يرفي  
الاسلام ملحمة مثل ملحمة التتار الكفار المسمين بالتتر وقتلوا الهاشميين  
وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين فبطل يكون مواليا لآل رسول الله  
من يسلط الكفار على قتلهم وهم يكذبون على الحجاج وغيره في انه قتل الاشراف  
ولم يقتل الحجاج هاشميا قط مع ظلمه فان عبد الملك نباه عن ذلك وانما قتل  
ناسا من اشراف العرب غير بني هاشم كما مر . (١)

وأشار ابن تيمية الى انه كان بساحل الشام جبل كبير فيه الوفا من الرافضة  
يسفكون دماء الناس ويأخذون اموالهم .

ومع ذلك فان اهل السنة لا يكفرونهم بل يستعملون معهم العدل  
والانصاف ولا يظلمونهم فان الدائم حرام مطلقا خلافا للرافضة الذين يكفرون اهل السنة

او يفسقونهم وكذلك اكثر اهل الاهواء يتدعون رأيا ويكفرون من خالفهم فيه  
واهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ولا يكفرون من  
خالفهم فيه بل هم اعلم بالحق وارحم بالخلق . (١)

وقد اظن الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه ( الصواعق المحرقة )  
في بيان ما يجب على المسلم تجاه الصحابة فذكر الايات **المدالة** على عدالتهم وقد  
سبق سوق تلك الايات قريبا كما ذكر خلال عرضه لعقيدة اهل السنة في  
الصحابة انه يجب الامساك عما شجر اى وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب وانه  
لا يلتفت الى اخبار المؤرخين سيما جملة الروافض .

وان ما جرى بين معاوية وعلي لم يكن لمنازعة معاوية عليا في  
الخلافة للاجماع على احقيتها لعلي رضى الله عنه وانما الذى هيج  
الفتنة مطالبة معاوية بقتلة عثمان لكونه ابن عمه واما علي رضى الله عنه  
فامتنع ظنا منه ان تسليمهم اليه على الفور مع كثرة عشائهم واختلاطهم بمسكر  
علي ان ذلك يؤدى الى الفتنة .

(٢)  
وان معاوية رضى الله عنه لم يكن خليفة ايام علي رضى الله عنه .  
وكما اظن ابن حجر الهيتمي في كتابه المذكور في ذكر عقيدة اهل  
السنة في الصحابة فذكر الف كتابا سماه ( تطهير الجنان واللسان عن الخطور  
والتفوه بثلث سيدنا معاوية بن أبى سفيان ) فذكر في هذا الكتاب اسلام  
معاوية وفضائله مما لا يدع مجالا للطعن فيه رضى الله عنه .

---

(١) البتقى ص ٣٢٩ وما بعدها

(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٨ وما بعدها

(٣) تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلث سيدنا معاوية بن أبى سفيان

ص ٧ وما بعدها .

## الباب الثالث

آراء الإمامية الإثني عشرية الاعتقادية



### الباب الثالث

#### آراء الامامية الاعتقادية

#### الفصل الأول

#### في الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله

لا شك ان الذي قرره اصحاب الفرق كالشهرستاني وغيره يؤخذ منه ان الامامية كانوا في أول امرهم على مذهب أئمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتمادى الزمان اختلفت كل فرقة منهم طريقة : فصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها اخبارية اما مشبهة واما سلفية (١) فبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه (٢) كما ان الامامية المدلية في الاصول والمشبّهة في الصفات . (٣)

غير انه مما تجب الاشارة اليه ان الشيعة الامامية كانوا يشتمون الصفات كما صرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية وقد بالغوا في اثباتها حتى وصلوا الى حد التشبيه (٤) عياذا بالله ثم في نهاية المطاف صاروا على مذهب المعتزلة في الصفات .

هذه الخطوات الثلاث هي التي مرت على مذهب الامامية الاثنى عشرية

في الصفات .

---

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٦٥

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٤٧ (٣) البدر السابق ج ١ ص ٢٧٢

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٤

(١) — التشبيه :

ان الذي استقر عليه معتقد قدماء الشيعة من متكلميهم هو القول بالتشبيه والتجسيم يقول الاشعري رحمه الله تعالى : ان المشامية اصحاب هشام بن الحكم يزعمون ان معبودهم جسم وله نهاية وحد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وزعموا انه نور ساطع له قدر من الاقدار في مكان دون مكان كالسبيكة الصافية يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ذلون وطام ورائحة وزعموا انه اللون وهو الطم .

وذكر ابو الهذيل في بعض كتبه ان هشام بن الحكم قال له : ان ربه جسم ذهب جاء فيتحرك تارة ويسكن أخرى ويقعد مرة ويقوم مرة وانه طويل عريض عميق لأن ما لم يكن كذلك دخل في حد التلاشي فقلت له : فأيهما اعظم الهك او هذا الجبل فأومأت الى أبي قبيس قال فقال : هذا الجبل يوفي عليه اي هو اعظم منه .

وذكر ابن الروافدي ايضا : ان هشام بن الحكم كان يقول ان بين

اله وبين الاجسام تشابها . وذكر عن هشام بن الحكم انه قال في ربه في عام واحد خمسة اقاويل زعم مرة انه كالكرة وزعم مرة انه كالسبيكة وزعم مرة انه غير صورة وزعم مرة انه بشير نفسه سبعة اشبار (١) .

وبعض الرافضة يزعمون انه على صورة الانسان وينصون ان يكون جسما . (٢)

اما اصحاب هشام بن سالم الجواليقي وهم الفرقة الثانية من المشامية فيزعمون ان الرب على صورة الانسان وينكرون ان يكون لحما ودما ويقولون انه نور ساطع يتلألأ بياضا وانه ذو حواس خمس كحواس الانسان له يد ورجل وعين وأنف واذن وفم (٣) عياذا بالله .

(١) المقالات ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ والبغدادى ص ٦٥ — ٦٦

(٢) المقالات ج ١ ص ١٠٩

(٣) المقالات ج ١ ص ١٠٨

وَأول من قال بالتشبيه في الاسلام هو هشام بن الحكم وطريقه فسي  
اثبات الجسم — المحقل البحث الذي لا يستند الى دليل نقلى اما مقاتل بن سليمان  
الذي اشتهر بالقول بالتشبيه فكان طريقه في ذلك النقل حتى حشا تفسيره  
للقرآن الكريم باسرائيليات انتهى منها الى القول بالجسم والتشبيه (١) .  
وكلا الرجلين قالا بعقيدة باطلة وان اختلفا في طريق الاستدلال .  
ويتصل بعقيدة التشبيه عند هشام بن الحكم القول في تحديد علاقة  
الذات الالهية بالعرشي .

يقول الأشعري : ان العرشية اصحاب يونس بن عبد الرحمن  
القمي مولى آل يقطين — يزعمون ان الحملة يحملون الباري وان الحملة تطيق  
حملة وان رجليه تحملانه وهما دقيقتان (٢) .

ويقول البندادي : وذكر ابو عيسى الوراق ان بعض اصحاب هشام  
بن الحكم اجابه الى ان الله عز وجل مماس العرش لا يفضل عن العرش  
ولا يفضل العرش عنه . (٣)

الى غير ذلك من اقاويل الامامية الاثنى عشرية الباطلة في التشبيه .  
هذا مذهب اوائل متكلمي الامامية في الله تعالى اما متأخرو الامامية  
ففيهم على مذهب المعتزلة وقد اشار الاشعري رحمه الله تعالى الى ان اوائل  
الامامية كانوا يقولون بالتشبيه واما المتأخرون فيهم يقولون في التوحيد بقول  
المعتزلة . (٤)

---

(١) سابي النشار ج ٢ ص ٢٢٢ وراجع المنتقى ص ٩٤ — ٩٥

(٢) المقالات ج ١ ص ١١٠

(٣) الفرق بين الفرق ص ٦٧

(٤) المقالات ج ١ ص ١٠٩

(٢) — اعتناق الامامية لمذهب المعتزلة :

ان كلا من مذهب التشيع والاعتزال يقوم على اساس متباينة اذ الشيعة حزب سياسي نشأ في ظروف تاريخيه واحداث سياسية وقد سبق لنا بيان ذلك بينما يقوم مذهب الاعتزال على النظر والجدل فان آراء الشيعة محل اعتقاد ايماني والمعتزلة هم اصحاب التفكير الحر فبين الفريقين من البعد ما بين الايمان القلبي والتفكير العقلي .

الا ان هذا الاختلاف لم يمنع من التقاء التشيع مع الاعتزال في اكثر من موضع .

وقد حاول بعض الكتاب ان يفسر هذا اللقاء بان الاعتزال يرجع الى التشيع من حيث استناد المعتزلة في النظر الى بعض كلمات رويت عن علي رضي الله عنه .

او تلمذة شيوخ المعتزلة على ابي هاشم / محمد بن الحنفية (١) او

لان بعض انصار علي اعتزلوا الحسن ومعاوية لما وقع الصلح بينهما فلزموا منازلهم فسموا معتزلة فيكون نشأة الاعتزال من التشيع .

يقول ابو الحسين المططي : وسما انفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم اليه الامر فاعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وذلك انهم كانوا من اصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة . (٢)

من هذا التقى الفريقان فاخذت الشيعة برأى المعتزلة في اللطف الالهي ووجوب فعل الاصلح على الله ، ولما كانت هذه الراء لازمة على عقيدة المعتزلة في العدل فان الشيعة لم يجدوا صعوبة في تقبل فكرة العدل .

(١) نظرية الامامة ص ٤٥١

(٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للمططي ص ٣٥-٣٦

كما كان مذهب الشيعة جنبا الى جنب مع المعتزلة في القول بتقديس  
الوجوب العقلي على الأدلة الشرعية .

ويسبدوان متكلمي الشيعة قد استعانوا باصول المعتزلة الكلامية  
ومسرحهم في الاستدلال لحاجتهم في الرد على خصومهم . (١)

يقول ابن تيمية : ثم عمدتهم اليوم على كتب المعتزلة فوافقهم  
في القدر وسلب الصفات . (٢)

ويقول الدكتور صبحي :

وهكذا اقتبس الشيعة أكثر من أصل معتزلي ولكن هذه الأصول  
كلها تدور حول العدل الذي عالجته المعتزلة من الناحية الالهية : ثم  
تناوله الشيعة من ناحيته السياسية .

ولا يستبعد أن يكون للحوادث التاريخية أثرها في تقارب الفريقين  
وذلك حين تعرض المعتزلة للاضطهاد والتشريد منذ عهد المتوكل فلم عن  
ذلك تجاوب بين المضطهدين وأن اختلفت مذاهبهم .

ذلك التجاوب هو الذي سبيل على متكلمي الشيعة التماس آراء المعتزلة  
في عهد متأخر لم يعرف عن متكلمي الشيعة إلا وأغل كمشام بن الحكم ووزارة بن  
أسين ولذا استقر الاعتزال في مؤلفات الشيعة المتأخرين حتى يومنا هذا . (٣)  
ويقول الدكتور ساي النشار :

ونحن لا نجد أدنى فرق بين أي معتزلي وابن المطهر الحلبي  
عالم الشيعة المتأخر الكبير حين يكتب عن عقائد الاثنى عشرية الكلامية فيقول :  
إن الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وإن أفعاله إنما تقع لشرع صحيح

---

(١) نظرية الإمامة ص ٤٥٢-٤٥٣ (٢) المنتقى من مشهاج الاعتدال ص ٢٤

(٣) نظرية الإمامة ص ٤٥٣

وحكمة وأنه لا يفعل الظلم ولا العيب وأنه رؤف رحيم بالعباد لا يفعل بهم إلا ما هو  
الاصح والأأنفع وأنه كلهم تخيرا لا اجبارا ووعدهم الثواب وتوعدهم  
المقاب على لسان انبيائه ورسله المعصومين بحيث لا يجوز عليهم الخطأ  
ولا النسيان ولا المعاصي والالام يوشق باقوالهم وافعالهم فتنتفى فائدة  
البحثة .

وهذا كالمحتزلى واضح وليس في قدماء الشيعة كما قلنا من قبل شيء  
من هذا بل ان جعفر الصادق يقول في الارادة : ان الله تعالى اراد بنا  
شيئا واراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراد منا اظهره لنا فما بالناس  
نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا . (١)

ثم ان رأيه في القدر هو امر بين أمرين لا جبر ولا تفويض . (٢)

ومن هنا نرى الشيعة الاثني عشرية قد اخذت اصليين هامين ممن  
المعتزلة وهما التوحيد والعدل ففي هذين الاصليين لجأ الشيعة الى المعتزلة  
واعتنقوا المذهب المعتزلى كاملا واختلطت عقائد المعتزلة بعقائد الاثني عشرية  
كما اختلطت من قبل بعقائد الزيدية . (٣)

ومن هنا تساءل الدكتور سامي النشار قائلا : ما هي العلة فسي  
اختضان الشيعة الاثني عشرية لمذهب المعتزلة في التوحيد والعدل .  
في الاجابة عن هذا التساؤل يقول :

ان دخول كثير من الزيود في الامامية وعودتهم اليها يعتبر من الاسباب  
في احتضان الاثني عشرية للمذهب المعتزلى حيث حملوا معهم كثيرا من عناصر مذهبهم  
المعتزلى ومزجوه بمذهب الاثني عشرية وكانت الزيدية متكاملة المذهب الكلاسي . (٤)

(١) سامي النشار ج ٢ ص ٢٨٨-٢٨٩ (٢) عقائد الامامية ص ٢٣

(٣) سامي النشار ج ٢ ص ٢٩١

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٢

ثم حدد الدكتور تاريخ العقائد الشيعية وتطورها فذكر ان عقيدة الاثني عشرية كانت سلفية منذ عهد الامام علي بن ابي طالب الامام الاول لهم الى نهاية عهد حفيديه علي زين العابدين ومحمد الباقر . فتداورت الى عقائد كلامية عقلية تتوسط المذاهب وهي اقرب الى مذهب الاشعرية في ذلك الطور وذلك على يد الامام الصادق الامام السادس الاثني عشرى .

ثم عقائد مجسمة على يد تلامذة جعفر الصادق ك هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي ومو من الطاق فانتشر التجسيم فظهر كتاب الانتصار للخياط المحتزلى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى يوم رخ تلك المرحلة الشيعية المجسمة ثم ظهر كتاب الشيخ المفيد اوائل المقالات بمثل المرحلة المحتزلية بعقائد الشيعية الاثني عشرية وتابعه في ذلك اعلم المذهب الاثني عشرى كالشريف الرضى والطوسى ثم ابن المطهر في عصر متأخر (١) وهكذا استمر المذهب الى يومنا هذا .

### (٣) في صفات الله :

يرى هشام بن الحكم ان الصفة ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه فالصفة لا توصف فالعلم صفة الله وليست هي هو ولا هي غيره ولا هي بعضه .

ولا يقال لعلمه انه قديم ولا محدث لانه صفة والصفة لا توصف وكذلك في قدرته وسمعه وبصره وحياته وارادته . (٢)

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ج ٢ ص ٢٩٢-٢٩٣

(٢) المقالات ج ١ ص ١١٢ وسامى النشار ج ٢ ص ٢٣٢

ويرى زرارة بن أعين : ان الله لم يزل غير عالم ولا سمع ولا بصير حتى خلق ذلك لنفسه . (١)

ويرى اصحاب شيطان الطاق ان الله عالم في نفسه ليس بجاهل لكنه انما يعلم الأشياء اذا قدرها وارادها فاما قبل ان يقدرها ويريدها فمحال ان يعلمها . (٢)

يقول الشيخ محمد رضا المظفر : ونعتقد ان من صفاته تعالى الثبوتية صفات الجمال والكمال كالعلم والقدرة والحياة والارادة وهي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها اما الصفات الاضافية كالخالفية والرازقية فهي ترجع في حقيقتها الى صفة واحدة وهي القيومية .  
اما الصفات السلبية التي تسمى بصفات الجلال فهي ترجع جميعها الى سلب واحد وهو سلب الامكان عنه .

ثم قال في آخر البحث فمن وصفه سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد شابه ومن شابه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله . (٣)

اما الصفات الخبرية كاليد والوجه والعين والنزول الى السماء الدنيا والروئية في الدار الآخرة فقد اعتبر الامامية من يشتد بها لله كالكافر به وانه جاهل بحقيقة الخالق (٤) على حد زعمهم .

واهل السنة يخالفون الشيعة الامامية والمعتزلة على حد سواء فلا يشبهون الله بشيء من خلقه لا في ذاته المقدسة ولا في صفاته ولا في افعاله بل هم متفقون على تنزيهه الله عن مماثلة الخلق فالمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه واهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل اثبات بلا

(١) الحقايق ج ١ ص ١١٣

(٢) المقالات ج ١ ص ١١٠-١١١

(٣) عقائد الامامية ص ١٦-١٧-١٨ (٤) عقائد الامامية ص ١٣



تمثيل وتنزيه بلا تعطيل قال الله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (١) وهو رد على المثلة ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المطلية وينزهون الله عن صفات النقص مطلقا كالنعم والسنة والنسيان والعجز والجبريل ونحو ذلك ويعفونه بصفات الكمال الواردة في الكتاب والسنة . (٢) لا فرق في ذلك بين الصفات الذاتية او الفعلية فالقول في الصفات فرع عن القول في الذات فكما ان الله ذات لا تشبهه الذات فكذلك له صفات لا تشبه الصفات وكذلك الصفات الخيرية كاليد والقدم والوجه واليمين والنزول الى السماء الدنيا وغير ذلك من الصفات الخيرية التي ثبتت بحاريق الاخبار الصحيحة الثابتة فاهل السنة يشبتون ذلك كله لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم من ذلك تشبيهه اذ لا مناسبة بين الخالق والمخلوق لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال فاهل السنة يشبتون معاني الصفات . اما الكيفية فيكون عظمها الى الله تعالى كما قال امام دار الهجرة مالك بن أنس لما سئل عن الاستواء : ( الاستواء معلوم والكيف مجهول ) (٣) . ثم الصفة غير الموصوف والصفات متعددة بالنظر اليها وترادفة باعتبار دلائلها على الذات حيث انها تدل على ذات واحدة .

نقل صاحب التنبیہات السنية على العقيدة الواسطية نقل عن ابن القيم انه يقول : اسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته هي بالنظر الى الذات من قبيل المترادف والنظر الى الصفات من قبيل المتباين . (٤) فأركان الايمان بالاسماء والصفات ثلاثة . الايمان بالصفة وما دلت عليه من المعنى وما تعلق بها من الآثار فنوء من بأنه عليم وذو علم عظيم وأنه لا تخفى عليه خافية وان اسماء الله وصفاته حقيقية وليست من قبيل المجاز . (٥)

(٢) المنتقى ص ١٠٣

(١) سورة الشورى اية ١١

(٣) راجع الرد على الجهمية ص ٣٣ (٤) التنبیہات السنية على العقيدة الواسطية ص ٢

(٥) التنبیہات السنية ص ٢٠

(٤) — العدل :

يحتبر العدل من اصول الدين عند الامامية وقد ذكر ابن تيمية ان اصول الدين عند الامامية اربعة :

التوحيد والنبوة والامامة والعدل . (١)

من هنا اعتبر الامامية العدل احدى عقائدهم . يقول الاستاذ علي

فضل الله الحسنی :

ان العدل من اسماء الله وهو مصدر اقيم مقام الاسم وحقيقته ذو العدل .

والعادل هو الذي لا يميل به الهوى فيجوز في الحكم .

والعدل ان يثب على الحسنة الحسنة ويحارب على السيئة السيئة .

والعدل ايضا خلاف القبيح .

ومعناه هو كل ما تستحسنه ولا تستقبحه ولا تنفر عنه .

والقبيح هو الذي يستقبحه العقل وينفر منه ثم قال في تقرير هذا

الأصل :

ولا ريب ان كل من تصور حقيقة الحسن والقبيح يحكم بنفرة

العقل من ترك الحسن وفعل القبيح .

والقبيح محال على الله ولا يرضى به لان الرضا به قبيح كقوله

والله سبحانه وتعالى انما يأمر عبده بما فيه مصلحتهم وينهاهم عما فيه

مفسدتهم .

وبالجملة العدل من الحكيم هو الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بواجب

ولو لم يكن الامر كذلك لا ارتفع الوثوق بوعده ووعيده وينقضى الفرض المقصود

من بعثة الأنبياء والرسول ولا يجوز الظلم عليه لأنه ذم الظلم وأهلـه

ومدح العدل وأهله . (١)

فلو كان فعل القبح والظلم جائزا عليه لكان الأمر لا يخلو من أربع

صور :

(١) — ان يكون جاهلا بالأمر فلا يدري انه قبيح .

(٢) — ان يكون عالما ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه

(٣) — ان يكون عالما وغير مجبور <sup>عليه</sup> ولكنه يحتاج الى فعله

(٤) — ان يكون عالما وغير جاهل ولا محتاج اليه فينحصر في أن

يكون فعله له تشبيها وعيئا ولفوا .

وكل هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فوجب الحكم

بأنه منزّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح . (٢)

ومن هذا الأصل نشأ القول بوجوب الأصلح على الله والقول بفكرة اللطف

وقد مر بنا في فصل وجوب الإمامة عند الإمامية الاثنى عشرية استخدام هذا

الأصل في وجوب نصب الإمام على الله تعالى وسبق الرد على هذه الفكرة وانها

مأخوذة من المعتزلة .

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى :

والشيعة كالمعتزلة يوجبون على الله من جنس ما يوجبون على العباد

ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد ويضمون له شريعة بقياسه على خلقه فهم

مشبهة في الأفعال : فهو لاء هم النافون للقدرة .

ثم بين ابن تيمية موقف اهل السنة في هذا بقوله :

أما اهل السنة والشيعة المثبتون للقدرة فمتفقون على ان الله تعالى

لا يقاس بخلقه في انعماله كما لا يقاس بهم في ذاته وصفاته فليس كمثل شيء لا في

في ظلال

(١) / الوهي ص ٩ وما بعدها

(٢) عقائد الإمامية ص ١٩

ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وليس ما وجب على أحدنا <sup>مثله</sup> وجب على الله  
ولا ما حرم على أحدنا حرم مثله على الله ولا ما قبح من الله ولا ما  
حسن من الله تعالى حسن من أحدنا وليس لأحدنا أن يوجب على الله تعالى  
شيئا ولا يحرم عليه شيئا فهذا أصل قولهم الذي اتفقوا عليه (١)  
ويقول الطحاوي (٢) :

ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون ولا يطيقون إلا بما كلفهم  
وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته  
الحشيتات كلها و يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا \* لا يسأل عما يفعل  
وهم يسألون \* (٣)

ويقول شارح الطحاوية :

الذي دل عليه القرآن من تنزيه الله نفسه عن ظلم المباد يقتضي  
قولا وسطا بين قولى القدرية والجبرية فليس ما كان من بنى آدم ظلما وقبيحا  
يكون منه ظلما وقبيحا كما تقوله القدرية والمعتزلة ونحوهم فان ذلك تمثيل  
لله بخلقه وقياس له عليهم فالظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره ومنه والله  
ليس كذلك \* (٤)

قال تعالى \* وما ربك بظالم للعبيد \* (٥) وقال \* وما ظلمناهم  
ولكن كانوا انفسهم يظلمون \* (٦)

وبهذا الايضاح يتبين لنا خطأ القائلين بهذا الأصل ومنشأ خطاهم  
راجع الى تحكيمهم العقل حيث قاسوا الخالق بالمخلوق في الحسن والقبح وهذا  
القياس فاسد من اصله لأن الله لا يقاس بخلقه في أفعاله كما لا يقاس بهم في ذاته  
ولا في صفاته كما سبق \*

(٧)  
قال تعالى \* فلا تضربوا لله الأمثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون \*

(١) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٦٦ (٢) الحقيدة الطحاوية ص ٤٤٠  
(٣) سورة الانبياء آية ٢٣ (٤) شرح الطحاوية ص ٤٤٥  
(٥) سورة فصلت آية ٢٦ (٦) سورة النحل آية ١١٨ (٧) سورة النحل آية ٧٤  
٤٦

(٥) قولهم في الوعيد :

ان الروافض في القول بالوعيد على فرقتين وذلك على حسب ما نقله  
الأشعري عنهم :

١ - الفرقة الأولى : يوقعون الوعيد على مخالفيهم ويقولون انهم  
معذبون ولا يقولون باثبات الوعيد فيمن قال بقولهم ويزعمون ان الله سبحانه  
وتعالى يدخلهم الجنة وان ادخلهم النار اخرجهم منها •  
وزعموا ان ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي فان أثمهم  
سألوا الله فيهم فصغ عنهم وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه  
وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفّعوا لهم اليهم حتى صفّوا  
عنهم •

٢ - والفرقة الثانية : يذهبون الى اثبات الوعيد وان الله عز

وجل معذب كل مرتكب الكبائر من اهل مقاتلهم كان او من غير اهل مقاتلهم  
ويخلدهم في النار. (١)

فالوعيدية هم القائلون بان الله يجب عليه عقلا ان يعذب المعاصي  
كما يجب عليه ان يثيب المطيع فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز  
عندهم ان يغفر الله له. (٢)

وقد انتقد ابن تيمية هذه الفكرة فذكر ان الشيعة كالمعتزلة متفقون  
على ان الله تعالى اذا وعد عباده شيئا كان واجبا بحكم وعده فان الصادق  
في خبره لا يخلف الميعاد •

وهذا اصل من اصول المعتزلة وبه يقول الخوارج وهذا مبني على تحكيمهم

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ١٢٢

(١) المقالات ج ١ ص ١٢٦

المقل القاصر قبل النقل وهذا الاصل فاسد من اصله ومخالف للكتاب والسنة قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١)

وقد استفاضت الاحاديث في خروج عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة . (٢)

ومن هنا كان مذهب اهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة اذا مات/غير توبة انه مفوض امره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه كما دلت عليه الآية السابقة وان عاقبه فانه لا يخلد خلود الكفار بل يخرج من النار ويدخل الجنة .

فمرتكب الكبيرة ناقص الايمان اثم معرض نفسه للمقوبة لكنه لا يسلب الايمان بالكلية وهذا مذهب اهل السنة واخلاف الوعيد عندهم كرم يمدح به بخلاف اخلاف الوعد قال الشاعر (٣) :

واني وان اوعدته او وعدته

لمخلف ايعادى ومنجز موعدى (٤)

ومن هنا كان من مذهب اهل السنة والجماعة وسطا بين المرجئة والمعتزلة القدريّة في باب الوعيد فالمرجئة هم الذين قالوا لا يضر مع الايمان ذنوب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وزعموا ان الايمان مجرد التصديق بالقلب وان لم ينطق به وسموا بذلك نسبة الى الارجاء اى التأخير لانهم اخروا الاعمال عن الايمان (٥)

---

(١) سورة النساء اية ٤٧ (٢) مفراج السنة النبوية ج ١ ص ١٦٦

(٣) شرح الحقيّة الواسطيّة ص ١٢٢

(٤) الكواشف الجليلية عن معاني الواسطيّة ص ٢٨٨

(٥) شرح الواسطيّة ص ١٢١

(٦) الكلام :

ان مذهب الشيعة الامامية في كلام الله تعالى كمذهب الجهميةية  
يحتقدون أنه ليس لله كلام الا ما خلقه في غيره كما انه ليس له فعل الا ما كان  
منفصلا عنه فلا يقوم به في اعتقادهم لا فعل ولا قول وجعلوا كلامه  
الذي كلم به ملائكته وعباده كالذي كلم به موسى عليه السلام والذي انزل الله  
على عباده هو ما خلقه في غيره . (١)

يقول ابن تيمية في رد هذه العقيدة ما نصه :

( ان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره  
فاذا خلق حركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها لم يكن  
المتحرك بها هو الخالق لها وكذلك اذا خلق لونا او ريحا او علما او قدرة في  
محل كان ذلك المحل هو المتلون بذلك اللون فكذلك اذا خلق كلاما في محل  
كان هو المتكلم بذلك الكلام وكان ذلك الكلام كلاما لذلك المحل لا لخالقه  
فيكون الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام وهو قوله \* اننى انا الله \* (٢) كلاما  
لشجره لا كلام الله ) (٣)

والبارى تعالى اهل لأن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته كالافعال

الاختيارية ومن هنا كان من لوازم عقيدة الشيعة في كلام الله وفي الافعال  
الاختيارية على وجه العموم يلزم منها ان الرب تعالى كان معطلا في الأزل لا يتكلم  
ولا يفعل شيئا ثم احدث الكلام والفعل وهذا باطل كما ترى وهناك آراء في صفة  
الكلام ذكر شارح الطحاوية منها تسعة آراء ولا داعي الى ذكرها هنا . (٤)

(١) منهاج السنة ج ١ ص ١٦٩ (٢) سورة طه اية ١٥

(٣) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٦٩

(٤) راجع شرح الطحاوية ص ١١٧ - ١١٨

وموقف أهل السنة في كلام الله أنه متكلم بكلام قديم النوع  
حادث الاحاد وأنه لم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم اذا شاء بما شاء كيف شاء  
وأنه يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شاء من خلقه • سمعه موسى عليه  
السلام من الله من غير واسطة ومن اذن له من ملائكته ورسله ويكلم المؤمنين  
ويكلمونه في الآخرة •

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة متعددة منها قوله تعالى ﴿ ومن  
اصدق من الله حديثا ﴾ (١) ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ (٢)  
وقوله ﴿ وان قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ (٣) وقوله ﴿ وتمت  
كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ (٤)  
وقوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ (٥) ﴿ ومنهم من كلم الله ﴾ (٦)  
﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ (٧) ﴿ وناديناه من جانب الطور  
الأيمن ﴾ (٨) ﴿ وان نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ﴾ (٩)  
الى غير ذلك •

ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام ( يقول الله يا آدم فيقول  
لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى  
النار ) (١٠)

(٢) سورة النساء آية ١٢٢

(٤) سورة الانعام آية ١١٥

(٦) سورة البقرة آية ٢٥٣

(٨) سورة مريم آية ٥٢

(١) سورة النساء آية ٨٧

(٢) سورة المائدة آية ١٧٠

(٥) سورة النساء آية ١٦٤

(٧) سورة الاعراف آية ١٤٣

(٩) سورة الشعراء آية ١٠

(١٠) البخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ٤٥٣



ولا يلزم من اثبات صفة الكلام لله تعالى مشابهته للمخلوق في ذلك  
فإن الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفاته صفات خلقه كما أن ذاته لا تشبه ذات  
خلقته فله صفات تليق بجلاله وعظمته وللمخلوقين صفات تليق بعجزهم فلا  
يلزم في اثبات صفة الكلام لله ما يلزم على المخلوق فأهل السنة يشبّهون الله  
كلاماً يليق به حقيقة من غير تعرض لكيفية ذلك ونحن غير مكلفين  
بمعرفة الكيفية بل الكيفية مجهولة لنا كما قال مالك بن أنس لما سئل عن الاستواء  
فقال ( الاستواء معلوم والكيف مجهول ) ( ١ )

ثم قد ثبت لدينا أن الأرجل والأيدي تنطق يوم القيامة وهي أقرب إلينا  
ومخلوقة ومع ذلك لا ندرك كيفية كلامها فنحن نؤمن بذلك لثبوته  
بالأدلة المتواترة .

#### ( ٧ ) رأى الإمامية في القرآن :

إن عقيدة الشيعة في القرآن مخالفة لما عليه أهل السنة ، حيث  
طعنوا فيه وزعموا أن أهل السنة نقصوه . فالذي استقر عليه مذهبهم وصرح به  
بعض المصادر المعتبرة لديهم هو نقصانه ولهم تأويلات بعيدة لبعض آياته  
لا سيما ما كان مخالفاً لمذهبهم غير أننا لا ننكر أن بعض الشيعة الإمامية المتأخرين كأهل  
السنة في أن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف وقد صرح بذلك  
الاستاذ محمد رضا المظفر ( ٢ ) ومحمد حسين آل كاشف الغطاء وغيرهما  
غير أن ذلك لا يستبعد أن يكون من باب ( التقيّة ) وهي التي تسد باب  
الثقة فيما يقولون .

( ١ ) الرد على الهرمية ص ٣٣

( ٢ ) راجع عقائد الإمامية ص ٤١ وأصل الشيعة وأصولها ص ١٠١ / ١٠٢

ومن الأدلة على ما ذكرنا عنهم في القرآن ما صرح به صاحب الكافي وهو من الكتب المعتبرة لديهم ، عن أبي جعفر انه قال : ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذب وجمعه وحفظه كما انزل الله تعالى الا علي بن ابي طالب والأئمة من بعده .

وفي رواية : ما جمع احد القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء . (١)  
ويقول الأشعري : ان الروافض في القرآن على فرقتين :

١ - الفرقة الأولى : منهم هشام بن الحكم واصحابه يزعمون ان

القرآن لا خالق ولا مخلوق .

٢ - والفرقة الثانية : يزعمون انه مخلوق محدث لم يكن ثم

كان كما تزعم المعتزلة والخوارج وهؤلاء قوم من المتأخرين . (٢)  
اما عن الزيادة والنقصان منه فقد اختلفوا في ذلك ايضا فدائفة تقول ان القرآن قد نقص منه اما الزيادة فغير جائزة فيه وكذلك لا يجوز ان يكون قد غير منه شيء عما كان عليه واما ذهب كثير منه فقد ذهب كثير منه والامام محيط علما به .

ودائفة تزعم ان القرآن ما نقص منه ولا زيد وانه على ما أنزل الله على نبيه ولم يغير ولم يبدل ولا زال عما كان عليه ، يقول الأشعري وهؤلاء هم القائلون بالاعتزال والامامة . (٣)

وأشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى هذه الطائفة في منهاج السنة النبوية حيث بين ان الامامة ادخلوا في التوحيد : نفى الصفات والقول بأن القرآن مخلوق . (٤)

(١) اصول الكافي ج ٣ ص ١٧٨ وما بعدها (٢) المقالات ج ١ ص ١١٤

(٣) المقالات ج ١ ص ١٢٠ (٤) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٨-٢٩

وهذا هو مذهب المعتزلة تماما فهم كالمعتزلة في هذا كما تقدم .  
غير انه لا بد من الحكم بان هناك عقيدة في ( الامامية ) في القول  
بتحريف القرآن وتغيير بعد الرسول وانه ناقص ولحل هذه العقيدة هي  
السائدة عندهم ولكن مبدأ التقيّة يسترها .  
يقول محب الدين الخطيب :

ان احد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى  
النورى الطيوسى الذى بلغ من اجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٣٠ هـ انهم  
دفنوه في بناء المشيد المرتضى بالنجف هذا العالم الف كتابا سماه :  
( فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب / الأرباب ) جمع فيه مئات النصوص  
عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص  
منه وقد طبع في ايران سنة ١٣٨٩ هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة لا نرى  
كانوا يريدون ان يسبق التشكيك في صحة القرآن محصورا بين خاصتهم ومتفرقا  
في مئات الكتب المعتبرة عندهم وان لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع  
منه الوف من النسخ ويطلع عليه خصوصهم فيكون حجة عليهم امام انظار الجميع .  
ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه والف كتابا  
آخر سماه ( رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب )  
وقد كتب هذا الكتاب للدفاع عن الاول وذلك قبل وفاته بسنتين .

وما استشهد به هذا العالم النجفى على وقوع النقص في القرآن (سورة)  
تسميها الشيعة ( سورة الولاية ) مذكور فيها ولاية علي ( يا أيها الذين آمنوا  
بالنبي والولى الذين بعثناهم يريدانكم الى الصراط المستقيم ) ٥٠ الخ (١)  
ونذكر محب الدين الخطيب ان الاستاذ محمد علي سعودي الذى كان  
كبير خبراء وزارة العدل بمصر ومن خواص تلامذة الشيخ محمد عبده قد اطلع

على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين فنقل منه هذه السطور بواسطة  
الفتوغراف وفوق سطورها الحربية ترجمتها باللغة الإيرانية وكما اثبتها الطالبوسي

في كتاب ( فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب )

فانها ثابتة ايضا في كتابهم ( ديستان مذاهب ) باللغة الإيرانية

لمؤلفه محسن فاني الكشميري وهو مطبوع في ايران طبعت متعددة فنقل

عنه هذه السورة المكذوبة على الله المستشرق قوله كاه في كتابه ( تاريخ

المصاحف ج ٢ ص ١٠٣ ) واستشهد ايضا بما ورد في كتاب ( الكافي ) عن

سمر بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام

قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات من القرآن ليس هي عندنا كما

نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال اقرأوا كما تعلمتم

فسيجيئكم من يعلمكم . ( ١ )

ومعناه انه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف

العثماني ثم ان الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضا ما يخالف ذلك

ما يزعمون انه موجود او كان موجودا عند أئمتهم من اهل البيت . ( ١ )

ومما تزعم الشيعة انه اسقط من القرآن آية ( وجعلنا عليا صهرك )

زعموا انها اسقطت من سورة \* ألم نشرح \* ( ٢ )

وقد سبق النص الذي نقله صاحب الكافي عن الباقر انه قال ( ما ادعي

احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل

الا علي بن ابي طالب ولايعة من بعده . ( ٣ )

عن وهناك نص آخر اورده صاحب ( الكافي ) / ابي بصير قال دخلت على

ابي عبدالله الى ان قال ابو عبدالله وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام

( ١ ) الخداوط العريضة ص ١٠-١١ ( ٢ ) التحفة ص ٣١

( ٣ ) راجع الكافي ج ١ ص ١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١

قال قلت وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما في قرآنكم<sup>فيه</sup> حرف واحد . (١)

يقول الاستاذ محب الدين الخطيب بعد نقله لهذه النصوص من

( الكافي ) :

وهذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة اهل البيت قديمة

الصمد وجعلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتاب ( الكافي )

قبل اكثر من الف سنة وهي أقدم منه لأنه يرويها عن اسلافه . (٢)

ويقول صاحب التحفة :

ومن مكايدهم ( يعني الشيعة الاثني عشرية ) انهم يقولون ان كبار

اهل السنة وأئمتهم كآبي بكر وعمر وعثمان حرفوا القرآن واسقطوا كثيرا من الايات

والسور التي نزلت في فضائل اهل البيت والأمر باتباعهم والنهي عن مخالفتهم

وايجاب محبتهم واسماء اعدائهم واللعن عليهم فشق عليهم ذلك

ونبض عرق الحسد منهم فتجاسروا على ذلك ) (٣)

وقد نقل الاستاذ احسان الهمي ظهير كثيرا من النصوص ونماذج

من الايات الساقطة من القرآن عن علماء الشيعة الكشي وعلي بن ابراهيم

القي وملا محمد تقي الكشاني وغيرهم . (٤)

---

(١) تقدم تخريج هذا الخبر في الحديث من الكافي في الحديث على موقف

اهل السنة فيما نسبته الامامية الى الصادق في آخر الفصل الثالث من الباب الاول

لهذه الرسالة .

(٢) الخطوط العريضة ص ١٥

(٣) التحفة الاثنا عشرية ص ٣٠

(٤) راجع الشيعة والسنة ص ٧٧ وما بعدها .

ويقول صاحب الوشيعة القول بتحريف القرآن واسقاط كلمات وآيات

منه نزلت وتغيير ترتيب الكلمات والايات اجمع عليه كتب الشيعة واخبار التحريف

مثل اخبار الامامة متواترة عند الشيعة . (١)

وان للشيعة الامامية في اثبات التحريف في القرآن اغراضا ونوايا فاسدة :

(١) — منها اثبات مسألة الامامة والولاية التي جعلوها اساسا للدين وهذا لا

يتم لهم الا بدعوى التحريف في القرآن ليتمكنوا من اثبات هذه العقيدة الزائفة .

(٢) — ومنها انكار فضل اصحاب رسول الله حيث يشهد القرآن على مقامهم

السامي وشأنهم العالي ودرجاتهم الرفيعة .

(٣) — ومنها قصد الاباحية وعدم التقيد باحكام القرآن والعمل به حيث

انه ما دام <sup>قد</sup> ثبت في القرآن التحريف والتغيير فكيف يمكن العمل به والتعبد باحكامه

والتمسك بأوامره .

فهذه هي الاسباب التي حطمتهم على القول بمثل هذه الابطال (٢)

روى الشيخ الحسين بن الحكم الحبري الكوفي بسنده عن

علي عليه السلام قال نزل القرآن اربعة ارباع : ربع فينا وربع في عدونا

وربع حلال وحرام وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن (٣)

وموقف اهل السنة من القرآن انه من كلام الله المنزل على رسوله وانسه

غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وان الله تعالى تكلم به حقيقة فلا يجوز

اطلاق القول بانه حكاية بل ان قرأه القارئ او كتبه في المصاحف لم يخرج بذلك

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ٢٣

(٢) الشيعة والسنة ص ٩٩ وما بعدها

(٣) ما نزل من القرآن في اهل البيت ص ٣٢

عن ان يكون كالم الله تعالى حقيقة فان الكلام انما يضاف الى من قاله ابتداء لا من قاله مبلغا ومؤ ديا وهو كالمه حروفه ومعانيه .

وانه محفوظ عن الزيادة والنقصان وقد تكفل الباري تعالى بحمايته فما ظنك فيما كان في حمايته تعالى فالبشر عاجزون عن تحريفه او زيادة شيء فيه او نقص حرف منه قال تعالى ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ (١) فهذه الآية كافية في الرد على الامامية الزاعمين ان في كتاب الله نقسا او زيادة او تحريفا او تبديلا كما وقع في غيره من الكتب فالقرآن محفوظ عن الزيادة والنقص والتحريف والتبديل (٢)

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى :

ومن قول الامامية كذبا قديما وحديثا ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس

منه ونقص منه كثير وبديل منه كثير . حاشا علي بن الحسن بن موسى وكان اماميا يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله وكذلك صاحباه ابو يعلى ميلاد ثم قال ابن حزم في الرد عليهم : الطوسي وابو القاسم الرازي

القول بان بين اللوحين تبديلا كفر صريح وتكذيب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم . (٣)

ثم لو كان ما يزعمون حقا وحاشاه لكان في وسع علي رضي الله عنه ان يرد ما نقص من القرآن ويسقط ما زيد منه وهذا في وسعه في زمن خلافته ولجميع مصحفاه مستقلا عن مصحف عثمان وانتشر في اقطار الاسلام وكل ذلك لم يكن بل الذي كان عند علي رضي الله عنه هو مصحف عثمان رضي الله عنه وهذا مما يوضح كذب القوم .

واما الآية التي زعموا انها ساقطة في سورة ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾

( وجعلنا عليك صهيرا ) وهم .

(٢) التحفة الاثنا عشرية ص ٣٢

(١) سورة الحجرات ١

(٣) الفصل ج ٤ ص ١٨٢

فيقول محب الدين الخطيب في الرد عليهم في هذه الدعوى :  
 وهم لا يخلطون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة \* ألم نشرح لك  
 صدرك \* مكية ولم يكن علي صيرها للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وإنما كان  
 صيرها الوحيد بمكة الحاص بن الربيع الأُموي وإذا كان علي صيرها للنبي صلى  
 الله عليه وسلم على إحدى بناته فقد جعل الله عثمان بن عفان صيرها له على  
 ابنتيه . (١)

واتهم الصحابة بتحريف القرآن من أخطار المسائل التي ابتدعها الروافض .  
 يقول البغدادي :

اتفقوا — يعني أهل السنة — على أصول أحكام الشريعة : القرآن والسنة  
 واجماع السلف واكفروا من زعم من الرافضة ان لا حجة اليهم في القرآن والسنة لدعواه  
 ان الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه . (٢)

ويقول ابو الحسين الملقب :

ويقال لهم — يعني الشيعة — الاجماع ان هذا القرآن الذي انزل  
 على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يسبدل ولم ينسخ منه شيء  
 فمن اين خالفتم الاجماع وقتلتم ان القرآن غير وبدل ونسخ ومن خالف الاجماع  
 ضل . (٣)

ولقد احسن الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في قوله : بعدما

نفى عن القرآن الزيادة والنقصان والتحريف قال :

ومن ذهب منهم او من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه او تحريف  
 فيه مخطئ برده نفس الكتاب العظيم \* نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون \* (٤)

(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٢٧

(١) الخطوط المريضة ص ١٢

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٢٩

(٤) سورة الحجرات آية ٩



والاخبار الواردة من طريقنا او طريقهم الالهية في نقصه او تحريفه  
ضعيفة شاذة واخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا فاما ان تأول بلحوم من  
الاخبار او يضرب بها الجدار . (١)

فهذا نص من شيعي معاصر لم ينف فيه وجود من يدعى الزيادة  
او النقص او التحريف في القرآن من الشيعة او من غيرهم ولكن لا يلتفت<sup>الى</sup> مدعى ذلك  
كائنا من كان .

(٨) جواز البداء على الله :

يذهب المؤمن لقون المتأخرون من الامامية الاثنى عشرية الى ان  
البداء معناه عدهم هو الظهور بعد الخفاء يعنى ظهور الشئ بعد  
خفائه بمعنى ان الله ابان لخلق ما كان مخفيا عنهم .  
ونفوا ان يكون المراد به عندهم ظهور شئ لله تعالى بعدما  
كان مخفيا عنه . (٢)

يقول الشيخ آل كاشف الغطاء :

ان البداء الذى تقول به الامامية الاثنا عشرية والذى هو من اسرار آل  
محمد وغوامض علومهم حتى ورد في اخبارهم الشريفة انه ما عبد الله بشئ مثل  
القول بالبداء وانه ما عرف الله حق معرفته من لم يحر فنه بالبداء الى كثير من  
امثال ذلك .

وهو عبارة عن اظهار الله جل شأنه امرا يرسم في الواح المحو والاثبات  
وربما طلع عليه بعض ملائكته المقربين او أحد الانبياء والمرسلين فيخبر  
الملك به النبي والنبي يخبر به امته ثم يرتفع بعد ذلك خلافه لأن الله

(١) اصل الشيعة واصولها ص ١٠١-١٠٢ (٢) في ظلال الوحي ص ١٥

(٣) اصل الشيعة واصولها ص ١٦٣-١٦٤

محاه و اوجد في الخارج غيره وكل ذلك بعلمه .  
وفي الجملة فالبدء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع فكما  
ان لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح واسرار بعضها ظاهرو وبعضها  
غامض فكذلك في الاخفاء والابداء في عالم التكوين .  
على ان قسما من البدء يكون باطلاع النفوس المتصلة بالملأ الا على  
على الشيء وعدم اطلاعها على شرطه او مانعه .  
واضاف يقول :

اما البدء بمعنى ان الله يظهر ويبدوله امر لم يكن عالما به فهذا  
هو الجميل فالبدء بهذا المعنى لا تقول به الامامية بل هذا كفر لا ستلزامه  
الجميل على الله وانه محل الحوادث . ( ١ )  
ويقول الشيخ محمد رضا المظفر :

البدء في الانسان ان يبدوله رأى في الشيء لم يكن له ذلك  
الرأى سابقا فالبدء بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى / لأنَّ الجميل والنقي وذلك  
محال عليه ولا تقول به الامامية . ( ٢ )  
اما الاشعري فيقول ان الروافض في القول بجواز البدء على الله  
على ثلاث فرق :

- ١ - فرقة تقول ان الله تبدوله البداوات وانه يريد ان يفصل  
الشيء في وقت من الاوقات ثم يحدثه لما يحدث له من البدء .
- ٢ - والفرقة الثانية تزعم انه جائز على الله البدء فيما علم انه يكون  
حتى لا يكون وجوزوا ذلك فيما اطلع عليه عباده وانه لا يكون فيما لم يطلع عليه  
عباده .

---

( ١ ) اصل الشيعة واصولها ص ١٦٣ - ١٦٤

( ٢ ) عقائد الامامية ص ٢٤

٣ - والفرقة الثالثة تقول انه لا يجوز على الله الهداء وينفون عنه

ذلك تعالى . (١)

ونسب الشيرستاني البداء الى الغلاة من الشيعة الامامية حيث قال : وبدع الغلاة محصورة في وجه التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ . (٢)  
وعقيدة البداء ظهرت في الشيعة الاثني عشرية في عصر الصادق كما تقدم ظهرت مرتبطة بامامة ولده اسماعيل . يقول صاحب نظرية الامامة :  
ويسبدوانها محنة للصادق حينما شرب اسماعيل ابنه الخمر حسب رواية المصادر السنية اوحين مات في حياة ابيه وقد كان امله في الامامة من بعده ان اخفى الله عنه ذلك مصداقا لقوله تعالى \* يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسوء كم \* (٣)

كما كانت محنته اعظم للشيعة حينما جعلوا ائمتهم مطلعين على الخيب  
لا يخفى عليهم ما كان وما هو كائن وما سيكون الى يوم القيامة فظهرت عقيدة البداء  
كتبرير لما يقع مخالفا لتنبؤات الائمة .

ولقد سبق ان نسب البداء الى المختار حينما كانت تخيب الايام  
تنبؤاته لانصاره فعقيدة وثيقة الاتصال بعقيدة اطلاق الائمة على الخيب . (٤)  
وبالرغم من تفسير علماء الشيعة المتأخرين البداء بما سبق وبالرغم من  
نسبته الى الغلاة من الشيعة فان الذي يلهم من كتب الشيعة اطلاق القول بعقيدة  
البداء .

من ذلك ما نقله الكليني محدث الشيعة حيث عقد بابا مستقلا في  
كتاب الكافي بعنوان : البداء ، فروى تحت هذا العنوان عدة روايات عن الائمة

(٢) الملل والنحل للشيرستاني ج ١ ص ١٧٣

(٤) نظرية الامامة ٣٧٩

(١) المقالات ج ١ ص ١١٣

(٣) سورة المائدة اية ١٠١

منها : عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا على بن موسى يقول : ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر لله بالبداء . (١)

ومنها : رواية ابي هاشم الجعفري وهي تفسر معنى البداء قال : كنت عند ابي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه ابو جعفر واني لا أفكر في نفسي أريد ان اقول كأنهما أعنى ابا جعفر و ابا محمد في هذا الوقت كأبني الحسن موسى بعد مضى اسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثك نفسك وان كره المهادلون وابو محمد ابن الخلف من بعدى وعنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الامامة .

وروى الكليني ايضا ان أول من قال بالبداء عبد المطلب (٢) .

ونقل الاستاذ احسان السبي ظهير :

عن التوبختي ان جعفر بن محمد الباقر نص على امامة اسماعيل ابنه وأشار اليه في حياته ثم ان اسماعيل مات وهو حى فقال ما بدا لله غي شئ كما بدا له في اسماعيل ابني .

يقول الاستاذ احسان السبي ظهير : بعد نقله لرواية التوبختي

هذه :

فهذه الروايات تثبت معنى البداء بانه علم ما لم يكن يعلمه الله قبل وهذا ما يمتدده الشيعة في الله (٣) وعقيدة الشيعة هذه انما تسربت الى الشيعة من اليهودية حيث كانت هذه العقيدة من الافكار التي روجها عبد الله بن سبأ اليهودي لما دخل في الاسلام للنيل منه . (٤)

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٣٣٢

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٣

(٤) المصدر السابق ص ٦٣

(٣) الشيعة والسنة ص ٦٤

ومن المعلوم ان لليهودية كان من معتقداتهم القول بأن الرب حزن حيث خلق الانسان في الأرض وتأسف في قلبه وذلك حين رأى الرب ان شر الانسان قد استفحل في الأرض (١) نقله صاحب نظرية الامة من الفصل السادس من التكوين من التوراة .

وهذه العقيدة مخالفة لعقيدة اهل السنة والجماعة حيث يعتقدون ان الله يحلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وانه لا تخفى عليه خافية .

قال تعالى ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ (٢)  
وقال تعالى ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ (٣)  
وقال تعالى ﴿ وان الله قد احاط بكل شيء علما ﴾ (٤)  
فالتقول بالبداء سواء بالمعنى الذي قال به المتأخرون من الامامية دفاعا عن عقيدتهم او بالمعنى الذي يفهم من روايات الكافي وغيره كما سبق فيقول لا يعرفه اهل السنة والجماعة بل هو من الافكار المدسوسة والدخيلة على العقيدة الاسلامية .

والمعتزلة الذين يتفق معهم الشيعة في بعض الاصول لا يوافقون على عقيدة البداء لانهم الظهور بعد الخفاء . لا يصح الا على من لا يعلم الشيء ثم يحله وكل ذلك على الله محال وليس البداء في التكوين كالنسخ في التشريع كما زعم المتأخرون من الشيعة لان شرط البداء ان ينهي الله عن شيء مما سبق ان امر به ويكون الفعل واحدا في وقت واحد على وجه واحد .

(٢) سورة طه آية ٥٢

(١) نظرية الامة ص ٣٢٩

(٤) سورة الطلاق آية ١٢

(٣) سورة الحشر آية ٢٢

اما النسخ فهو ما اقتضى من الادلة الشرعية انه لا يدوم ذلك  
ان الامر الشرعي يظل امرا حتى تتم الحكمة من الامر به فان تم  
ذلك جاز النسخ او تغيير الامر اما البداء فيقيد الانتقال من حال الى  
حال. (١)

(٩) - الرؤى :

والشيعة الامامية الاثني عشرية كالمعتزلة في نفي رؤية الموتى من  
ربهم في الدار الآخرة فهم ينفون حصول الرؤى في الدنيا والآخرة ،  
يقول محمد رضا المظفر :  
من قال ان الله ينظر اليه اهل الجنة كالقمر ونحوها فهو بمنزلة  
الكافر به . (٢)

وقالوا ان الرؤى غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة اما الادلة  
التي استدلو بها على زعمهم فهي كالتالي :

قال تعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿ انك لن تراني ﴾ (٤)

ويقول محب الدين الخطيب : الامامية الاثني عشرية يعتقدون

ان رؤية الله غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة . (٥)

ويقول ابن تيمية : ان الامامية ادخلوا في التوحيد نفى الصفات وان

الله لا يرى في الآخرة . (٦)

- 
- |                          |                                     |
|--------------------------|-------------------------------------|
| (١) نظرية الامامة ص ٢٨٠  | (٢) عقائد الامامية ص ١٣             |
| (٣) سورة الانعام اية ١٠٣ | (٤) سورة الاعراف اية ١٤٣            |
| (٥) الخداوط الحريضة ص ٥١ | (٦) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٨-٢٩ |

وموقف اهل السنة من رؤية الله في الدار الآخرة هو الايمان الجازم بأن المؤمنين يرون ربهم عيانا بأبصارهم في عرصة القيامة وفي الجنة يرونه ويكلمهم ويكلمونه قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى زيادة ﴾ (٢)

﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ (٣)

ومن السنة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ) (٤)

واما قوله تعالى ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ فالادراك الاحاطة اى لا تحيط به الابصار والاحاطة أخص من الرؤية .

وقوله تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ اى في الدنيا لأن سؤال موسى الرؤية يدل على امكانها لان الحاقل فضلا عن النبى لا يدالب المحال فكيف يتطامن بكلم الله ورسوله وأعلم الناس به فى عصره ان يسأل ما لا يجوز عليه ثم انه لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح نجاه ابنه انكر سؤاله .

وايضا فانه قال ﴿ لن ترانى ﴾ ولم يقل : انى لا أرى أولا تجوز رؤيتى اولست بمرئى وهو انما علق الرؤية باستقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق على الممكن ممكن . (٥) اذن فالرؤية ممكنة ومن هنا كان مذهب الحق القول باثبات رؤية الله في الدار الآخرة للمؤمنين فهم يتمتعون بالنظر الى وجهه تعالى فلا يجدون نعمة اعظم من لذة النظر اليه نسأل الله ان يجعلنا ممن يتمتع بذلك انه سميع مجيب .

(٢) سورة يونس آية ٢٦

(١) سورة القيامة آية ٢٢

(٣) سورة قى آية ٣٥

(٤) البخارى مع فتح البارى ج ٢ ص ٣٣ ومسلم مع النووي ج ٣ ص ٢٥

(٥) الأسئلة والأجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ص ٢٠٠

(١٠) افعال العباد :

ذكر الأشعري رحمه الله تعالى ان الرافضة في افعال العباد على

ثلاث فرق :

١ - الفرقة الاولى : اتباع هشام بن الحكم يزعمون ان افعال العباد

مخلوقة لله وحكى جعفر بن حرب عن هشام بن الحكم انه كان يقول ان افعال الانسان اختيار له من وجه اضطرار من وجه اختيار من جهة انه ارادها واكتسبها واضطرار من جهة انها لا تكون منه الا عند حدوث السبب المهيئ عليها .

٢ - والفرقة الثانية : يزعمون انه لا جبر كما قال الجهمي ولا

تفويض كما قالت المعتزلة .

٣ - والفرقة الثالثة : يزعمون ان افعال العباد غير مخلوقة لله وهذا

قول قوم يقولون بالاعتراف والامامة . (١)

هذا وذكر المصطفي أن أهل قم من الامامة يقولون بالجبر

والتشبيه . (٢)

وانت تعلم مذهب المعتزلة القدرية في افعال العباد وهو ان العباد خالقون لافعالهم ومذهب الجبرية قائم على ان العبد مجبور على عمله فلا يسند اليه عمل وان اسند اليه فهو على وجه المجاز والمعتزلة القدرية هم مجوس هذه الامة حيث اثبتوا خالقا غير الله .

ومذهب اهل السنة والجماعة وسط بين المذهبين .



قال شيخ الاسلام ابن تيمية في وصف اهل السنة في باب الافعال :  
وهم - يعنى اهل السنة - وسط في باب افعال الله بين الجبرية  
والقدرية وغيرهم (١) فالجبرية غلوا في اثبات القدر فنفسوا فعل العبد أصلاً  
والمعتزلة نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله ولهذا كانوا مجوس هذه  
الأمة .

واما اهل السنة فقد هداهم الله للحق فقالوا العباد فاعلون والله  
خالقهم ومخالق افعالهم كما قال تعالى \* والله خلقكم وما تعملون \* (٢)  
وقال تعالى \* لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء  
الله رب العالمين \* (٣)

فأفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة . (٤)  
وبتفاوتهم في الاعمال كانت درجاتهم في الدار الآخرة متفاوتة . (٥)

قال علاء الدين الباجي الشافعي :  
وأفعالنا من خلقه كذواتنا  
وما فيهما خلق لنا بالحقيقة  
ولكنه أجرى على الخلق خلقه  
دليل على تلك الأمور القديمة  
عرفنا به اهل السعادة والشقاء

كما شاء ه فينا بحض المشيئة (٦)

---

(١) الحقيدة الواسطة ص ١٢٠ (٢) سورة الصافات آية ٩٦

(٣) سورة التكويد آية ٢٩ (٤) شرح الحقيدة الواسطية للمبراس ص ١٢٠-١٢١

(٥) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٣٦٩

(٦) / النونية لا بن القيم ص ٢٢٢

وما سبق يتبين للقارئ ان من الامامية من يقول بقول الممتزلة في  
 بلب الافعال كما تقدم النقل عن الاشعري وان منهم من يقول بقول الجبرية  
 كما نقل الملطى عن اهل ( قم ) وهم من الامامية الاثنى عشرية بلا شك  
 وهم كذلك حتى يومنا هذا فمدينة ( قم ) هي مقر آية الله الخميني  
 الزعيم الروحي لايران وهي مقر رجال الدين وتسمى المدينة المقدسة غير  
 ان ما نقله الاستاذ محمد رضا المظفر يخالف نقل الاشعري ونقل الملطى  
 مما حيث يقول : ذهب قوم وهم " الجبرية " الى انه تعالى هو الفاعل  
 لافعال المخلوقين فيكون الله قد أجبر الناس على فعل المعاصي وهو  
 مع ذلك يعذبهم عليها . . الخ

وذهب قوم آخرون وهم ( المفوضة ) الى انه تعالى فوض الافعال  
 الى المخلوقين ورفع قدرته وقضائه وتقديره عنها واعتقادنا تبجح لما  
 جاء عن أئمتنا الاطهار من الأمر بين الأمرين والطريق الوسط بين القولين  
 الذي كان يمجز عن فهمه امثال أولئك المجادلين من اهل الكلام ففرط  
 منهم قوم وافرط آخرون .

قال الامام الصادق ( لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين )

وخالصة هذه العبارة :

ان افعالنا من جهة افعالنا حقيقة نحن اسبابها الطبيعية وهي تحت  
 قدرتنا واختيارنا ومن جهة اخرى هي مقدورة لله <sup>وداخله</sup> / في سلطانه لانه  
 هو مفيض الوجود ومعطيه فلم يجبرنا على افعالنا حتى يكون قد ظلمنا  
 في عقابنا على المعاصي لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ولم يفرض علينا  
 خلق افعالنا حتى يكون قد اخرجها عن سلطانه بل له الخلق والحكم والأمر  
 وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد . ( ١ )

ومن هذا النص يتبين لنا ان الرجل ليس جبريا ولا معتزليا في افعال  
الحباد وهو من المؤمنين المتأخرين ولعل ذلك هو مذهب بعض الامامية  
الاثنى عشرية الذين لم يسلكو طريق المعتزلة في المسألة او تراجعوا عنها  
في ذلك والا فالقوم قد عرفت فيما مر اعتناقهم لمذهب الاعتزال في كثير  
من الأصول كما لا يستبعد ان يكون ما ذكره هذا الشيخ على سبيل التقية التي  
صارت عقيدة اصيلة يستطيعون بموجبها ان يقولوا وان يكتبوا خلاف الواقع  
الا ان الحكم بحسب الظاهر والله يتولى السرائر .

## الفصل الثاني

### النبوءات

#### (١) مقام النبوة :

يقول الشيخ محمد رضا المظفر :

نعتقد ان النبوة وظيفة الربية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن  
(١) ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين .

ويقول الشيخ آل كاشف الغطاء :

يعتقد الشيعة الامامية ان جميع الانبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم  
رسل من الله وعباد مكرمون بعثوا لدعوة الخلق الى الحق وان محمدا خاتم الانبياء  
وسيد المرسلين وانه محصوم من الخطأ والخطيئة وانه ما ارتكب المعصية مدة  
عمره وما فعل الا ما يوافق رضا الله حتى قبضه الله اليه (٢)

#### (٢) وجوب بعثة الرسل على الله في نظرهم :

يقول الشيخ محمد رضا المظفر : ونعتقد ان قاعدة اللطف توجب ان

يسبب الخالق اللذات بعباده رسلا لهداية البشر واداء الرسالة الاصلاحية  
وليكونوا سفراء الله وخلفاءه .

وعلاوة ايجاب بعثة الرسل على الله بأن الانسان تتنازع دواعي الشر والفساد

وسواعث الخير والصالح فالشهوة والهوى يدعوانه الى الفساد والزيف والفطرة والعقل  
يدعوانه الى الخير والصالح ولجل هذا يحسر على الانسان ان يصل بنفسه الى  
طرق الخير والصالح ومعرفة جميع ما ينفعه ويضره في دنياه واخراه فيما يتعلق

بخاصة نفسه وبمجتمعه . ومن هنا وجب ان يبحث الله تعالى في الناس رحمة  
لهم ولطفاً بهم \* رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة \* (١)  
وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشروهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم . انتهى منه بتصرف . (٢)  
يقول صاحب التحفة اعلم ان الشيعة يعتقدون ان بعث الانبياء  
واجب على الله تعالى ولا يليق ذلك بمرتبة الربوبية والالوهية فان الله هو الحاكم  
الموجب على عباده فمن يحكم عليه بوجوب شيء لكن تكليف العباد ومحنة الانبياء  
واقع حتما ولكن بمحض فضله ورحمته وكرمه بحيث لو لم يفعل ذلك لم يكن لهم  
مجال للشكاية فاذا فعل فهو عين فضله ومحض رحمته وهذا هو مذهب اهل السنة  
ولو كان بعث الانبياء واجبا عليه تعالى لم يمتن ببشرهم في كثير من الايات قال  
تعالى \* بل الله يمسح عليكم ان هداكم للايمان \* (٣) وقال تعالى \* لقد  
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم \* (٤) وظاهر انه ليس  
في اداء الواجب منه وأيضا لو كان واجبا لما سأل ابراهيم وطلب منه البحث في ذريته  
قال تعالى \* ربنا وابعث فيهم رسولا منهم \* (٥) لان الدعاء بما هو واجب  
الوقوع لفسولا معنى له والانبياء منزهون عن اللغو . (٦)  
وفكرة القول بالوجوب من الافكار الاعتزالية التي اعتنقها الشيعة  
الامامية وقد مر بنا الرد على هذه الفكرة في الحديث على وجوب الامامة عقلا  
في نظر الامامية وذلك في الفصل السابق :

(١) سورة الجمعة آية ٢

(٢) عقائد الامامية ص ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١

(٤) سورة آل عمران آية ١٦٤

(٣) سورة الحجرات آية ١٢

(٦) التحفة الاثنا عشرية ص ٩٩

(٥) سورة البقرة آية ١٢٩

وأما اعتقادهم عدم خلواى زمان من نبي أو وصى فهو اعتقاد مخالف لما عليه اهل السنة . يقول الكليني في تقرير هذه العقيدة : ( ان الارض لا تخلو من حجة الله وانه لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة ) (١) ويقول صاحب التحفة : اعلم ان الامامية لا بد عندهم ان لا يخلو زمان من نبي أو وصى قائم مقامه . ثم قال صاحب التحفة في رد هذه الفكرة ما نصه :

وعقيدة الشيعة هذه مخالفة للكتاب والعترة ، اما الكتاب فلأن كثيرا من آياته تدل على وجود زمن الفترة وخلوه عن النبوة كما قال تعالى \* يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يسبين لكم على فترة من الرسل \* (٢) وغيرها من الايات واما العترة فمنها ما ورد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في بعض خطبه المتواترة عند الشيعة حيث يقول :

وأرسله على فترة من الرسل وطول هجمة بين الأمم ومعنى الفترة ان لا يكون نبي ولا قائم مقامه في الزمان . (٣)

### (٣) عصمة الانبياء :

يحتقد الامامية عصمة الانبياء عن الذنوب والمعاصي صفائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان فيجب أن يكون الرسول منزها حتى عما ينافي المروءة كالأكل في الطريق والضحك المالي . (٤)

وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقع في خطأ ولا في خطيئة وما ارتكب المعصية مدة عمره وكل ما صدر منه يوافق رضا الله وهكذا حتى قبضه الله اليه . (٥)

(٢) سورة المائدة الآية ١٩

(٤) عقائد الامامية ص ٣٥

(١) اصول الكافي ج ٤ ص ٤٠-٤١

(٣) التحفة الاثنا عشرية ص ٩٤

(٥) اصل الشيعة واصولها ص ٧٧

يقول الأشعري :

اختلف الروافض في جواز المعصية على الرسول الى فرقتين ، فرقة  
تزم انه لا يجوز على الرسول ان يعصى الله عز وجل ولا يجوز ذلك على  
الأئمة لأنهم جميعا حجج الله وهم معصومون من الزلل .

وفرقة ثانية يزعمون ان الرسول صلى الله عليه وسلم جائز عليه ان يعصى  
الله وان النبي صلى الله عليه وسلم قد عصى في اخذ الفداء يوم بدر واما الأئمة  
فلا يجوز ذلك عليهم والقائل بهذا القول هو هشام بن الحكم . انتهى منه بتصرف . (١)  
وقد انكرت الامامية على هشام بن الحكم هذا القول بل اكفروه . يقول  
البندادي : وكان هشام على مذهب الامامية في الامة واكفروه سائر الامامية  
باجازته المعصية على الأنبياء . (٢)

ومن الفريق في أمر هشام بن الحكم انه اجاز المعصية على الأنبياء  
وقال بعصمة الأئمة من الذنوب مستندا في ذلك الى دليل عقلى وهو ان النبي اذا  
عصى اتاه الوحي بالتنبيه على خطاه والامام لا ينزل عليه الوحي فيجب  
ان يكون معصوما عن المعصية (٣) وهذا الفرق مبني على عقيدة فاسدة  
وهي القول بعصمة الأئمة وقد ابطالنا ذلك القول سابقا في فصل خصائص الامام  
عند الامامية وذلك في الباب الثاني لهذه الرسالة .

والدليل على وجوب المعصية في نظر الشيعة الامامية انه لو جاز ان يفعل  
النبي المعصية او يخطئ او ينسى او يصدر منه شيء من هذا القبيل فاما  
ان يجب اتباعه في فعله الصادر منه عيانا او خطأ أولا يجب فان وجب اتباعه  
فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى بل أوجبنا ذلك وهذا باطل

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢١ (٢) الفرق بين الفرق ص ٦٢

(٣) الفرق بين الفرق ج ١ ص ٦٨ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢١

بضرورة الدين والعقل وان لم يجب اتباعه فذلك يناقض النبوة التي لا بد ان تقرن  
بوجوب الطاعة ابدأ في كل شيء يقع منه من فعل او قول ومن تحتل فيسه  
المعصية او الخطأ فلا يجب اتباعه في شيء من الأشياء فتذهب فائدة  
البعثة بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيمة  
العالية التي يعتمد عليها دائما كما لا تبقى طاعة حتمية لا وأمره ولا ثقة  
مطلقة باقواله وافعاله (١) وهذا الدليل على عصمة النبي يجرى كما سبق ان  
ذكرنا في عصمة الامام مع الفرق الواضح بينهما .

ويقول الأشعري في تقرير دليلهم المذكور : ان الرسول او الامام لو جاز  
عليه السهو او اعتماد المخاصي وركوبها لكانوا قد ساواوا المأمومين في جواز  
ذلك عليهم كما جاز على المأمومين ولم يكن المأمومون أحوج الى الأئمة من الأئمة  
لو كان ذلك جائزا عليهم جميعا . (٢)

هذا هو الدليل العقلي الذي استند عليه القوم في تقرير العصمة .  
يقول الدكتور الشيبسي ان دونالدسن اثبت ان القول بالعصمة  
فكرة شيعية أصيلة لم تتطرق اليها الاسفار الدينية المسيحية واليهودية ولم يقل بها  
المسلمون الأولون في جدها لهم للمسيحيين وان القرآن نفسه لم يذكر عصمة الأنبياء . (٣)  
وموقف السلف الذين ادركهم البحث في موضوع العصمة يتلخص في أن  
الانبياء معصومون في تبليغ الرسالة وطاعتهم واجبة ولا يجيزون على الأنبياء  
ارتكاب الكبائر اما الصغائر فهي جائزة عليهم سهوا لكن لا يقرون عليها . واما  
الأئمة فلم يقل احد بعصمتهم الا الشيعة . (٤)

(١) عقائد الامامية ص ٣٥-٣٦

(٢) مقالات الاساطين ج ١ ص ١٢١

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٣٨٥ (٤) المنتقى من ضياع الاعتدال ص ١٥٥



وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب العزيز دالة على وقوع الخطأ من النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفس الوقت تحمل التنبية له وعدم اقوارره على الخطأ كما تحمل العقو عن الخطأ الحاصل منه من جراء الاجتهاد ومن هذه النصوص قوله تعالى : \* ما كان للنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ولولا كتاب سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم \* (١)

وقوله تعالى \* عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين \* (٢)

وقوله تعالى \* عيسى وولى ان جاءه الا اعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنتفه الذكرى \* (٣)

وقوله تعالى \* واذ تقول للذى انعم الله عليه وانحمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه \* (٤)

وقوله تعالى \* انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما \* (٥)

الى غير ذلك من النصوص القرآنية وقد سردها الاستاذ محمد على الصابوني في كتابه ( النبوة والانبياء ) (٦)

هذا في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهناك نصوص في حق غيره من الانبياء وهي معروفة فلا نشتغل بذكرها ومقصودنا ان نقرر ان مذهب

(٢) سورة التوبة آية ٤٣

(٤) سورة الاحزاب آية ٣٧

(٦) ص ٨٢ - ٨٣

(١) سورة الانفال آية ٦٧

(٣) سورة عيسى آية ١

(٥) سورة الفتح آية ١

اهل السنة والجماعة قائم على عصمة الانبياء في التبليغ وانه قد يجتهد احدهم في قسح في الخطأ لكن الله لا يقره على هذا الخطأ بل سرعان ما ينبيهه ويغفر له والذي دعا الشيعة الى القول بعصمة الانبياء انما هو توطئة الى غرضهم الاساسي وهو عصمة أئمتهم ، ومن هنا خالف هشام بن الحكم طائفته فقال بعصمة الاثمة دون الانبياء مبررا ذلك بأن الامام يحتاج الى العصمة لأنه لا وحى معه يقوم به بخلاف النبي فانه اذا اخطأ نزل عليه الوحي . وقد مر بنا أنفا تكفير الامامية له على هذه المقالة .

ومن الغريب ان صاحب التحفة قد قرران الامامية هم الذين يقولون بجواز الكذب والبيعتان على الانبياء بل قد يجب عليهم "تقية" (١) هذا ما قرره صاحب ( التحفة ) ورد على الامامية في هذا القول وهذا غريب جدا حيث ان المعروف اتهم الامامية اهل السنة بذلك لا ان الامامية تقوله عن الانبياء ويخالفه ايضا النص الذي ذكره الحلبي حيث قال في كتابه ( منهج الكرامة ) :  
وزهد من عدا الامامية والاسماعيلية الى ان الانبياء والاثمة غير معصومين فجوزوا بحشة من يجوز عليه الكذب والسرقة والسرق (٢)  
والقارئ اذا وقف على هذا النص على علم ان الأمر على عكس ما قرره صاحب التحفة وان كان الحلبي هو الآخر قد اطلق القول وجازف فسي الاتهام فأخطأ كما سبق ان ردنا عليه في هذا القول .

قال ابن حزم :

وزهد جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي اصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني .

---

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ١٠٥

(٢) منهج الكرامة ص ٩٣

قال ابو محمد : وهذا القول هو الذي ندين الله تعالى به ولا يحل  
 لأحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع  
 منهم أيضا قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب به منه فيوافق خلاف  
 مراد الله تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين اصلا بل يتهمهم وربما  
 عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل بنبيه صلى الله عليه وسلم في أمر زينب ام المؤمنين  
 وطلاق زيد لهما رضى الله عنهما وفي قصة ابن مكنوم رضى الله عنه وربما  
 يسبغض المكروه في الدنيا كالذي اصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام .  
 والانبياء عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤخذين بما سهونا  
 فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى  
 بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجرا واحدا . (١)

وموضوع الحصة من المواضع التي يقع فيها الخلاف بين اهل السنة  
 والشيعة الامامية .

غير ان اختلاف الشيعة مع اهل السنة والجماعة في هذه النقاط لا يعد  
 خلافا له اهمية ، يقول الدكتور ساي النشار في معرض كلامه على اختلافات  
 الامامية مع اهل السنة قال ما نصه :

فاذا انتقلنا الى الاصل الثالث عند الشيعة الاثني عشرية وهو النبوة  
 فلا نجد ثمة اختلافا كبيرا بينهم وبين اهل السنة والجماعة فالفرقان يختتمان سلسلة  
 النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن يختلف الفريقان اختلافا جزئيا في مسألة الحصة  
 فبينما يذهب الشيعة الامامية الى ان الانبياء معصومون عن الكبائر والصغائر قبل النبوة  
 وبعدها يذهب اهل السنة في الجملة الى اعتبار الانبياء معصومين من الكبائر  
 قبل النبوة وبعدها ولكن غير معصومين عن الصغائر سهوا في بعض الأحيان ولكن  
 لم يكن في هذا خلاف جوهري . (٢)

### الفصل الثالث

#### الايمان

ان اصول الايمان عند الامامية خمسة :

التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد .

كما أن اصول الاسلام في نظرهم ثلاثة :

التوحيد ، والنبوة ، والمعاد . (١)

يقول الأشعري : جمهور الرافضة يزعمون ان الايمان هو الاقرار

بالله وبرسوله وبالامام وجميع ما جاء من عندهم فأما المعرفة بذلك فضرورة  
عندهم فاذا أقر وعرف فهو مؤمن مسلم وإذا أقر ولم يحرف فهو مسلم ليس بمؤمن . (٢)

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر :

نعتقد ان الامامة اصل من اصول الدين لا يتم الايمان الا بالاعتقاد

بها . (٣)

ويقول الدكتور ساهي النشار : والايمان عند الشيعة انما يتكون من

الاعتراف بتوحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وموالاته امام العصر

فالايان بامام العصر قاعدة امامية تتصل بجوهر العقيدة تتصل بها او تنطق

الاتصال . (٤)

ويقول الحلبي في وصف الامامة :

وهي - يعني الامامة - احد اركان الايمان المستحق بسببه الخلود

في الجنان والتخلص من غضب الرحمن . (٥)

---

(١) في ظلال الوحي ص ١٢-١٣ (٢) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢٥

(٣) عقائد الامامية ص ٤٩ (٤) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ١ ص ٢٦٤

(٥) منهاج الكرامة ص ٧٧

وبهذه النصوص يتبين للقارئ ماهية الايمان عند الامامية وكيف ادخلوا في معنى الايمان الاقرار بالامام وكيف اعتبروا الامامة جزءاً من الايمان ثم لم يدخلوا عمل الجوارح في تعريف الايمان كما نقل الأشعري عن جمهورهم وهم في هذه مخالفون لأهل السنة والجماعة . يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ومن اصول اهل السنة والجماعة ان الدين والايمان قول وعمل . قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . (١)

فأركان الايمان عند اهل السنة ثلاثة : قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان . وان هذه الثلاثة داخلة في معنى الايمان المطلق . (٢) ويقول شارح الطحاوية :

ذهب مالك والشافعي وأحمد والاوزاعي وإسحاق وابن راهوييه وسائر اهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين الى ان الايمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالاركان . (٣) وأما اعتبار الإقرار بامام العصر من اركان الايمان وان الامامة من اصول الايمان فهذا مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة . يقول الدكتور سامي النشار :

واعتبار الشيعة الاثني عشرية الامامة جزءاً من العقيدة أثار ضجة كبرى في العالم الاسلامي حيث صار علماء اهل السنة يحاربونها ويجادلونها بحنف بالغ وقد راعهم ان يضاف الى العقيدة اصل لم يرد اطلاقاً من قبل بل لقد فتش المحدثون في آثار السلف من أهل البيت فلم يجدوا له مكاناً . (٤)

---

(١) العقيدة الواسطية ص ١٥٢

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل الهراص ص ١٥٣

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١١ (٤) سمي النشار ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥

## الفصل الرابع

### آراء دينية أخرى

#### (١) التناسخ :

عرف الشيرستاني التناسخ بقوله :

ان التناسخ هو ان تتكرر الاكوار والأدوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار اخرى لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية فالراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا في الادوار الماضية والنم والحزن والضئ والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا . (١)

هذا ونقل الشيرستاني ايضا عن ابي كامل انه قال : الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت . (٢)

ومراتب التناسخ عندهم أربع :

- المرتبة الأولى : النسخ
- المرتبة الثانية : المسخ
- المرتبة الثالثة : الفسخ
- المرتبة الرابعة : الرسخ

(٣)

وأعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة وأسفل المراتب مرتبة الشيطانية او الجنية .

---

(١) الملل والنحل ج ٢ ص ١١٣ - ١١٤ (٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٥

(٣) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ١٧٥

والقائلون بالتناسخ والحلول من الشيعة الامامية هم الخلافة •

يقول الشهرستاني : والخلافة على اصنافها متفقون كلهم على التناسخ

والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس المزدكية  
والهند البراهمة ومن الفلاسفة والصائفة • (١)

وما من ملة من الملل الا والتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف

طرقهم في تقرير (٢) ذلك •

وهم على اربعة اصناف : صنف من الفلاسفة وصنف من

المنية وهذان الصنفان كانا قبل دولة الاسلام •

وصنفان آخران ظهرا في دولة الاسلام احدهما من القدرية والآخر

من الرافضة الخالية •

واهل التناسخ في دولة الاسلام كالبائية والجناحية والخطابية

والراوندية من الرافضة الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الاله في الأئمة

بزعمهم •

وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة لدعواهم ان عليا

صار اليها حين حل روح الاله فيه •

وزعمت البائية من الرافضة ان روح الاله دارت في الانبياء ثم في الأئمة

الى أن صارت في بيان بن سحران وادعت الجناحية منهم ذلك في عبد الله

بن معاوية بن عبد الله بن جعفر •

وكذلك دعوى الخطابية في ابي الخطاب وكذا دعوى قوم من الراوندية

في ابي مسلم صاحب دولة بني الحباس • (٣)

---

(٢) الشهرستاني ج ٣ ص ١٠٠

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٢٥

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ - ٢٧١

ومن هنا يتبين ان القول بالتناسخ من الافكار الخريسة على الاسلام . وكان

اهل الهند من اشد الناس اعتناقاً لعقيدة التناسخ كما كان بعض اليهود يزعم ان الله نسخ بختنصر في سبع صور من صور الهائم والسباع وعذبه فيها كلها ثم يبعثه في آخرها . (١)

فالفكرة اذن دخيلة على الاسلام فالقائلون بها هم الغالية من الامامية فهم يقولون ان الثواب والعقاب يحصلان في الحياة الدنيا وهذا القول لا يحرفه الاسلام كما قلنا آنفاً بل ينكره ويكفر معتقده . (٢)

يقول البغدادي فصل في ذكر اصحاب التناسخ من اهل الاهواء وبيان خروجهم عن فرق الاسلام . (٣)

#### (٢) التقية :

التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد عن الغير وهي المداواة والتظاهر بخلاف الواقع في الباطن .

والتقية عند الشيعة جزء من الدين وشعار من شعاراتهم المذهبية يقول الشيخ محمد رضا المظفر : ان التقية كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام دفعا للضرر عنهم وعن اتباعهم وحقنا لدعائهم وما زالت سمة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف والامم . (٤)

وقد أولوها الشيعة اهتمامهم حيث تعتبر ركناً من اركان المذهب لا يقوم المذهب بدونها . (٥)

من ذلك ما نقله الدكتور الشيباني عن القمي انه قال :

(٢) تاريخ الفرق الاسلامية ص ٢٩٥

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٢٢

(٤) عقائد الامامية ص ٧٢

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٧٠

(٥) مجموع السنة ج ١ ص ٢٦٠



( اعتقادنا في التقية انها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة وقت رفعها بخروج المهدى المنتظر ومن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله ودين الامامية وخالف الله ورسوله ) (١)  
ويقول الاستاذ حسن الامين :

التقية من المبادئ التي دان بها الشيعة وطبقوها دون حرج او انكار تمسك بها الاسماعيليون على اختلاف فرقهم وفروعهم وخاصة في دور المستر وتمسك بها الجعفريون (٢) .

وقد حاول الشيعة دعم مذهبهم في التقية باثار نقلوها عن أئمتهم الاثني عشر . يقول الشيخ محمد رضا المظفر : روى صادق آل البيت عليه السلام في الاثر الصحيح التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له . (٣)

ومن ذلك ما روى القمي عن الصادق انه سئل عن قول الله تعالى :  
\* ان اكرمكم عند الله أتقاكم \* (٤) قال : أعلمكم بالتقية . وأن عليا رضي الله عنه قال : التقية من افضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه واخوانه من الفاجر يس .

وان الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا .

وعن علي بن الحسين انه قال : يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويحاطره منه في الدنيا والاخرة ما خلا ذنبين ترك التقية بالذنوب وترك حقوق الاخوان .

وعن محمد بن علي بن الحسين انه قال : ان التقية جنة المؤمن .

---

(١) الصلاة بين التصوف والتشيع ص ٤٠٣ (٢) دائرة المعارف الشيعية ج ٣ ص ٨٦

(٣) عقائد الامامية ص ٧٢ (٤) سورة الحجرات آية ١٣

وعن الصادق عليه السلام قال : ما على وجه الارض شيء احب الي من  
التقية . ثم قال : يا حبيب انه من كانت له تقية رفعه الله ومن لم تكن  
له تقية وضعه الله .

وعن الكاظم انه كتب الى احد مريديه على بن سويد ولا تقل لما  
يلفك عنا أو نسب الينا هذا باطل وان كنت تحرف خلافة فانك لا تدري لم  
قلناه وعلى اي وجه وضعناه آمن بما اخبرتك ولا تفش ما استكتمتك .

وعن على بن موسى انه قال : لا دين لمن لا ورح له ولا ايمان  
لمن لا تقية له وان اكرمكم عند الله اتقاكم . فقل له : يا ابن رسول  
الله الى متى ؟ قال : الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا  
فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا .

وزيادة على ذلك فيقد نسبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا  
انه قال : مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له . (١)

وفوق هذا وذاك فالقم يستدلون بآيات من كتاب الله على اصاله  
عقيدتهم كقوله تعالى \* لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين  
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم فتاة ويعذرکم الله نفسه  
والى الله المصير \* (٢)

وقوله تعالى \* الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان \* (٣)  
وقوله تعالى \* وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه \* (٤)  
والتقية في نظر الشيعة مبدأ اسلامي اصيل كان اول ظهوره من عمار  
بن ياسر وان النبي صلى الله عليه وسلم اقره على التظاهر بالشرك وشم النبي صلى  
الله عليه وسلم ونزل في ذلك قرآن (٥) وانه بسبب التقية بقي هذا المذهب الى الآن .

(١) الشيعة والسنة ص ١٥٢ الى ١٦١ (٢) سورة آل عمران آية ٢٨

(٣) سورة النحل آية ١٠٦ (٤) سورة المؤمن من آية ٢٨

(٥) الصلة بين التشيع والتصوف ص ٤٠٢

هذا وقد عطل للشيعة سبب تميزهم بهذا الاعتقاد من بين الفرق الأخرى بالاضطرابات المتوالية عليهم عبر التاريخ حيث كانوا مسلوبى الحرية في عهد الدولة الأموية وفي عهد العباسيين و في أكثر أيام الدولة العثمانية ولا أجل ذلك استمر شعار التقية فيهم أكثر من أى قوم . (١)

يقول الشيخ آل كاشف الغطاء :

ان اللوم والتعمير بالتقية — ان كانت تستحق اللوم والتعمير — ليس على الشيعة فحسب بل على من سلبهم موهبة الحرية وألجأهم الى العمل بالتقية . (٢)

ويقول ايضا في الرد على أهل السنة في انكارهم على الامامية القول

بالتقية يقول ما نصه :

الأمر الثاني مما يشنع على الامامية القول بالتقية جبراً عليهم بمعناها ولو صبروا وثبتوا لعلموا ان التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص بهم ولم ينفردوا بها بل هو أمر من ضرورة العقول وعليه جبهة الطباع وأضاف يقول :

فمن ضرورة العقل ان كل انسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته وهي أعز الأشياء عنده . (٣)

اما الأمر الآخر الذى يشنع به على الامامية على حد تعبير الشيخ آل كاشف الغطاء فهو فكرة القول بالبداة وقد مر القول فيه في الفصل الأول من هذا الباب .

غير ان الشيعة الامامية لم يتفقوا على وجوب التقية بل اتوا بهم مضطرة فيها كما يقول الألوسى في تفسيره ( روح المعانى ) (٤) حيث يقول بعضهم انها

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٠٢ (٢) اصل الشيعة واصولها ص ١٦٣

(٣) اصل الشيعة ص ١٦٦ (٤) روح المعانى ج ٣ ص ١٣٢

جائزة في الاقوال كلها عند الضرورة ولا تجوز في الافعال كقتل المؤمن

ولا فيما يعلم او يظن على الظن أنه افساد في الدين .

وقال المفيد : انها <sup>قد</sup> تجب احيانا وقد يكون فعلها افضل من تركها

وقد يكون تركها افضل من فعلها .

وقال ابو جعفر الطوسي : ان ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة

عند الخوف على النفس .

وقال غيره : انها واجبة عند الخوف على المال ايضا ومستحبة

لصيانة العرض حتى سن لمن اجتمع مع اهل السنة ان يوافقهم في صلاتهم

وصيامهم وسائر ما يدينون به .

وروا عن بعض أئمة اهل البيت من صلى وراء سني تقيّة

فكأنما صلى وراء نبي وفي وجوب قضاء تلك الصلاة عندهم خلاف .

هذا واذا اتينا اهل السنة وجدنا ان التقيّة عندهم جائـزة

الا انها رخصة من الله مباح الاخذ بها في بعض الحالات وموجبها ضعف

المسلم وقوة العدو . وتباح عند خوف تلف النفس او بعض الاعضاء او المال

والعرض فيسباح حينئذ اظهار الموالاة من غير اعتقاد لها . (١)

فاعطاء التقيّة انما هو رخصة من الله تعالى وليس بواجب بل ترك

التقيّة افضل .

يقول الجصاص الحنفى في تفسيره : قال اصحابنا فمن اكره على الكفر

فلم يفعل حتى قتل انه افضل من اظهار وقد اخذ المشركون ( خبيب بن عدى ) فلم

يحط التقيّة فكان عند المسلمين افضل من عمار بن ياسر حين أعطى التقيّة

فاظهر الكفر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : كيف وجدت قلبك ؟

قال : مطمئنا بالايمان فقال صلى الله عليه وسلم ( ان عادوا فعد ) وكان ذلك على وجه

الترخيص .

فاعطاء التقية كما قلنا رخصة وترك اظهارها افضل وكل ذلك بالنسبة الى الكفار اعداء الاسلام وأما بالنسبة الى المسلمين فلا يجوز خداعهم وغشهم باظهار خلاف ما في الباطن فالمسلم لا يجوز ان يخدع المسلمين بقول أو فعل او يظهر لهم خلاف الحقيقة .

يقول الاستاذ السيد محسن الدين الخطيب : لا تجوز التقية الا مع الكفار اعداء الدين وفي حالة الحرب فقط باعتبار ان الحرب خدعة ويجب ان يكون المسلم صادقا شجاعا في الحق غير مراء ولا كاذب ولا غادر بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . (١)

والذي يؤخذ على الشيعة الامامية هو اعتبارهم هذه الرخصة دينيا وفريضة لا يقوم المذهب الا بها وقد ركزوا عليها اهتمامهم فهم يتلقون اصولها سرا ويتعاملون بها وعندهم ان الغاية تبرر الوسيلة وهذا يبيح لهم كل اساليب الكذب والمكر والتلون فيسبالون في الاطراف والمدح لمن يرونهم كفارا يستحقون القتل والتدمير و يطلقون حكم الكفر على كل من ليس على مذهبهم . (٢)

وكذا نسبة التقية الى ائمة اهل البيت الشجعان رضوان الله عليهم فقد مرت بنا النصوص المنسوبة افتراء الى الائمة في وجوب الأخذ بالتقية وأن الأخذ بها مستمر الى خروج المهدي المنتظر . ونتيجة لذلك حملوا كل قول أو فعل صادر من الائمة ما يوافق قول اهل السنة على ( التقية ) وكذا ما روى عن الائمة ما هو رد على مذهب الشيعة حملوه على ( التقية ) .

---

(١) الخطوط المرخصة ص ٥٤ - ٥٥

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٥٤ - ٥٥

يقول الألويسي :

وحملوا أكثر أعمال الأئمة بما وافق مذهب أهل السنة ويقوم به  
الدليل على رد مذهب الشيعة على ( التقيّة ) وجعلوا هذا أصيلاً عندهم  
أسسوا عليه دينهم وجل غرضهم لبطال خلافة الخلفاء الراشدين وبأبى الله  
تعالى ذلك .

ففي كتبهم ما يبطل كون أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وبنيه  
رضى الله تعالى عنهم ذوى تقيّة بل ويبطل أيضاً فضلها الذى زعموه . ( ١ )  
وقد انتقد ابن تيمية مبدأ التقيّة حيث يقول :

ان أساس النفاق الذى بنى عليه الكذب ان يقول الرجل بلسانه ما ليس  
في قلبه كما اخبر الله تعالى عن المنافقين انهم يقولون بالسنتهم ما ليس فى  
قلوبهم والرافضة تجعل هذا من اصول دينها وتسميه ( التقيّة ) وتحكى  
هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك وقد نزه الله المؤمنين  
من أهل البيت وغيرهم عن ذلك بل كانوا من اعظم الناس صدقا وتحقيقا  
للايمان وكان دينهم التقوى لا ( التقيّة ) وقول الله تعالى \* لا يتخذ  
المؤمن الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله  
في شىء الا ان تتقوا منهم تقاة \* انما هو بالاتقاء من الكفار لا الا مـ  
بالنفاق والكذب والله تعالى قد أباح لمن اكره على كلمة الكفر ان يتكلم  
بها اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان لكن لم يكره احد من أهل البيت على شىء  
من ذلك حتى ان ابا بكر رضى الله عنه لم يكره احدا منهم ولا من غيرهم  
على متابعتهم فضلا من ان يكرههم على مدحه والثناء عليه بل كان على وغيره من  
أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء  
لهم ولم يكن احد يكرههم على شىء منه .

فالذى يتظاهرون به للرافضة إنما هو من باب الكذب والنفاق لا من باب

ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر .

وهؤلاء أسرى المسلمين في بلاد الكفار ظلمهم يظهرهم وينسبهم والخوارج

مع تظاهروهم بتكفير الجمهور وتكفير عثمان وعلي ومن والاهما يتظاهرون بدنسهم

وإذا سكنوا مع الجماعة سكنوا مع الموافقة والمخالفة والذي يسكن في مدائن

الرافضة فلا يظهر الرفض وظيته إذا ضعف أن يسكت عن ذكر مذمبه لا يحتاج

إلى أن يتظاهروا بسب الصحابة والخلفاء .

فكيف يظن بعلي رضي الله عنه وغيره من أهل البيت أنهم

كانوا أضعف ديناً من الأسرى في بلاد الكفر ومن عوام أهل السنة ومن

النواصب مع أننا قد علمنا بالتواتر أن أحداً لم يكره علياً ولا أولاده على ذكر

فضائل الخلفاء والترحم عليهم بل كانوا يقولون ذلك بدون إكراه ويقولون

أحدهم لخاصته كما ثبت ذلك بالنقل المتواتر . (١)

ومن هنا شنع أهل السنة على الشيعة الإمامية تمسكهم بهذه العقيدة

الخطيرة التي سدت باب الثقة فيهم حيث يحملون كما قلنا كل قول أو فعل

صدر من أئمتهم إذا كان يتضمن ثناء على الخلفاء الثلاثة فإنهم يحملونه على

(التقية) كتزويج علي رضي الله عنه ابنتهما كلثوم من عمر ابن الخطاب وهو

خليفة وأم كلثوم من فاطمة رضي الله عنها . وكصالاته خلف أبي بكر وعمر

وعثمان رضي الله عنهم واعتراؤه بفضلهم .

وكثناء الصادق رضي الله عنه على أبي بكر الصديق رضي الله

عنه فقد كان يثنى عليه ولا يجيز سبه لا سيما وهو جده من جهة الأم كما مر بنا

في حديثنا على الصادق الإمام السادس في زعم الإمامية . وهذا كله في نظر

الشيعة وقع من الأئمة من باب التقية وكذا إذا روى الإمام حديثاً عن النبي

صلى الله عليه وسلم وافق فيه اهل السنة فلم يجدوا سبيلا الى رده حملوه على  
( التقية ) وهذا قدح في اهل البيت وتنقيص لهم ونسبتهم الى الجبن  
والى للخيانة في تبليغ الرسالة وهو جرم عظيم كما هو جرح في عدالة العدل (١)  
يقول صاحب ( الوشيعة ) :

اما التقية بالعبادة بأن يعمل الامام عملا لم يقصد به وجه الله  
وانما اتاه خوفا من سلطان جائر .

والتقية بالتبليغ بأن يسند الامام الى الشارع حكما لم يكن/الشارع .  
فان مثل هذه التقية لا تقع أبدا اصلا من احد له دين ويمتنع صدورهما  
من امام له عصمة .

وحمل رواية الامام وعبادته على ( التقية ) طعن على عصمته  
وطعن على دينه .

والتقية في العبادة عمل لم يقصد به وجه الله وكل عبادة لم يقصد  
بها وجه الله باطالة وهي شرك .

وكل رواية يرويها عدل فهي اداء امانة وهي تبليغ فحملها  
على التقية قول بان العدل قد افترأها على الله وعلى رسوله وان العدل قد  
كاد بها الأمة . (٢)

وقد نزه الله اهل البيت الاطهار عن هذه الصفات الرذيلة  
التي لا تليق بمقام الناس فضلا عن اهل البيت النبوى .

ثم هذا يناقض قول الشيعة المتقدم في احوال علي رضي الله عنه حيث  
قالوا انه رضي الله عنه اشجع الناس والاسلام ثبتت قواعده بسيفه أين هذا  
مع قولهم انه كان يصلى وراء ابى بكر وعمر وعثمان خوفا منهم وانه زوج ابنته

(١) راجع مجموع السنة ج ١ ص ١٦٤

(٢) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ٢٧/٢٨



ام كلثوم من عمر رضى الله عنه خوفا منه فهذا لا يقوله عاقل بل لا ينسبه لحد  
الى ادنى الناس فكيف ينسب الى اهل البيت الذين لا تأخذهم في الله لومة  
لائم فاننا لله وانا اليه راجعون .

على ان هناك امثلة يقفون امامها دون جواب : كتسليم الحسن الامر  
لمعاوية فان قالوا كان ذلك منه تقية قيل لهم فما بال اخيه الحسين رضى  
الله عنه وقد مربنا في الحديث على ثورة الحسين على يزيد . ان فعله ذلك  
وفعل اخيه الحسن المخالف لفعله يعتبر من المشاكل التي واجهت الشيعة على مر  
التاريخ .

ومن ذلك انه لو قلت لهم كيف تكفرون زيد امام الزيدية وهو  
من آل محمد ؟ قالوا لا نه خالف اخاه المعصوم وهو الباقر في خروجه على  
الدولة الاموية .

ومن العجيب ان يكون الخروج على الدولة كفرا في نظر من يكفر  
الامويين .

فان قلت لهم : فكيف بكى عليه الباقر لما قتل وترحم عليه ؟ قالوا :  
انما فعل ذلك تقية وربما عكسوا الامر فحملوا تكفير زيد على التقية . (١)

(٢) تقفيسهم لاصحاب القبور من الأئمة :

يقول الشيخ محمد رضا المظفر :

«ما امتاز به الامامية : العناية بزيارة القبور قبر النبي والأئمة وتشييدها  
باقامة العمارات الفخمة عليها ولاجلها يضحون بكل غال ورخيص في سبيل ذلك .  
واعتبروا هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع  
الى الله . (١)»

ويستند الامامية في ذلك الى اقوال ينسبون لها الى الأئمة ويدعون وجود  
وصايا الأئمة في حثهم شيعتهم على الزيارة وترغيبهم فيها لها من الثواب الجزيل  
عند الله تعالى باعتبار انها افضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة  
وجملوها ايضا من تمام الوفاء بحسبهم الأئمة . (٢)

من ذلك ما رواه عن جعفر الصادق انه قال ( من زار قبر امير المؤمنين  
عارفا بحقه غير معبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة شهيد وغفر الله  
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وأتى رجل الصادق واخبره انه لم يزر امير المؤمنين فقال بئس  
ما صنعت لولا انك من شيعتنا ما نظرت اليك الا تزور من يزوره الله والملائكة  
يزوره الأنبياء والمؤمنون . (٣)

وفي مسند الامام الرضا :

عن الصدوق قال روى الحسن بن علي الرضا عن ابي الحسن الرضا  
قال : ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالمعهد  
زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا فيما رغبوا فيه كان

(١) عقائد الامامية ص ٩٢ وراجع اصل الشيعة واصولها ص ٧٧

(٢) عقائد الامامية ص ٩٣ (٣) راجع ظهير الاسلام ج ٤ ص ١٢٣

ا ثمثمهم شعائرهم يوم القيامة (١) .

و<sup>الصدوق</sup>عن/بإسناده الى الرضا عن جعفر محمد أنه سئل عن زيارة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال اخبرني أبي ان من زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما عارفا بحقه كتبه الله في عيونه ثم قال : ان حول قبر الحسين سبعين ألف ملك يبتكون عليه الى يوم القيامة . (٢)

عن أبي جرير القمي قال سمعت ابا الحسن القمي يقول لأبي من زار الحسين بن علي عارفا حقه كان من محدثي الله فوق عرشه (٣) .  
وعنه أيضا انه قال : من زار قبر أبي عبد الله بشرط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه وسئل أبو الحسن الرضا عن أتى قبر الحسين قال يعدل عمرة .

وروى عنه انه قال يعدل عمرة مقبولة .

وعنه أيضا انه قال من زار قبر الحسين كتب الله له حجة مبرورة . (٤)

ومن هنا كانت قبور الأئمة محط آمال الشيعة ولذلك جعلوا للزيارة آدابا ودعوات مخصوصة .

يقول الشيخ محمد رضا المظفر من آداب الزيارة :

- (١) - ان ينتسل الزائر قبل الشروع في الزيارة .
- (٢) - وضعا ان يلبس احسن وانظف ما عنده من الثياب .
- (٣) - وضعا ان يتطيب ما وسعهم الطيب .
- (٤) - وضعا ان يتصدق على الفقراء .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٦

(١) مسند الامام الرضا ص ٢٣٥

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٢٣٨-٢٣٩

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٢٣٧

- (٥) - ومنها ان يمشى بسكينة وقار غاضا بصبره  
(٦) - ومنها ان يكبر ويقول ( الله اكبر ) ويكرر ذلك ما شاء وقد تحدد في  
بعض الزيارات بمائة  
(٧) - ومنها ان الزائر يحلى ركعتين على الأقل بعد الفراغ من زيارة النبي  
أو الإمام . (١)

اما الدعوات فقد وضعوا دعوات طويلة يتلون بها عند الزيارة منها :  
( السلام عليك يا ولي الله يا حجة الله يا خليفة الله يا عمود  
الدين يا وارث النبيين يا قسيم الجنة والنار يا أمير المؤمنين أشهد انك كلمة  
التقى وباب الهدى والاصل الثابت والجبل الراسخ والطريق الحق أشهد  
انك حجة الله على خلقه وشاهده على عباده وأمينه على علمه ومستودع اسرار ه  
... الخ (٢)

ونتيجة لذلك اتخذوا القبور محلا للتبرك والاستشفاع بل يحجونها  
كما يحجون البيت الحرام ولهم كتب في ( مناسك حج المشاهد ) من ذلك كتاب  
المفيد سماه ( حج المشاهد ) وانت تشاهدهم اذا زاروا القبر الشريف او البقيع  
كيف ترتفع اصواتهم بالبكاء والنحيب فانا لله وانا اليه راجعون فالقوم قد  
عمروا القبور وعدلوا المساجد وسوف نذكر فيما يلي مشريدين من مشاهدهم  
وهما كنموذج لغيرهما :

---

(١) عقائد الامامية ص ٩٥ - ٩٦

(٢) راجع ظهير الاسلام ج ٤ ص ١٢٣ - ١٢٤

(١) - مشيد الامام علي بالنجف :

وهو يسجد عن الكوفة نحو اربعة اميال ويحتوى هذا المشيد على  
مساحات واسعة ملئت بالقبور كما ملئت بمئات القباب المختلفة الالوان .  
نقل الاستاذ احمد امين عن ابن بطوطة في رحلته انه يقول فى  
وصف ( النجف ) انها مدينة حسنة وأهل هذه المدينة كلهم رافضة  
وبها الروضة التي فيها الامام وحيطان الروضة منقوشة بالقيشاشى  
والقبة مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة  
وفي المدينة خزانة كبيرة تجمع بها النذور من الناس في بلاد العراق  
وغيرها ومن يصيبه المرض ينذر للروضة نذرا اذا برئ . (١)  
وقد سلم هذا المشيد من تخريب ( هولاكو ) لأن الشيعة  
كانت قد ساعدته . (٢)

ومن جملة مفتريات الشيعة الشنيعة جعل صورة قبر آدم ونوح عليهما  
السلام بجانب قبر علي رضى الله عنه في زعيم . (٣)

(٢) - مشيد الحسين بكر بلاء :

وهو من اشهر المشاهد والمزارات عند الشيعة وكربلاء على بعد  
ثلاثة اميال من بغداد وفيها مشيد الحسين . وهي من اعظم المزارات واخصمها  
واحفها بالتحف والمذهبات يقول فيها ابن بطوطة : والقبة الشريفة من الفضة  
وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب أستار الحرير  
وكم يكرر الزائرون مأساة الحسين وهم يرون الروايات الغريبة عن فضل هذا  
المكان المقدس (٤) وفي وسط القرن الثالث الهجرى أخذ أمر الزيارة

(١) راجع ظهير الاسلام ج ٤ ص ١٢١-١٢٢ (٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣

(٣) راجع الاسرار المرفوعة في الاحاديث الموضوعة ص ٤٠٣

(٤) ظهير الاسلام ج ٤ ص ١٢٤

يرتكز على ( كربلاء ) وفي القرن الرابع استولى البويهيون على ( العراق ) فكان ذلك بداية عهد جديد لكربلاء اذ ان البويهيين وهم ( شيعة ) جددوا بناء القبور وصرفوا عنايتهم في جميع المقامات في ( النجف وكربلاء ) وغيرها . ( ١ )

والزيارة عند الشيعة لها مواسم عامة وخاصة المواسم العامة يجتمع فيها الزائرون من مختلف مدن العراق ومن مختلف البلدان الاخرى وهي على قسمين :

( ١ ) القسم الاول : ما يقع في يوم معين وهي الزيارات المخصصة بأعياد

المؤمنين وهي في الايام التالية :

يوم الخدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة

ويوم المولد

ويوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو ٢٢ رجب

وما يقع في شهر معين وهي شهور الزيارات المخصصة بالحسين

في كربلاء وذلك في الاشهر التالية :

شهر المحرم حيث اليوم العاشر منه وهو يوم عاشوراء يوم استشهاد

وشهر صفر في اليوم الحشر بين منه ،

وشهر رجب في اليوم الاول منه وليلة النصف منه

وشهر شعبان في ليلة النصف منه

وشهر رمضان في ليالي القدر ١٩-٢١-٢٢

وشهر شوال في اليوم الاول منه

وشهر ذي الحجة في اليومين التاسع والعاشر منه .

(٢) القسم الثاني : المواسم الخاصة وهي على قسمين ايضا :

مواسم عراقية يجتمع فيها العراقيون وحدهم غالبا وهي في

اليومين التاليين :

يوم دخول فصل الربيع •

ويوم ذكرى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الثامن والعشرون من صفر •

ومواسم نجفية يجتمع فيها النجفيون وحدهم غالبا : وهي في :

ليالي الجمع وايام وفيات اهل البيت ويوم ٢١ رمضان وهو يوم وفاة أمير

المؤمنين رضى الله عنه •

ويوم ١٥ جمادى الاولى وهو ذكرى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله

عنها • (١)

ومذهب أهل السنة في القبور وزيارتها :

انه لا يجوز بناء المشاهد والقباب عليها كما لا يجوز اتخاذها مساجد

وقد نهى الشارع عن ذلك كله وأمر بتسوية القبور لما في ذلك من تعظيم غير

الله والفلو الذى كان هو السبب الأول في دخول الشرك في بنى آدم •

فعمارة القبور وتشيدتها والمنابة بها ودعاء اصحابها شرك بالله

تعالى وعمل مضاه لعمل اليهود والنصارى الذين كانوا اذا مات فيهم الرجل

الصالح بنوا على قبره واتخذوه مسجدا وقد لعنهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو في سياق الموت وحذرأمره عن هذا الفعل •

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في الرد على الرافضة في هذا الموضوع :

والرافضة يمتثلون المساجد التي أمر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه

فلا يصلون فيها جماعة ولا جمعة وليس لها عندهم كبير حرمة وان صلوا فيها

صلوا فيها وحدانا ويعظمون المشاهد المبنية على القبور فيمكثون عليها شائبة  
للمشركين ويحجون اليها كما يحج الحاج الى البيت الحقيق .

وممن من يجعل زيارتها اعظم من الحج الى الكعبة بل يسبون من لا

يستغنى عن الحج اليها من الحج الذي فرضه الله تعالى على عباده ومن لا

يستغنى بها عن الجمعة والجماعة وهذا من جنس دين النصارى والمشركيين

الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ( لمن

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا ) (١)

وقال قبل ان يموت بخمس ( ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور

مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهيكم عن ذلك ) (٢) رواه مسلم .

وقال : ( لمن من شرار الخلق من تور كهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون

القبور مساجد ) رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه (٣)

وقال : ( اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم

اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ) رواه مالك في الموطأ . (٤)

وقد صنف شيخهم ، ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد وهو شيخ

الموسوي والطوسي — كتابا سماه ( مناسك المشاهد ) جعل قبور المخلوقين

تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياما للناس وهو أول بيت وضع

للناس فلا يطاف الا به ولا يصلى الا اليه ولم يأمر الا بحججه .

(١) البخارى مع فتح البارى ج ٨ ص ١٤٠ ومسلم مع النووي ج ٥ ص ١٢

(٢) مسلم مع النووي ج ٥ ص ١٣

(٣) رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود

فتح المجيد : ص ٢٣٩ والمسند ج ١ ص ٤٠٥

(٤) الموطأ مع تنوير الحوالك ج ١ ص ١٣٥



وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر  
بما ذكره من أمر المشاهد ولا شرع لأتمه مناسك عند قبور الانبياء والصالحين  
بل هذا من دين المشركين الذين قال الله تعالى فيهم \* وقالوا لا تدرن الميتكم  
ولا تدرن ودا ولا سواها ولا يخوث ويموق ونسرا \* (١)

قال ابن عباس وغيره : هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح لما  
ماتوا عكفوا على قبورهم فطال عليهم الأمد فصوروا تماثيلهم ثم عبدوهم (٢)  
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ( لا تجلسوا على  
القبور ولا تصلوا اليها ) (٣)

وثبت في صحيح مسلم وغيره عن ابي الهيثم الأسدي قال قال  
لي علي بن ابي طالب رضى الله عنه ( ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ألا أدع قبراً مشرقاً الا سويته ولا تمثالا الا طمسته ) (٤)  
فقرن بين طمس التماثيل وتسوية القبور المشرفة لأن كليهما  
ذريعة الى الشرك .

كما في الصحيحين عن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا للنبي صلى الله عليه  
وسلم : كنيسة رأيته بأرض الحبشة وذكرتا من حسنيتها وتصاوير فيها . فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : ( اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره  
مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ) (٥)  
والله تعالى امر في كتابه بعمارة المساجد ولم يذكر المشاهد .  
فالفرض بدلو دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاة  
للمشركين ومخالفة للمؤمنين .

(٢) البخارى مع فتح البارى ٨٦٧٠٨

(١) سورة نوح اية ٢٣

(٤) مسلم مع النووي ج ٧ ص ٣٦

(٣) مسلم مع النووي ج ٧ ص ٣٨

(٥) البخارى مع فتح البارى ج ٧ ص ١٨٢ ومسلم مع النووي ج ٥ ص ١١-١٢

(١) قال تعالى ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ ولم يقل عند كل مشهد وقال ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ إلى قوله ﴿ إنما يعمروا مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ (٢) ولم يقل مشاهد الله .

بل عمار المشاهد يخشون بها غير الله ويرجون غير الله وقال تعالى ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ (٣) ولم يقل وأن المشاهد لله . وقال تعالى ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ (٤) ولم يقل ومشاهد . وقال تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ (٥)

وبالأضمار من دين الاسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرع لأئمة عمارة المساجد بالصلوات والاجتماع للصلوات الخمس ولصلاة العيدين وغير ذلك . وأنه لم يشرع لأئمة أن يسبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا غيره مسجدا ولا مشهدا ولم يكن على عهد صلى الله عليه وسلم في الاسلام مشهدا مبنيا على قبر نبي ولا غيره لا على قبر ابراهيم الخليل ولا غيره بل لما قدم المسلمون إلى الشام غير مرة ومعهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم لما قدم عمر لفتح بيست المقدس ثم لما قدم لوضع الجزية على أهل الذمة وشارطتهم ثم لما قدم إلى سرخ وفي جميع هذه المرات لم يكن أحدهم يقصد السفر إلى قبر الخليل ولا كان هناك مشهد .

(١) سورة الاعراف آية ٤٩

(٢) سورة التوبة آية ١٨

(٣) سورة الجن آية ١٨

(٤) سورة النور آية ٣٦

(٥) سورة الحج آية ٤٠

ولما ظهر قبر دانيال بقتل كتب فيه ابو موسى الاشعري الى عمر  
رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان تحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا وتدفعه في  
الليل في احد مضائلها يفتتن الناس به وكان عمر بن الخطاب اذا رآهم  
يتنابسون مكانا يصلون فيه لكونه موضع نبي ينهاتهم عن ذلك ويقول  
انما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار انبيائهم مساجد ومن ادركته الصلاة  
فيه فليصل والا فليذهب فهذا وامثاله مما كانوا يحققون به التوحيد الذي  
أرسل الله به الرسول اليهم ويتبعون في ذلك سنته صلى الله عليه وسلم والاسلام  
مبنى على اصلين : الا نعبد الا الله وان نعبد به بما شرع لا نعبد به بالبدع  
فالنصارى خرجوا عن الاصلين وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة  
وغيرهم . (١)

هذا ومن العجب أن الشيخ آل كاشف الغطاء يستدل بقول الله  
تعالى \* في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه \* (٢) على جواز الصلاة  
عند قبور الانبياء والأئمة حيث يذكر : أن التبرك بالانبياء والأئمة والتوسل الي  
الله بكرامتهم وبمنزلتهم عند الله والصلاة عند مراقبتهم كل ذلك جائز  
وليس من العبادة لهم بل العبادة لله وفرق واضح بين الصلاة لهم والصلاة  
لله عند قبورهم \* في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه \* (٣)  
فيا عجباً من أين أمر الله برفع المشاهد والقباب والصلاة عندها  
وقد رأيت النصوص الدالة على وجوب هدم القباب والمشاهد المبنية فكيف يأذن الله  
برفعها ومن هذه النصوص حديث ابي الهيثم الاسدي المتقدم والذي فيه

(١) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٣٠-١٣١-١٣٢

(٢) سورة النور آية ٣٦

(٣) اصل الشيعة واصولها ص ٧٧

أن علياً رضي الله عنه قال له : ( ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله  
الاتدح قبراً مشرفاً ألا سويته ) (١)

أما زيارة القبور فجائزة عند أهل السنة لتذكر الآخرة والدعاء للميت  
إذا لم تتضمن شد رحل لقوله صلى الله عليه وسلم ( كنت نهيتمكم عن زيارة القبور  
فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ) (٢) وعلم أصحابه ما يقولون إذا زاروا القبور  
( السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم سابقون ونحن بكم أن شاء الله للاحقون  
يغفر الله لنا ولكم ) (٣) الحديث ( السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين  
وأنا أن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية ) (٤)  
يقول السيد محمد رشيد رضا :

والشيعة أول من ابتدع زخرفة القبور وسرى إلى غيرهم وقد صرحوا  
بأن زيارة قبور الأئمة أو أحد الأئمة أفضل من سبعين حجة ولذلك تراهم  
يطوفون بها ويسألونها حوائجهم ولهم اجتماعات بالنجف وغيرها فيأتون  
بأنواع من البدع كلطم الخدود وقراءة النصوص المكذوبة وأكل النذور  
واضلال الجملة وسب الصحابة وتكفيرهم واضلالهم . انتهى منه بتصرف (٥)  
ومع الأسف فإن عقيدة تعظيم القبور والبناء عليها قد  
سرت إلى العالم الإسلامي فانا لله وأنا إليه راجعون فليس من بلد إلا وفيه  
مظاهر من مظاهر هذه البدعة إلا من عصم الله .  
يقول الأستاذ أحمد أمين :

والذي يرى المشاهد العديدة في القاهرة كمشهد الحسين والسيدة  
زينب والسيدة نفيسة وغيرها يرى أنها صورة مصغرة جداً للمشاهد في  
النجف وكربلاء والكاظمية . (٥)

(١) مسلم مع النووي ج ٥ ص ١٣ (٢) مسلم مع النووي ج ٧ ص ٤٦

(٣) مسلم مع النووي ج ٧ ص ٤٥ (٤) السنة والشيعة ص ٦٢

(٥) ظهير الاسلام ج ٤ ص ١٢٥ وراجع السنة والشيعة ص ٦٢

هذه هي الآراء التي تستحق البحث من آراء الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الاعتقادية ولهم آراء أخرى لا داعي الى ذكرها اهلنا <sup>ها</sup> خشية الاطالة ولعدم الجدوى من ذكرها لأن النفوس تنفر منها من ذلك ما ذكره الأشعري عن هشام بن الحكم <sup>أنه</sup> كان يقول في الزلازل ان الله سبحانه وتعالى خلق الأرض من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضا فاذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة وان ضعفت أشد من ذلك كان الخسف ولله رأى في الجن وفي وسواس الشيطان وفي الملائكة وفي السحر والمطر (١) الى غير ذلك .

---

(١) راجع مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٣٣-١٣٤

### الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث وهي على النحو التالي :

(١) - أبطلت ما ذهب اليه الامامية من أن التشيع بدأ مع ظهور الاسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وأثبت أنه لم يستدئ الا في اواخر عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه على يد عبد الله بن سبا وما أشاعه من عقائد باطلة حول علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وان كانت الحوادث الثابتة كحروب الجمل وصفين ومقتل الحسين رضى الله عنه قد زادته قوة وجعلت الشيعة حزبا متميزا .

(٢) - تبين لي ان التشيع بدأ بسيطا عند بعض الصحابة في صورة المحبة لعلي رضى الله عنه واهل البيت ثم تعمق فيما بعد واصبح مجموعة من العقائد الباطلة النابعة من الفكر اليهودي والفارسي .

(٣) - أبطلت ما ذهب اليه الامامية من انطباق الاحاديث المبشرة باثني عشر اماما على ائمتهم وأثبت أن الاحاديث الصحيحة التي تبشر بأن أمراء الاسلام لا يزال قويا ما قام في المسلمين اثنا عشر اماما متفق عليهم من قریش يتفق عليهم المسلمون - وأثبت أن هذه الاحاديث لا تنطبق على أئمة الامامية الاثني عشرية وان اوائل الامامية لم يقولوا باثني عشر اماما من ابناء الحسين رضى الله عنه وانما ظهر هذا القول على يد المتأخرين بعد الحسن العسكري .

(٤) أثبت بالمقارنة التاريخية الدقيقة صحة ما يصرفه أهل السنة لأهل البيت من الفضل والتقدير وما يتصورونه في حقهم وأبطلت كل مظاهر الغلو التي يضيفها الامامية على ائمتهم .

(٥) — اثبت عدم أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين وأن رأسه

لم ينقل الى دمشق ومن ثم لم يكن هو الذي نكت بالقضيب بين ثيابه وانما فعل ذلك عبيد الله بن زيد وان كان يزيد لم يقتص من قتلة الحسين .

(٦) — من أهم ما انتهى اليه البحث اثبات ان الحسن العسكري

لم ينجب ومن ثم يبطل كل ما ذهب اليه الاثنا عشرية من وجود الامام الثاني عشر وهو محمد القائم ومن اختفائه في سرداب بيت أبيه وغيبته الصغرى والكبرى الى غير ذلك من الاساطير التي حكت حول هذا المهدى المزعوم وقد بينت ان الاحاديث المبهمة بالمهدى في آخر الزمان لا تنطبق عليه حيث تنص على ان المهدى من ولد الحسن وأنه غير موجود الآن .

(٧) — أبطلت بالأدلة القاطعة كل ما ذهب اليه الامامية الاثنا

عشرية من اعتبارهم الامامة ركنا من اركان العقيدة وانها بالوصاية والتعيين وعلى النقيض من هذا كله أثبت صحة رأى أهل السنة في الامامة وكونها مصلحة دينية تتم ببيعة الامام .

(٨) — أبطلت أدلتهم العقلية على امامة علي رضي الله عنه بعد رسول

الله صلى الله عليه وسلم وصية منه وبيئت ان الادلة النقلية التي يستدلون بها من القرآن الكريم لا دلالة فيها على ذلك اما الاحاديث النبوية التي يستدلون بها على ذلك فقد بينت انها اما ان تكون موضوعة او ضعيفة او صحيحة ولكن لا دلالة فيها على قولهم بالوصاية لعلي رضي الله عنه بالامامة واما قرائن أحواله التي يستدلون بها فقد بينت انها ليست مختصة به وليس فيها دلالة على ما قدمنا من قولهم بامامة علي رضي الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٩) — أثبت بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة بطلان كل ما يزعمه

الامامية الاثنا عشرية للامام من الخصائص كالعصمة والحلول والعلوم السرية والسلطان

التام في التشريع والمعجزات وبطلان كل ما قالوا به من التقية والرجمة والتسنيخ .

(١٠) — بينت بالأدلة القاطعة بطلان موقف الروافض من الصحابة وتكفيرهم إياهم وطعنهم في عدالتهم وكذلك بغضهم لبعض أهل البيت وهم ممن ليسوا من أئمتهم، بينت بطلان ذلك بالأدلة القرآنية التي تنص على عدالة الصحابة وتذكر فضلهم وبالأحاديث النبوية التي تنهى عن سبهم وتشبيد بغضائهم .

(١١) — أثبت تطور الإمامة في عقائدهم وأنهم كانوا أولا سلفيين ثم صاروا مجسمة ثم معتزلة وأنهم الآن كذلك وأثبت بطلان قولهم بوقوع الزيادة والنقصان في القرآن الكريم وبطلان ما ابتدعوه من تقديس شاهد أئمتهم وما جعلوه لزيارة هذه المشاهد من الآداب والرسوم .

(١٢) — وأخيرا اتضح لي عمق الخلاف مذهبيا وعمليا بين الإمامية الاثنى عشرية وأهل السنة في كل ما يتعلق بحكم الإمامة وخصائص الامام والحكم على الصحابة ولا سيما الخلفاء الراشدين قبل علي رضي الله عنه وكذلك فيما يتعلق بأمور العقيدة ومن ثم فإن الدعوة الى التقريب بين الفريقين لن تؤتي ثمرتها الا اذا أعاد الاثنى عشرية النظر في كل ما قدمناه حتى يتبين لهم وجه الحق الذي يهدي اليه الكتاب والسنة في مختلف هذه الجوانب الاعتقادية .

واقترح أن يقوم رجال الفكر الاسلامي بتصحيح المفاهيم الخاطئة عند الاثنى عشرية دينيا وتاريخيا في كتبهم ورسائلهم وان تعنى المؤسسات الثقافية الاسلامية بنشر هذه الكتب والرسائل بين صفوف الامامية الاثنى عشرية توجيهها لهم الى الصواب لحل الكثيرين منهم يفيئون الى المذهب



الحق وينضمون الى صفوف أهل السنة والجماعة نتيجة لهذه الجهود  
الفكرية الخاصة •

وأرجو أن اكون قد قمت في هذه الرسالة ببعض جوانب هذا الجهد  
الاسلامي المطلوب وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد  
انه سميع الدعاء •

## المراجـع

<u>الكتاب</u>	<u>المؤلف</u>	<u>الطبعة</u>
	(١)	
أصول الكافي مع شرحه الشافى	محمد بن يعقوب بن اسحاق	مطبعة النجف
	بن جعفر الكليني المتوفى	النجف ١٣٢٢ هـ
	سنة ٣٢٩ هـ	
أصل الشيعة وأصولها	محمد الحسين آل كاشف	المكتبة الحيدريّة
	الغطاء	ومطبعتها بالنجف
		الطبعة الرابعة عشرة
الاصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن على بن محمد الكسناني	مطبعة مصطفى محمد
	المسقلاني الشافعى المعروف	بمصر سنة ١٣٥٨ هـ
	بابن حجر المتوفى	
	سنة ٨٥٢ هـ	
الاحتجاج	أبو منصور أحمد بن على بن أبى	مطبعة النعمان النجف
	طالب الطبرسى	سنة ١٣٨٥ هـ
أهم الفرق الاسلامية السياسية	البر نصرى	بيروت الطبعة الثانية
والكلامية		
أضواء البيان في إيضاح القرآن	محمد الامين بن محمد المختار	مطبعة المدني
بالقرآن	الشنقيطى	مصر عام ١٣٢٨ هـ
الاسرار المرفوعة في الاخبار	على بن محمد بن سلطان المشهور	مطابع دار القلم
الموضوعة	بالملا على القارى المتوفى سنة ١٠١٤	بيروت لبنان مؤسسه
	الرسالة سنة ١٣٩١ هـ	
الا مام على بن ابى طالب	محمد رضا	القاهرة الطبعة الثانية
		١٣٩٩ هـ

الكتاب	المؤلف	الطبعة
الأديان والفرق والمذاهب المحاصرة	عبد القادر رشيدية	مؤسسة الطباعة والنشر بجدة
الأسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية	عبد العزيز المحمد السليمان	مطبعة الحرية بيروت الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ
احكام القرآن	ابوبكر احمد بن علي الرازي	المطبعة البهيمية المصرية ادارة الملتزم ١٣٤٧ هـ
اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء	محمد الخضري بك	سنة ٣٧٠ هـ الطبعة التاسعة ١٣٨٣ هـ

( ب )

البيان في تفسير القرآن	السيد أبو القاسم الموسوي	المطبعة العلمية - قم
البداية والنهاية	الخويني	الطبعة الثالثة
اللباب في تهذيب الانساب	أبي الفداء الحافظ اسما عيل بن دار الفكر بيروت	كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ١٣٩٨ هـ
بنات النبي صلى الله عليه وسلم	عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الاثير المتوفى	سنة ٦٣٠ هـ
بلوغ المرام من ادلة الاحكام مع شرحه سبل السلام	الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي	بيروت
التحفة الاثنا عشرية	ابن حجر العسقلاني	مطبعة محمد عاطف والسيد طه وشركاهما كلوت بك حارة الوطن
	شاه عبد العزيز غلام	الطبعة الثانية القاهرة
	حكيم الدهلوي	القاهرة المطبعة السلفية ومكتبتها سنة ١٣٨٧ هـ

الكتاب	المؤلف	الطبعة
( ت )		
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع	أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب الشافعي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ	سنة ١٣٨٨ هـ يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة المعارف ببيروت
تاريخ المذاهب الإسلامية تاريخ الخلفاء	محمد أبو زهرة جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ	دار الفكر العربي دار الفكر ١٣٩٤ هـ
التفكير الفلسفي في الاسلام	الدكتور عبد الحلیم محمود	الطبعة الثالثة ١٤٨٧ هـ دار النصر للطباعة ١٣ شارع سعد الله القاهرة
تاريخ الملويين	محمد امين غالب الحاويل	الطبعة الثانية بيروت لبنان ١٣٨٦ هـ
تاريخ بغداد	أبو بكر أحمد بن الخطيب البغدادی المتوفى عام ٤٦٣ هـ	بيروت
تفسير الحافظ بن كثير	اسماعيل بن كثير القرشي	مطبوع مع البغوى
تفسير معالم التنزيل	تقدم تحريفه في حرف الباء الحسن بن مسعود الفراء	مطبعة المنار بمصر
تهذيب التهذيب	الشيخ أبو محمد البغوى المتوفى سنة ٥١٦ هـ	مطبوع مع ابن كثير مطبعة المنار بمصر
	أبو الفضل أحمد بن علي بن جبر الحسقاڤنى المتوفى ٨٥٢ هـ	مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند حيدرآباد الدكن الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥ هـ

الكتاب	المؤلف	الطبعة
تحفة الأحنوف	أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ	مطبعة المدني شارع العباسية القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ
تطهير الجفان واللسان عن الخطور	أحمد بن حجر الهيتمي المكي والتفوه بثلث سيدنا معاوية بن	مكتبة القاهرة لصاحبها على يوسف سليمان
أبي سفيان	ابن حجر العسقلاني تقدم	مطابع دار الكتاب العربي بصرى القاهرة ١٣٧٤ هـ
تقريب التهذيب	التحريف به في حرف (أ)	مطبعة الامام ١٤ شارع على عبداللطيف
التبسيطات السنية على الحقيقة	عبد العزيز ناصر الرشيد	مطبعة الحيدري عام ١٣٩٦ هـ
الواسطية	الحاج الشيخ حسن الفريد	مطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الأزهر
تفسير سورة الحشر	علي مصطفى الخزالي	المطبعة الخيرية للنشأة بحماية مصر المحمية ١٣٠٦ هـ
تاريخ الفرق الاسلامية	محمد مرتضى الزبيدي	الطبعة الأولى

( ج )

جامع البيان عن تأويل آي القرآن	أبو جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ	مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ	الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية

الكتاب	المؤلف	الطبعة
جامع الترمذی	ابو عيسى محمد بن عيسى بن سودة بن موسى الترمذی المتوفى سنة ٢٢٩هـ	مطبوع مع تحفة الأحوذی المطبعة المدنی شارع العباسية القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ

( ح )

الحسن والحسين	محمد رضا	دار الكتب العامة بيروت لبنان سنة ١٣٩٥هـ
الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية	محمد حسن الأعظمي عميد كلية اللغة العربية بکراتشي	المؤسسة المصرية للتأليف والنشر

( خ )

الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية	السيد محب الدين الخطيب	الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٦هـ
--	------------------------	------------------------------

( د )

دائرة المعارف الاسلامية الشيعية حسن الأمين	بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ
--	--------------------------------

( ذ )

ذخائر الفكر الاسلامي في تفسير فاتحة الكتاب	الشيخ عبد الحسين الأمين النجفي	مطبعة الحيدري طهران ايران الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ
---	-----------------------------------	---

( ر )

الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار	حسن ملا رجبی الدلفی	الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ مفشورات مؤسسة الأعظمی الطهران
------------------------------------	---------------------	---

الكتاب	المؤلف	الطبعة
رأس الحسين	ابن تيمية	مطبعة السنة المحمدية
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ	شارع غيط النوبى القاهرة دار الطباعة المنيرية درب الاتراك مصر الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ
الرد على الجريمة	عثمان بن سعيد الدارمي الشافعي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ	منشورات المكتب الاسلامي
( س )		
السنة والشيعة	السيد الامام محمد رشيد رضا	الطبعة الثانية دار المنار القاهرة ١٣٦٦ هـ
السنن الكبرى المشهور بالمجتبى	ابوبكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ	دار الفكر
سنن ابى داود	سليمان بن الاشعث السجستاني	دار الطباعة المنيرية
سنن ابن ماجه	الازدي المتوفى بالبصرة في شوال سنة ٢٧٥ هـ	مصر درب الاتراك الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ
سنن النسائي	ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥ هـ	عيسى البابى الحلبي
	ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ	المطبعة المصرية بالازهر ادارة محمد عبداللطيف

الكتاب

المؤلف

الطبعة

( ش )

الشافى فى شرح اصول الكافى

الشيخ عبد الحسين بن سماحة

الطبعة الثانية مطبعة

آية الله العظمى الشيخ عبدالله

المعزى الحديثة

المظفر

النصف عام ١٣٧٧ هـ

احسان السبى ظهير

مطبعة المكتبة العلمية

الشيعة والسنة

لاهور باكستان الطبعة

الاولى ١٣٩٢ هـ

شرح نهج البلاغة

ابو حامد بن هبة الله بن محمد

بن الحسين بن ابي الحديد

١٣٨٠ هـ دار احياء

المتوفى سنة ٦٥٥ هـ وقيل

الكب العربية

غير ذلك

شرح العقيدة الطحاوية

مجهول

الطبعة الثالثة منشورات

المكتب الاسلامى دمشق

الشذرات الذهبية فى تراجم

شمس الدين محمد بن طولون

طبعة بيروت سنة

المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

١٣٧٧ هـ

الائمة الاثنى عشر

شرح مسلم

محيى الدين يحيى بن شرف

المطبعة المصرية

النورى المتوفى عام ٦٧٦ هـ

ومكتبتها

شرح العقيدة الواسطية

محمد خليل هراس

مؤسسة مكة للطباعة

والاعلان الطبعة الخامسة

( ص )

الصلة بين التصوف والتشيع

الدكتور كامل مصطفى الشيبى

الطبعة الثانية دار

المعرفة بمصر



<u>الكتاب</u>	<u>المؤلف</u>	<u>الطبعة</u>
الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة	احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤	مكتبة القاهرة لمصاحبيها على يوسف سليمان ميدان الازهر بمصر
صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى	ابوعبدالله محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٢٥٦ هـ	المطبعة السلفية ومكتبتها شارع الفتح الروضة
صحيح مسلم مع النووي	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ	المطبعة المصرية ومكتبتها
صالح الجوهرى		

( ط )

الطبقات الكبرى محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ دار صادر بيروت

( ظ )

ظهير الاسلام أحمد أمين بيروت الطبعة الخامسة  
١٣٨٨ هـ

( ع )

عقائد الامامية محمد رضا المظفر عميد كلية  
الافتاء في النجف العراق  
النجف الاولي في النجف الدابعة الثانية بالجمهورية  
العربية المتحدة عام ١٣٨١ هـ  
مطبعة نور الاصل شارع  
سعيد ٢٨٩ مطبوعات القاهرة

الكتاب

المؤلف

الطبعة

المقيدة الطحاوية

ابو جعفر احمد بن محمد بن

مطبوعة مع شرحها

سلامة الازدي الطحاوي نسبة

منشورات المكتب الاسلامي

الى قرية بصعيد مصر المتوفى

بدمشق الطبعة

سنة ٣٢١ هـ

الثانية

المقيدة الواسطية

لشيخ الاسلام ابن تيمية

مؤسسة

مكة للطباعة والاعلام

المطبعة السلفية

ومكتبتها شارع الفتح

بالروضة القاهرة ١٣٩١ هـ

عبد المحسن حمد الحباد

المدرس بالجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة

عشرون حديثا من صحيح مسلم

( ف )

الفرق بين الشرق

ابو منصور عبد التاهر بن طاهر مطبعة المعارف شارع

بن محمد البغدادي المتوفى

الفجالة بمصر سنة

سنة ٤٢٩ هـ

١٣٢٨ هـ القاهرة

الفصل في الطل والاهواء والنحل ابو محمد على بن احمد بن حزم

دار المعرفة للطباعة

الظاهر المتوفى ٤٥٦ هـ

والنشر بيروت لبنان

الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ

فضل البيت

تقي الدين احمد بن علي

دار الاعتصام الطبعة

المقريزي

الثانية ١٣٩٣ هـ

فجر الاسلام

احمد أمين

الناشر دار الكتاب العربي

بيروت لبنان الطبعة

العاشر ١٩٦٦ م

الكتاب	المؤلف	الطبعة
فاطمة الزهراء والفاطميون	عباس محمود العقاد	طبع مطابع مؤسسة دار الهلال ١٩٧١م منشورات دار مكتبة الحياة بيروت مطابع دار التضامن بغداد الطبعة الاولى سنة ١٣٨٦هـ
في ظلال الوحي	على فضل الله الحسنى	الطبعة الاولى سنة ١٣٨٠هـ
الفكر الشيعي	الدكتور مصطفى الشبيبي	المطبعة السلفية ومكتبتها شارع الفتح الروضة
الفوائد المجموعة في الاحاديث	محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ	دار احياء التراث المصري مصر الطبعة الاولى
الموضوعة	ابن حجر العسقلاني	
فتح الباري	ابن حجر العسقلاني	
الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد	للساعاتي	
الفتح الكبير في ضم الزيادات الى الجامع الصغير	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ	
فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير	محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ	مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى عام ١٢٥٨هـ	مطبعة السنة المحمدية القاهرة الطبعة السابعة

الكتاب	المؤلف	الطبعة
القاموس المحيط	مجد الدين الفيروز آبادي	مطبعة السعادة بمصر
قطر المحيط	المعلم بطرس البستاني	صورة عن طبعة ١٨٦٩م

( ق )

الكواشف الجلية عن معاني	عبد العزيز المحمد السلطان	مطبعة السعادة
الواسطية		الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ

( م )

منهاج السنة النبوية في نقض	أحمد بن عبد الحليم بن	الطبعة الاولى المطبعة
كلام الشيعة والقدرية	تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ	الكبرى الاميرية ببولاق
		سنة ١٣٢١هـ
الملل والنحل	ابو الفتح محمد عبد الكريم	دار الاتحاد العربي
	بن ابي بكر احمد	للطباعة لصاحبها محمد
	الشهرستاني المتوفى سنة ٤٨٨هـ	عبد الرزق سنة ١٣٨٧هـ
المنتقى من منهاج الاعتدال	ابن تيمية اختصار	المطبعة السلفية ومكتبتها
	ابي عبد الله محمد بن عثمان	٢١ شارع الفتح الروضة
	الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ	القاهرة سنة ١٣٢٤هـ
مقاتل الطالبين	ابو الفرج علي بن الحسين	دار المعرفة للطباعة
	الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ	والنشر بيروت لبنان
منهاج الكرامة في معرفة الامامة	ابو منصور الحسن بن يوسف	مطبوع مع منهاج السنة
	بن علي بن المطهر العلي	لكنه مستقل عنه
	المشهور عند الشيعة بالعلامة	مكتبة دار المعرفة
	المولود سنة ٦٤٨هـ والمتوفى	تحقيق الدكتور محمد

الكتاب	المؤلف	الطبعة
مقالات الاسلاميين	ابو الحسن علي بن اسماعيل	مكتبة النهضة المصرية
	الاشعري المتوفى سنة ٣٢٠ هـ	القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ
مجموع السنة	لطائفة من العلماء	
ما نزل من القرآن في أهل البيت	الحسين بن الحكم الحبري	مطبعة
	الكوفي من القرن الثالث	قم الطبعة الاولى
	الهجري	١٣٩٥ هـ
المنار الضيف	شمس الدين ابو عبد الله محمد	مطابع دار القلم
	بن ابي بكر الحنبلي الدمشقي	بيروت لبنان
	المعروف بابن قيم الجوزية ولد	
	سنة ٦٩١ هـ وتوفى سنة ٧٥١ هـ	
موطأ الامام مالك مع شرحه	ابو عبد الله مالك بن أنس امام دار	
تنوير الحوالك للسيوطي	الهجرة المتوفى سنة ١٦٩ هـ	
مسند الامام احمد	ابو عبد الله احمد بن محمد بن	المكتب الاسلامي للطباعة
	حنبل الشيباني المتوفى سنة	والنشر بيروت الطبعة
	٢٤١ هـ	الاولى ١٣٨٩ هـ
المستدرك على الصحيحين من الحديث	ابو عبد الله محمد بن عبد الله	طبع سنة ١٣٣٥ هـ
	بالحاكم	
	المصروف / النيسابوري المتوفى	
	في صفر سنة ٤٠٥ هـ	
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	للذهبي	دار احياء الكتب العربية
		عيسى البابي الحلبي
		الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ

<u>المؤلف</u>	<u>الكتاب</u>	<u>الطبعة</u>
للذهبي أيضا	المفني في الضمفاء	مطبعة البلاغة حلب الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ

( ن )

نظريّة الامامة لدى الشيعة	الدكتور احمد محمود الصبحي	دار المعارف بمصر
الاثنى عشرية		
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام	الدكتور علي ساي النشار	دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٦٥ م
النونية	قصيدة الامام ابن القيم	منشورات المكتب الاسلامي بدمشق مع شرحها للشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى الشرقي الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ ج ٢ الطبعة الثانية عام ١٤٠٠ هـ
النبوة والانبياء	محمد علي الصابوني	

الذميمة في الفتن والملاحم	اسماعيل بن كثير القرشي	مؤسسة النور الرياض
	صاحب التفسير	عام ١٣٨٨ هـ

( و )

الوصي	آية الله السيد علي نقى	مطبعة المعارف
	الحيدري	بغداد

<u>الكتاب</u>	<u>المؤلف</u>	<u>الطبعة</u>
وفيات الأعيان	أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ	دار الثقافة بيروت لبنان
الوشحة في نقد عقائد الشيعة	مجهول	مكتبة الخانجي شارع عبد العزيز بمصر

( ي )

ينابيع المودة	سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ	المطبعة الحيدرية في النجف الطبعة السابعة سنة ١٣٨٤ هـ
---------------	---	--

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ٢
١- المعنى اللغوي لكلمة ( شيعة )	١
٢- الشيعة اصطلاحاً	١
٣- الآراء في متبع التشيع وأصل الشيعة	٤
٤- نشأة التشيع	٥
٥- تطور التشيع وأدواره	١٩
٦- أصناف الشيعة في الصدر الأول	٢٥
٧- أهداف التشيع	٢٦
٨- مواطن التشيع	٢٧
العراق	
إيران	
الباكستان	
الهند	
أفغانستان	
تركستان	
تركيا	
الجزيرة العربية	
اليمن	
الشام	
لبنان	
التشيع في أفريقيا	٣٥
طبيعة التشيع في أفريقيا	٣٧
فرق الشيعة وظهور الإمامة الاثني عشرية	٣٨



الباب الأول

تاريخ الامامية الاثنى عشرية

الفصل الأول - نشأة الامامية الاثنى عشرية

٥٠ ظهور الشيعة الاثنى عشرية

٥٤ بدئ القول باثنى عشر اماما

الاحاديث التي فيها عدد الاثنى عشر ومعناها عند

٥٦ أهل السنة

الفصل الثاني - دور ظهور علي وابناه

اولا - علي بن ابي طالب

٦٢ حياته اسلامه واستشهاده

٦٤ صورة علي عند الشيعة

٦٨ صورة علي عند اهل السنة

ثانيا - الحسن بن علي

٧٠ حياته

٧٢ خلافة الحسن و تنازله

٧٤ صورة الحسن عند الامامية الاثنى عشرية

٧٦ استشكال الامامية لتنازل الحسن

٧٨ صورة الحسن عند اهل السنة

ثالثا - الحسين بن علي

٧٨ حياته

٨١ خروج الحسين الى العراق

٨٤ استشهاد رضى الله عنه

٨٨	قبر الحسين
٨٨	رأس الحسين
٩٥	صورة الحسين عند الامامية الاثنى عشرية
١٠٧	صورة الحسين بن علي عند اهل السنة
١١٠	مذهب اهل السنة في يزيد
١١١	موقف يزيد من قتل الحسين عند اهل السنة
١١٢	موقف اهل السنة من يوم عاشوراء والحزن فيه
	الفصل الثالث - دور الامامة الروحية والعلمية
	زين العابدين - محمد الباقر - جعفر الصادق
	أولا - زين العابدين
١١٦	حياته
١١٨	صورة زين العابدين عند الشيعة الامامية
١٢٨	صورته عند اهل السنة
	ثانيا - محمد الباقر
١٣٠	حياته
١٣١	صورة الباقر عند الامامية
١٤١	صورة الباقر عند اهل السنة
	ثالثا - جعفر الصادق
١٤٥	حياته
١٤٧	صورة الصادق عند الامامية الاثنى عشرية
١٥٨	انشقاق الامامية بعد الصادق
١٦٠	صورة الصادق عند اهل السنة
	موقف اهل السنة فيما نسبته الامامية الى الصادق وغيره من
١٦٣	العلوم

الفصل الرابع - دور الدعوة السري

الكاظم - الرضا - الهادي - الجواد - العسكري

القائم .

اولا - موسى الكاظم

حياته ١٧٦

صورته عند الشيعة الاثنى عشرية ١٧٩

صورة الكاظم عند اهل السنة ١٨٤

ثانيا - علي الرضا

حياته ١٨٦

صورة الرضا عند الامامية الاثنى عشرية ١٨٨

صورة الرضا عند اهل السنة ١٩٦

ثالثا - محمد الجواد

حياته ٢٠٠

صورة محمد الجواد عند الشيعة الامامية ٢٠٢

صورة الجواد عند اهل السنة ٢٠٧

رابعا - علي الهادي

حياته ٢٠٩

صورة الهادي عند الامامية الاثنى عشرية ٢١٠

صورة الهادي عند اهل السنة ٢١٤

خامسا - الحسن العسكري

حياته ٢١٦

صورته لدى الشيعة الامامية الاثنى عشرية ٢١٨

صورة الحسن العسكري عند اهل السنة ٢٢٢

سادسا - القائم ( المهدي المنتظر )

حياته ٢٢٣

صورة محمد القائم عند الامامية الاثنى عشرية ٢٢٤

## الفصل الخامس - دور الغيبة وعهد السفراء

٢٢٨	الغيبة الصغرى
٢٣١	السفراء
٢٣٤	الغيبة الكبرى
٢٤٠	موقف اهل السنة من مهدي الاثنى عشرية
٢٤٤	عقيدة اهل السنة في ظهور المهدي

## الباب الثاني

### الامامة عند الامامية الاثنى عشرية

## الفصل الأول - الامامة عند اهل السنة

٢٥١	الامامة لفة وشرعا
٢٥٢	حكم الامامة عند اهل السنة
٢٥٦	فيمن تكون الامامة
٢٥٨	طرق نصب الامام عند اهل السنة
٢٦٣	شروط الامام عند اهل السنة
٢٧٠	السرفي تخصيص قريش بالامامة
٢٧٢	امامة المفضل مع وجود الافضل
٢٧٣	عدم جواز تعدد الائمة
٢٧٦	وظيفة الامام واستمداده للاحكام الشرعية
٢٧٨	حكم مخالفة الامام والخروج عليه

## الفصل الثاني - وجوب الامامة وصاية وتعييننا عند الاثنى عشرية

٢٨١	الامامة ركن اعتقادي وابطال اهل السنة لذلك
٢٨٧	وجوب الامامة عقلا وابطال اهل السنة له
٢٩٤	الوصية بالامامة وبطالان القول بها
٣٠٠	تعيين النبي للامام وابطال القول به

### الفصل الثالث - الادلة العقلية على الوصية لعلي رضي

الله عنه بالامامة عند الامامية الاثنى عشرية

وموقف اهل السنة منها .

٣١٢	وجوب عصمة الامام
٣١٨	وجوب النص على الامام
٣١٩	وجوب حفظ الامام الشرع
٣٢١	وجوب امامة الافضل
٣٢٢	الحاجة الداعية الى الامام

### الفصل الرابع - ادلتهم من القرآن على الوصية للامام علي رضي

٣٢٤	الله عنه وموقف أهل السنة منها
٣٢٥	آية الولاية
٣٣١	آية التبليغ
٣٣٤	آية اكمال الدين
٣٣٦	آية النجم
٣٣٧	آية التطهير
٣٤١	آية المودة
٣٤٦	آية النذارة
٣٤٨	قوله تعالى * انما انت نذير ولكل قوم هاد *
٣٥٠	آية المباهلة
٣٥٢	قوله تعالى * ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله *

### الفصل الخامس - استدلال الامامية بالسنة على الوصية لعلي رضي

٣٥٦	الله عنه وموقف اهل السنة من ذلك
	أولا - الاحاديث الصحيحة
٣٥٧	حديث المنزلة

- حديث الراية ٣٦٢
- قوله صلى الله عليه وسلم ( انت ضى وانا منك ) ٣٦٥
- حكاية الكتاب والدواة ٣٦٦
- حديث الثقلين ٣٧١
- ثانيا - الاحاديث التي يشك بعض اهل السنة في صحتها
- حديث غد ير خم ٣٧٣
- دوران الحق مع علي رضى الله عنه ٣٨٢
- حديث المؤاخاة ٣٨٥
- ثالثا - الاحاديث الموضوعة ٣٨٦
- حديث ( انا مدينة العلم وعلي بابها ) ٣٨٧
- حديث من اراد الله ينظر الى آدم في علمه الخ ٣٨٨
- حديث ( الناس من شجرتين وانا وعلى من شجرة واحدة الخ ٣٩٠
- حديث ( يا علي انت أ خى ووصى الخ ٣٩١
- حديث الطائر ٣٩٢
- حديث ( كنت انا وعلى بن ابي طالب نورا بين يدي الله
- قبل ان يخلق آدم ) الخ ٣٩٣
- حديث (السابقون ثلاثة الخ ٣٩٤
- حديث ( الصديقون ثلاثة الخ ٣٩٤
- حديث ( انت اولى من يضافحنى يوم القيامة الخ ٣٩٥
- علي غير البرية ٣٩٥
- الفصل السادس - استدلالهم بقرائن احوال علي رضى الله عنه
- على الوصية له والرد على ذلك ٣٩٦
- الزهد ٣٩٦
- العبادة ٣٩٨

٣٩٩	العلم
٤٠٦	الشجاعة
٤٠٩	اخباره بالخيبر
٤١٠	استجابة الدعاء

#### الفصل السابع - خصائص الامام ورأى اهل السنة فيها

٤١٢	الحلول
٤١٤	العصمة
٤٢٢	العلم الحاصل الكامل
٤٢٧	سلطان الامام في التشريع
٤٢٩	وجوب معرفة الامام وموالاته والبراءة من اعدائه
٤٣٦	المعجزات
٤٤١	الغيبية
٤٤٦	الرجعة

#### الفصل الثامن - رأى الامامية في الخلافات التي دارت

٤٥٤	حول الامامة وبيان موقف اهل السنة منها
٤٥٤	رأيهم فيمن ترك الائتظام بعلو بعد الرسول
٤٥٥	رأيهم فيمن هارب عليا رضى الله عنه
٤٥٥	رأيهم في التحكيم
٤٥٦	رأيهم في جواز الصلاة خلف مخالفيهم
٤٥٦	رأيهم في جواز سبي نساء مخالفيهم
٤٥٦	بفضهم للصحابة وتكفيرهم لعانتهم
٤٦٢	بفضهم لبعض أهل البيت

### الباب الثالث

#### آراء الامامية الاعتقادية وموقف اهل السنة منها

٤٧٤	الفصل الأول - في الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله
٤٧٥	التشبيه
٤٧٧	اعتناق الامامية لمذهب المعتزلة
٤٨٠	في صفات الله
٤٨٣	العدل
٤٨٦	قولهم في الوعد
٤٨٨	الكلام
٤٩١	رأى الامامية في القرآن
٤٩٩	جواز البداء على الله
٥٠٤	الروءية
٥٠٦	افعال العباد
	الفصل الثاني - النبوات
٥١٠	مقام النبوة
٥١٠	وجوب بعثة الرسل على الله في نظرهم
٥١٢	عصمة الانبياء
٥١٨	الفصل الثالث - الايمان
	الفصل الرابع - آراء دينية أخرى
٥٢٠	التناسخ
٥٢٢	التقية
٥٣٢	تقد يسهم لاصحاب القبور من الائمة
٥٤٤	الخاتمة
	المراجع
	الفهرس



قائمة الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
القرن	القرآن	٧	٥
عقيدتهم	وعقيدتهم	٥	٥
بالسكر	بالكسر	١	١
ابى عبيد	بن ابى عبيد	٤	٣
أصل	أهمل	١٤	٧
عقيدة	كعقيدة	٢٣	١٤
جورها	جاورها	٢٣	٢٠
الطائي	الطاق	١	٢٢
الطائي	الطاق	٢	٢٢
تميزت	تميزه	١	٢٣
يستجيزون	يستجيز ذودين	٤	٢٤
٦٨	٢٦٨	تعليق رقم ١	٢٥
أمين	اليه	٤	٢٧
فكار	أفكار	١٤	٢٨
فلزى	نرى	١٨	٢٨
القرق	القرن	٩	٣٥
سساباط	ساباط	١٢	٣٨
كيسائية	كيسانية	١٥	٣٨
٤١	٢١	الهامش رقم ٢	٣٨
التبرية	البترية	١٨	٤١
الخلصة	الخامسة	١	٤٣
للزبدية	الزبدية	٣	٤٣
للحسين	الحسين	١٨	٤٣
١	١١	٢٣	٤٦
والزراية	والزرارية	٢٣	٤٦
٣	١٣	٢٤	٤٦
نجد	نجد	١	٤٧
ساقول	ساقوا	١١	٤٧
بدأو	بدأ	٩	٥١
نصل	نصا	١٦	٥١
قائمكم	قائمكم	١٧	٥١
الثاني عشر	الثاني عشر	١١	٥٢
عصر	عشر	٣	٥٣
المقالات	تعليقات	رقم ٢	٥٣
خطاب	فى خطاب	٦	٥٥
عسرى	عشرى	١٢	٥٦
ينبع	يتبع	٤	٥٩
فى	فوا	١٢	٥٩

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
الحد	الحديث	١٨	٥٩
يشقى	يشقى	١٩	٦٠
نقص	نقص	٨	٦١
فأمر	فأمر	٧	٦٥
لعم	لم	٢١	٦٥
العزل	الغزل	٦	٦٦
قسم	قسم	٢٠	٦٧
يتلقوب	يتلثون	١٤	٦٨
نصف	نصف	٥	٦٩
مكانته	مكانته	١٠	٦٩
الراقصة	الرافضة	١١	٦٩
الهامشي	الهامشي	١٦	٧٠
مان	ما	١٦	٧٣
الامامية	الامامة	رقم ٢ من الهامش	٧٤
الامامية	الامامة	رقم ٣ = =	٧٤
اشته	اشته	٥	٧٥
قل	قال	٩	٧٦
مناه	مضاه	٢٠	٨٠
ابى	ابن	٧	٨١
جمعاوية	معاوية	١١	٨١
قد	رائدة	١٢	٨١
المشهور	المشهور	٢	٨٣
و جاء	جاء	٩	٨٤
بسب	بسبب	١٠	٨٤
تقدمك	فقدك	١٣	٨٤
يتبعنى	يتبعنى	٩	٨٦
الجيش	جيش	١٢	٨٦
ال	رائدة	١٥	٨٦
شكلتم	شكلتكم	١٢	٨٧
عل	على	٢	٨٨
الر علم	العلم	١٥	٩٠
عبد الله	عبد الله	١٨	٩٠
بقتل	يقتل	٣	٩١
ريحانتيين	ريحانتي	٥	٩١
أخبار	أخبار	٣	٩٤
بقول	بنوا	١٣	٩٤
ان الحسين	أن الحسين مقتول	الهامش رقم ٣	٩٦
التهمة	التهمة	١٦	١٠٠

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
السبب	السبب	١	١٠١
الفعل	الفصل	٤	١٠١
ت	زائدة	الهامش رقم ١	١٠١
إتهام	إتهام	١٠	١٠٣
أضر	أضر	١٥	١٠٣
معصية	معصية	١٦	١٠٨
بينهما	بينهما	١٩	١٠٨
وأت	وان	١٠	١٠٩
الباطل	الباطن	٩	١١٠
ذكره	ذكره	١٩	١١١
فبينها	منها	٨	١١٢
صلاة	صلاة	٩	١١٣
نقل	نقل	٢	١١٦
فاستسلم	فاستسلم	٩	١١٧
يزين	يزينه	١٣	١١٧
ما	كما	٥	١١٨
الذلفى	الذلفى	٦	١١٨
لتتعدع	لتتعدع	١	١٢١
خبرة	خبرة	٢	١٢١
النحيل	الخيل	١٢	١٢٢
طهعت	طهعت	١٩	١٢٣
حماها	أحياها	٢٠	١٢٤
الحسرة	الحره	٣	١٢٧
لتصلق	لتصلق	١٣	١٢٧
حسن	حسن	١٦	١٢٧
عليه	عليهم	٤	١٣١
يزيد	يريد	١٠	١٣٣
سوير	سدير	١٠	١٣٣
للعلم	لعلم	١٤	١٣٣
تفكر الفلسفى	زائدة	رقم ٢ الهامش	١٣٣
٣	٢- يوضع فى اخر سطر ١٢	تعليق رقم ٣	١٣٣
الظابع	الظابع	١٠	١٣٤
برى	برى*	٣	١٣٦
من	زائد	٨	١٣٦
الهيرى	الهيرى	١٨	١٣٦
الاسناد	الاسناد	١	١٣٧

الخطأ	الضواب	السطر	صفحة
فشاة	نشاة	تعليق رقم ٢	١٣٨
ج ٤ ص ١٤١ - ١٤٢	زائد	تعليق رقم ٣	١٣٨
١٣٥	١٤٥	تعليق رقم ٢	١٣٩
الامامة	الامامة	٢	١٤٠
عنه	عند	٢	١٤١
الخنفية	الخنفية	١٦	١٤١
جريح	جريح	١٩	١٤١
تابعه	تابعي	٢	١٤٣
المكدر	المكدر	٣	١٤٤
رحبي	رحبي	٦	١٤٥
رحبي	رحبي	١٣	١٤٧
الق	زائدة	١٦	١٤٧
الامامة	الامامة	٧	١٤٨
٢١٩	٢٠٩	تعليق رقم ١	١٥٠
المعاصرين	المعاصرين	٧	١٥٣
-٣	-٢	تعليق رقم ٣	١٥٤
٢	٣	تعليق رقم ٢	١٥٤
في	زائدة	١٠	١٥٥
منهج	منهم	٥	١٥٦
الله	الله	١٤	١٥٦
ذولة	ذولة	١٣	١٥٨
المكدر	المكدر	١٨	١٦١
عافر	عافر	٦	١٦٧
ابن	الى	٦	١٦٧
عدة	عدل	١٠	١٦٧
خذا	هذا	٧	١٧٢
و	زائدة	٧	١٧٢
دانانير	دانانير	١٣	١٧٦
يحيى	يحيى	٥	١٧٧
بسيطة	بسيطة	١٣	١٧٩
ابن	بن	١٦	١٧٩
وقول	وقولي	٩	١٨٠
يتذكر	لنذكر	١	١٨٣
به	زائدة	٣	١٨٣
بالعبادة	بالعبادة	٣	١٨٤

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
رجال	حال	٧	١٨٥
ثان	ثان	٨	١٨٥
قى	قى	١٦	١٨٦
سنا	سند	٣	١٨٧
بن	ابن	تعليق رقم ٢	١٨٧
كما	زائدة	١	١٨٨
بالنص	النص	٨	١٨٨
أن	ان	١٦	١٨٩
عرفى	عرفى	١٦	١٩٦
السابق	زائدة	تعليق رقم ٢	٢٠٢
النويختى	النويختى	٧	٢٠٣
مربة	مريم	تعليق رقم ٣	٢٠٣
التحرير	مريم	تعليق رقم ١	٢٠٤
التقى	التقى	٣	٢٠٩
غدر	غدر	٢	٢١٠
عشرون	عشرين	٨	٢١٨
وصيه	وصيه	١٤	٢٢٠
فيما	زائدة	٢٢	٢٢٠
مقبل	مقبل	٢٠	٢٢٥
عن	زائدة	١٠	٢٢٩
قد	فقد	١٢	٢٢٩
نظر	نظرنا	١٦	٢٣٠
و	زائدة	تعليق رقم ٤	٢٣٠
المصدر السابق	الشذرات الذهبية	تعليق رقم ٤	٢٣٨
جـ	جـ	تعليق رقم ١	٢٤١
عبد العادر	عبد القادر	١	٢٤٣
غلاية	قلاية	٥	٢٤٥
القلوس	القلوس	١٦	٢٤٥
كالاجال	كالاجال	٤	٢٤٦
الاحودى	الاحودى	تعليق رقم ٣	٢٤٦
على	عليا	٦	٢٤٨
تغاصف	تغاصف	٥	٢٥٢
فغله	فعله	١١	٢٥٩
يعترف	يعرف	١	٢٦٠
فغاله	فعاله	٩	٢٦٠

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
الى أن ابى بكر	الى أن امامة ابى بكر	١٧	٢٦١
الاسارة	الامارة	١٥	٢٦٢
و	ر	٧	٢٦٥
أخنى	أخى	٢	٢٦٧
الملة	العلة	١٧	٢٧٠
الحضرى	الحضرى	١٨	٢٧٠
امامام	امامان	تعليق رقم ١	٢٧٤
باللعراق	بالعراق	١٥	٢٧٥
راحة	صراحة	١٧	٢٧٦
بما	زائدة	٦	٢٧٨
محمد	محمد	١١	٢٧٩
غذ	عند	٤	٢٨٢
حسين	حين	١٢	٢٨٤
مشيرا	شيرا	١٠	٢٨٥
واجيب	واجب	١٥	٢٨٦
يتقاد	ينقاد	٨	٢٨٧
الامامية	الامامية	١٠	٢٩١
٢	زائد	٨	٢٩١
٣	٢	٢	٢٩١
٤	٣	١٧	٢٩١
الاشاعرة	والاشاعرة	٨	٢٩٣
زهد	زهده	١	٢٩٥
تقى	نقى	٨	٢٩٥
لدى خطأ	لدى الناس خطأ	١٢	٢٩٦
قى	فى	١٧	٢٩٦
جزء	جزء	٣	٢٩٩
تقى	نقى	٥	٢٩٩
و	زائدة	٦	٣٠٠
واما	واماما	٣	٣٠٢
من ابنته فاطمة	ابنته من فاطمة	١٥	٣٠٤
عنه	زائد	١٦	٣٠٤
عنه	عنده	٢٤	٣٠٤
يغفلوا	يغفلو	٦	٣٠٦
يجرى	جرى	١	٣١١
لطان	الطان	٥	٣١١

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
بالنسي	بالنبي	٦	٣١١
أحد	أحدا	١٤	٣١٣
ليحصل	ليحصل	٥	٣١٤
البعيدة	القائبة	١٦	٣١٤
نهاية الكرامة	منهاج الكرامة	الهامش رقم ١	٣١٨
قوالوا	قالوا	٨	٣٢٠
الأسد	الأسد	١٥	٣٢١
يخاطب	يخاطب	١٣	٣٢٤
المنصرف	المتصرف	١١	٣٢٦
بحث	بحث	١٤	٣٣٤
ما يسكنه	ما يسكن	١٢	٣٣٨
اتعجبين	اتعجبين	١	٣٣٩
السوري	الشوري	رقم ٣	٣٤١
القطيعة	القطيعي	١٠	٣٤٢
الصفيق	الصديق	١٤	٣٥٤
امامية	امامة	٦	٣٥٦
بالمنسالة	بالمسألة	١٠	٣٥٦
كتوم	مكتوم	٨	٣٦٠
وكم	زائدة	٣	٣٦٣
موء يد	ليوء يد	٢	٣٦٤
عليهم	عليه	٨	٣٧١
صحبته	محبه	١٣	٣٧٥
الجميع	الجميع	٩	٣٧٨
قد حوا	قد حوا	١٥	٣٧٩
عهدا	وعهدا	١	٣٨٢
الامامة	الامامية	٩	٣٨٢
العقيل	العقيلي	٢	٣٨٧
قد ريته	تدريته	١٤	٣٨٧
أخطب	أخطب	٢	٣٩١
روايته	رواية	١٣	٣٩١
ابو	ابي	١٤	٣٩١
الى	زائدة	٦	٣٩٢
القوائد	الفوائد	الهامش رقم ٦	٣٩٤
ازا	از	١٧	٣٩٦
الوار	الواحد	الهامش رقم ٢	٣٩٦
يسبمع	يسمع	٥	٣٩٧

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
خرقة	خرقة	٨	٤٠٤
خرقة	خرقة	٩	٤٠٤
كلوم	كلام	١٦	٤٠٤
ابو	ابو	١٩	٤٠٤
للبيغدادى	البيغدادى	الهامش رقم ١	٤١٢
فكرة	فكرة	٣	٤١٩
وبهذه	وبهذا	٤	٤٢٧
لفظا	اللفظ	٨	٤٢٧
نضيا	نصيا	٦	٤٢٢
ولو يكن	ولو لم يكن	٩	٤٢٧
المقرونة	المقرونة	٢٠	٤٣٨
فابغة	تابعه	٢٠	٤٣٩
السفر	المقراء	١٧	٤٤٢
لصلبة	لصلبه	١٦	٤٤٤
المستند	المستند	الهامش رقم ٢	٤٤٥
نسبت	نسبت	٤	٤٤٩
احضان	احضان	١٧	٤٤٩
ج ١	ج ٢	الهامش رقم ١	٤٤٩
التصوق	التصوف	الهامش رقم ٢	٤٤٩
التفصيل	التفصيل	٦	٤٥٥
غير	غير	٨	٤٥٥
القوبختى	التوبختى	١٣	٤٥٦
و تلف	و تلف	١٥	٤٥٦
د مه	أ مه	٦	٤٥٧
الخبية	الخبية	٤	٤٥٩
ان خالدا	ان خالدا	٧	٤٥٩
لعقيدة	لعقيدة	٨	٤٦٠
بيده	بيده	١٩	٤٦٠
لرضوان	رضوان	٩	٤٦١
فعتى	نعتى	١٢	٤٦٢
فالمطة	فاطمة	١١	٤٦٣
التوفير	التوفير	٤	٤٦٤
للمقرىزى	للمقرىزى	الهامش رقم ١	٤٦٤
تصويب	بتصويب	١٩	٤٦٩



الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
أخذ	أخذ	٣	٤٧٢
الترك	الترك	١٣	٤٧٢
بالعرش	بالعرش	٧	٤٧٦
من هذا	من هنا	١٨	٤٧٧
كلهم	كلهم	٢	٤٧٩
بمثل	بمثل	١٠	٤٨٠
والرطوس	والطوسي	١٢	٤٨٠
كالخالفية	كالخالقية	٨	٤٨١
المظلة	المعطلة	٢	٤٨٢
الخيرية	الخبرية	٦	٤٨٢
مجبورا	مجبور	٦	٤٨٤
الهمية	الجهمية	الهامش رقم ١	٤٩١
و تغيير	و تغييره	٣	٤٩٣
مقى	مقى	٦	٤٩٣
الكشبي	الكشي	١٥	٤٩٥
في الحديث	هذه اللفظة زائدة من	الهامش رقم ١	٤٩٥
يظاهر	يظاهر	١١	٤٩٧
عليك	عليما	٢٢	٤٩٧
برده	برده	٢٠	٤٩٨
الحجرات	الحجر	الهامش رقم ٤	٤٩٨
ارجة	اربعة	٤	٥٠١
ابن	ابني	٧	٥٠٢
كا	كما	١٣	٥٠٢
فيقيد	فيقيد	٣	٥٠٤
قى	فى	١٦	٥١١
الفصل	الباب	١٧	٥١١
اكفروه	اكفروه	٨	٥١٣
التسبيه	التنسبيه	٢	٥١٥
على	رائدة	١٥	٥١٦
يتبهم	يتبهم	٤	٥١٧
التفكير	الفكر	الهامش رقم ٢	٥١٧
التاسخ	للتاسخ	٥	٥٢١
الغنية	السمينة	٨	٥٢١
لفضل	افضل	٣	٥٢٦

الخطأ	الصواب	السطر	صفحة
زيد	زيد	٩	٥٣١
تقيسهم	تقد يسهم	العنوان	٥٣٢
جعفر محمد	جعفر بن محمد	٢	٥٣٣
سمعن	سمعت	٦	٥٣٣
تركهم	تدركهم	١١	٥٣٨
رأيتها	رأيتها	١٥	٥٣٩
زيد	زيد	٣	٥٤٥
الامامة	الامامية	٨	٥٤٦
مت	زائدة	١٦	٥٤٦
أحمد	أحمد	٥	٥٤٩
أبي	أبو	١١	٥٤٩
سودة	سورة	٢	٥٥٢
الحاج	الحجاج	٥	٥٥٥
الجلية	الجليلة	٣	٥٥٨
ظهور	الظهور	٦	٥٦٣
الهادى الجواد	الجواد الهادى	١	٥٦٥
الله	ان	١١	٥٦٨
اولى	اول	١٩	٥٦٨
الحاصل	الخاص	٨	٥٦٩